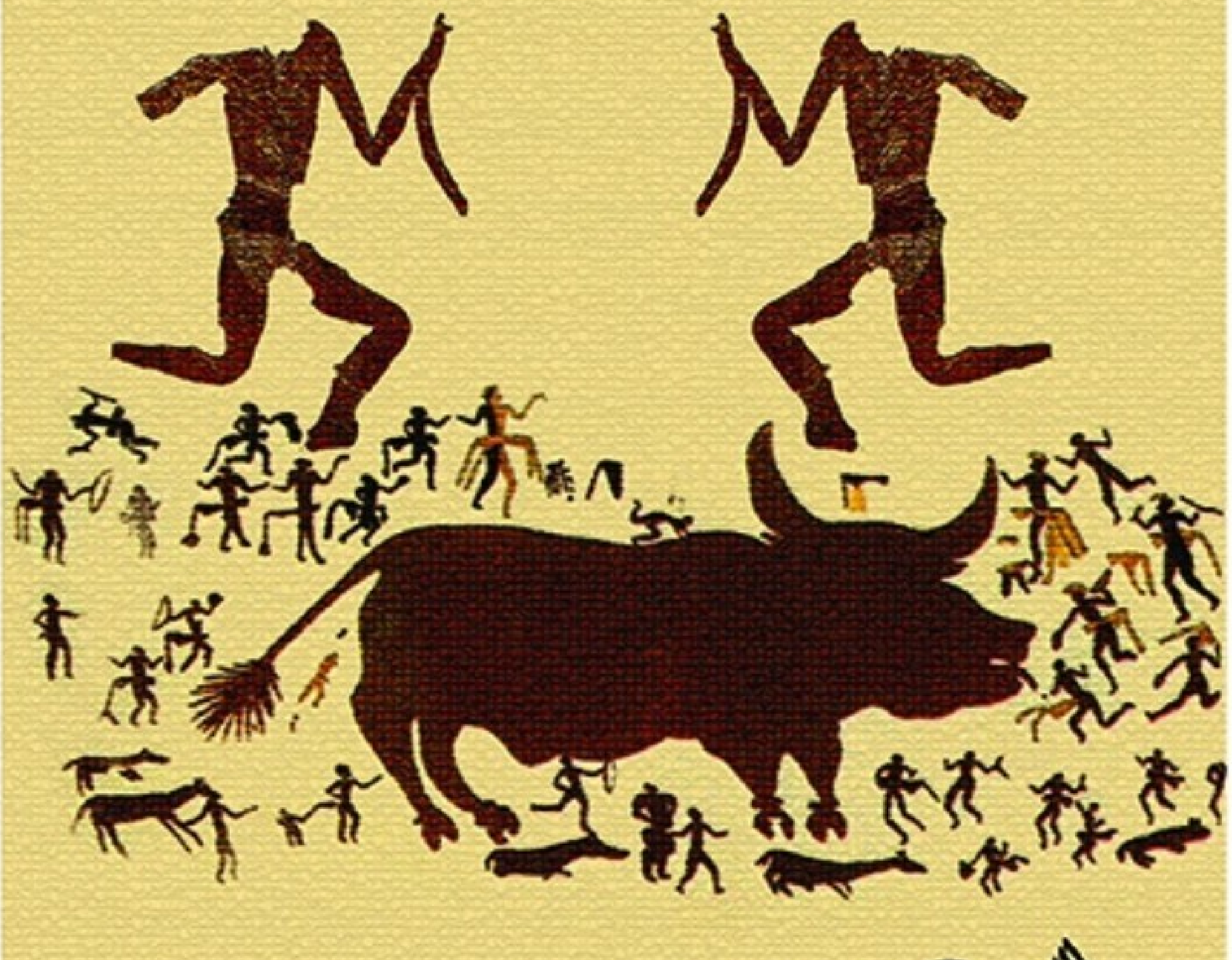
تاريخ

سلسلة تاريخ الحضارات
History of Civilizations

حضارات ما قبل التاريخ

الدكتور خزعل الماجدي



منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING | تساؤلات

حضارات ما قبل التاريخ

حضارات ما قبل التاريخ

Prehistoric Cultures

الدكتور خزعل الماجدي

الطبعة الثانية - مزيدة ومنقّحة - ديسمبر / كانون الأول - 2018 (1000 نسخة)
الطبعة الثالثة - يناير / كانون الثاني - 2020 (1000 نسخة)



أيقونة الكتاب: رمز الإلهة الأم في عصور ما قبل التاريخ



أيقونة السلسلة: رمز الحضارة

لبنان - بيروت / الحمرا
تلفون: 345683 1 961+ / 541980 1 961+
بغداد - العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي
تلفون: 07810001005 / 07830070045
dar alrafidain
Dar.alrafidain
daralrafidain_1@دارالرافدين
daralrafidain@yahoo.com
info@daralrafidain.com
www.daralrafidain.com

منشورات تكوين للنشر والتوزيع
الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة
تلفون: 96598810440 +
بغداد - شارع المتنبي، بناية الكاهجي
تلفون: 9647811005860 +
الموقع الالكتروني:
www.takweeen.com
البريد الالكتروني:
Publishing@takweeen.com

ISBN: 978 - 9922 - 607 - 11 - 5

حضارات ما قبل التاريخ

الدكتور خزعل الماجدي

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING
تساؤلات

الفهرس

الفصل التاسع: العصر شبه الكتابي (البروتولتريت) أو شبه التاريخي (بروتوهستوريت)

الفصل العاشر: التقييم الحضاري لعصور ما قبل التاريخ وثقافاته

الفهارس

المقدمة

ينقسم تاريخ الإنسان إلى مرحلتين أساسيتين هما مرحلة ما قبل التاريخ التي تشغل 98% من تاريخ الإنسان ومرحلة العصور التاريخية التي تشغل 2% من تاريخ الإنسان.

ولا شك أن هذا البون الشاسع بين حجمي المرحلتين زمنيًّا هو الدافع الأساسي الذي يجعلنا نتطلع بفضولٍ إلى هذا التاريخ الطويل جدًّا لعصور ما قبل التاريخ الشحيحة المعلومات والتي تبدو مثل ليل طويل كان الإنسان غارقًا فيه يكافح تحديات الزوال والانقراض قياسًا إلى العصور التاريخية القصيرة ولكن المزدحمة بأحداث وحضارات كثيرة حتى يومنا هذا.

كان لا بد من أن نصنع كتابًا مكرسًا لعصور ما قبل التاريخ في بداية مشروعنا الطموح لعرض تاريخ الحضارات، فقد شرع الإنسان، في هذه العصور، في تأسيس أول البدايات في كل شيء رغم الضباب الكثيف الذي تُسببه قلة الوثائق والآثار والمعلومات الناتجة عن غياب الكتابة والتدوين.

عصور ما قبل التاريخ هي، ببساطة، عصور ما قبل الكتابة منذ أن ظهر الجنس البشري لأول مرة على وجه الأرض قبل حوالي 2.5 مليون سنة، فهذا هو عمر عصور ما قبل التاريخ وعلينا أن نتخيل كم هي المهمة صعبة وعسيرة، لكن علماء الآثار الذين عملوا بدأب متواصل لأكثر من قرنين من الآن، استطاعوا أن يعطونا فكرة عامة جيدة عن هذه العصور، وبذلك نكون قد تمكنا من فهم الطريقة التي عاش بها أسلافنا البشر القدماء على هذه الأرض وكيف أوصلوا الأمور إلى عتبات التاريخ الذي بدأ في سومر في حدود 3200 ق.م.

كلما تقدم الزمن ستزداد معلوماتنا عن عصور ما قبل التاريخ بفضل علم الآثار الذي يعمل حفاروه بدأب وصمت، ولذلك سنحتاج، دائمًا، إلى كتب جديدة عن عصور ما قبل التاريخ وثقافاته. ولا شك أننا لن نصل يومًا إلى رسم صورة متكاملة عن هذه العصور.

تكاد مكتبتنا العربية تكون فقيرة جدًّا، في هذا المجال، إذ لا تكفي بضعة كتب موضوعة عن هذه العصور لسد النقص في معرفتنا لها فضلًا عن كون أغلب هذه الكتب أصبحت قديمة ولم تعد صالحة لوصف تطورات علم ما قبل التاريخ ومكتشفاته الحديثة.

يأتي هذا الكتاب بشروحه المفصلة لعصور وثقافات ما قبل التاريخ ووضعها في سياق تطوري وتصنيف دقيقٍ لها ولمعطياتها الآثارية الجديدة ليعيد بناء وشرح زمنها الطويل في نقاط أساسية، خالية من الإبهام، وقد اتبعنا الخطة الآتية:

الفصل	العصر	عدد الثقافات الأساسية	الفنون	المعتقدات والمعبودات
1	مقدمة في علم وعصور ما قبل التاريخ			

—	—	3 ثقافات	الأركيوليت	2
النار	نحت وتخطيطات	5 ثقافات	الباليوليت الأسفل	3
الحيوان	بقع وكفوف	ثقافتان	الباليوليت الأوسط	4
ربات الولادة والتكاثر	فن الكهوف، الفينوسات	10 ثقافات	الباليوليت الأعلى	5
عقائد الموت (إسكاتولوجيا)	فن الصخور، فن الدمى	15 ثقافة	الميزوليت	6
عقائد الخصب والحياة واكتشاف ألوهة الأرض الزعامة الأمومية	فن الجداريات، تماثيل الإلهة الأم، البيوت والمزارات	8 ثقافات	النيوليت	7
عقائد الخصب والموت واكتشاف ألوهة السماء الانقلاب الذكوري	تماثيل الذكور والإناث فن الرسم التطبيقي عمارة المعابد	6 ثقافات	الكالكوليت	8
سيادة المعبد وزعامة الكاهن الملك	الكتابة الصورية (بكتوغراف)	ثقافتان	البروتولتريت	9
التقييم الحضاري لعصور وثقافات ما قبل التاريخ				10
الفهارس				11

الفصل الأول من الكتاب كان مقدمة في علمٍ جديد أصبح، اليوم، مستقلًّا نسبيًّا عن علم التاريخ الذي يركز على العصور التاريخية، ذلك العلم هوَ (علم ما قبل التاريخ) الذي تختلف أدوات معالجته لموضوعه عن (علم التاريخ)، وقد شرحنا نشأة هذا العلم ومنهجِهِ والعلوم المساندة له، ثم وسائل القياس فيه ومراحل عصور ما قبل التاريخ لكي يسهل دراسة كلِّ مرحلة على حدة.

الفصل الثاني تناول العصر الحجري العتيق (الأركيوليت) وهو الذي يبدأ بظهور جنس الإنسان (Homo) على وجه الأرض منذ حوالي 2.5 مليون سنة في إفريقيا والثقافات الثلاث التي أنتجها هناك.

الفصل الثالث تناول العصر الحجري القديم الأسفل (الباليوليت الأسفل) وهو امتداد للعصر السابق، وهناك من يرى أنه يغطي بداية الأركيوليت، في هذا العصر أنتج الإنسان خمس ثقافات أساسية

ظهرت فيها مجتمعات الصيد البدوية الصغيرة الراحلة دائمًا بين الكهوف والمغاور وفيها اكتشف الإنسان النار واستعمل الفؤوس الحجرية.

الفصل الرابع تناول العصر الحجري القديم الأوسط (الباليوليت الأوسط)، الذي ظهرت فيه ثقافة الإنسان النياندرتال الذي أنتج الثقافة الموستيرية ثم انقرض، وأنتج غيره من البشر ما يعرف بالثقافة العتيرية في شمال إفريقيا أولاً، فهناك إذن ثقافتان مهمتان في هذا العصر.

الفصل الخامس تناول العصر الحجري القديم الأعلى (الباليوليت الأعلى) الذي كان ذروة العصور الحجرية القديمة والذي ظهرت فيه عشر ثقافات أساسية شكّلت قفزة نوعية لنوع الإنسان العاقل الذي سيبني الأرض ابتداءً من هذا العصر حيث ستظهر الكثير من البدايات الحضارية المهمة وسيُظهر هذا الإنسان، في هذا العصر، حِسًّا جماليًّا وفنيًّا عميقًا من خلال رسوم الكهوف والدمى الأنثوية الكثيرة وسيكون هذا الحس الفَرشة الأساسية التي ستتأسس عليها حضارات الإنسان اللاحقة والتي تنبئ بمشاعره المرهفة وإحساسه العميق بالوجود والذي سيتجلى في ابتكار بذور الفنون والعلوم والأديان وغيرها.

الفصل السادس يتناول عصرًا مفصليًّا يفصل بين الباليوليت والنيوليت، ذلك هو العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) الذي ستعمل ظروف مناخية على خلقه حين انتهى آخر عصر جليدي مع نهاية الباليوليت الأعلى وبدأ عصر دافئ، ويظهر الإنسان العاقل كنقلة نوعية للبشر حيث يؤسس لبداية جديدة تعمها ثقافات في أوروبا والشرق الأدنى، بشكل خاص، وهو ما يجعل التواتر الحضاري في منطقتنا سريعًا.

الفصل السابع يتناول العصر الحجري الحديث (النيوليت) والذي ستكوِّنه الزراعة وستصبح (ثورة إنتاج الطعام) هي أساس زمن جديد تنشأ فيه القرية وتظهر معه عبادة الإلهة الأم المسؤولة عن الولادة والأرض والخصب والزرع وستظهر ثقافات كثيرة في هذا العصر، تنتظم بطريقة مدهشة في الهلال الخصيب بشكل خاص.

الفصل الثامن يتناول العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت) الذي يكتشف فيه الإنسان النحاس ويصحبه انقلاب ذكوري واسع يبدأ بتأسيس مجتمعات المدن، وتنتظم ثقافاته في وادي الرافدين بتسلسل مترابط يؤدي إلى نشوء المعابد والحرف والزعامات والأساطير وغيرها.

أما الفصل التاسع فيتناول العتبة الأخيرة الحاسمة التي فصلت عصور ما قبل التاريخ عن العصور التاريخية وهي (البروتولتريت) أي العصر الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتاريخي الذي هو بمثابة الضوء في آخر نفق عصور ما قبل التاريخ الطويلة حيث خرج الإنسان منه تحت الشمس ليعلن تأسيس تاريخه وتاريخ حضاراته الكبرى القادمة.

هذه الرحلة الطويلة في نفق أو أنفاق عصور ما قبل التاريخ لم تكن سهلة أو يسيرة كما سيشرحها الكتاب بل هي أطول رحلة قام بها الإنسان لكي يصل إلى عتبة أولى الحضارات التاريخية وهي الحضارة السومرية.

نتمنى أن نكون قد قدمنا هنا رؤية جديدة لهذه العصور التي قضينا زمنًا طويلًا في دراستها وفحصها وتأملها وتبويبها. ونتمنى أن يكون فهم ثقافات وعصور ما قبل التاريخ مفتاحًا لفهم بدايات التاريخ وحضاراته، ونعتذر عمَّا سهونا عنه أو ما أخطأنا في ذكره أو التعبير عنه، وعذرنا أن هذا الزمن هو أكثر أزمان البشرية استجابة للتأويل بسبب غياب المدونات المكتوبة وسيادة استنطاق الآثار فيه.

د. خزعل الماجدي

باحث في علوم وتاريخ الحضارات والأديان والأساطير

2/2/2018

a_khazal@hotmail.com

الفصل الأول

مقدمة في علم وعصور ما قبل التاريخ





http://www.lithiccastinglab.com/list_new_additions_pages/time_line_index/3timelinepage.htm

المبحث الأول

علم ما قبل التاريخ

تعريف علم ما قبل التاريخ

هو العلم الذي يبحث في عصور ما قبل التاريخ التي تبدأ بظهور جنس الإنسان لأول مرة في حدود (2.5) مليون سنة قبل الآن وتنتهي مع ظهور أول حضارة تاريخية بعد اختراع الكتابة مباشرة في 3200 ق.م. وهي الحضارة السومرية.

وإذا كنَّا نتفق على بداية عصور ما قبل التاريخ بظهور الإنسان الماهر الذي يسمى علميًّا (Homo habilis) واستبعاد ما فعله جنسا القرد الجنوبي والقرد الموازي، اللذان ظهرا قبله، فإننا لا نتفق على نهاية هذه العصور ما قبل التاريخية في كلِّ العالم في زمن واحد.

فقد اخترعت الكتابة في وادي الرافدين أولًا في 3200 ق.م. ثم انتقلت إلى مصر وعيلام في حدود 3000 ق.م. ثم الصين والشام والهند بعد ذلك، ثم في كريت واليونان أثناء الألف الثاني ق.م. وفي إيطاليا في القرن السادس ق.م. أما فرنسا وبريطانيا فلم تعرفا الكتابة إلا في القرن الأول قبل الميلاد عندما دخلهما الرومان، وهناك شعوب ما زالت لا تعرف الكتابة مثل شعوب أستراليا الأصلية وبعض البوشمن في جنوب إفريقيا ولذلك فإنها توصف كشعوب قبل تاريخية. وهذا يعني أن عصور ما قبل التاريخ هي عصور ما قبل الكتابة والتي تبدأ بظهور الإنسان على وجه الأرض.

العلم الذي يبحث في هذه العصور يسمى (علم ما قبل التاريخ) وهو علم يعتمد على الآثار التي تركها إنسان تلك العصور وتكون هذه الآثار، عادة، من المباني والمنحوتات والرسوم وأدوات العمل والفخار والزينة وغيرها وهي تخلو من الكتابة لكنها تحتوي على رسوم ورموز يمكن تخمينها فضلًا عن الأشكال المتنوعة التي ظهرت بها، فالآثار الصامتة إذًا هي تاريخ علم ما قبل التاريخ، وقد قطع العلماء شوطًا كبيرًا في معرفة هذه العصور الغارقة في القدم واستطاعوا أن يصفوا لنا مشهد الإنسان وهو يعيش فيها وينتقل ببطء من مرحلة إلى مرحلة أخرى وكيف انقرضت أنواع الإنسان خلالها ولم يصمد منها إلا نوع واحد.

نشأة وتطور وعلماء علم ما قبل التاريخ

1. تأسس علم ما قبل التاريخ على يد عالمين فرنسيين في منتصف القرن التاسع عشر وهما (جاك بوشيه دو بيرت 1837 - 1860) و(إدوارد لارتيه 1861 - 1871). وقد قاد اهتمامهما هذا إلى البحث في وجود الإنسان منذ عصر البليستوسين (قبل نصف مليون

سنة)، وكان ذلك فتحًا كبيرًا لأن الفكرة النمطية الدينية هي التي كانت تسيطر على تاريخ ظهور الإنسان قبل بضعة آلاف سنة، وقد بدأ الاهتمام بقطع الأحجار والصوان التي تركها إنسان ما قبل التاريخ من أجل قراءة تلك العصور.



مؤسسا علم ما قبل التاريخ: دي بيرت ولارتيه
Jacques Boucher de Crevecoeur de Perthes (1788 - 1868)
Edouard Lartet (1801 - 1871)
http://www.instantdurable.com/PALEO_Livres/Descriptifs_H01_Prehistoire/Boucher%20de%20Perthes%20Biographie.htm
http://members.bib - arch.org/publication.asp?PubID=BSAO&Volume=7&Issue=3&ArticleID=7

2. قام العالم الفرنسي جابرييل دي مورتييه (1871) بتصنيف مراحل العصر الحجري القديم إلى (الأسفل والأوسط والأعلى) وميَّز بينها، وقام العالم جوزيف ديشيليت، بعده، بكتابة أول دراسة علمية دقيقة لعصور ما قبل التاريخ.
3. في عام 1879 قادت طفلة السنيور مارسيلينو دي سوتولا والدها إلى اكتشاف لوحات كهف التاميرا Altamira في مزرعته بشمال إسبانيا، التي كانت لوحات جدارية عملها إنسان ما قبل التاريخ في العصر الحجري القديم الأعلى ورسم الحيوانات الضخمة الشبيهة بالعجول، وازداد الاهتمام بعصور ما قبل التاريخ بعد هذا الحدث

وبعد اكتشاف مجموعة كبيرة من الكهوف الأوربية الأخرى المزيَّنة بلوحات جدارية مثل كهف لاسكو في فرنسا وكهف بتش ميريل قرب بلدية فرنسا وكهف شوفيه...إلخ، وهكذا ظهر من خلال علم الآثار حقل واسع جديد هو (فنون ما قبل التاريخ) الذي كان يشير إلى التطور الحثيث لحضارة الإنسان في العصر الحجري القديم (الباليوليت) الأعلى والتي كانت أوروبا الجنوبية تمثل أنضج مراحله.

4. مع بداية القرن العشرين أصبحت لهذا العلم مراكز بحث وأكاديميات وعلماء وبعثات آثارية تجوب العالم كله للبحث في أماكن وعصور ما قبل التاريخ وسيطر على هذه البحوث علم المستحاثات البشرية الذي اهتم بالتنقيب عن البقايا العظمية للإنسان وللقردة التي انحدر الإنسان منها وهي القردة العليا وصولاً إلى القرد الجنوبي (أسترالوبثيكوس).

كانت النتائج التي توصل إليها العلماء كبيرة جدًّا، فقد وضعت تاريخًا أحفوريًّا دقيقًا لتطور الإنسان، وتوضح الجداول الآتية أحافير القرد الجنوبي ثم الإنسان الماهر والإنسان المنتصب والإنسان العاقل ومكان اكتشافها وسنة اكتشافها والعلماء الذين اكتشفوها لتعطينا فكرة عن تطور علم ما قبل التاريخ.

1. العلماء الذين اكتشفوا آثار القرد الجنوبي (أسترالوبثيكوس) Australopithecus

الأحفورة	المكان	الاكتشاف	العالم
أحافير تونگ	تونگ جنوب إفريقيا	1924	ريموند دارت (جنوب إفريقي)
أحافير وادي ستيركفونتين	ستيركفونتين بالقرب من جوهانسبرگجنوب إفريقيا،	1936	روبرت بروم (إسكتلندي)
أحافير مكابانسجات	بوتجيترسروسجنوب إفريقيا،	1947	ريموند دارت (جنوب إفريقي)
أحافير أولدفاي جورج	تنزانيا، أولدفاي جورج	1959	ميري ليكي (بريطانية) لويس ليكي (كيني)

أحافير نهر أومو	وادي نهر أومو إثيوبيا،	1967	كاميل أرامبورج وييفيز كوبنز (فرنسيان) كلارك هاول (أمريكي)
أحافير كوبي فورا	بحيرة توركاناكينيا،	1969	ريتشارد ليكي (كيني)
أحافير عفار	إثيوبيا، وادي نهر عواش	1974	موريس تايب (فرنسي) ودونالد جوهانسون (أمريكي)
طبعات أقدام ليتولي	تنزانيا، ليتولي	1978	ميري ليكي (بريطانية)

2. العلماء الذين اكتشفوا آثار الإنسان الماهر Homo habilis

الأحفورة	المكان	الاكتشاف	العالم
1470 - إي آر	كينيا، بحيرة توركانا	1972	ريتشارد ليكي (كيني)

3. العلماء الذين اكتشفوا آثار الإنسان المنتصب Homoe erectus

الأحفورة	المكان	الاكتشاف	العالم
إنسان جاوه	ترينيل بالقرب من سوراكارتا إندونيسيا	1891	يوجين دوبوا (هولندي)
إنسان هايدلبيرگ	مور، قرب هايدلبيرگ، ألمانيا	1907	أوتو سكويتنساك (ألماني)
إنسان پكين	زهاوكاودين قرب پكين، الصين	1927	ديفيد سون بلاك (كندي)

4. العلماء الذين اكتشفوا آثار الإنسان العاقل Homo sapenis

الأحفورة	المكان	الاكتشاف	العالم
إنسان نياندرتال	ألمانيا، قرب وادي نياندر	1856	جوهان فوهلروتو هيرمان شيفاهسون (ألمانيان)
إنسان روديسيا	بروكن هل، قرب لوساكا، زامبيا	1921	آرثر سمث وودوارد (بريطاني)
إنسان سولو	إندونيسيا، سوركارتا قرب نقاندوق	[1931]	س. تير هار و أوبينورت (هولندي)
إنسان شتاينهايم	شتاينهايم قرب شتوتجارت، ألمانيا	1933	فرتز بيركخيمر (ألماني)
إنسان سوانزكومب	سوانزكومب قرب لندن	1935	أ. مارستون (بريطاني)

5. جدول العلماء الذين اكتشفوا آثار الإنسان العاقل أي الحديث Homo sapenis sapenis

الأحفورة	المكان	الاكتشاف	العالم
إنسان كرومانيون	لا إيزي، قرب بريف، فرنسا	1868	لوي لارتي (فرنسي)

مرجع الجداول أعلاه: موقع المعرفة/ما قبل التاريخ (http://www.marefa.)

العلوم المساعدة في علم ما قبل التاريخ

1. آثار ما قبل التاريخ (Prehistoric Archaeology) وهو أحد فروع علم الآثار الذي يدرس ويفحص المخلفات المادية التي تركها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ، وتتم هذه الدراسة عبر صورة الطبقات Sitratigraphy وهي طبقات الأرض أو التلال الحاوية على الآثار وعبر تتابعها الزمني الكرونولوجي Chronology الذي يتم من خلال عمليات فحص كيميائية دقيقة.
2. الإنثربولوجيا الفيزيائية/البايولوجية والثقافية حيث تدرس صفات الإنسان الطبيعية من خلال عظامه والثقافية من خلال أدواته.
3. علم المستحثّات (الأحفورات) البالينتولوجيا Palaentology وذلك لمعرفة المناخ القديم وتغيراته وحركة القارات وعلاقتها بالاستيطان البشري.
4. علم الأشكال الأرضية (الجيومورفولوجيا Geomorphology) وذلك لمعرفة المناخ القديم وتغيراته وحركة القارات وعلاقتها بالاستيطان البشري.
5. علم الجيولوجيا: وهو علم دراسة طبقات الأرض وتقدير بقايا الآثار التي توجد فيها ويشمل ذلك علم المناخ القديم Paleo - Climatolog، والحفريات البيولوجية القديمة المتحجرة والأدلة الحجرية وتكوينات التربة والترسبات المختلفة. وعلم تتابع الطبقات Stratigraphg، وعلم التقويم الأرضي Geochronologhy

الذي يعتمد الجيولوجيا والنبات والحيوان والطبيعة لوضع مقياس زمني بالسنوات.

علم الآثار أركيولوجي Archiology

علم الآثار (أركيولوجي): الدراسة العلمية لمخلَّفات الإنسان في الماضي، وتَكوَّن المصطلح من قسمين هما (أرك أو آرخ Arche) بمعنى الأثر أو البداية، و(لوج بمعنى العلم أو الدراسة)، فهو درس آثار الماضي أو البدايات. ويبدو أن أصل كلمة أرك أو أرخ هو أثري حيث تعني (أرخو) القمر الذي كان أداة لقياس الزمن لأنه يتغير كل يوم، وانتقلت إلى الكنعانية باسم (يرخ أو يرح) ومنها أريحا (مدينة القمر) ثم إلى العبرية (يرخ)، ومن الفينيقية انتقلت إلى الإغريقية (أرخو) حيث كانت تعني نوعًا من ممثلي الدراما المختصين بتمثيل الأساطير على المسرح، ثم تغير معناها باتجاه الآثار.

ويُعرِّف غلين دانيال علم الآثار على أنه «ذلك الفرع من دراسة التاريخ الذي يُعنى بدراسة المخلفات المادية والحضارية لماضي الإنسان... إن دارس التاريخ بمعناه الشامل يهتم بكل المصادر، سواء أكانت مكتوبة أو منقوشة أم مخلفات مادية، ومن خلالها هدفَ المؤرخ إلى رسم صورة مكتملة وصادقة لماضي الإنسان ما وسعه ذلك، أما الآثاري فيتعامل مع الأدوات والأشياء المادية التي كان يصنعها الإنسان مثل أسلحته ومساكنه ومقابره وأماكن عبادته». (دانيال 15:2000).

لكن دانيال يُخطئ حين يقسم علم الآثار إلى قسمين هما (علم ما قبل التاريخ) و(علم التاريخ)، لسببين أولهما أن علم الآثار لا يتبع أصلًا علم التاريخ أو ما قبله بل هو فرع من فروع الإنثروبولوجي (علم الإنسان)، وثانيًا أن علم الآثار يشمل عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية معًا سواء كانت مادية أو مكتوبة.

ويختلف علم الآثار عن علم التاريخ في أنه يدرس طريقة تطور الثقافات والحضارات البشرية منذ ظهور الإنسان إلى يومنا هذا، ويدرس زمان ومكان هذه الحضارات وأسباب الانتقال من عصر حضاري إلى آخر وأسباب سقوط وانقراض وهجرة الحضارات من مكان إلى آخر عن طريق إقامة المقارنات بينها. في حين يقتصر (علم التاريخ) على دراسة أحداث مسيرة الشعوب والأمم عبر العصور في مختلف أرجاء العالم.

وبهذا يكون علم الآثار أقرب إلى علم الحضارة منه إلى علم التاريخ. لكن المكان الصحيح له هو (علم الإنسان) أما علم الحضارة فهو علم مستقل رغم أنه يعتمد على علوم (التاريخ، الإنسان، الآثار، الإنثروبولوجي).

نرى أن علم الآثار له الدور الحاسم في نقل التاريخ من (فن وأدب التاريخ) إلى (علم التاريخ) فقد كان (التاريخ) قبل علم الآثار يسلك سلوك الأدب والمرويات والمذكرات الأدبية والفنية، لكن علم الآثار، وحده، هو الذي جعله يتجه نحو أن يكون علمًا مع ازدياد نزعة منهجية البحث العلمي فيه.

عَرَّفت دائرة المعارف البريطانية علم الآثار على أنه «ذلك الفرع من المعرفة الذي يدرس المخلفات المادية لماضي الإنسان»، أما دائرة المعارف الأمريكية فتعرِّفه على أنه «العلم الذي يتعامل مع ماضي الإنسان بهدف اكتشاف تاريخه، وصياغة تسلسل الأحداث التي شهدتها حقب ما قبل التاريخ والحقب التاريخية المبكرة»، كذلك تجدر الإشارة هنا إلى أن المصادر الأمريكية تورد عبارتي (علم الآثار) و(آثار ما قبل التاريخ) وهما يتبادلان معناهما أحيانًا. لعل ذلك يرجع إلى حقيقة أن المخلفات الحضارية هناك، التي يتعامل معها علم الآثار، تعود في غالبها، وبخاصة في أميركا الشمالية إلى حقب لم تعرف الكتابة. (دانيال (المترجم) 17:2000).

ارتبط علم الآثار بعلم ما قبل التاريخ بقوة وأصبح مترادفًا معه أحيانًا، كما رأينا، فهو داعمٌ له أكثر من بقية حقول علم الإنسان الأخرى.

تاريخ علم الآثار

بدأ الاهتمام بالآثار القديمة منذ نشوء الحضارات القديمة، وكان بعض الملوك هم رعاة هذه الآثار مثل إخناتون الفرعون المصري من الأسرة الثامنة عشرة و(نبونائيد) آخر ملك بابلي، واهتم بعض علماء الإغريق والرومان بها مثل علماء المسيحية والإسلام وغيرهم، لكن الاهتمام العلمي الدقيق بها منذ بدأ عصر النهضة في أوروبا وكما يلي:

القرن السابع والثامن عشر: العلماء (نيقولا كلودي دي بيرسك، جان ستون، بول لوكاس).

القرن التاسع عشر: (جمعية ديليتاني، جان فرانسوا شامبليون، بلزوني، أوغستي ماريت، كلوديس جيمس رتش، بول أميل بونا، أوستن ليارد، هرمز رسام، هنري ترسويك رولنسون).

القرن العشرون: قرن الاهتمام بعصور ما قبل التاريخ من قِبَل علم الآثار وكان من نتائجها تقسيم عصور ما قبل التاريخ إلى مراحل معروفة ومن علماء هذا القرن الآثاريون (الأب بروي، كلارتيلاك، أوسكار مونتليوس، شليمان، آرثر إيفانز، مورغن، دانيال ولسون، فلندرز بتري...إلخ).

مؤسسات علم الآثار

1

- مواقع التنقيب: التي ربما وقعت فوق سطح الأرض أو تحته أو تحت الماء أو في الجبال والكهوف وغيرها. وتجري عمليات التنقيب بعد مسح آثاري مستفيض، ثم تجرى عملية التنقيب بطرق علمية دقيقة، ثم تجري عمليات التوثيق وتسجيل الدليل الآثاري والاحتفاظ به.

2

- المختبرات والمعامل: وهي المختبرات الكيميائية والفيزيائية والبايولوجية الضرورية التي تكشف عن طبيعة وعمر ومكونات ولغة الآثار.

3

- التفسير والتحليل: حيث يجري تفسير تلك الآثار على ضوء نتائج المختبرات والمعامل ويجري كتابة بحوث وأوراق علمية دقيقة لعرضها في مؤتمرات متخصصة أو نشرها في دوريات علمية.

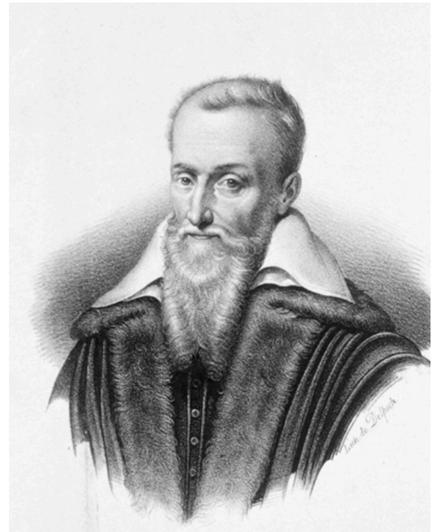
4

- المتاحف: وهي أماكن عرض الآثار للناس بعد التأكد من طبيعتها وتكوينها وزمنها... وقد تكون هناك مخازن متخصصة لحفظ بعض الآثار في هذه المتاحف أو خارجًا عنها.

علم الزمن (التوقيت) الكرونولوجي Chronology

كرونولوجي أو كرونولوجيا مصطلح مكوَّن من مقطعين هما (Chronos كرونوس ومعناه الزمن) و(لوغوس Logos ومعناه علم أو دراسة)، وبذلك يكون المعنى الكامل للمصطلح هو علم الزمن أو علم دراسة الزمن.

ويعتبر هذا العلم حديثًا، فقد وضعه العالم جوزيف سكاليجيه (1540 - 1609 (Yoseph Scaliger عام 1583 وهو مؤرخ فرنسي، كان يهتم بالتاريخ القديم، ومستشرق وفيلولوجي (لغوي) كلاسيكي تتلمذ على يد كيوم بوستل، وكان أهم كتبه هو «في إصلاح الأزمنة» الذي ظهر في 1583 وتحدث فيه عن علم الزمن. وقد تجوَّل في بلدان وجامعات أوروبية كثيرة، منها فرنسا وجنيف ثم في جامعة لايدن في هولندا.



Josephus Justus Scaliger (1540 - 1609)
http://nl.wikipedia.org/wiki/Josephus_Justus_Scaliger

الكرونولوجي يهتم بما يلي:

1. قياس الزمن Chronometry وطرق قياسه وتطور تلك الطرق على مرِّ التاريخ، وهو يهتم بالوحدات الزمنية من أجزاء الثانية حتى السنين الضوئية وكيفية قياسها وتقسيمها.
2. التحقيب Periodization وهو تقسيم أي زمن يخص ظاهرة أو شيئًا إلى حقب أو فترات من الأكبر إلى الأصغر.
3. تتابع الأحداث وتسلسلها من الأبعد في الماضي باتجاه الحاضر، وهو يختلف عن علم التاريخ الذي يُفَصِّلُ في سرد هذا التتابع ويستنتج منه قوانين وأفكارًا عامة.
4. الخط الزمني Timeline وهو رسم بياني لمجموعة الأحداث المتتالية في زمن ما، حيث يستعمل هذا الخط لسرد وتوضيح تتابع الأحداث التاريخية والطبيعية والعلمية وغيرها، ويستخدم الخط الزمني كوسيلة تعليمية لتوضيح مسار الأحداث وفي دراسة التاريخ وفي السِّيَر الخاصة بالأفراد أو الأشياء أو الظواهر.

5. التقويم أو الروزنامة Calender وهو «مقياس الزمن الخاص بالشعوب والأمم والحضارات، وهو نظام عدٍّ زمني لحساب التواريخ للأيام وتنظيمها لأغراض اجتماعية أو دينية أو تجارية أو إدارية بناءً على معايير مختلفة». (تقويم ar.wikipediq.org/wiki)

ويعمل العالَم اليوم بالتقويم الروماني الذي يتكون من 12 شهرًا وهو تقويم سومريُّ الجذور، لكنه في عام 153 ق.م. تم تعديله وتحديد يناير (كانون الثاني) كأول شهر في السنة الرومانية بدلًا من شهر مارتيوس (مارس) أو آذار. وقد سمي هذا التقويم باليولياني لأن يوليوس قيصر هو الذي فرضه عام 45 ق.م.

6. الحقبة Era وهو تقسيم زمن الأرض إلى حقب طويلة وخصوصًا الحقب الجيولوجية.

أقسام الكرونولوجي

ينقسم علم الزمن (كرونولوجي)، من حيث أدواته، إلى قسمين أساسيين:

1. علم قياس الزمن (كرونومتري Chronometry) حيث تتولى الفيزياء التدقيق في وحدات الزمن ومقاييسه.
2. الخط البياني التاريخي (هستوريوغرافي Historiography) وهو علم تحديد الأحداث على ضوء فترتها الزمنية.

كذلك ينقسم علم الزمن (كرونولوجي)، من حيث شموله، إلى قسمين أساسيين:

1. الكرونولوجي العام (الشامل) وهو يخص علمي ما قبل التاريخ والتاريخ حيث يكون تاريخ الإنسان والجماعة البشرية هو الأساس.
2. الكرونولوجي الخاص (المحدد) وهو يخص تأريخ ظواهر وعلوم وأشياء محددة مثل تاريخ السينما وتاريخ العلم وتاريخ

التصوير...إلخ.

الكرونولوجي

العام الخاص

غير التاريخي مثل:

كرونولوجيا كرونولوجيا كرونولوجيا السينما.. العلم...إلخ.

ما قبل التاريخ التاريخ

مناهج علم ما قبل التاريخ

1. المنهج الاستقرائي Inductive Methodology

وهو المنهج الذي ساد علم ما قبل التاريخ منذ نشأته في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وقد اعتمد هذا المنهج على فكرة أن الحقائق الجزئية هي الأساس وهي التي تقودنا إلى الحقائق العامة. أي إن استقراء Inducte الجزء، يوصلنا إلى قانون الظاهرة. وهو منهج علمي حقق به العلم أغلب كشوفاته العلمية الحديثة.

وفي علم ما قبل التاريخ كان يهدف المنهج الاستقرائي إلى «جانب جمع وتصنيف وتسجيل وحفظ المخلفات المادية الناتجة عن أعمال الحفر والتنقيب إلى إعادة تركيب الثقافات التي اندثرت أو إعادة تركيب أساليب الحياة التي كانت سائدة لدى الشعوب والحضارات القديمة أو البائدة أو تفسير التغيرات والتطورات التي مرَّ بها التاريخ الإنساني مع محاولة اكتشاف الدوافع والأسباب والعوامل الكامنة وراء تلك التغيرات على أمل أن تصل آخر الأمر، وبالاستعانة بنتائج دراسات علماء الإنثروبولوجيا والإثنولوجيا، إلى قوانين عامة عن الديناميات الثقافية». (مجموعة مؤلفين، الحداد: 2012: 9).

كانت النتائج العلمية لهذا المنهج كبيرة جدًّا وقد اجتهد أغلب رواد علم ما قبل التاريخ فيها وتوصلنا من خلال نتائجهم إلى الصورة العلمية الكبيرة لهذه العصور، وقد كان المنهج الاستقرائي ضروريًّا لكي يبدأ هذا العلم من الحقائق الجزئية الصغيرة ويبني هيكله العام بهذه الطريقة.

إلا أنَّ هذا المنهج لم يعد كافيًا بعد قرن من ممارسته، ومع حلول منتصف القرن العشرين اتجه علم ما قبل التاريخ نحو المنهج الاستدلالي مترافقًا مع المنهج الاستقرائي.

2. المنهج الاستدلالي أو الاستنتاجي Deductive Methodology

إن الاعتماد الكامل على المنهج الاستقرائي في كشف حقيقة الظواهر يحوله من مجرد منهج علمي إلى منهج مطلق، وهذا ما لا يقبله العلم أساسًا، ولذلك فإن التعميم الاستقرائي، المستند إلى فحص بعض أو معظم الوقائع، وليس كلها، يؤدي إلى استنتاجات خاطئة، ولذا لا يجوز اعتبار المنهج الاستقرائي هو الوحيد والكامل بين المناهج.

مال الكثير من العلماء إلى استعمال المنهج الاستدلالي الذي هو عكس المنهج الاستقرائي في إجراءاته، حيث يعتمد على وضع فروض معينة أو أشكال عامة معينة ويختبر إمكانية اختبارها على الوقائع الجزئية للخروج بنتائج جديدة. وبطبيعة الحال كان من المحال استِعمال هذا المنهج قبل المنهج الاستقرائي لأنه قد يقود إلى نتائج خاطئة تمامًا، لكنه جاء بعد أن أُشبع استعمال المنهج الاستقرائي وكان لا بد من اللجوء إلى المنهج الاستدلالي لالتقاط بعض الحقائق الزائغة أو المنسية أو الدفينة.

في علم ما قبل التاريخ حصل هذا من خلال «وضع فروض معينة عن الحضارات القديمة أو البائدة ثم العمل في الوقت نفسه، على تحديد المحكات التي يمكن بواسطتها اختبار تلك الفروض، ومن أوائل العلماء الذين طبقوا هذه الطريقة (روبرت بريددود) و(لويس بنفورد). وهذا يعني أن علم الآثار في ثوبه الجديد أصبح يُعنى بالبحوث والدراسات التحليلية الموجهة منذ البداية بفروضٍ ونظريات يراد بها تفسير المعلومات الأثرية المتاحة تفسيرًا مقنعًا كما أن هذه الفروض نفسها تدور حول مشكلات وتثير تساؤلات تحتاج إلى الإجابة عنها أي إن المادة العلمية المتوفرة تعالج من خلال ما يمكن تسميته بطريقة إثارة التساؤلات واختبار الفروض وفي سبيل تحقيق هذا المنهج كان لا بد من الاستعانة بالعلوم الأخرى وبالمتخصصين في تلك العلوم». (مجموعة مؤلفين، الحداد: 2012: 9).

المبحث الثاني

طرق التقويم (القياس) الزمني

Chronoglogical Calendar Methods

التقويم الزمني Chronological Calendar هو قياس زمن أو تاريخ مادة أو ظاهرة أو أثر ما. ولكل حقل تقويمه الذي يبحث فيه علم الزمن، ويمكن قياس التقويم الزمني للإنسان وتأريخه بوسائل عديدة، وفيما يلي طرق التقويم الزمني التي تجري ضمن النشاط العلمي لعلمي التاريخ وما قبل التاريخ ويضعها علم الآثار في أولوياته:

قياس الزمن

↓

الطرق المباشرة الطرق غير المباشرة

1. الطريقة الفلكية 1. دراسة الطبقات الأثرية

2. طريقة الكربون 14 2. دراسة التاريخ التتابعي

3. طريقة حلقات الأشجار 3. دراسة الآثار المقارنة

4. طريقة رقائق الجليد 4. استعمال الحاسوب

5. طريقة العمر عن طريق العظام

6. التوهج الحراري

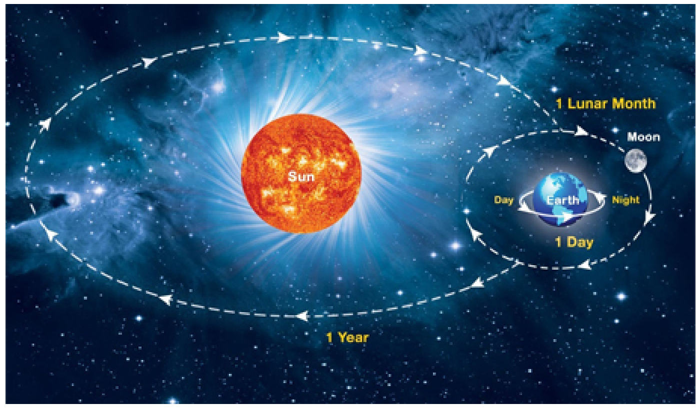
7. أرجونات البوتاسيوم

8. سلسلة اليورانيوم

أولًا: الطرق المباشرة في التقويم الزمني

1. الطريقة الفلكية Astrologcal Method:

وهي الطريقة التي يتبعها العلماء من خلال معرفتهم التقويم الشمسي أو القمري الذي كانت تتبعه الشعوب ومقارنة هذا التقويم مع التقويم العلمي الذي أصبح معروفًا للتاريخ القديم وبذلك يمكن الوصول إلى استنتاجات شبه دقيقة حول زمن حصول بعض الحوادث أو تتويج الملوك أو أعمارهم وقد اعتمدت هذه الطريقة في التاريخ المصري القديم من خلال التقويم الشمسي أو القمري أو تقويم ظهور نجم (الشعرى اليمانية) المرتبطة بمجيء فيضان النيل صيف كل عام.



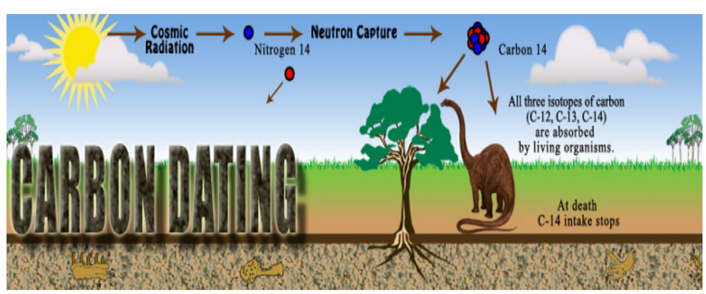
التقويمان الشمسي والقمري
http://www.astroved.com/time_management_technology.aspx

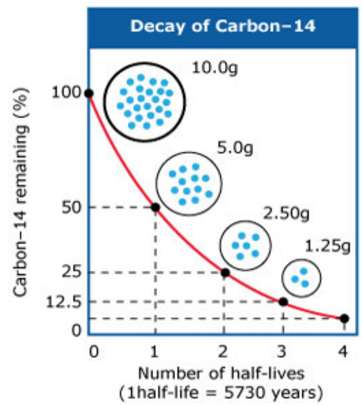
2. طريقة الكربون 14: Carbon - 14 dating

وهي الطريقة التقليدية المتبعة الآن في قياس أعمار الآثار التي خلفها الإنسان في عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية وهي تخص الآثار التي تحتوي على المواد العضوية فقط.

«اكتشفها الدكتور لبِّي (W.F. Libby) في شيكاغو عام 1947 حيث استطاع تصميم جهاز يقيس عمر الكربون 14 الذي يوجد في كل كائن حي. وقد أدخل الدكتور أرنولو من شيكاغو أيضًا تحسينات على هذه الطريقة والجهاز وجعلها تقيس الآثار العضوية التي مضى عليها 44 ألف سنة وبنسبة خطأ لا تتجاوز 37 سنة». (أحمد علي 1971: 30).

ومبدأ هذه الطريقة يكمن في أن جسم أي كائن حي يحتوي على نوعين من عنصر الكربون الأول هو الكربون 12 وهو الكربون العادي الذي يبني الأجساد العضوية والآخر هو الكربون 14 الذي يأتي من الجو بسبب أشعة الشمس التي حوَّلت عدده الذري إلى 14. وعندما يموت الكائن الحي (سواء كان حيوانًا أو نباتًا) لا يدخل إلى جسمه الكربون 14، ويبدأ هذا الكربون 14 بالتفكك ويصدر أشعته إلى الخارج وبقياس الكمية التي تفككت منه والتي بقيت فيه يمكن معرفة عمر هذا الكائن أو بقاياه.





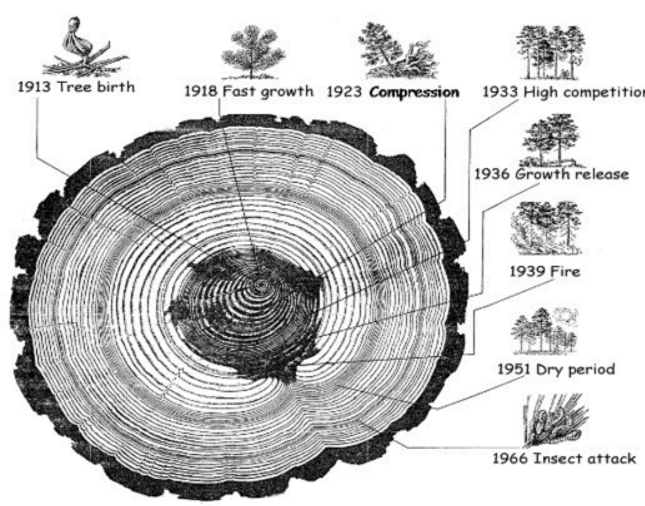
طريقة الكربون 14

http://www.sciencelearn.org.nz/Contexts/Just-Elemental/NZ-Research/Carbon-14-dating-artefacts

3. طريقة حلقات الأشجار Tree Ring Analysis(Denendrochronolog):

تسمى طريقة التقويم النباتي وهي لا تصلح لكل مكان بل في أماكن الأشجار المعمرة الضخمة، وتعتمد على حساب عدد الحلقات التي تضيفها الشجرة في جذعها بين الغلاف واللحاء حيث تضيف كل شجرة طبقة يمكن من خلالها حساب عمر الشجرة.

ولأن الإنسان استخدم جذوع الأشجار في بناء بيوته وفي تصميم أدواته فقد كانت عونًا على معرفة عمر تلك الآثار في الأماكن التي لم يظهر فيها التدوين بشكل خاص.



طريقة حلقات الأشجار

http://rgis.cefe.cnrs.fr/colonisation.html

4. طريقة رقائق الطمي الجليدي Varve - Clay Analysis:

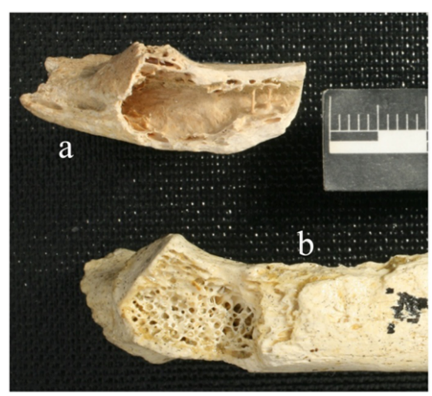
تترسب شوائب الطين والحصى الدقيق في صفائح الثلج عندما تذوب بشكل منتظم سنويًّا ويمكن حساب عدد السنوات التي مرَّ على ذوبانها، وبذلك يمكن حساب عدد سنوات الآثار الصغيرة الذائبة فيها. وقد نجح تطبيق هذه الطريقة في المناطق الجليدية وفي طمي الأنهار الكبيرة مثل النيل. لكنها تبقى محدودة رغم أن بعضها قاس 18 ألف سنة مضت.



طريقة رقائق الطمي الجليدي
http://en.wikipedia.org/wiki/Varve

5. طريقة العمر عن طريق العظام:

«تحتوي عظام الإنسان والحيوان على مادة تسمى (فلورين) وكلما مضى زمن أطول على وفاة الإنسان والحيوان تفاعلت هذه المادة مع مادة أخرى (هيدروكسيد الأبتايت) وينتج عنهما مادة (فلورا أبتيايت) التي يؤشر حجمها إلى الزمن الذي مضى على تلك العظام». (حسن 1993: 104)

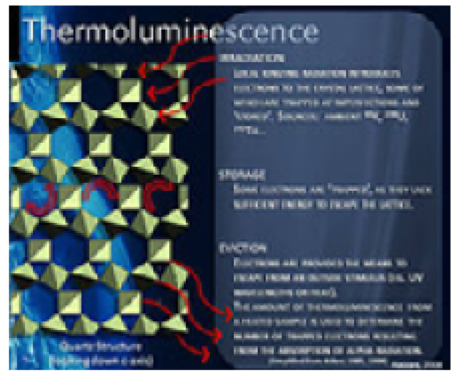


طريقة العمر عن طريق العظام

http://anthropology.net/

6. طريقة التوهج الحراري (Thermoluminescence(TL:

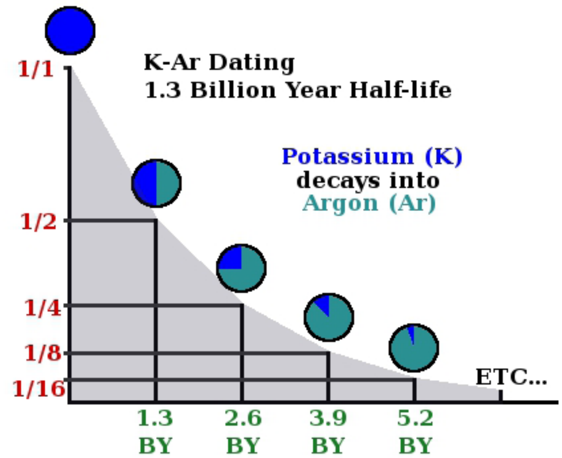
«وهي نوع من التوهج الناتج عن بعض البلورات المعدنية عن طريق التحليل الشعاعي الكهربائي المغناطيسي والذي ينفذ بواسطة التسخين. وتتميز هذه الظاهرة عن ظاهرة أخرى مشابهة هي إشعاع الجسم الأسود. وتستخدم هذه الطريقة لقياس أعمار الفخار أو المواد الأخرى الحاوية على مواد أثرية». (انظر en.wikipedea.org/wik. Thermoluminesconce)



طريقة التوهج الحراري
http://en.wikipedia.org/wiki/Thermoluminescence_dating

7. طريقة أرجون البوتاسيوم: potassium - argon dating (K - Ar)

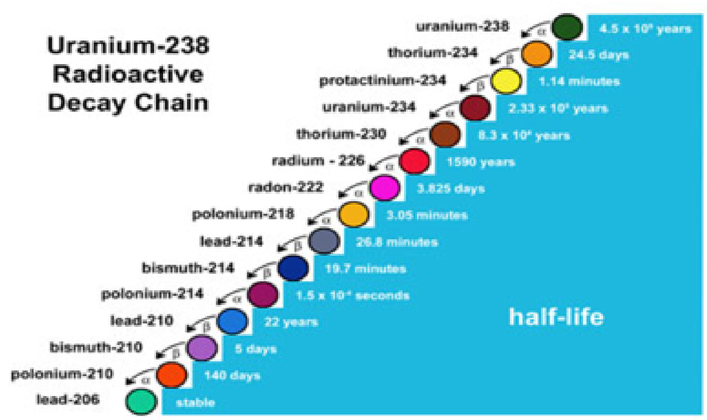
«وتعتمد على التحلل الشعاعي لأيون البوتاسيوم إلى الأرجون، حيث يوجد البوتاسيوم في مواد كثيرة كالطين والمصنوعات والعظام وهناك أزمان محددة لتحلله الشعاعي وتحوله إلى عنصر آخر هو الأرجون ويمكننا حساب كمية هذا العنصر أو البوتاسيوم والأرجون في الأثر المتروك لنقدر زمن ذلك الأثر». (انظر en.wikipedia.org/wiki.k - Ar - dating).



منحنى بياني يستخدم في طريقة أرجون البوتاسيوم
http://www.creationliberty.com/articles/kardating.php

8. سلسلة اليورانيوم Uranium Series:

يتحول اليورانيوم إلى راديوم ويتحول الراديوم إلى رصاص وينتج عن هذه التحولات نشاط شعاعي، ومن خلال قياس هذا النشاط الشعاعي يمكن معرفة أعمار المادة المراد فحصها وعمر الأرض والصخور النارية وأي جسم آخر مشع لعنصر الراديوم «وهكذا نجد أن ظاهرة الإشعاع الراديوي للمعادنِ قد أمدَّت العلماء بطرق لقياس العصور الجيولوجية المختلفة منذ القدم حتى العصر التاريخي. وقد حلّت هذه الطرق الفيزيوكيميائية محل الطرق التقليدية لقياس الزمن الجيولوجي مثل معدل الإرساب، ومعدل النحت، وملوحة البحر، ومراحل تطور الحياة...إلخ، ويعتبر مقياس الرصاص أهم الطرق الفيزيوكيميائية. هذه الطرق السالفة الذكر تعني الباحث في الجغرافيا التاريخية أكثر مما تعني دارس عصر ما قبل التاريخ وإن كانت تفيد الأخير وتساعده في بحثه». (أحمد علي 1971: 26).



سلسلة التحلل الشعاعي لليورانيوم وصولًا إلى الرصاص

* * *

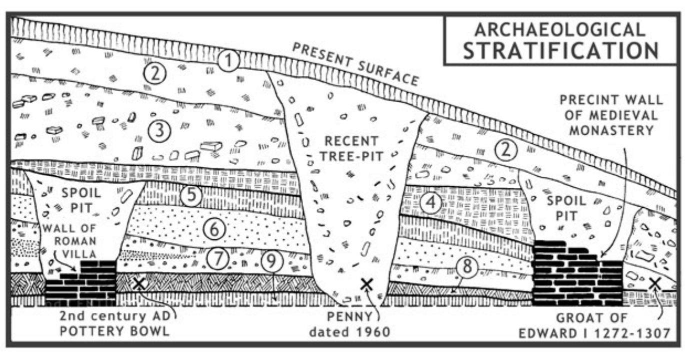
«هناك طرق كثيرة جديدة كالمسح الجيوفيزيائي والتصنيف الجيوفيزيائي للصخور، والوسائل التحليلية الأخرى مثل الجس الإلكتروني الدقيق Probin - Micro، والتحليل بطريقة النشاط النيتروني Neutron Activation والكشف الفلوري بالأشعة السينية X - ray fluore scence والتحليل الطيفي Spedrometry ونوصي قرَّاءَنا بمراجعة كتاب ي. بيدوك E. Pyddoke (العالم والآثار: The scientist and Archaology 1963) وكذلك الملخص الجيد الذي أعده المجلس البريطاني للآثار في عام 1970 بعنوان (دليل الوسائل العلمية للآثاريين Handbook for Scientific Aids and Evidence for Archaelogists). (دانيال 2000: 237 - 238).

ثانيًا: الطرق غير المباشرة في التقويم الزمني

1. دراسة الطبقات الأثرية Archaeological Stratification:

تتكون الآثار، في الأرض، على شكل تلال صغيرة مع مرور الزمن، فقد كان الإنسان يهمل مكان إقامته وآثاره ليأتي بعده جيل آخر يبني عليه وهكذا، وبذلك تكون تلال الآثار مكونة من طبقات (Strata) تحتوي كلٌّ طبقة على أنقاض البيوت وكسر الفخار والحليِّ والخرز والأدوات والثياب وبقايا الطعام.

وقد كانت كل هذه الآثار موئلًا مهمًّا لرجل الآثار الذي يفحصها بعناية شديدة وكأنها كنوز متروكة بعفوية له لدراسته.



مخطط لدراسة الطبقات الأثرية

adapted from Wheeler (1954), Archaeology from the Earth, Oxford

http://www.worldaroundus.org.uk/images/zoom/?id=1109

«وقد درج علماء الآثار على ترقيم الطبقات الأثرية مِنٍ أسفل، أي ابتداء من الطبقة السفلى التي تعلو مباشرة الأرض البكر (التي تلي ظهور الماء). ففي تلٍّ بإحدى قرى سوريا الشمالية اكتشفت عدة طبقات متوالية بلغ عددها 14 وتمثِّل عصورًا أي حضارات مختلفة بادئة من طبقة يتبين منها تكوين القرى السورية الأولى صاعدة إلى طبقة تبين بداية استخدام المعادن، إلى أخرى أعلى منها يتبين منها أوانٍ فخارية تشبه فخار مصر في عصر الهكسوس. وفوقها طبقة يتبين منها التأثير الحيثي وأخيرًا (قرب القمة) توجد طبقة تظهر فيها آثار كنيسة مسيحية». (أحمد علي1971: 33).

2. دراسة التاريخ التتابعي Sequence Dating:

ابتكرها عالم الآثار فلندرز بتري Flinders Peterie عندما فحص آثار ما قبل الأسرات (نقادة، جزرة)، وهي تقوم على أساس وضع الآثار تتابعيًّا قبل التاريخ من الأقدم إلى الأحدث التي تقترب من العصور التاريخية، وهي طريقة لا تعني التاريخ الدقيق بل هو تاريخ تخميني، ومبدؤها يقوم على أن تقليد الشيء المصنوع يكون أردأ من الأصل وتقليده اللاحق أردأ وهكذا.

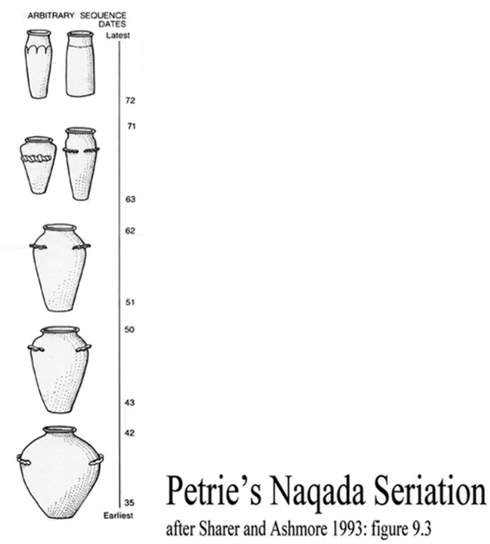


Fig. 9: Sequence dating illustrated by the Naqada seriation of Diospolis Parva (see N 59)

تصنيف بتري لفخاريات نقادة المصرية

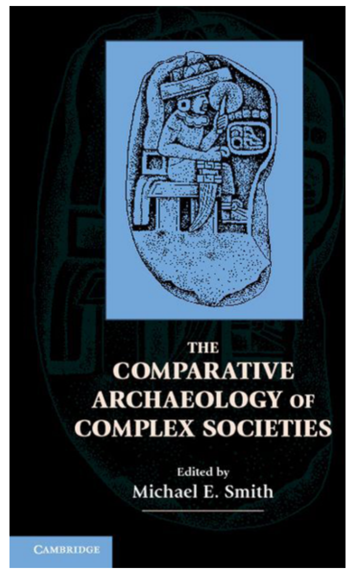
http://www.maarav.com/current.shtml

يدَّعي بتري «أن هذه النظرية لا تخلو من العيوب. فقد اتضح أنها لا تنطبق على الآثار الأخرى. وفضلًا عن ذلك فإن العمليات التي قام بها بتري للوصول إلى هذا التاريخ التتابعي معقدة وكثيرة العدد. كما أن الفحص الموضوعي والفني مسألة تقديرية تختلف نتيجته باختلاف أذواق علماء الآثار ووجهات نظرهم. واتضح كذلك أن جدول الحضارات كما رتبه بتري لا ينطبق إلا على صعيد مصر الجنوبي. ولعل أخطر نقد وجه إلى طريقة التاريخ التتابعي هو احتمال أن تكون بعض الأواني

في أي عائلة مجهولة الأصل أو مشتراة ولا تعرف المقبرة التي أخرجت منها. وهذا الشك يزعزع التاريخ التتابعي بل يقوض أساس التاريخ كله». (أحمد علي 1971: 35).

3. الدراسة المقارنة للآثار Comparative Archeology:

تقوم فكرة الدراسة المقارنة للآثار على وجود آثار متبادلة لحضارتين في كلٍّ منهما، وبذلك يمكن وضع مخطط لطبقات التلال الأثرية المتناظرة ومقارَبة الآثار فيهما (بما يتوفر من معلومات سابقة عن أي منهما أو كليهما) وهذا يعني تعميق معرفة أحدهما بالآخر.



كتاب الدراسة المقارنة لآثار المجتمعات المركبة لميشيل سمث
http://ebooks.cambridge.org/chapter.js

ومثال ذلك ما كشف من تل الأرك من آثار رافدينية معروفة في مصر كشف عن مؤثرات سومرية مبكرة في الحضارة المصرية.

4. استعمال الحاسوب:

يلجأ اليوم علماء الآثار وعصور ما قبل التاريخ إلى تغذية الحواسيب بالكثير من المعلومات حول آثار معينة ويدخلون عليها برامج معينة تؤدي إلى استنتاجات جديدة ومعلومات جديدة تربطها مع حضارات ومراحل أخرى وهو حقل ما زال خاضعًا للتجربة لكنه حقل شاسع ومليء بالمفاجآت والأفكار والنتائج الجديدة.

المبحث الثالث

مراحل عصور ما قبل التاريخ

Prehistoric Chronology

قبل 13.7 مليار سنة بدأ الكون بالظهور.

قبل 4.5 مليار سنة تكونت الأرض.

قبل 3.8 مليار سنة ظهرت الحياة على الأرض.

قبل 2.5 مليون سنة ظهر الإنسان الحقيقي (هومو).

يقسِّم المؤرخون تاريخ الإنسان إلى مرحلتين كبيرتين هما: ما قبل التاريخ والتاريخ، وينقسم هذان إلى عدة عصور كما يلي:

أولًا: عصور ما قبل التاريخ (Prehistoric Ages)

هي العصور الحجرية التي تبدأ مع ظهور الإنسان في العصر الحجري العتيق وتمتد حتى اختراع الكتابة حيث ظهرت لأول مرة في بداية العصور التاريخية في حدود 3200 ق.م. عندما اخترع الإنسان الكتابة في سومر جنوب العراق، ولكنها ظهرت متأخرة في الأماكن الأخرى ولذلك يكون هناك أكثر من نهاية لهذه المرحلة حسب كل زمن ظهور الكتابة في ذلك المكان وتشغل مرحلة ما قبل التاريخ 98% من حياة الإنسان منذ ظهوره أما العصور التاريخية وهي جميع حضاراته المعروفة فتشغل نسبة 2% فقط.

وتنقسم عصور ما قبل التاريخ إلى ستة عصور أساسية:

1. الأركيوليت: الحجري العتيق.
2. الباليوليت: الحجري القديم (الأسفل، الأوسط، الأعلى).
3. الميزوليت: الحجري الوسيط.
4. النيوليت: الحجري الحديث.
5. الكالكوليت: الحجري النحاسي.
6. البروتولتريت (البروتوهستوري): الشبيه بالكتابي، الشبيه بالتاريخي.

العصر الأخير هو عصر انتقالي بين ما قبل التاريخ والتاريخ ويدرس عادة مع عصور ما قبل التاريخ.

ثانيًا: العصور التاريخية (Historic Ages)

وهي العصور التي جاءت بعد اختراع الكتابة أو ظهورها في مكان ما وحتى يومنا الحاضر وتنقسم علميًّا إلى ما يلي:

1. التاريخ القديم (3000 ق.م. - 476م) Ancient History

أ. العصر البرونزي Bronze Age (3000 - 1200) ق.م.

1. البرونزي المبكر (الأول) (3000 - 2100) ق.م.

2. البرونزي الأوسط (الثاني) (2100 - 1550) ق.م.

3. البرونزي المتأخر (الثالث) (1550 - 1200) ق.م.

ب. العصر الحديدي (1200 - 500) Iron Age ق.م.

1. الحديدي المبكر (الأول) (1200 - 900) ق.م.

2. الحديدي الأوسط (الثاني) (900 - 700) ق.م.

3. الحديدي المتأخر (الثالث) (700 - 500) ق.م.

ج. العصر الكلاسيكي Classical antiquity ا(500 ق.م. - 300م)

1. الكلاسيكي المبكر (الأول) (الإغريقي)(500 - 332) ق.م.

2. الكلاسيكي الأوسط (الثاني) (الهلينستي) (332 - 30) ق.م.

3. الكلاسيكي المتأخر (الثالث) (الإمبراطورية الرومانية) (30 ق.م. - 300م)

د. العصر المتأخر Late Antiquity (300 - 600م)

1. المتأخر المبكر (الأول) (332 - 400م)

2. المبكر الأوسط (الثاني) (400 - 476م)

3. المتأخر المتأخر (الثالث) (476 - 611م) وهي مرحلة متداخلة قد لا يؤخذ بها.

2.التاريخ الوسيط (476 - 1453) Medeival History

1. تاريخ المسيحية (330 - 1453)

2. تاريخ الإسلام (611 - 1923)

3. تاريخ البوذية (ق1 - 1500)

3. التاريخ الحديث (1453 - 1945) Modern History

1. عصر النهضة (1453 - 1730)

2. عصر الأنوار (1730 - 1770)

3. عصر الثورة الصناعية (1800 - 1850)

4. عصر الحداثة (1850 - 1945)

4. التاريخ المعاصر (1945 - الآن)Contemporary History

1. عصر ما بعد الحداثة (1945 - 1991)

2.عصر العولمة (1991 - الآن ما زال مستمرًّا)

أركيوليت	باليوليت	ميزوليت	نيوليت	كالكوليت	بروتولتريت	القديم	الوسيط	الحديث	المعاصر

عصور ما قبل التاريــخ العصور التاريخــية

وهذا يعني، نظريًّا، أن هناك عشرة عصور في حياة البشرية، ستة منها تخص ما قبل التاريخ وأربعة تخص العصور التاريخية.

يبدو لنا خروج الإنسان من ضباب المملكة الحيوانية وبدء سيره باتجاه مملكة الإنسان أمرًا محاطًا بالكثير من الألغاز البيولوجية والبيئية، فلم يكن ذلك الأمر واضحًا أو مكشوفًا بل ما زال غامضًا مضببًا لا يمكن القطع النهائي به.

«ظهر الإنسان قبل أكثر من مليوني سنة في جنوب إفريقيا، أما اختراع الكتابة فقد حصل في حدود 3200 ق.م. من قبل السومريين في جنوب العراق وتحديدًا في مدينة أوروك (الوركاء). هذا هو المدى العام لعصور ما قبل التاريخ لكن هذه العصور تختلف في بدايتها ونهايتها في كل بقعة من الأرض وسنأخذ القارات على سبيل المثال ففي قارة إفريقيا كانت بداية عصور ما قبل التاريخ قبل حوالي مليوني سنة عندما ظهرت أول أنواع الإنسان القديم وهو الإنسان القرد الجنوبي (أسترالو بثيكس Australopithecus) في جنوب إفريقيا واختلفت نهاية عصور ما قبل التاريخ، ففي وادي النيل (مصر) انتهت في بداية الألف الثالث قبل الميلاد مع ظهور الكتابة الهيروغليفية وانتهت في

بقية شمال إفريقيا في الألف الأول قبل الميلاد لكنه انتهى في القرن العشرين في نيوغينيا». (دانيال 1990: 504)

أما في آسيا فقد بدأت قبل حوالي مليون سنة وانتهت في العراق مبكرة في حدود 3200 ق.م. وفي أزمان مختلفة لاحقة في الصين واليابان والأناضول. وفي أوروبا الوسطى والغربية بدأت قبل حوالي نصف مليون سنة وفي روسيا الأوروبية بدأت قبل حوالي 40.000 سنة لكنها انتهت في أزمان متفاوتة أيضًا وفي اليونان انتهت حوالي (1000 - 600 ق. م.) وفي أوروبا الغربية حوالي القرون الميلادية الأولى. أما في أستراليا فقد بدأت عصور ما قبل التاريخ في حدود 40.000 سنة من الآن وانتهت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. وفي أميركا بدأت قبل حوالي 20.000 سنة من الآن وانتهت مع ظهور كتابة حضارة المايا في حدود الألف الأول للميلاد.

وهكذا نرى ذلك التفاوت الكبير بين بدايات ونهايات عصور ما قبل التاريخ تبعًا للأمكنة التي نتحدث عنها، ولكننا سنتتبع فنون وميثولوجيا عصور ما قبل التاريخ المحصورة بين زمنيها العامين، وهي بداياتها مع ظهور الإنسان ونهاياتها مع ظهور الكتابة.

سيختصر هذا الجدول أدناه، بطريقة واضحة، أقسام عصور ما قبل التاريخ وثقافاته:

المعتقدات	الفنون	المجتمع والعمل	الإنسان	الأدوات	الثقافة	العصر
لا توجد	لا توجد	الصيد وجمع الثمار	الإنسان الماهر	الصوّان	أومو أولدواي إيوليت	أركيوليت 2.3 - 1.4 مليون سنة مضت
اكتشاف النار وتقديسها	النحت الغفل	الصيد وجمع الثمار الفؤوس كأدوات حجرية مجتمعات بدوية راحلة تسكن الكهوف صغيرة العدد ليس بينها	كل أنواع جنس الهومو	الفؤوس الحجرية	الأولدية الأبفيلية الكلاكتونية الأشولي اللفلوازية	باليوليت أسفل 1.300.000 - 100.000 سنة مضت

		رابط				
دفن الموتى باتجاه الشمس وظهور أول الأفكار الأخروية		الصيد النصال الحجرية	إنسان النياندرتال	النصال الحجرية	الموستيرية العتيرية	باليوليت أوسط 100.000 - 35.000 سنة مضت
تقديس الحيوانات	لوحات الكهوف المنحوتات الفينوسية	الصيد السهم والقوس	الإنسان العاقل الأثري	رؤوس السهام والرماح الحجرية	البرادوستية الشاتلبيرونية البريكودية الأورغنيشية الجرافيتية السليوتيرية المجدلينية الهامبورغية الأهرينسبورغية السويدينيرية	باليوليت أعلى 35.000 - 10.000 سنة مضت
عقائد الموت والمباني الإسكاتولوجية في كوبكلي تبه	فن الصخور	الصيد وجمع الثمار وتربية الحيوانات مجتمعات بدوية	الإنسان العاقل العاقل	الأدوات الحجرية الدقيقة (مايكروليث)	1.الأزيلية 2.الأستورية 3.التاردنواسية 4.صيادو غزالة الرنة 5.الماجلموسية 6.الأرتبولية 7.المقبضية	ميزوليت (أوروبا) 10.000 - 8.000 سنة مضت
عقائد الخصب وعبادة الإلهة الأم	دمى الإلهة الأم	المجتمع الزراعي الأدوات الفخارية	الإنسان العاقل العاقل	الأدوات الزراعية الحجرية والفخار	1.جرمو 2.الصوان 3.حسونة 4.سامراء	نيوليت (الرافدين) 8.000 - 5.000 ق.م
عقائد الخصب الذكورية وعبادة الإله الأب والآلهة المتعددة	النحت والتصوير والعمارة المتطورة	المجتمع المديني والحرف	الإنسان العاقل العاقل	الأدوات المعدنية	1.حلف 2.أريدو 3. العبيد 4. أوروك 1	كالكوليت (الرافدين) 5000 - 3200 ق.م
ظهور	الفن	زعامة	الإنسان	الرقم الطينية	1.أوروك 2	بروتولتريت

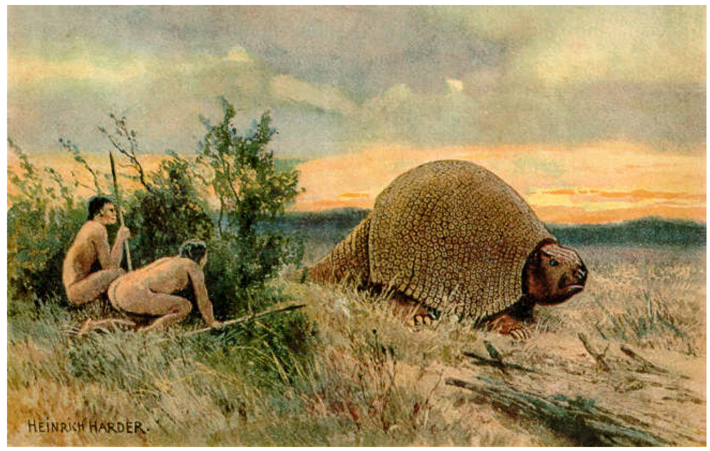
المكونات الأساسية والثانوية للدين السومري	والعمارة كحرفة متطورة	الكاهن وبداية ظهور دويلات المدن	العاقل العاقل	والأختام الأسطوانية	2.جمدت نصر	(الرافدين) 3200 - 2900 ق.م

جدول عصور وثقافات ما قبل التاريخ

الفصل الثاني

الأركيوليت Archiolithe
(العصر الحجري العتيق)

2.3 - 1.44 مليون سنة مضت



الإنسان القديم يحاول صيد الجلبتودون الذي انقرض
http://en.wikipedia.org/wiki/Paleolithic

يمكننا تلخيص تطور الإنسان من خلال قسمين يتضمن الأول تاريخ القردة العليا التي انحدر منها الإنسان، أما الثاني فيتضمن تاريخ الجنس الإنساني ذاته بعد أن انحدر من آخر مراحل القردة العليا التي أدت إليه.

Australopithecus anemensis
القرد الجنوبي الأنامي (حوالي 4 مليون سنة)

↓

Australopithecus afarensis
القرد الجنوبي العفاري (حوالي 3.5 مليون سنة)

↓

Australopithecus africanus القرد الجنوبي الإفريقي (حوالي 3 مليون سنة)	Australopithecus garhi القرد الجنوبي الجارهي (حوالي 3

	مليون سنة)

↓

Homo Habiles الإنسان الماهر (2.3 - 1.4)	Homo rudolfensis إنسان رودولفن (1.9 مليون سنة)

↓

Homo ergaster **الإنسان العامل (1.9 - 1.4) مليون سنة**

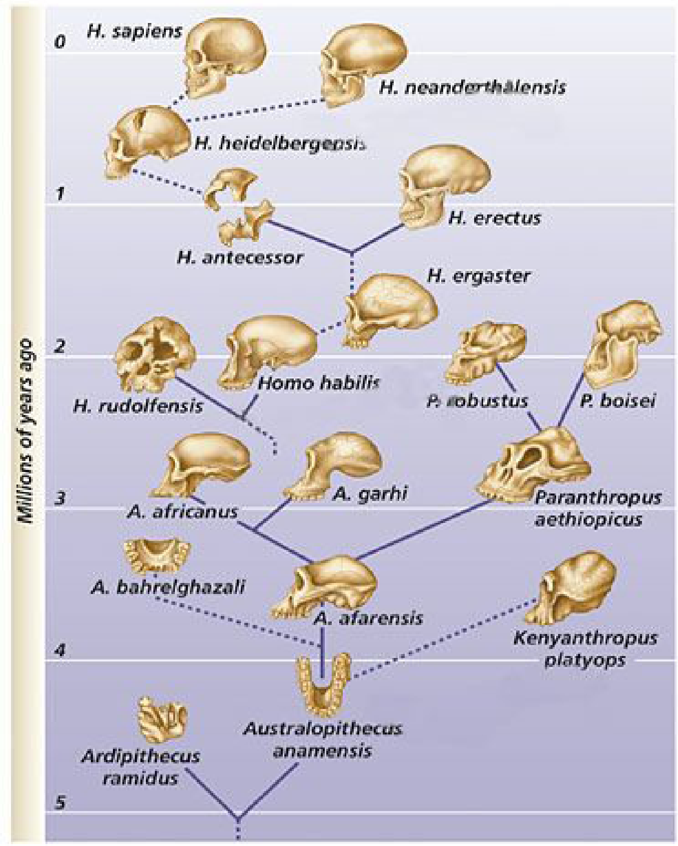
↓

Homo heidelbergensis **إنسان هايدلبرغ (0.6 - 0.35) مليون سنة**	**Homo erectus** **الإنسان المنتصب (1.8 - 0.2) مليون سنة**

↓

Homo sapiens الإنسان العاقل (0.2 مليون - الآن)	**Homo neanderthalensis** **إنسان النياندرتال (0.35 - 0.03) مليون سنة**

مخطط تطور الإنسان وانحداره السلالي وتاريخ ظهوره بملايين السنين التي مضت من وقتنا الحاضر



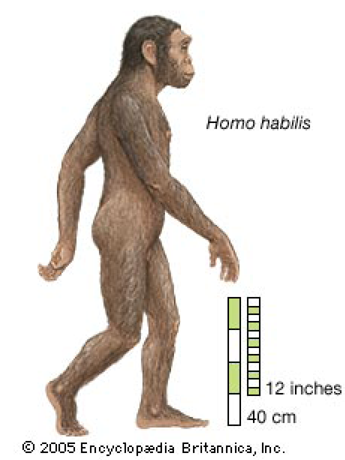
https://nl.pinterest.com/pin/435441857695879458/

وبذلك يكون نوع الإنسان الماهر هو أول نوع بشري حقيقيٍّ بدأت به عصور ما قبل التاريخ.





1. إعادة بناء جمجمة الإنسان الماهر التي وجدت في عام 1968 في خانق Olduvai، وتنزانيا، ويرجع تاريخها إلى قبل نحو 1.8 مليون سنة.
إعادة بناء جمجمة الإنسان الماهر التي وجدت في 1972 في كوبي فورا، كينيا، من قبل .2 فريق تحت إشراف ريتشارد ليكي. مؤرخة قبل مليوني سنة، وتصنف هذه العينة من قبل بعض paleoanthropologists كما هومو rudolfensis.
http://www.britannica.com/EBchecked/media/73035/Artists-rendering-of-Homo-habilis-which-lived-from-2-to



صورة متخيلة للإنسان الماهر
http://www.britannica.com/EBchecked/media/73035/Artists-rendering-of-Homo-habilis-which-lived-from-2-to

كان للتطورات البيولوجية التي طرأت على شكل الإنسان آنذاك مثل عدم المشي على الأيدي وانتصاب القامة وحركة الإبهام وانفصاله عن بقية الأصابع وقدرته على مسك واستخدام الأشياء وموقع العينين القادر على النظر إلى الأمام والأعلى بوضوح وتركيز، وكبر الدماغ وانحسار الفك إلى الورا ء قليلًا ونضج الحواس، وما رافق ذلك من مغادرة للأشجار والغابات، كل هذه الأمور لعبت دورًا في بداية وعي الإنسان للعالم وتشكل أول لمسات وعيه المختلف عن الأحاسيس الغريزية للحيوان وقدرته على السيطرة على الطبيعة حوله وعلى التواصل الاجتماعي.

هل هناك عصر حجريٌّ عتيق (أركيوليت)؟:

تميل البحوث الأكاديمية الحديثة إلى عدم استخدام مصطلح (أركيوليت) كاسم للعصر الذي يسبق العصر الحجري القديم (باليوليت)، ويفضِّلون استخدام مصطلح العصر الحجري الفجريِّ (إيوليت) الذي يصفونه بعصر استخدام الحصى والعظام الذي سبق استخدام الحجر في الباليوليت، وفي الوقت الذي نتفق مع هذا الرأي في مجمله، لكننا نود التوضيح بأن الآثاريين يذكرون النيوليت كفاصلة زمنية تاريخية سريعة وليس كعصر قائم بذاته، وهم ينطلقون من اعتبار أنٍ هذا العصر لايقتصر على إفريقيا فقط (حيث نشأ الإنسان) بل يظهر في أماكن كثيرة في العالم كلّه، وهذا صحيح تمامًا.

لقد وجدنا في بعض المراجع الأركيولوجية أن هناك ذكرًا لثقافتين تسبقان ثقافة الإيوليت هما (أومو، أولدواي)، وهاتان أول ثقافتين ظهرتا في إفريقيا مع ظهور الإنسان الأول بل إن ثقافة (أومو) وهي الثقافة الأولى التي يشترك فيها نوعان من البشر، أولهما قرديٌّ وهو القرد الجنوبي الناحل(gracilis Australopithecus) وهناك تسمية بشرية لنوع هذا القرد هي الإنسان: Homo gracilis. والإنسان فوسيلسH. Fossils وهو نوع من الإنسان المنتصب. ومعهما أول أنواع الإنسان الماهر، وهذا يعني أن هذه الثقافة هي الحلقة المفقودة التي يشترك فيها تمثل بداية الانتقال، ثقافيًّا، من الإنسان القرديِّ إلى الإنسان الحقيقيِّ.

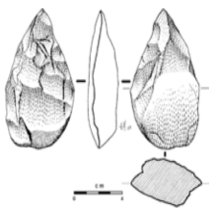
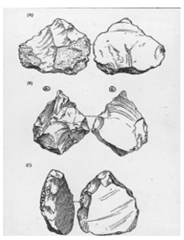
إن تسمية الباليوليت العتيق التي يطلقها فرانسيس أور في كتابه (حضارات العصر الحجري القديم) توحي بتسمية مزدوجة بين القديم والعتيق أي بين الباليوليت والأركيوليت.

نحن، إذن، إزاء ثلاث ثقافات تسبق الباليوليت، يمكننا وضعها سوية تحت اسم عصر كامل هو العصر الحجريُّ العتيق (أركوليت).

ثقافات الأركيوليت

ظهرت في العصر الحجري العتيق الأركيوليت (Archiolithe)لـ(2.3 – 1.44) مليون سنة مضت هي (أومو، أولدواي، إيوليث) وهي موضحة في الجدول الآتي الذي يقارن بينها ويبين خصائصها:

ت	الثقافة	الزمن مليون سنة قبل الآن	نوع الإنسان الذي أنجزها	أماكن انتشاره	الأدوات الحجرية	شكل الأداة الحجرية

1	أومو (شونجورا)	2.3 - 1.8	أسترالوبثيكس، والإنسان المنتصب H. Fossilsفوسيلس ((H.eractus وأول أنواع الإنسان الماهر	إثيوبيا عند نهر أومو	شظايا صغيرة من حجر الكوارتز	
2	أولدواي (السواطير)	1.8	القرد الجنوبي الجارجي A.garhi والإنسان الماهر وإنسان إرجاستر	أولدواي جورج في تنزانيا	حصى مصنوعة ومطروقة ولها حد خشن	
3	إيوليت (الفجر الحجري)	1.8 - 1	الإنسان الماهر	إفريقيا والعالم	الأدوات العظمية الأدوات الحصوية	

1. ثقافة أومو (شونجورا) Omo(shungura)

(2.3 - 1.8) مليون سنة مضت

المعلومة	تفاصيلها
الزمان	2.3 - 1.8 مليون سنة قبل الآن
المكان في إفريقيا	إثيوبيا عند نهر أومو
المكان خارج إفريقيا	لا يوجد
نوع الإنسان	أسترالوبثيكس الناحل أو القرد الجنوبي الناحل (gracilis Australopithecus) ويسمى أيضًا الإنسان الناحل: Homo gracilis. والإنسان فوسيلسH. Fossils وهو نوع من الإنسان المنتصب، وأول أنواع

	الإنسان الماهر
الأدوات الحجرية	2000 شظية صغيرة من حجر الكوارتز، طول الواحدة بمعدل 2 سم
مكتشفها	جان شافيلون J.Chavaillon

هي ثقافة حجرية عتيقة نشأت عند الوادي الأسفل لبحر (أومو) في إثيوبيا، وهي أقدم ثقافة بشرية ظهرت في عصور ما قبل التاريخ.

الزمن: 2.4 - 1.8 مليون سنة مضت.

المناخ: العصر الجليدي الأول في بداية البلستوسين، في إفريقيا ظهر الإنسان الأول وكان مناخها مطيرًا بشكل عام.

الإنسان: القرد الجنوبي الناحل (gracilis Australopithecus) وهناك تسمية بشرية لنوع هذا القرد أو الإنسان هي Homo gracilis. والإنسان فوسيلس H. Fossils وهو نوع من الإنسان المنتصب. وأول أنواع الإنسان الماهر.

الأدوات: أدوات مصنوعة من الكوارتز.

بدأ البحث في موقع أومو عام 1980، ثم استمر البحث عند مدينة كيليم (kelem) غرب نهر أومو شمال بحيرة توركانا التي ظهرت فيها آثار للقرد الجنوبي، في حين ظهرت آثار للإنسان العاقل في منطقة كبش Kibish.

«أثناء مواسم التنقيب التي قامت بها بعثة دولية في الحوض الأدنى لنهر أومو اكتشف جان شافيلون J.Chavaillon في ثلاث مناطق هي أومو 123، أومو 57 وأومو 84، مجموعات من الأدوات الحجرية، يزيد عددها على 2000 شظية صغيرة من حجر الكوارتز. هذه الأدوات حملت كل ميزات التصنيع المقصود مثل سطح الطرق، نقطة الطرق، وبصلة الطرق، في الجهة المطروقة. وفي منطقة أخرى، أومو 71، وجدت أداة صغيرة من الكوارتيس مصنَّعة من خلال طرقات على الوجهين. وكانت الشظايا، الرقائق، ذات حجوم صغيرةٍ إلى درجةٍ مدهشة، معدل طولها 2 سم ويبدو أنها لم تستخدم إلا قليلًا. كل هذه الأدوات وجدتْ في طبقة جيولوجية سليمة تمامًا (In Situ) في القسمين Eو f من تشكيلة شونغورا التي احتوت رمادًا بركانيًّا ساعد على تأريخها من حوالي 2.300.000 سنة. إن تجميع الأدوات، بهذا الشكل، لايعتبر، فعلًا، أرضيات سكن محفوظة في مكانها، كما أن البقايا الحيوانية كانت نادرة، لذلك من الصعب تصور نمط الحياة اليومية لصانعي تلك الأدوات». (أور 1995: 44 - 45).

«أظهر موقع أومو آثارًا وبقايا الإنسان الناحل H. gracilis الذي يعتقد أنه أول الأشكال الإنسانية (البشرية) للقرد الجنوبي وهناك من يعطيه اسمًا لقرد جنوبي gracilis Australopithecus,

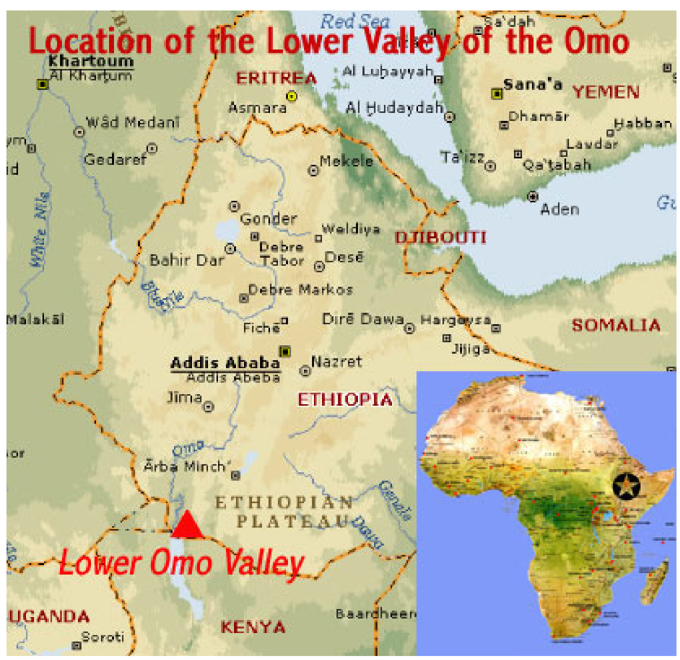
Homo gracilis: الإنسان الناحل هو مصطلح يحمل معنيين: سلبي وإيجابي، وقد استخدم من قبل ليفي وبلاديوس روتيليوس طوروس حيث أطلقاه على إنسان ضعيف ناحل، بالرغم من أن إنسان H. robustus قد أطلق على الأنواع البشرية من القرد الجنوبي. لكن الإنسان الناحل، كتسمية، لم يُعانِ مثل ما عانته تلك التسمية». (Romeo 1979: 54).

«وقد عثر على آثار الإنسان أو القرد النحيل في أماكن أخرى غير أومو في إثيوبيا مثل جاروسي وليتوليل في تنزانيا وفي لوثاغام في كينيا، وقد قدر طوله بـ(1.2)م ووزنه بـ(18 - 32) كغم، وحجم دماغه (428 - 485) سم3». (انظر: Ki - Zebro 1981: 408).

مع ثقافة أومو في إثيوبيا وإفريقيا يكون قد انحسر القرد الجنوبي أو أنه كان في نهاية أزمانه ليسمح بظهور نوع ما زال يشك العلماء في انتمائه إلى القرد الجنوبي أم للبشر وهو النوع الناحل Gracilis حيث ينسب مرةً إلى هذا ومرةً إلى ذاك. ومع ذلك فمن الثابت أن الأنواع الأولى من البشر والتي ظهرت في حدود 2.5 - 2.4 مليون سنة مضت كان واحدًا من نوعين:

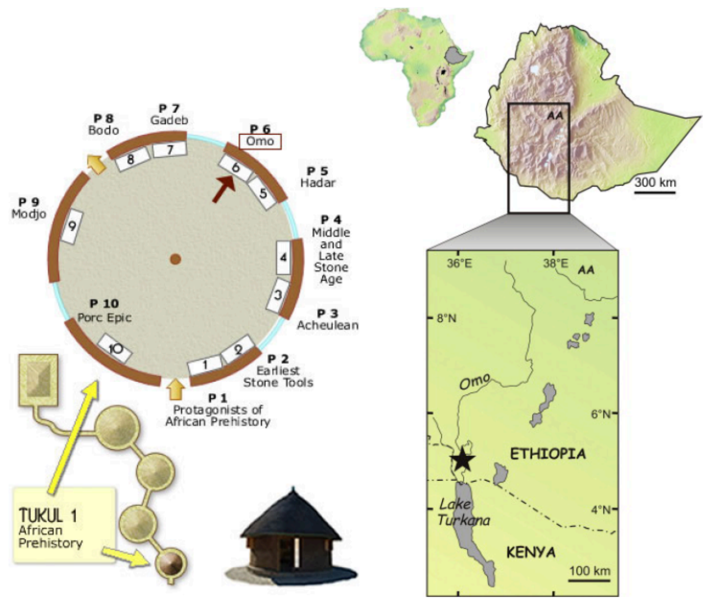
1. الإنسان الماهر .Homo habilis
2. إنسان رودولف .Homo rudolfensis

«ويبدو أن إنسان رودولف قد سبق الإنسان الماهر، أما الإنسان المنتصب فقد ظهر بعدهما، وشكل هذا الثلاثي طلائع الإنسان الأول في إفريقيا». (J. Chavaillon 1976: 565 - 573).



موقع وادي أومو
http://www.africanworldheritagesites.org/cultural-

places/human-origins/omo-valley.html

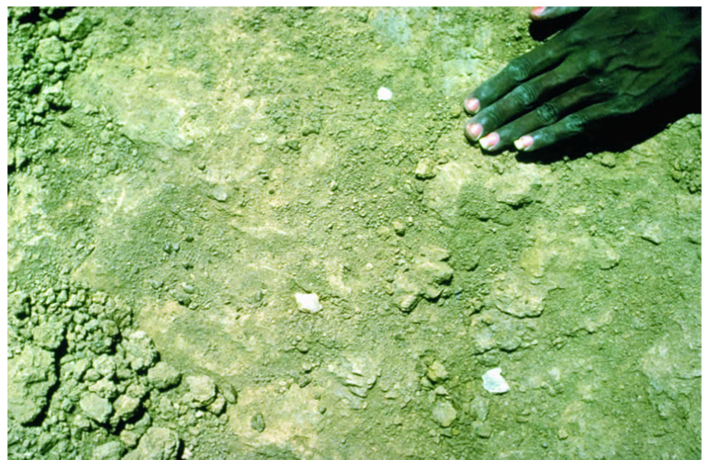


موقع ومغاور أومو

http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1631068308001176

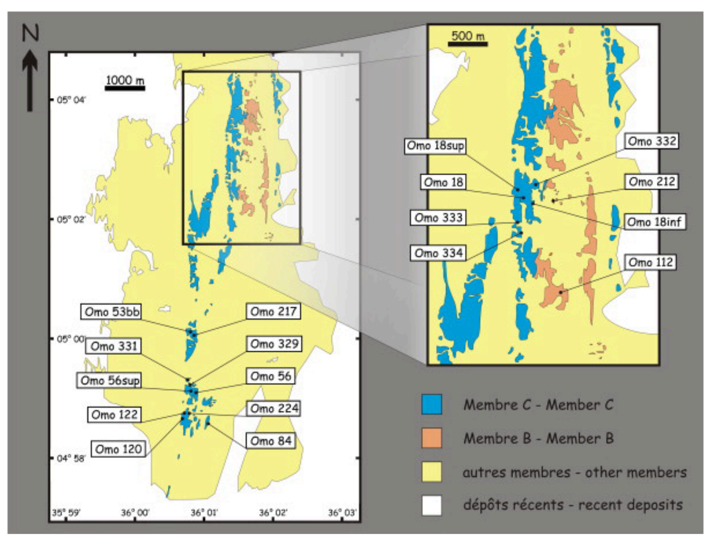
http://www.melkakunture.it/museum/tukul1-06.html





مكان أومو الحقيقي وشظايا حجر الكوارتز من ثقافة أومو

http://www.melkakunture.it/museum/tukul1-06.html



سلسلة مواقع أومو التي خضعت للحفر والتنقيب

http://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1631068308001176

		
الإنسان المنتصب Homo erectus العمر: 1.75 مليون سنة مضت الموقع: كوبي فورا شرق بحيرة توركانا، كينيا الأثر: جمجمة جزئية المكتشف: برنارد نجينو1975	الإنسان الماهر Homo hablis العمر: 1.9 مليون سنة مضت الموقع: كوبي فورا شرق بحيرة توركانا، كينيا الأثر: جمجمة جزئية المكتشف: كاموياس كيمو 1973	إنسان رودولف Homo rudolfensis العمر: 1.9 مليون سنة مضت الموقع: كوبي فورا شرق بحيرة توركانا، كينيا الأثر: جمجمة جزئية المكتشف: برنارد نجينو1972



Artists impressions of (left to right) *Homo erectus, Homo habilis* and *Homo rudolfensis* (NMK)

أنواع الإنسان الذي ساهم في ثقافة أومو

المرجع

The fossil record of human origins and evolution
(from exhibits at the National Museum, Nairobi, Kenya, compiled for www.AfricanWorldHeritageSites.org)

www.Africanworldheritagesites.org

The fossil record of human origins and evolution

2. ثقافة أولدواي(السواطير) Oldowan (Choppers)

2.6 - 1.7 مليون سنة مضت

المعلومة	تفاصيلها
الزمان	1.8مليون سنة من الآن
المكان في إفريقيا	أولدواي جورج في تانزانيا
المكان خارج إفريقيا	-
نوع الإنسان	القرد الجنوبي الجارجي A.garhi والإنسان الماهر وإنسان إرجاستر
الأدوات الحجرية	حصى مصنوعة ومطروقة لها حد قاطع وخشن
مكتشفها	لويس ليكيL.Leakey وهنري بريول H.Breuil

هي أقدم وأوسع ثقافة حجرية ظهرت في الأركيوليت، وهناك من يرى بأن لا وجود لثقافة أومو ولا وجود لعصر الأركيوليت كله وأن الباليوليت الأسفل يبدأ بثقافة أولدواي هذه. وقد ظهرت، هذه الثقافة، في خانق أولدوفيا جورج Olduvai في تنزانيا.

الزمن: 2.6 - 1.7 مليون سنة مضت.

الإنسان: القرد الجنوبي الجارحي A.garhi والإنسان الماهر وإنسان إرجاستر.

«أدوات هذه الحضارة كانت مصنوعة من الصخور البركانية، والأداة النموذجية هي القاطع (Chopper) وهي أداة سحقٍ وطرقٍ وقرضٍ أكثر منها أداة قطعٍ بمعنى الكلمة. وقد استخدمت الحصى في تصنيع المناجر (Rabot) والأدوات المتعددة الوجوه (Polyender)التي لا تعرف حقيقة استخدامها. إضافة إلى كون هذه الحصى مواد أولية فقد استعملت، أيضًا، كأدوات طرقٍ، ونحن نعثر على حصى مكسورةٍ وحصى مطروقةٍ ومطارق، وهي في بعض الأحيان تشكّل نصف عدد الأدوات في الموقع لأثريٍّ. كما استخدمت الشظايا سواء تلك التي ظهرت منها بشكل عفويٍّ أثناء تصنيع القواطع والأدوات المتعددة الوجوه أو التي صنعت لذاتها وبشكل مقصود، هذه الشظايا استعملت كمكاشط وكمقاحف وحتى كأزاميل. إن أحد أكثر المواقع أهميةً هو الذي أطلق عليه د.ك (D.K.)، (كان لويس ليكي يطلق على المواقع المكتشفة أسماءً من الحروف الأولى لاسم مكتشف كل موقع، الذي هو غالبًا أحد العمال الكينيين، أو من اسم زائرٍ أراد تكريمه) لقد كشف النقاب في هذا الموقع عن دائرةٍ من الأحجار الكبيرة وضعها السكان منذ 1.800.000 سنة خلت. هذ الأحجار تشكّل الدليل الأول على بناء ملجأ، احتمى فيه السكان، لأكثر من ليلة واحدة كما تشير إلى ذلك الأدوات والبقايا العظمية، للحيوانات التي اصطيدت، والتي وجدت في الموقع». (أور1995: 47).

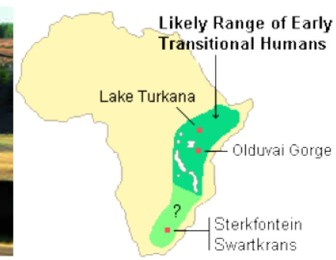
«بدأ الإنسان العامل H.ergaster قبل حوالي 1,5 مليون سنة (ربما أكثر قليلًا) بتصنيع نوع جديد كليًّا من الأدوات الحجرية. لقد كان صانعو الأدوات السابقون يبحثون، على ما يبدو، عن خاصية معينة، هي الحواف القاطعة الحادة. ولم يكونوا يهتمون كثيرًا كيف ستبدو بالضبط الرقاقات التي ينتجونها، والشيء المهم كان أنه يمكنهم استخدامها للقطع. لكن بعد وجود الإنسان العامل

H.ergaster بفترة لا بأس بها، وفي الوقت الذي واصل فيه صانعو الأدوات إنتاج أدوات بسيطة من رقائق الحجارة من النوع القديم، بدأوا أيضًا بصناعة أدوات أكبر بتشكيل قطعة الحجارة على كلا الجانبين في نمط متناظر وقياسي». (تاتيرسول 2011: 107)

الأدوات: أدوات حصى Pebble وهي على أنواع: قاطعة، كاشطة، عاصرة. ويبدو أن هذه هي استخداماتها أيضًا.

مكان العثور عليها: أولدواي، جونا، إثيوبيا في حدود 2.6 مليون سنة مضت وطالما ظلت في إفريقيا فإنها تبقى ثقافة أولدواي لكنها عندما ستخرج خارجها فإنها تكون ثقافة الإيوليت.





موقع ميلكا كونتورا

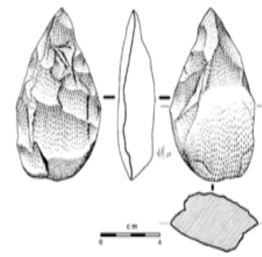
http://www.melkakunture.it/melka/index.html
http://yr12hb-evolution.wikispaces.com/Tutorial+2+-+Early+Homo





Oldowan tradition core tool (chopper)





الأدوات الحجرية لحضارة أولدواي

1. النواة 2. ساطور أولدواي 1.7 مليون سنة من منطقة ميلكا كونتور 3. مخطط النواة والساطور

http://en.wikipedia.org/wiki/Oldowan

3. ثقافة الإيوليت (فجر الحجر) Eolithe

(1.8 - 1) مليون سنة مضت

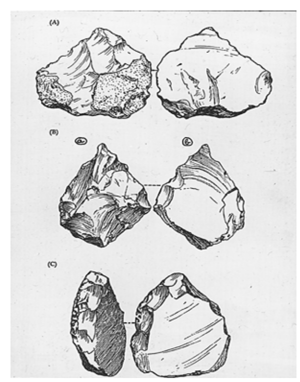
المعلومة	تفاصيلها
الزمان	1.8 - 1 مليون سنة من الآن
المكان في إفريقيا	إفريقيا، العالم
المكان في العالم	انتشرت إلى العالم
نوع الإنسان	الإنسان الماهر (Homo Habils)
الأدوات الحجرية	الأدوات العظمية Bone Tools والأدوات الحصوية Pebble Tools وهي صناعة حجرية غير مهذبة Rude
مكتشفها	بنيامين هاريسون Benjamin Harrison 1885، ألين براون J. 1892 Allen Browne

مصطلح إيوليث مكوَّن من مقطعين من اللغة الإغريقية هما (إيوس Eos ومعناها فجر وليثوس Lithos ومعناها حجر) وبذلك يكون معنى المصطلح الحرفي هو فجر الحجر، وهو عصر الصوان المقطّع، وبمعنى آخر عصر الحصى المقطع الذي بدأ به العصر الحجري كله. ولكن هناك من يرى أن هذا الصوان المقطع هو ليس بفعل الإنسان بل هو أحد نتاجات الفعاليات الجيولوجية مثل التجلّد.

«أول من أطلق هذا المصطلح هو ألن براون عام 1892 وقد جمعت الكثير من قطع الصوَّان المقطعة كدليل على أنها تشكل فجر الصناعات الحجرية في عصور ما قبل التاريخ، لكن الشك بدأ يساور الكثير من العلماء بعدم مصداقية هذا الكشف فقام عالم الآثار الفرنسي مارسيلين بول عام 1905 بدحض وجود مثل هذه الأدوات وأيَّده في ذلك العالم صموئيل هازلدين، وعلى الرغم من استمرار الجدل حول هذا الموضوع إلا أن اكتشاف أحجار ثقافة أولدواي كبداية للصناعات الحجرية البشرية قلل من أهمية عصر الإيوليت وساهم في صعوبة استمرار القول به».
(en.wikiped:a.org/wiki/Eolith).

ويبدو أن الأمور استقرت الآن للشك بوجود عصر كامل اسمه العصر العتيق (Archiolithe) وقد رُحِّلت ثقافة أولدواي منه إلى الباليوليت الأسفل الذي عُدِّل البدء به وأصبح يبدأ من بداية الأركيوليت أي في حدود 6 - 2 مليون سنة مضت، لكننا وجدنا من الضروري المرور على الثقافات الثلاث للأركيوليت وهي (أومو، أولدواي، إيوليت) لأنها في رأينا تشكل حقبة زمنية متكاملة تنتهي عند المليون الأول الماضي من تاريخ النوع البشري.

وبشكل عام يمكننا اعتبار ثقافة الإيوليت ثقافة (حصى وعظام) حاول الإنسان الماهر أن يصنع منها أدوات للدفاع عن نفسه ولبعض أعماله اليومية كقطع الأشجار والصيد والسلخ وما إلى ذلك. وهي في حقيقة الأمر تشبه ثقافة أولدواي المبكرة لأن أولدواي هي ثقافة حصى أيضًا.



الأدوات الحصوية من إنكلترا

أدوات الإيوليت تنقسم إلى نوعين:

1. الأدوات العظمية Bone Tools التي تشتمل على الفكوك السفلية

للثيران الوحشية الكبيرة والتي تقطع إلى نصفين وتستعمل كسكاكين، وقرون الغزلان التي تستعمل للتقطيع والحفر بعد تحويرها.

2. الأدوات الحصويةPebble Tools وهي أدوات مختلفة الحجم يحصل عليها الإنسان من صقل وتهذيب الحصى.

وقد سمى الإنسان الذي صنع هذه الأدوات الأولى وفق طراز معين بالإنسان الماهر (Homo Habils)، وتدل إنجازاته هذه على أول اتصال إيجابي بالطبيعة، وأول عمل يقوم به الإنسان ولكنه يدل بالدرجة الأساسية على بدء وعي الإنسان.

وهناك شواهد كثيرة تؤكد أن الإنسان الماهر قد انتقل من إفريقيا إلى أوروبا حيث تظهر الأدوات الحصوية للإنسان الماهر بغزارة في إفريقيا بينما تبدو أقل من ذلك بكثير في أوروبا.

ويشك معظم علماء الباليوإنثروبولوجيا في فرضية أن الإنسان الماهر هو صنف مختلف عن الإنسان القردي الجنوبي إلا فيما يتعلق بحجم الجمجمة التي تصبح أكبر عند الإنسان الماهر.

وتسمى الثقافة التي رافقت الإنسان الماهر والإيوليت بثقافة أولدواي التي ظهرت بكثافة في أرجاء القارة الإفريقية وفي شرق آسيا والهند. وكشف عنها في جنوب قارة أوروبا بأعداد محدودة للأدوات الحجرية المميزة لثقافة أولدواي.

وهكذا شكَّل عصر الأركيوليت بثقافاته الثلاث، ذات الطابع الحصويِّ، العصر الحجري العتيق الذي سبق العصر الحجري القديم والذي أسس أولى الثقافات البشرية، في إفريقيا بوجه خاص، وكانت هذه الثقافات أساس نقلةٍ نوعية لظهور ثقافات الباليوليت. وقد بدت ثقافة الأولدواي وكأنها المعبر أو الجسر الذي ربط الأركيوليت بالباليوليت.

الفصل الثالث

Lower Paleolithe

الباليوليت الأسفل
(العصر الحجري القديم الأسفل)

1.300.000 - 100.000 ق.م.



http://www.robrichesfitness.com/the-paleo-diet-explained/

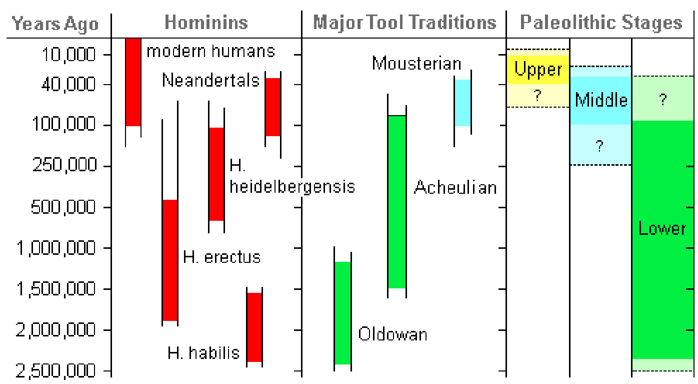
استمر تدفق الإنسان الماهر من إفريقيا إلى أوروبا عبر المضايق أو من خلال آسيا شرقًا. وكان العصر الجليدي الأول (كنز) قد انتهى وبدأت الفترة غير الجليدية الأولى التي ظهر فيها الإنسان المنتصب القامة (Homo erctus) ومن أشكاله في أوروبا إنسان هايدلبرغ. وهناك ما يقرب من 17 ثقافة باليوليتية (حجرية قديمة) أساسية تتوزع على عصور الباليوليت الثلاثة:

1. الباليوليت الأسفل (ويتضمن 5 ثقافات).
2. الباليوليت الأوسط (ويتضمن ثقافتين).
3. الباليوليت الأعلى (ويتضمن 10 ثقافات).

«وبصرف النظر عن الاختلاف في الزمان والمكان يمكن القول إن إنسان العصر الحجري عرف استخدام النار منذ أيام إنسان الصين وعاش على جمع الأغذية النباتية، وعلى صيد الأسماك والحيوانات والطيور، كما يفعل في الوقت الحاضر سكان أستراليا الأصليين والبوشمن في جنوب

إفريقيا. ولم تكن لدى هذا الإنسان زراعة ولا حيوانات داجنة ولا بيوت، وربما اتخذ من مانعات الرياح الخشبية ما يكسر بها حدتها أو أقام خيامًا أو أكواخًا بدائية أو احتل الكهوف. ولا ريب أن ملابسه كانت من الجلود وألياف النباتات لا من المنسوجات، وأن أوعيته كانت من الحجارة والعظام والخشب لا من الفخار والمعادن. ونكاد لا نعرف شيئًا عن نظامه الاجتماعي ولا دينه ولا حياته الفكرية إلا ما يمكن استخلاصه من النقوش التي تركها على جدران الكهوف أو في المدافن، وهي تشير إلى الاعتقاد بالسحر وبنوع من حياة أخرى بعد الموت. ومن المعقول أن نفترض أنَّ جزءًا كبيرًا من المعتقدات الدينية للناس البدائيين في الوقت الحاضر ولأسلافنا القدماء قد أرست أصولها في هذا العصر». (الدباغ2000: 14).

وهذا شكل عام يوضح هذه المراحل الثلاث والإنسان السائد في كل منها ونوع أدواته الحجرية:



مراحل الباليوليت

http://sudanforum.net/showthread.php?p=2160504

مراحل وثقافات الباليوليت الأسفل

1.300.000 - 100.000 ق.م.

الإنسان المنتصب القامة أطول قامة من القرد الجنوبي لكنه أصغر مخًّا من الإنسان العاقل، ويمثل الإنسان منتصب القامة وفقًا لسماته الفيزيقية والثقافية مرحلة وسطية بين كلٍّ من القرد الجنوبي والإنسان العاقل. وقد كشف عنه في إفريقيا وآسيا وسمي في آسيا حسب المواقع التي وجد فيها مثل (إنسان جاوة، إنسان بكين) أما في أوروبا فقد عثر في هايدلبرغ في ألمانيا على فك هذا الإنسان، وفي بترالونا في اليونان عثر على جمجمة الإنسان منتصب القامة. ولعل أبرز ثقافات الباليوليت الأسفل كانت هي الأولدواي والأبفيلي والكلاكتوني والأشولي واللفلوازي وأبرز منجزاتها الحجرية هي النواة والفؤوس.

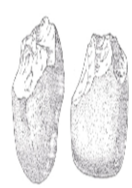
«إن الباليوليت الأدنى (الأسفل) يمثل مرحلة هامة في تطور البشرية، والهومو إراكتوس كان أول إنسان له دماغ كبير احتل العالم القديم تدريجيًّا متنقلًا على امتداد وديان الأنهار وشواطئ البحار، وكان أول من تأقلم مع المناخ المعتدل والبارد. إن أصل هذا الإنسان لا زال غير مؤكد كما إننا لا

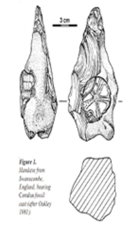
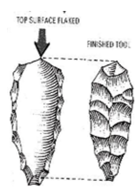
نعرف فيما إذا ظهر في مكان واحد أو في عدة أمكنة من العالم. إن تجهيزه المادي المنوع، مع الفؤوس أو بدونها، يطرح مشاكل لم تحل. ولكن ابتكار النار وتطور أساليب الصيد وتنظيم مناطق السكن، يدل على أنه في نهاية هذا العصر حصل تقدم تقني هام في كل العالم القديم». (أور1995: 90).

لا شك أن أدوات الحصى والعظام والحجارة كانت هي المستعملة في هذا العصر لكن حجر الصوان كان هو الغالب، وتشير الأدوات الحجرية الخاصة بهذا العصر إلى أنها كانت كبيرة نسبيًّا وكان معظمها يستخدم كنوعٍ من الفؤوس.

«عرف إنسان العصر الحجري أن بعض الحجارة أحسن من غيرها لصنع الآلات بالتقشير والتشظية والتثليم فاختار التي تكسر بانتظام مثل الصوان والزجاج البركاني والحجر الكلسي والحجر الرملي والأحجار البركانية كالبازلت والرماد البركاني المتكتل. وهذه الأنواع صلبة لكنها سهلة التقشير وتظهر فيها حافة حادة كالشفرة. وكان حجر الصوان أكثر الأحجار استعمالًا ولكن الزجاج البركاني أفضل منه. واستخدم الإنسان العظم في صنع الآلات منذ أقدم العصور. وحتى مواقع العصور التاريخية المبكرة والمتأخرة لا تخلو من الآلات والأدوات العظمية، ويصعب نحت أو حفر العظام بسكين من حجر الصوان ولذلك كانت الآلات العظمية في المراحل الأول تُصنع بواسطة التكسير والتثليم وفي أواخر العصر الحجري القديم صُنعت بالحفر والتقشير والنشر والصقل. وصنع الإنسان القديم رؤوس الرماح وقاذفاتها والهراوات وحاملات السهام والآلات الزراعية والأدوات المنزلية من الخشب ولكنها اندثرت بمرور السنين بسبب الرطوبة والأملاح في تربة المواقع الأثرية، ولم يصلنا منها إلا القليل المتحجر أو الذي حُفظ في ظروف جافة». (الدباغ 2000: 16 - 17).

ويمكننا وضع هذا الجدول الذي يوضح مراحل وثقافات الباليوليت الأسفل:

أهم صفاتها	الأدوات الحجرية	نوع الإنسان	تاريخها قبل الآن بالسنوات	الثقافة
حصى أو صوان مكسور له حافة حادة، أول عصور العمل		الماهر المنتصب	2.5 - 1.8مليون	أولداوية Oldowan
تشظية الحجارة واستعمال لبها كفأس يدوي (صناعة اللب)		المنتصب هايدلبيرغ	1.7 - 0.1 مليون	أبفيلية Abbevillian

				
استخدام النار حوالي1.5 مليون سنة مضت		الماهر	1.650.000 - 100.000	أشولية Acheullean
أول بناء بيت في تيرا أماتا في جبل نيس في فرنسا		المنتصب هايدلبيرغ	400.000 - 100.000	كلاكتونية Clactonean
نواة الحجر على شكل سلحفاة مقدمة لظهور أحجار الثقافة الموستيرية لإنسان النياندرتال		المنتصب وأنواع أخرى من جنس الهومو	230.000	لفلوازية Levalloisian

مراحل وثقافات الباليوليت الأسفل: من وضع وتصميم المؤلف

1. الثقافة الأولداوية Oldowan Culture

(2.6 - 1.8) مليون سنة مضت

هي ذاتها ثقافة أولدواي في عصر الأركيوليت ولكنها تشكِّل هنا أول ثقافات الباليوليت القديم وتستمر إلى 0.5 مليون سنة مضت، وقد مارسها الإنسان الماهر. وكانت تستعمل الحصى، وقد خرجت من إفريقيا وعمَّت العالم كله.

الثقافة الأولداوية هي فاتحة ثقافات الباليوليت الأسفل وقد نشأت في خانق أولدواي في تنزانيا ثم رحلت في أرجاء العالم وهي ثقافة حصوية تمكِّن الإنسان الماهر من خلالها صناعة سواطير ومفارم ومطارق وأدوات كروية من الحصى حيث شذبها بطرق مختلفة.

في موقع (كدنارتي) شمال السودان عثر على الكثير من الأدوات الأولداوية من سواطير وقواطع وغيرها ومعها عظام حيوانات منقرضة.

ويعتقد أن الإنسان المنتصب هو الذي نشر هذه الثقافة خارج إفريقيا فقد ظهرت شمال الصين، وفي حدود 1.8 مليون سنة مضت ظهرت في أوروبا حيث اكتشفت جماجم مع أدوات أولدواي في دمانيسي في جورجيا وفي إسبانيا في موقع (Baza basin - Guadix) وقر أتابوركا Atapuerca وفي إيطاليا عند جبل بوجويلو Poggiolo حيث كانت تشير إلى ما يقرب من 850 ألف سنة مضت واعتبرت هذه الأدوات أقدم إشارة لوجود الإنسان في إيطاليا.

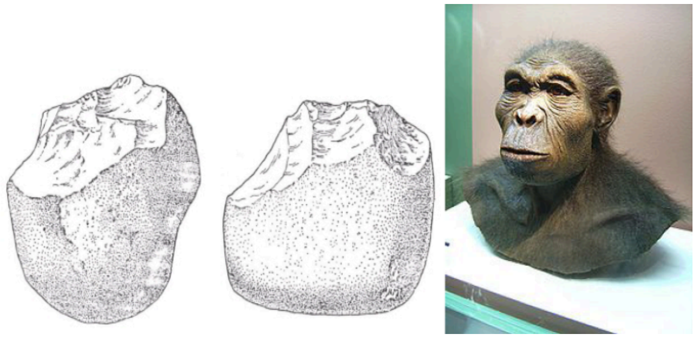
الأدوات الأولداوية:

في زمن مبكر من حياته قبل حوالي مليوني سنة. وفي إفريقيا أيضًا حلت الفؤوس اليدوية المصنوعة من لباب الحجارة محل الآلات الحصوية المارة الذكر بالتدريج. فقد وجدت نماذج منها في الطبقة الثانية في الدوفاي وهي الأحدث زمنًا وسميت بالفؤوس الأبفيلية نسبة إلى موقع أبفيل في منطقة السوم في شمال فرنسا، حيث وجدت في طبقتين متعاقبتين. وانتقلت صناعة هذه الفؤوس إلى مناطق أوروبية أخرى وإلى أقطار آسيوية. وكان شكلها يشبه شكل الكمثرى أو القلب وتصنع بضرب حجر بآخر بأسلوب خاص يحور بموجبه لب الحجارة بعد إزالة عدد من الشظايا منها إلى آلة تكون حادة في جانب واحد منها أو في جانبين. (الدباغ 2000: 10)

قامت ماري ليكي بتصنيف الأدوات الأولداوية إلى ثلاثة أنواع:
(انظر:en.wikipetia.org/wiki/olduwan).

1. الثقيلة: النوى، أي نواة الحصوة ولبها وهي مقطوعة من جانب واحد أو جانبين، أو أدوات قرصية ذات حافة حادة وربما كانت متعددة السطوح أو مطروقة كرويًّا.
2. الخفيفة: وهي رقائق ومكاشط.
3. القطع المستخدمة أو النفايات التي تنتج من صنع الأدوات الثقيلة أو الخفيفة ولكنها تستخدم أيضًا لبعض الأغراض.

وتستخدم هذه الأدوات، حسب طبيعتها، لأغراض مختلفة كالصيد أو ذبح الحيوانات أو تقطيع الأشجار وحفر الجذور والدرنات وقطع الخشب وتشذيبه.



Olduwan Culture Homo Habilis
ثقافة أولدواي وصانعها الإنسان الماهر
http://www.ancientcraft.co.uk/Flintknapping/flint.html

2. الثقافة الأبفيلية Abbevillian (Chellean) Culture

(1.6 - 0.1) مليون سنة مضت

لم يعد أحد يستخدم مصطلح الثقافة الأبفيلية كثيرًا بعد أن اكتشفت ثقافة أولدواي التي غطت بمساحتها الزمنية أطول ثقافات الباليوليت، لكننا نعتقد أن الفرق واضح بين الثقافتين ويتركز في أن ثقافة أولدواي هي ثقافة حصى أما الثقافة الأبفيلية فهي ثقافة حجر مع أن الثقافتين تشتركان في نوع القطع وطريقة الصنع، كذلك فإن الثقافة الأبفيلية ابتكرت الفأس من الحجارة المقطوعة وذلك بربطها على أغصان مصنوعة لهذا الغرض.والثقافة الأبفيلية أصبحت اليوم تعبر عن ثقافة الأولدواي في أوروبا فقط. وهكذا يرى العلماء، اليوم، أن الثقافة الأشولية هي التي أتت بعد ثقافة الأولدواي وما زال الجدل محتدمًا في هذا المجال.

الإنسان: الإنسان المنتصب وربما كان إنسان هايدلبرغ أيضًا.

المناخ: العصر الجليدي الأول والفترة الجليدية (الدافئة) الأولى.

الأدوات: تشظية الحجارة واستعمال لبها كفأس يدوي (صناعة اللب).

انتشارها: سميت نسبة إلى بلدة إبيفيل في شمال فرنسا (وكان اسمها السابق هو الثقافة الشيلية) ثم انتشرت في أوروبا وشمال إفريقيا.

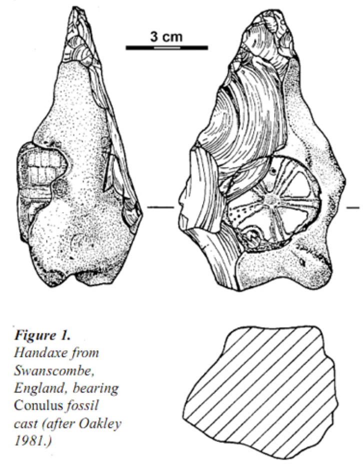


Figure 1. *Handaxe from Swanscombe, England, bearing* Conulus *fossil cast (after Oakley 1981.)*

فأس يدوي أبفيلي، إنجلاند
المرجع (Edwards 2003: 109)

3. الثقافة الأشولية Acheullean Culture

(1.7 - 0.1 مليون سنة مضت)

اشتق اسم هذه الثقافة من الكلمة الفرنسية (أشولين Acheullen) المأخوذة من اسم القديس أشول Acheul - Sanit في ضاحية من ضواحي أميان عاصمة دائرة السوم في بيكاري، حيث عثر على فؤوس يدوية فيها. والثقافة الأشولية من أهم مراحل ثقافات الباليوليت الأسفل وقد انتشرت من إفريقيا إلى غرب آسيا وجنوبها وإلى أوروبا كما في منطقة أشول الفرنسية.

الإنسان: الإنسان المنتصب

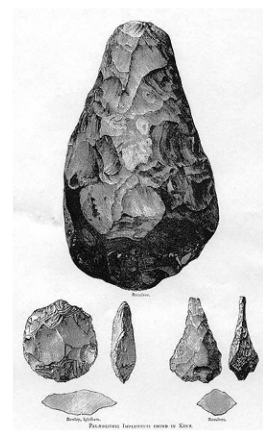
ويعتقد أنها قد نشأت من الأشكال البدائية الأولى لثقافة أولدواي التي ابتكرها الإنسان الماهر.

المناخ: العصر الجليدي الثالث (مندل).

الزمن: 1.7 - 0.1 مليون سنة مضت.

الأدوات: الفأس اليدوي البيضوي أو الكمثري الشكل (الفؤوس المهذبة).





أداة أشولية (من سانت أشول) في فرنسا بوجهين
فأس أشولي من كنت بيضوي وقلبي الشكل
http://www.historyofinformation.com/expanded.php
http://en.wikipedia.org/wiki/Acheulean

اكتشافها: جون فريري John Frere عام 1797.

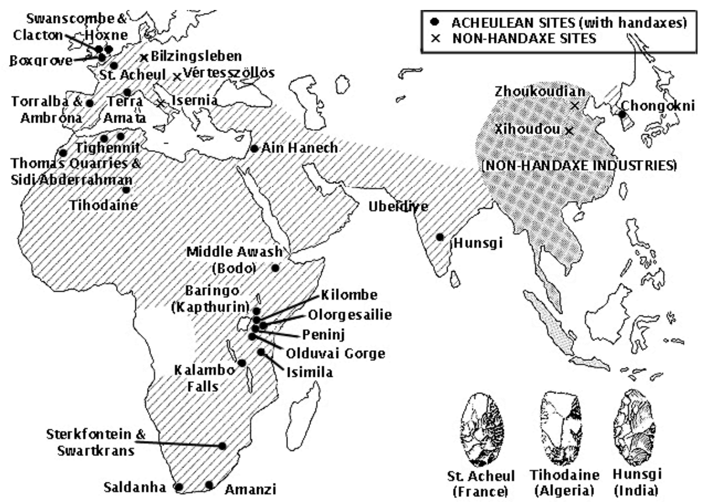
تعتبر الأدوات الأشولية من الأحجار المقطوعة من وجهين أو جانبين متناظرين، وتكون الحجارة بشكل القلب أو الكمثرى أو البيضة. وتستعمل كنوع من السواطير وأدوات التقطيع الكبيرة، أما الحجارة التي كانت تستخدم في صنعها فكانت من الصوان والأحجار المحلية والصخور الرسوبية والنارية والبازلت، وهناك منها ما هو مصنوع من العقيق الأبيض والكوارتز والأنديسايت والحجر الرملي والصخر الزيتي.

«يعود زمن صناعة هذه الآلات إلى فترة الدفء النسبية بين جليد كنز وجليد مندل أي إلى نحو 550 ألف سنة مضت. وفي العصر الأشولي نسبة إلى موقع سنت أشول بفرنسا قبل 230 ألف سنة مضت صُنعت فؤوس حجرية لوزية أو رمحية الشكل لها حافات قاطعة أفضل من حافات الفؤوس السابقة كما صُنعت شظايا. واستخدمت الفؤوس في عدة عمليات من السحق والتهشيم والقطع». (الدباغ 2000: 10).

لكن من أجل تحديد الفرق بين الأشولي والأولدواي المتطور يُرجع إلى معيار كلايندينست (M.kliendienst) الآتي:

الأشولي هو المجموعة التي تمثل الفؤوس اليدوية أكثر من 40% من أدواتها. وهذه نسبة نادرة لأنه حسب المقاييس الأوروبية فإن المجموعات التي تعود إلى الأولدواي المتطور، من قمة السرير الثاني والتي لا تمثل الفؤوس اليدوية فيها إلا 6.3 تعتبر أشولية تمامًا. وإذا كان هناك اختلاف في نسب الفؤوس بين المجموعات فليس مؤكدًا بأن ذلك دلالة تواجد حضارتين جنبًا إلى جنب وفق النموذج القائل بأن حضارة أولدفاي قد تراجعت بسرعة أمام الأشولي الذي أتى من الخارج. (أور1995: 66).

انتشرت الأدوات الأشولية حول نهر الكونغو وغرب البحر المتوسط والأناضول وإيران وسوريا وأوروبا (فرنسا وألمانيا وبريطانيا) والهند والصين.



انتشار الثقافة الأشولية في العالم

http://www.wwnorton.com/college/anthro/bioanth/ch13/welcome.htm

مظاهر الثقافة الأشولية:

1. فؤوس الحجر.
2. اكتشاف النار واستخدامها.
3. أول الدمى الفينوسية التي تسمى بريخات رام Berekhat Ram في الجولان السورية.

4. أول التكوينات الاجتماعية البدائية المكونة من البدو Nomads والصيادين Hunters وجامعي الثمار Gatherers وهي مجتمعات سريعة التغير والزوال.

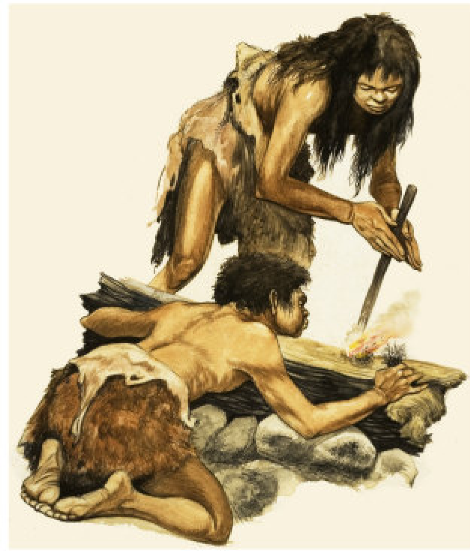
في الثقافة الأشولية المبكرة يلاحظ ظهور أدوات جديدة مميزة هي الفأس اليدوية التي يبدو أنها تطورت تدريجيًّا من الآلات المشطوفة أو الأدوات اليدوية الشبيهة بالفأس «وتشير المعطيات السوسيو ثقافية المتوفرة على أنه لدى أكثر الشعوب تخلفًا تقنيًّا، والتي تمارس الصيد وجمع الثمار، القدرة على تشكيل الحصاة ذات الرأس الحادة الأساسية لأغراض الحفر والقلع. ولا شك أن تقنية تجهيز مثل تلك الحصاة لا تشكل صعوبة بالمقارنة مع المجهود الذي تتطلبه صناعة الفأس اليدوية. ومن ثم فإن معظم الباحثين يميلون إلى الفرضية التي ترى أن مثل تلك الحصاة شكلت أداة الحفر والقلع الشائعة في العصر الحجري القديم الأسفل ولا شك أن أكثر الإبداعات تقدمًا تجسدت في اكتشاف الأساليب الاصطناعية لإشعال النار في نهاية الثقافة الأشيلية المتأخرة وبداية الثقافة الموستيرية. (فارس، شمس الدين وسلمان عيسى الخطاط 1980: 17 - 18).



فأس أشولي وأحجار أشولية
http://www.ancientcraft.co.uk/Flintknapping/flint.html

والأهم في ثقافة اكتشاف النار هو نقل النار من مكان إلى آخر والاحتفاظ بها مشتعلة في مكان واحد، وتحتفظ الكثير من الشعوب البدائية والمتحضرة نسبيًّا بأساطير كثيرة عن كيفية تعلم إشعال النار بالوسائل الصناعية وكيفية استخدامها والإبقاء على اشتعالها والاستفادة منها.

«ونرى أن النار كانت أول تجلٍّ للمقدس أمام الإنسان فهي أول إشارة إلى الخوف والرهبة والدهشة والجمال والمنفعة ولم يكن الإنسان يلمحها أو يراها عن بعد (كالشمس والقمر) فحسب بل كان يستعملها ويقترب منها وكان من النادر أن تجود الطبيعة، في تلك الأزمان، بشيء يشبهها. ولعل الإنسان القوي الذي يستطيع إيقاد النار واستعمالها والسيطرة عليها كان مثل بروميثيوس الذي تشير الأسطورة اليونانية إلى ظهوره مع ظهور الإنسان الأول». (الماجدي 1997: 37).



اكتشاف النار

http://ancient-history-to-1800.blogspot.nl/2010/10/discovery-and-creation-of-fire.html

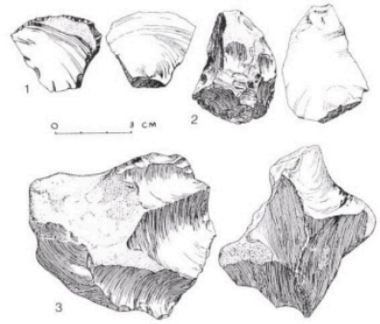
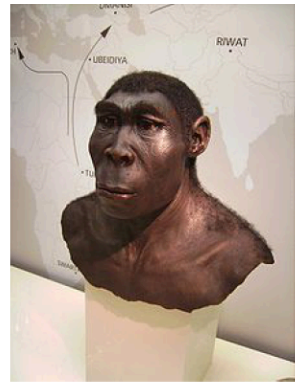
4. الثقافة الكلاكتونية Clactonean Culture

(0.4 - 0.2 مليون سنة مضت)

يطلقُ علماء الآثار هذا الاسم على صناعة الصوان الباليوليتية القديمة السفلى، وقد عثر على أدواتها الحجرية في منطقة كلاكتون على البحر في مقاطعة إيسكس الإنجليزية عام 1911 من قبل هزلدين وارن. وهي أدوات تقطيع صوانية، وقد عثر على المزيد منها في سوفولك وفي مناطق أخرى شمال أوروبا وفي شمال إفريقيا وانتشرت بين ترينافين وكانجيرا بإفريقيا إلى سوانسكوب بإنجلترا وفونتشفا بفرنسا والشون بالهند وتشوكين في الصين.

الزمن: 400 - 200 ألف سنة مضت.

الإنسان: الإنسان المنتصب، إنسان هيدلبرغ.

Clactonian Culture Homo Erectus

الأدوات الحجرية الكاكتونية وصانعها الإنسان المنتصب

http://www.ancientcraft.co.uk/Flintknapping/flint.html

الأدوات: بعضها سميك مقعر والآخر رقيق غير منتظم استخدمت كأدوات تقطيع وكسكاكين أو مكاشط، وكانت تعلق على مقبض أو رمح، ولا تستخدم كفؤوس يدوية (أدوات الشظايا).

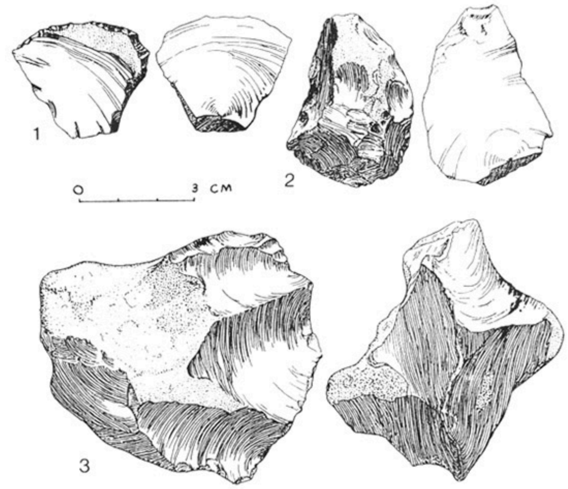
المناخ: بداية الفترة الجليدية الثالثة مندل - رس من البلستوسين.

الثقافة: ظهر أول بناء لبيت في هذا العصر في منطقة تيرا أماتا Terra Amata في جبل نيس بفرنسا. وهو عبارة عن كوخ صغير بيضوي يتراوح طوله بين 2 - 2.5 قدم وعرضه بين 1.2 - 1.8 قدم.

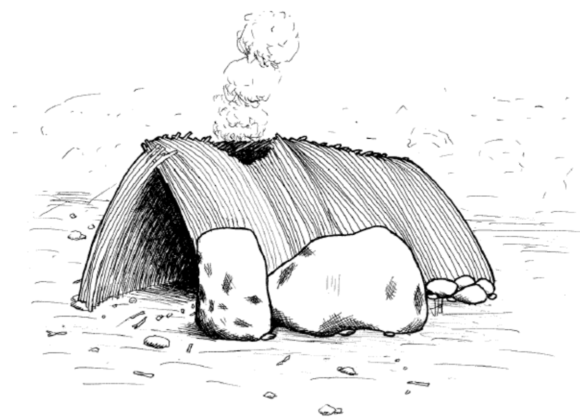


فأس كلاكتوني من منطقة كلاكتون، إسيكس

http://en.wikipedia.org/wiki/File:Hand-axe-Clactonian.JPG



عينات من الأدوات الحجرية الكلاكتونية



البيت الكلاكتوني (معاد تصميمه ورسمه) عند تيرا أماتا (في نيس، فرنسا) في حدود 400.000 ق. م.

http://www.antiquityofman.com/mode3technologies.html

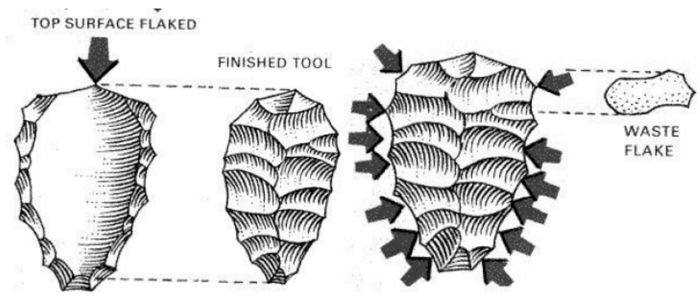
5. الثقافة اللفلوازية Levalloisean Culture

230.000 سنة مضت

وهي ثقافة صوانية خاصة لقطع الأحجار واستخلاص نواتها، وقد اكتشفت أولًا في منطقة ليفلوا بيريه Perret - Levallois في باريس في القرن التاسع عشر، وتتم تقنية قطع النواة بعد أن تقطع الحواف الرئيسية المحيطة ثم تقتلع النواة التي تكون على شكل السلحفاة، وستكون هذه التقنية أساس تقنية الصناعة الحجرية في عصر الباليوليت الأوسط التي سيستثمرها إنسان النياندرتال،

ولذلك تبدو وكأنها مقدمة للثقافة الموستيرية وهناك من ينسبها إلى الباليوليت الأوسط، وقد توسع انتشار التقنية اللفلوازية في أرجاء العالم وخصوصًا في إفريقيا وآسيا.

«وهي من حضارات العصر الحجري القديم، قد سميت كذلك على اسم المكان الذي وُجدت فيه، وهو أحد ضواحي باريس، وتنتمي إلى العصر الجليدي الثالث (منذ حوالي 230.000 سنة). وقد عرف مكانها في كل من فرنسا وإنجلترا. وقد تقدم الرجل اللفلوازي تقدمًا كبيرًا في صناعة الأدوات الحجرية وبخاصة في نوع الشظايا. ومن خصائص هذه الحضارة أن النويات التي ضربت منها الشظايا قد صنعت بعناية أولًا حتى يمكن تكييف الشكل النهائي للشظية حسب الطلب. وفي بعض مراحل الحضارة انتشرت الشظايا العريضة الكبيرة، وفي أحيان أخرى كانت الشظايا غير عريضة على شكل نصال. وفؤوس العصر اللفلوازي المتأخر كانت معدة لتركيبها كرؤوس حراب ويغلب على الظن أنها أولى الأدوات التي استعملت لمثل هذا الغرض». (كوتريل: 1997: 346).



http://www.ancientcraft.co.uk/Flintknapping/flint.html

الزمن: 230.000 سنة مضت.

المناخ: العصر الجليدي الثالث والفترة الجليدية الثالثة (رس - ورم).

انتشارها: في إفريقيا على ضفتي نهر النيل.

في آسيا: في بلاد الشام، أفغانستان في وادي هيباك، شمال شرق آسيا وخصوصًا شمال الصين في شويدنجو، منغوليا، آلتاي سيبيريا.

فنون الباليوليت الأسفل

1. فن النحت

حتى وقت قريب جدًّا كان يعتقد أن فن النحت ظهر أولًا في أوروبا على يد الإنسان العاقل في حدود 30.000 ق.م. ولكن هذه الفكرة تغيرت تمامًا بفضل الاكتشافات الآثارية الحديثة منذ 1981 تحديدًا، فقد أظهرت هذه المكتشفات أن الشرق الأدنى هو أول من ظهرت فيه هذه الفينوسات وفي زمن يرقى إلى الباليوليت الأسفل وربما كان الإنسان منتصب القامة هو أول البشر النحاتين، وهذا يعدل

تصورنا، الذي كاد يرسخ نهائيًا، عن أن الإنسان العاقل هو أول الأنواع البشرية التي صنعت الفن وكان لها الحس الفني المرهف.

1. منحوتات الباليوليت الأسفل:

النحت الغفل

لو تأملنا المنحوتات الحجرية أدناه لعرفنا ما معنى النحت القديم الذي بدأت به البشرية فنها وهو نحت موغل في القدم يمكننا أن نسميه أيضًا بـ(النحت الغفل) بسبب بدائيته وخشونته ويمتاز هذا النحت بما يلي:

1. لم نعثر على الكثير من المنحوتات الحصوية التي كانت ميزة الثقافة الحصوية للإنسان الماهر فقد كان (رأس الحصى) متفردًا وهو لا يعطي أي انطباع بشكل جمالي مقصود. لكن أغلب المنحوتات جاءتنا من الإنسان المنتصب القامة وإنسان النياندرتال.
2. كانت أغلب المنحوتات من الحجر.
3. هناك غياب واضح لملامح الرأس والوجه، ويسيطر الإطار الأميبي المتغير المحيط الخارجي على المنحوتات.
4. النزعة التكعيبية في النحت وهي نزعة بدائية ونلمحها بوضوح في الرأس التكعيبي والرأس الكلبي.
5. تمثلت المنحوتات في الكثير من الأشكال الهندسية مثل الدائري والبيضوي والمثلث.
6. تشبهت المنحوتات بأشكال الحيوانات، وبعضها تشبه بشكل الجمجمة.
7. نعتقد أن الغاية من صنع هذه المنحوتات لم يكن جماليًا ولا سحريًا ولا دينيًا، بل هي محض تكوينات كان الإنسان الباليوليتي القديم يتسلى بها أو تخلقها صدفة استعماله وصنعه للأدوات الحجرية.

بدأ الإنسان صناعة منحوتاته القديمة من الحصى والحجر، فقد عثر على بعضها في أوروبا ومنها إيطاليا وقد وضعنا هنا ما ظهر منها في العصر الحجري الأوسط الذي يعود في أغلبه إلى الثقافة

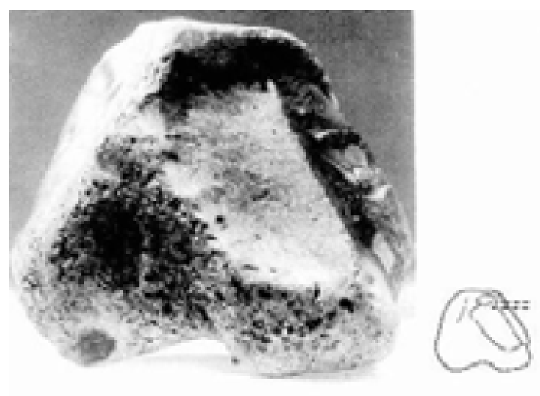
الموستيرية التي صنعها إنسان النياندرتال لاعتقادنا أن تكمل بعضها شكلًا وصناعة:

1. رأس الحصى



رأس إنسان من الحصى ربما يكون الإنسان الماهر، من الثقافة الأولدافية (الحصوية) الباليوليت الأسفل/ إيطاليا - سفرو فوجّيا
http://www.museoorigini.it/pagina36.html

2. الرأس الكلبي



رأس من الحصى من الثقافة الأولدوفية الباليوليت الأسفل/ إيطاليا - سفرو فوجّيا
http://www.museoorigini.it/pagina36.html

3. الرأس التكعيبي



رأس من الحجر ربما دلَّ على الإنسان منتصب القامة من العصر الأشولي أو الكلاكتوني الأوسط/ من فرنسا

Mouthiers, Charente, France

3. الرأس البيضوي



رأس من الحجر ربما دلَّ على الإنسان منتصب القامة من العصر الأشولي أو الكلاكتوني الأوسط/ من وادي سوميه

4. الرأس المعوج



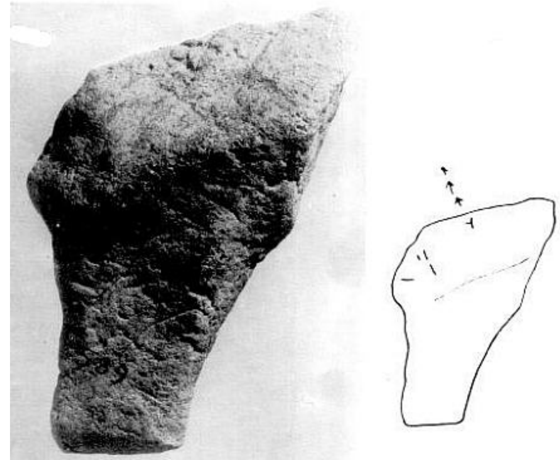
رأس من الحجر بواجهة أمامية من العصر الأشولي أو الكلاكتوني وربما الموستيري/ من ألمانيا Wittenbergen, Northern Germany.

5. الرأس الخروف



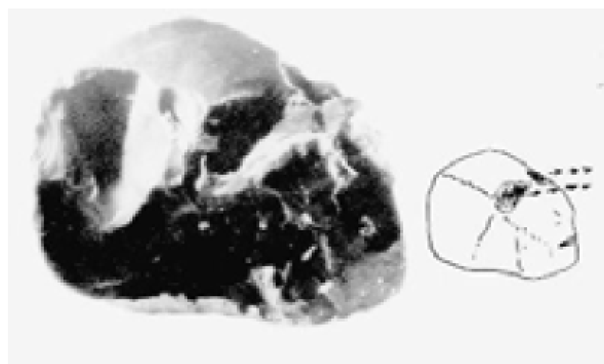
رأس من الحجر من العصر الموستيري من إيطاليا ربما نحته الإنسان العاقل النيدرتالي Valle del Vero, Toirano, Savona, Italy

6. الرأس المتأمل للسماء



رأس الإنسان العاقل النياندرتالي وربما كان لامرأة من الثقافة الموستيرية/ إيطاليا
Grotta delle Capre, Monte Circeo, Latina, Italy.

7. الرأس الجمجمة



رأس الإنسان العاقل النياندرتالي بدون رقبة حيث يبدو مثل شكل الجمجمة من الثقافة الموستيرية/ إيطاليا
Senigallia, Ancona, Italy.

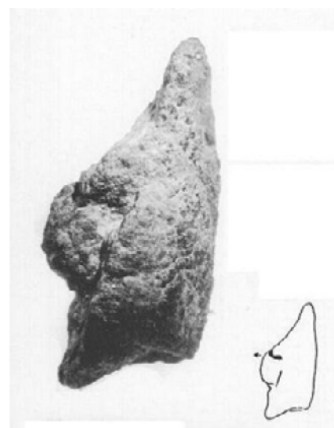
8. الرأس الأنفي



نحت حجري لرأس إنسان بدون رقبة وهناك مبالغة في كبر الأنف/ من العصر الموستيري/ إيطاليا

Tortona, Alessandria, Italy.

9. الرأس المدبب



رأس رجل مدبب بدون رقبة من الباليوليت الأعلى/ إيطاليا

Tiglieto, Genoa, Italy.

http://www.museoorigini.it/pagina36.html

فينوسات الباليوليت الأسفل:

فينوسات ما قبل التاريخ أو فينوسات العصر الحجري هي تسمية مجازية أطلقت على أقدم المنحوتات التي ظهرت في عصور ما قبل التاريخ، وقد استخدمت كلمة فينوس مجازًا لتشير إلى التماثيل النسائية العارية التي تذكِّر بالإلهة الرومانية للحب والجنس. وكانت عبارة عن تماثيل صغيرة لأشكال نسائية عرفت عند المؤرخين الأوربيين بـ(الفينوسات Venus) أي إلهات الحب، وتمتاز جميعها بغياب ملامح الوجه وتضخم الأعضاء الأنثوية ونحافة الساقين والأقدام أو غيابها

وحجمها الصغير الذي تحتويه راحة الكف بسهولة. وقد بلغ عدد الفينوسات التي اكتشفت حتى الآن حوالي 100 فينوسة من مختلف بقاع الأرض وخصوصًا في أوروبا وأهم هذه الدمى أو المنحوتات:

1. فينوس بريكة رام Berechat ram Venus

وهي دمية من العصر الحجري القديم الأسفل والتي تُعد اليوم أقدم قطعة فنية في التاريخ عثر عليها الآثاري ن. جورين إنبار خلال حفرياته في مرتفعات الجولان السورية في منطقة بركات رام في صيف عام 1981.

«المنحوتة مصنوعة من حصى بازلتي صلب وتحتوي على رأس وجسد وأذرع لأنثى بشرية ويتخللها تجاويف دالة على أجزاء الجسد كالأذرع والرقبة والأثداء. وقد أُطلق عليها اسم فينو وتعود هذه المنحوتة إلى الثقافة الأشولية س بريخات رام لمشابهتها للفينوسات الأوربية التي كان يعود أقدمها إلى الثقافة الكرافيتية في الباليوليت الأعلى، بينما تعود هذه المنحوتة إلى الثقافة الأشولية Acheulean من الباليوليت الأسفل وقد قُدِّر عمرها بين 233000 - 800000 ق.م. لأنها وجدت بين طبقتين آثاريتين تعودان إلى هذين التاريخين وهذا يعني أنها ربما تكون قد صنعت من قبل الإنسان منتصب القامة». (simple.wikipedia.org).





فينوس بريخات رام وتخطيط توضيحي له
المرجع:
http://simple.wikipedia.org/wiki/File:Venus_of_Berekhat_Ram.jpg

2.فينوس تان تان Tan Tan Venus

«دمية فينوسية صغيرة اكتشفت عند ضفة نهر دارا daraa جنوب مدينة تان تان المغربية ببضعة كيلومترات عام 1999 من قبل لوتز فيلدر الآثاري في هيسي في ألمانيا وقد وجدت على عمق 15 مترًا تحت الأرض. ويرى البروفسور بيونارك أن هذه الدمية ما هي إلا حجارة أشولية حورتها عوامل الطبيعة إلى شكل بشري لكن معظم الآثاريين رفضوا هذا الرأي وتأكد لهم أن الدمى الفينوسية المصنوعة من الكوارتز تعود إلى العصر الأشولي من الباليوليت الأسفل وقدروا زمنها بين 300000 - 500000 ق. م.». (simple.wikipedia.org).



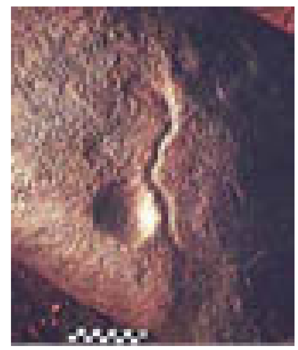


فينوس تان تان مع شكل تخطيطي لها المرجع:
http://en.wikipedia.org/wiki/Venus_of_Tan-Tan

2. فن صخور الباليوليت الأسفل

1.الكويبات Cupules

يعد الفن الصخري أقدم أنواع الفن في تاريخ الإنسان، ولعل أقدم أنواعه هو الكويبات وهي حفر منتظمة ملساء صنعها الإنسان فوق الصخور تشبه طبعات كرات على الحجر وقد أعطاها هذا الاسم عالم الآثار روبرت بدنارك. وأقدم هذه الكويبات وجدت في كهف بهيمبتكا وتعود إلى العصر الأشولي 500000 - 200000 ق.م.



كويبة على حجر في كهف بهمبتكا في الهند
http://www.originsnet.org/bimb1gallery/index.htm

ومن كهف دراكي شاتان في الهند هناك كويبات تعود إلى العصر الأشولي بين 500000 - 200000 ق.م.



Cupules on the northern wall of Daraki-Chattan Cave, India. (See Bednarik et al., page 168ff.)

2. تخطيطاتEncravings

1. تخطيط بلومبوس:

ربما يكون فن الصخور أول فنون الإنسان، فقد وصلتنا أقدم تخطيطات فنية على الصخور من كهف بلومبوس في جنوب إفريقيا من الباليوليت الأوسط قبل حوالي 77000 سنة.



تخطيطات صخور بلومبوس في جنوب إفريقيا

2. عقائد الباليوليت الأسفل

دين الإنسان المنتصب (النار: ظهور المقدس)

إن صناعة الأدوات الحجرية واكتشاف النار واستعمالها يعدان من أهم إنجازات العصر الحِجري القديم الأسفل على المستويين المادي والروحي، وقد انعكسا على تطور وعي الإنسان ونشَّطَا إمكاناته الروحية.

إن ظهور الأدوات الحجرية (أدوات النواة والشظايا والفؤوس)، هو امتداد نوعي لأدوات الحصى والعظام السابقة ولكنها اتسعت هنا على نحو كبير لإمكانيات ظهور عمل يدوي واسع للإنسان يستثمر أدواته في الحصول على قوته سواء بجمع القوت أو عن طريق الصيد.



صياد من العصر الحجري القديم الأسفل وهو يستعمل العصيَّ للصيد
http://www.anthropark.wz.cz/middle.htm

«أما اكتشاف النار واستعمالها فأمر ينطوي على الكثير من الأبعاد العملية والروحية للإنسان، فالنار بما تنطوي عليه من قدرة غريبة على جعل الإنسان يتأمل صفاتها وآثارها وشكلها انعكست إيجابيًّا على القوة الروحية للإنسان وهيأتها لمرحلة قادمة، ويرى بعض العلماء أن الإنسان القديم استخدم على ما يبدو الفحم المحترق أو الأغصان المشتعلة فسبب اندلاع الحرائق، لقد كانت النار تحمي كهوف الإنسان من الكواسر والبرد القارس، وكانوا يستخدمونها لشي اللحم، كما جعلت كثيرًا من المواد التي لم تكن تؤكل قبل ذلك قابلة للأكل بعد معاملتها بالنار، لقد جعلت استخدام الإنسان للنار أكثر قوة من قبل ولعبت دورًا مهمًّا جدًّا في تطوره اللاحق». (مجموعة مؤلفين سوفييت 1993: 35).



حياة الإنسان المنتصب في حدود 350.000 سنة مضت في ثورنجيا وسط ألمانيا
http://www.anthropark.wz.cz/middle.htm

ودلت الآثار على أن إنسان بكين استعمل النار في كهوفه الأولى في الصين، إننا نرجح أن ظهور النار كان عاملًا نوعيًّا حرك في الإنسان قواه الدينية المميزة لهذا العصر... وإن فكرة الدين التي تستند إلى جوهر واحد هو (وجود المقدس) يمكن أن تكون قد بدأت من النار لأنها تحمل نمطًا خاصًّا يختلف عن بقية ما يراه الإنسان في عالمه، لقد كانت النار أول مقدس احتك به الإنسان لكنه مقدس غائر في البعد والقدم، كذلك، فإنه مقدس غفل لأنه لا يستدعي فصلًا بين عالمين، معروف ومجهول، إنساني وإلهي.

وفيما عدا النار يمكننا التكهن بأن عصر الباليوليت الأسفل قد شهد بدايات السحر الذي هو المرحلة الأولى التي تسبق الدين، وربما شابت التصورات السحرية عن العالم والوجود أفكار دينية بدائية بسيطة لا تشكل معتقدات واضحة المعالم ولا أساطير «ففي مجتمع يؤلفه الصيادون ولاقطو الثمار الذين يعيشون في جماعات صغيرة يتمتع أفرادها بالمساواة، هناك مكان ضئيل لظهور معتقد دينيٍّ يقوم على مراتبية هرمية للآلهة بالشكل الذي نراه في المجتمعات المعقدة القائمة على تنظيم مرتبي. إنني لا أرى سببًا يمنعنا من ألّا ننسب إلى الإنسان الأول أيًّا من الرموز أو المقولات الدينية الأساسية، في الوقت الذي نحاول تقييمه بوصفه (إنسانًا متدينًا). هنا يعترض علينا أصحاب معيار بساطة الإنسان الأول. ولكننا بالمقابل نسأل: أليس الملموس والمشخص أقرب إلى فطرية الإنسان الأول وذهنيته البسيطة من المجردات أيًّا كان نوعها؟ وإذا كان الأمر كذلك، ألا تميل مجتمعات الصيادين واللاقطين في محاولتها إلى تحقيق فهم أساسيٍّ للأشياء، والعمليات الجارية التي لا يرون لها تفسيرًا فعليًّا، إلى التفكير في الكائنات فوق الطبيعية المشخصة (=الآلهة) بدلًا من القدرات والقوى الأكثر تجريدًا؟» (إدواردتسون2007: 280).

1 . دائرة السحر

بعبادة (الفتيش) والنار (بايروتري) نشأت بداية السحر التي تكونت في الباليوليت الأسفل وستغتني عناصرها مع تطور الزمن في عصور ما قبل التاريخ.

ومن البذرة الفتيشية تحديدًا نشأ السحر باعتباره أول عتبة من عتبات الدين حيث يعتقد الإنسان أن هناك قوة متفوقة محتشدة في الشيء وهذا هو أساس السحر. ونرى أن السحر يختلف عن الدين في جوهره وطبيعته فهو يستنجد بالطاقة السارية في الكون ويشخصها في أشياء ومظاهر ويحاول السيطرة عليها، بينما الدين يؤمن بأن هذه القوة هي الإله أو الآلهة التي تخلق وتوجد العالم والأشياء وعبادتها هو خوف منها ورجاء لها.

الفتيشية Fetishism:

هي الاعتقاد بوجود طاقة فائقة في الشيء، وكأن هذا الشيء يصبح مكهربًا أو ممسوسًا أو مشعًّا، وهي أقدم المعتقدات السحرية والدينية للإنسان.

يرى أوغست كونت أن المعتقدات الإلهية مرت بالمراحل الثلاث الآتية: المرحلة الفيتيشية، مرحلة الديانة المتعددة الآلهة، ثم مرحلة ديانة التوحيد. وتؤكد الفلسفة الوضعية عند كونت أن الفيتيشية هي أصل كل الأشكال الدينية فقد كان كونت يعتقد أن الإنسان بدأ بالفيتيشية في صورتها البدائية. وهي الأصل في تفسير نشأة الآلهة، ومنها اشتق المبدأ الأساس الذي قامت عليه الديانات المتعددة الآلهة. ذلك أن كل الآلهة انحدرت من فيتيشات مادية. إن الظهور الأول للفكر الديني ينبغي بالضرورة أن يمنح الحياة مباشرة لكل جسم مادي يوجد في العالم الخارجي، وذلك قبل أن يعوض هذه الحياة المباشرة بتأثيرات مطابقة، لها وجود خيالي صرف. وهذا هو التحول الأهم على الإطلاق في تاريخ الأديان حسب كونت، فهو يعتبرها أغنى المراحل وأكثرها غزارة بالنسبة إلى المرحلة الدينية عمومًا. ولكن ومع تطور الأديان ستتراجع بالتدريج هذه القدرة الخلاقة التي تميز الفيتيشية بفعل التجريد وقوة التأمل. (انظر Comte 1864).

بايرولتري Pyrolatry (عبادة النار)

عبادة النار هي أقدم العبادات البشرية لأن النار ولَّدت الخوف عند الإنسان وأثار شكلها وقوة تدميرها خيال الإنسان حتى تصور أنها طاقة كامنة يمكن أن تنطلق وتدمر، ويمكن السيطرة عليها أيضًا والانتفاع بها. فهي أقرب إلى الشكل الملموس للآلهة أو لقوى الطبيعة الغامضة الخفية.

وتعتبر عبادة النار أصل عبادة الشمس لأن النار هي الشكل الأرضي للشمس والذي يعطي الحرارة والضوء.

أصبحت النار، لاحقًا، أساس عبادة الشعوب الآرية، وصارت لها طقوس خاصة.





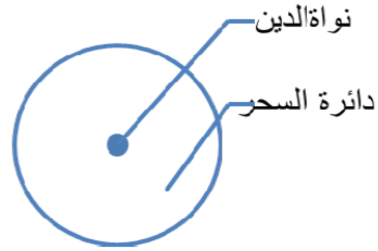
رمزا الفتيش والنار عند الإنسان في العصر الحجري القديم الأسفل
https://www.iconfinder.com/icons/1607753/ancient_caveman_fire_human_prehistoric_rocks_starting_

2. نواة الدين (نشوء نواة الخوف المقدَّسة):

نشأت نواة الدين الأولى مندغمة في دائرة السحر التي كانت تسيطر على الباليوليت الأسفل، وكان يجمع السحر والدين نواة قدسية واحدة هي الخوف لكن السلوك نحوها مختلف، ولم يكن هناك تصور واضح عن إلهة أم بالمعنى المعروف بل كانت هناك رهبة وخوف مما يجري للمرأة من انتفاخ البطن بعد شهور من الاتصال مع الرجل وولادتها لكائن جديد، هذه العملية دفعت بالرجل إلى اعتقاده بأن هناك ما يجعلها مقدسة.

كذلك ظهرت القداسة مع كائن حي آخر هو الحيوان الشرس الضخم المخيف الذي كانت تتجلى فيه القوة المقدسة، وكان يعني الخوف منه تقديسه، أما اصطياده وأكله فكان يوحي بالالتحام مع المقدس واكتساب قوته.

«إن المطاردة المستمرة وإماتة الفريسة قد انتهيا بإنشاء منظومة من العلاقات الخاصة suigenris بين الصياد والحيوانات المقتولة، وسنعود إلى هذه المسألة، إلا أننا نعيد إلى الذاكرة هنا أن (التضامن الصوفي) بين الصياد وضحاياه قد تكشَّف بفعل القتل ذاته، فالدم المراق هو من كل جوانبه مماثل لدم الإنسان. وفي اللحظة الأخيرة أن (التضامن الصوفي) مع الفريسة يكشف القناع عن القرابة بين المجتمعات الإنسانية وعالم الحيوان. فقتل الحيوان المصاد أو فيما بعد، الحيوان المدجن يماثل (التضحية) وتكون الضحايا فيها قابلة للتداول ولنحدد بدقة أن كل هذه المفاهيم قد تكونت أثناء المظاهر الأخيرة من عملية التحول إلى بشر (I'hominisation) وأنها ما زالت ناشطة ـ محورة، ومقومة من جديد، ومموهة ـ منذ ألوف السنين بعد انقضاء حضارات العصور الحجرية». (إلياد 1986: 17).


نواةالدين
دائرة السحر

الفصل الرابع

الباليوليت الأوسط
(العصر الحجري القديم الأوسط)

(100.000 - 35.000) ق.م.



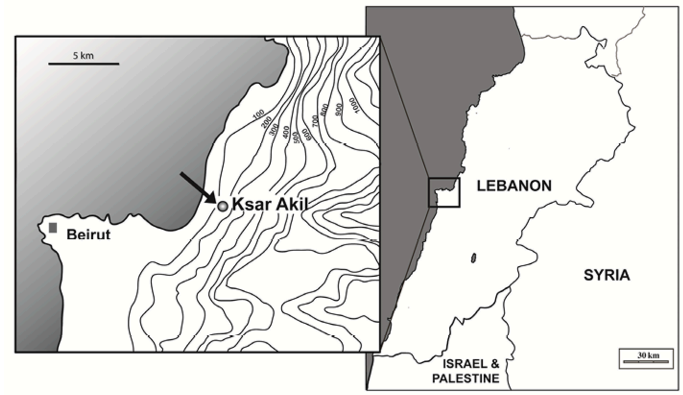
إنسان النياندرتال
http://2bornot2b44.blogspot.com/2008/05/darwinism-people-before-adam-and-eve.html

شهد الباليوليت الأوسط حدثين مهمين جدًّا، شغل النصف الأول منه ظهور وسيادة إنسان النياندرتال وظهور ثقافته الحجرية الموستيرية وما رافق ذلك من ظهور بدايات الاهتمام بالموت وما وراء الموت (الإسكاتولوجيا) بصيغة الاهتمام بدفن الإنسان وبواكير التفكير في عالم ما بعد الموت، لكن هذه التحولات لم تبدأ مباشرة فقد ظلت تقاليد الأدوات اللفلوازية قائمة وتلاحمت مع بدايات الأدوات الموستيرية وكان هناك ما يسمى بالأدوات اللفلوازية ـ الموستيرية التي شكلت بواكير الباليوليت الأوسط. أما النصف الثاني من العصر فقد شغله ظهور الإنسان العاقل الحفري الذي ابتكر الأدوات والثقافة العتيرية.

«في العصر الحجري القديم الأوسط (من 120000 إلى 35000 سنة مضت) ظهرت صناعة الشظايا الليفلوازية نسبة إلى بلدة ليفيلو القريبة من باريس، وظهرت الشظايا الموستيرية نسبة إلى موقع موستييه في حوض الدوردون بفرنسا. والصناعتان من إنتاج إنسان النياندرتال الذي اكتشفت عظامه المتحجرة لأول مرة في جبل طارق بإسبانيا سنة 1948 ثم في أحد كهوف وادي نياندر القريب من مدينة دزلدورف في شمال ألمانيا، ولذلك سمي بإنسان النياندرتال. وتلا ذلك اكتشاف متحجرات ذلك الإنسان في كثير من أقطار العالم القديم. وكان النياندرتاليون يحورون كتلة الحجارة بعناية لتأخذ شكلًا مقببًا أو بيضويًّا ثم يقشطون منها الشظايا ثم يجعلون حافة واحدة منها حادة أو حافتين. هذه هي الآلات الليفلوازية التي كانت نماذجها الأولى خشنة وليس لها شكل معين. ثم أصبحت ذات حافات حادة تصلح للتقشيط والقطع والحفر وأصبح بعضها مدبب النهاية تصنع منها رؤوس سهام مثلثة الشكل تركب على الرماح». (الدباغ 2000: 10 - 11).

ولعل أهم المناطق التي اكتشفت فيها هذه النقلة الحضارية اللفلوازية ـ الموستيرية هما موقعا (هزار مرد) في العراق جنوب السليمانية حيث عثرت الباحثة الأمريكية (دوروثي كارود) فيه عام 1928 ووجدت آثار هذا العصر في طبقاته السفلى، وفي كهف شانيدر في جبال برادوست في العراق، وفي قصر عقيل قرب بيروت والذي سنتناوله هنا.

قصر عقيل موقع أثري على بعد 10 كم شمال شرق بيروت في لبنان. ويقع حوالي 800 متر غرب أنطلياس الربيع على الضفة الشمالية من الرافد الشمالي من وادي أنطلياس. وهو مأوى صخرة كبيرة تحت الحجر الجيري شديد الانحدار. أول من انتبه إليه هو جودفري زموفين عام 1900 ثم حفره دوهرتي عام 1926 ثم تكسير عام 1948.

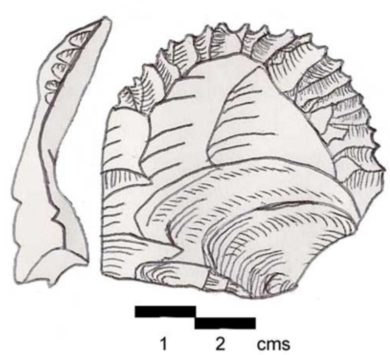


موقع قصر عقيل قرب بيروت

http://www.plosone.org/article/info%3Adoi%2F10.1371%2Fjournal.pone.0072931

وأظهرت الحفريات التي وصلت إلى عمق 23.6 متر (77 قدمًا) واحدة من أكبر صناعات الصوان الباليوليتية التي وجدت في الشرق الأوسط. فالمستوى الأول عند 8 أمتار (26 قدمًا) أظهر في الطبقة العليا منه صناعات ليفلوازية - موستيرية Levalloiso - Mousterian مع رقائق حجرية طويلة. وظهرت في مستوى أعلى من هذا، صناعات جميع المراحل الست من العصر الحجري القديم الأعلى، وعند حوالي 15.2 متر (50 قدمًا) ظهر مسند مع هيكل عظمي كامل من الإنسان العاقل البالغ من العمر ثماني سنوات (وتسمى اغبرت، والآن في المتحف الوطني في بيروت بعد أن درست في أميركا) تم اكتشافه في 11.6 متر (38 قدمًا)، راسخًا في بريشيا. وتم اكتشاف جزء من الفك العلوي لإنسان النياندرتال مع أدواته في الطبقة السادسة والعشرين أو الخامسة والعشرين، عند حوالي 15 مترًا (49 قدمًا).

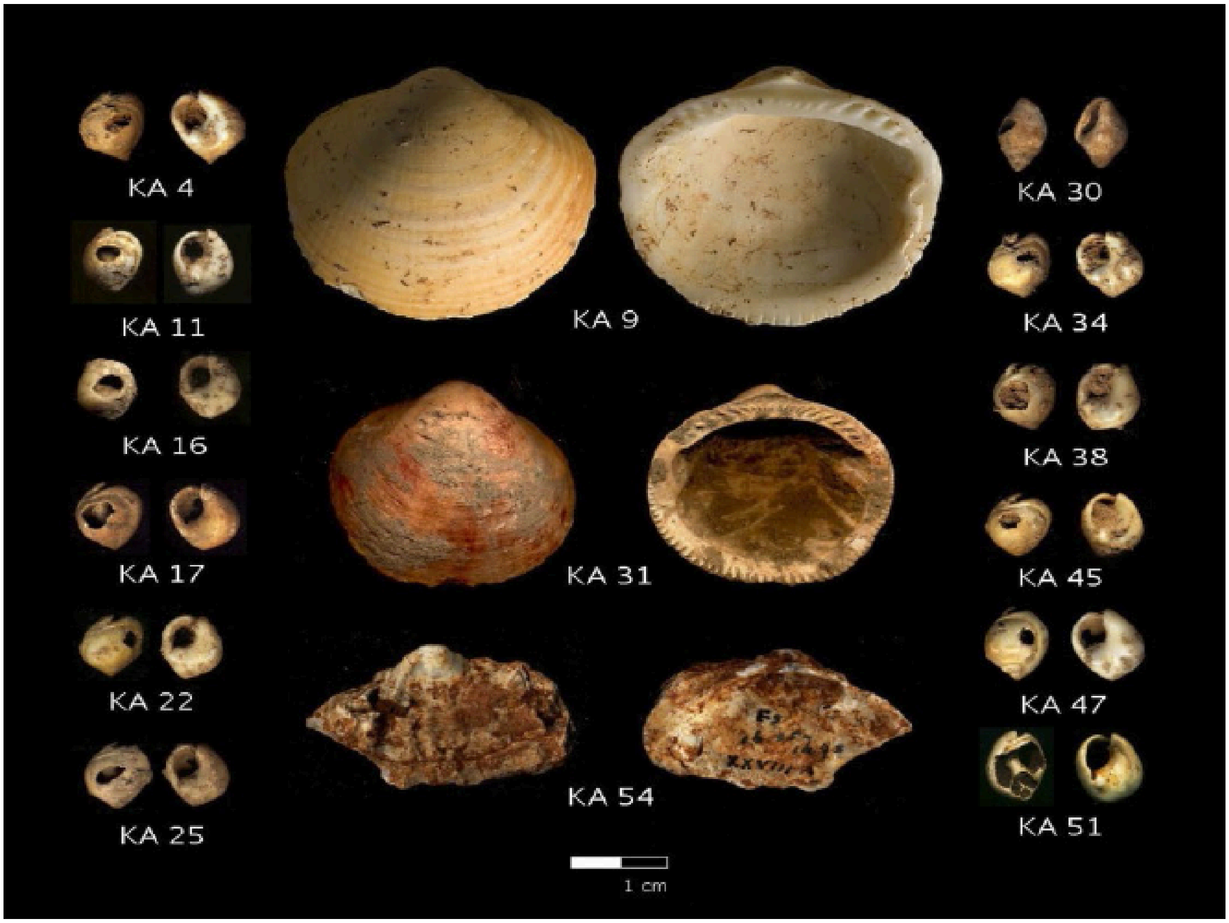
(wikipedia.org/wiki/Ksar_Akil).



أدوات لفلوازية من قصر عقيل

http://en.wikipedia.org/wiki/Ksar_Akil

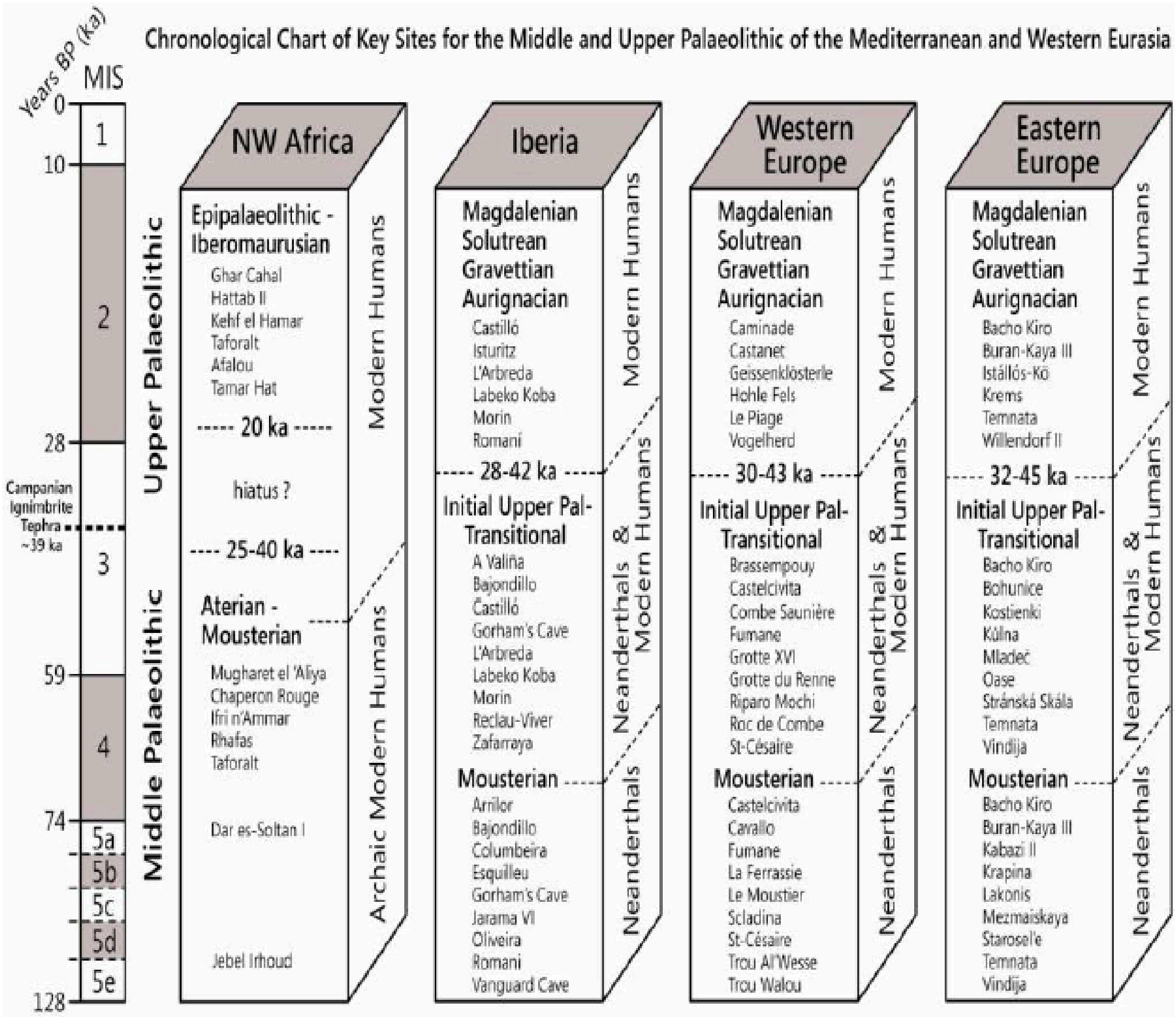
وتشير آثار قصر عقيل إلى بداية الانتقال الحضاري في العصر الحجري الأوسط نحو الشرق من أوروبا، رغم أن أوروبا ستحتفظ بتفوقها الحضاري حتى حلول الميزوليت الذي سيجعل الشرق منطقة حضارية مميزة جدًّا تؤهله للريادة الكاملة في النيوليت.



أدوات ولقى من قصر عقيل

http://www.plosone.org/article/info%3Adoi%2F10.1371%2Fjournal.pone.0072931

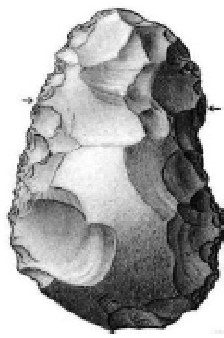
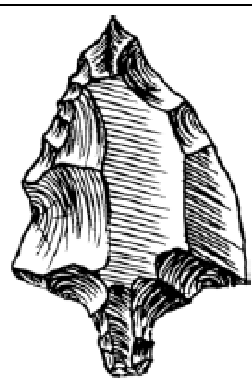
وهذا شكل يوضح ثقافات الباليوليت الأوسط وتناميها نحو الباليوليت الأعلى في كلٍّ من أوروبا الغربية والشرقية وإسبانيا وشمال إفريقيا.



الباليوليت الأوسط والأعلى في أوروبا وشمال إفريقيا

http://theresilientearth.com/?q=content/were-still-standing

أما ثقافتا الباليوليت الأوسط الرئيسيتان فهما كما في هذا الجدول المبسط:

الثقافة	تاريخها قبل الآن بالسنوات	نوع الإنسان	الأدوات الحجرية	أهم صفاتها
موستيرية Mousterian	300.000 ـ 30.000	النياندرتال		عصر إنسان النياندرتال
عطيرية Aterian	100.000 ـ 30.000	الإنسان العاقل الحفري H.sapenes archaic		عصر الإنسان العاقل الحفري (العتيق) خرز زينة من المغرب قبل80.000

مراحل وثقافات الباليوليت الأوسط: من وضع المؤلف

1. الثقافة الموستيرية Mousterian Culture

(300.000 - 30.000) سنة مضت

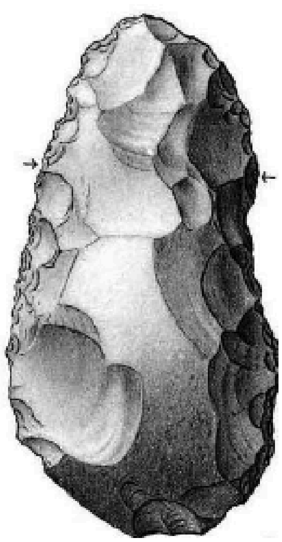
هي ثقافة الإنسان النياندرتال بامتياز، وقد جاء هذا الاسم من الأدوات الحجرية التي عثر عليها لأول مرة في موقع موسيتر وهو ملجأ صخري في منطقة دوردوني في فرنسا، وقد وجد ما يماثلها في كل أنحاء أوروبا وفي الشرق الأدنى وشمال إفريقيا. وستنتشر هذه الأدوات لاحقًا من خلال ثقافة شاتلبيرون في الباليوليت الأعلى.

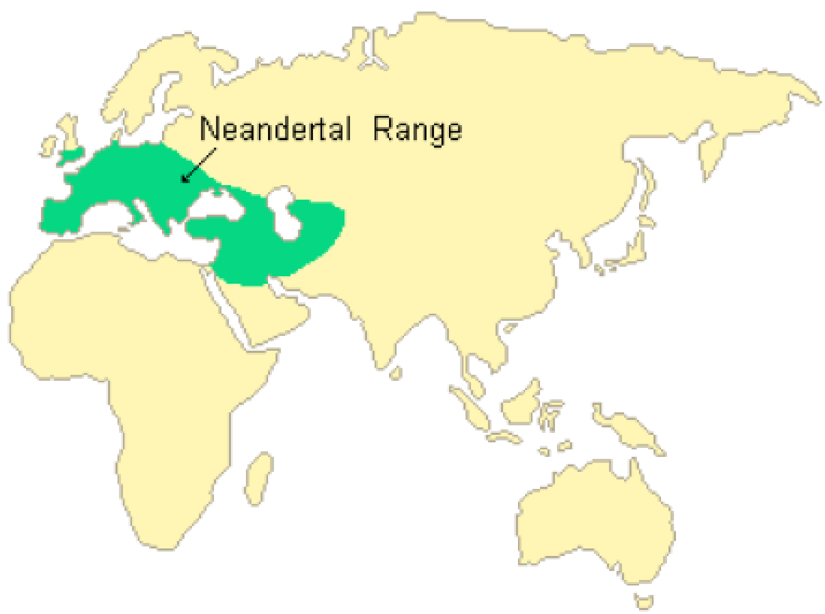
الإنسان: إنسان النياندرتال.

الأدوات: الفؤوس اليدوية، والنبال و racloris رؤوس الرماح الورقية الشكل المقشرة الحافات والمدببة الرأس.

انتشارها: انتشرت الثقافة الموستيرية من خلال أدواتها أولًا ومن خلال الآثار الدالة على هياكل إنسان النياندرتال وكما يلي:

1. في أوروبا: مواقع الأدوات الحجرية: موستير، أركاي، سور، كيور، شين فيرت، كران دولنيا، كهف فندجاي، سيسليفيسكروت...إلخ.
2. في شمال إفريقيا: كهف جورنام، رتييما، سيدي زين، الكوتيار، عين مهروتا، كينابند...
3. في غرب آسيا: شانيدر، هزار مرد، بايخال، زرزي (في العراق)، كهف كارين، كهف ديدريا، كفزا، أمود، طابون، طور فرج، كونجي...





خارطة توضح منطقة انتشار إنسان النياندرتال. أداة حجرية موستيرية
http://www.polishforums.com/poland-history-34/slavs-populated-europe-around-vistula-dnieper-balkan-along-46944/2/



خارطة انتشار الأدوات الموستيرية

http://en.wikipedia.org/wiki/Mousterian



خارطة انتشار إنسان النياندرتال

http://en.wikipedia.org/wiki/File:Carte_Neandertaliens.jpg

«بظهور إنسان النياندرتال في أوروبا بدأ الباليوليت الأوسط وتتميز ثقافته الموستيرية في المنطقة المحررة من الثلج من إنكلترا إلى سيبيريا مع منشآت ثابتة في إفريقيا الشمالية والشرق الأوسط. لقد تنوعت العدَّة قليلًا ولكن أدوات الصيد ظلت كما هي وظهرت بعض المستجدات الحضارية: أكواخ مغطاة بجلود حيوانات في مولدوفا في الاتحاد السوفييتي (السابق) ومراسم الدفن كما في (شابيل ـ أو ـ سان) في (كوريززوكيك ـ كوبا) في الكريمة». (غريمال، بيار وجماعته: 1995: 61 ـ 62).

ويبدو أن الماموث كان أحد أهم موضوعات الصيد الأساسية بالنسبة إلى النياندرتاليين في العصر الموستيري، كما ظل كذلك بالنسبة إلى إنسان العصر الحجري القديم اللاحق.

في غرب أوروبا حدد العالم الفرنسي بوردا أربعة نماذج للثقافة الموستيرية والتي تعايشت جنبًا إلى جنب في نفس المناطق وفي أواسط أوروبا وفي الشرق الأوسط وجدت نماذج تظهر نوعًا من التقارب والتشابه بتلك التي وجدت غرب أوروبا.

«ويبدو أن سلالة النياندرتال انتشرت ما بين (100.000 ـ 250.000) عام من الآن شمالًا تجاه بريطانيا وإسبانيا وفرنسا وألمانيا وبلجيكا وإيطاليا أي غرب ووسط أوروبا. وقد حصل هذا أثناء

الحقب الدافئة بين العصور الجليدية عندما أصبح الطقس حتى في أوروبا شبه استوائي. وكان هذا الإنسان يصنع المثاقيب والمكاشط الحجرية وكان يدفن موتاه ويصنع القرابين فوق القبور ويشير هذا إلى ظهور معتقدات ما بعد الموت وهي إشارة إلى ظهور الدين عند الإنسان». (النور، أسامة وأبو بكر شلابي1995: 563 - 564).

إن أول حفرية بشرية ترجع إلى هذه الحقبة والتي دُرست على نطاق واسع عثر عليها في نياندرتال بالقرب من دسلدورف في ألمانيا عام 1856م ولذلك يسمى هذا الإنسان بـ(Homo Neanderthalis).

«لقد كان إنسان النياندرتال أقصر قامة منا في الظاهر، وأكثر امتلاءً، وله عضلات أضخم وأقوى، ولكن لا يبدو أن كل هذه الفروق تعني الكثير من الوجهة البيولوجية. فإنسان النياندرتال يعتبر اليوم منتميًا إلى نفس النوع الذي ننتمي إليه، ومن ثم فاسمه العلمي هو الإنسان العاقل النياندرتالي في حين أن الإنسان الحديث هو الإنسان العاقل العاقل. وقد عاش إنسان النياندرتال في أوروبا أساسًا، وعثر على بقايا نياندرتالية في فرنسا أكثر مما عثر على بقايا بعض منها في أي مكان آخر، ولكن يبدو أن مجال إنسان النياندرتال امتد شرقًا حتى آسيا الوسطى. وقد ظهر أول الأمر في هيئته النموذجية منذ نحو 100000 سنة (وإن وردت أنباء مفادها أن بعض عينات منه أقدم عهدًا ترجع إلى نحو (250000) سنة مضت. وقد انقرض قوم نياندرتال منذ نحو 35000 سنة، بعد ظهور الإنسان الحديث بمدة وجيزة». (عظيموف: 2001: 77).



إعادة تشكيل لصور رماح تستخدم النبال الموستيرية في موقع كونجساو في ألمانيا:

konigsaue
http://www.anthropark.wz.cz/middle.htm





شكل متخيل لوجه وملابس إنسان النياندرتال
صورة تُظهر صياد سزلتين وهو من نوع النياندرتال الذي كان يستخدم نبال السهام لصيد فريسته وهي مصنوعة الرأس من حجارة موستيرية الصنع
http://www.anthropark.wz.cz/middle.htm

ثقافة سزلتين في هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا وجنوب غرب بولندا:

ثقافة موستيرية من العصر الحجري القديم الأعلى في وقت مبكر (قبل حوالي 38 - 28 آلاف السنين). كانت ثقافة سزلتين Szeletian قد انتشرت على نطاق واسع فيما يعرف الآن المجر، تشيكوسلوفاكيا، وجنوب غرب بولندا، ويمكن أيضًا أن ينظر نفوذها في عدد من الأماكن في رومانيا وبلغاريا. الذي سمي على اسم المغارة Szeleta في الجبل الصخري Bükk في شمال المجر، وضعت ثقافة Szeletian أساسًا من الثقافة المحلية والموستيرية لفترة كانت معاصرة مع الثقافة الأورغنيشية Aurignacian. والثقافة الجرافيتية Gravettian. وتتميز ثقافة Szeletian برؤوس الحراب والسهام الورقية الشكل الصوانية والمقشرة وهي من بقايا الثقافة اللفلوازية Levalloisian. (encyclopedia2.thefreedictionary.com/Szeletian Culture (The Free Dictionary:



شفرات رؤوس الرماح الحجرية من منطقة مورفاني في شرق سلوفاكيا



رقائق دقيقة من الحجر تستخدم في السهام والرماح الصغيرة



رؤوس من الحجر والقرون
http://www.anthropark.wz.cz/prechod_kultury_a.htm

2. الثقافة العتيرية Aterian Culture

(82.000 - 30.000) سنة مضت

الثقافة العتيرية أو العطيرية التي ظهرت في شمال إفريقيا نسبة إلى الموقع المسمى بير العتير في الجزائر شمال عنَّابة. ويعتقد الآن أن هذه الثقافة قد تطورت من الثقافة الموستيرية المحلية في شمال إفريقيا، وهناك آراء تميل إلى أن الثقافة العتيرية هي أصل الثقافة الموستيرية عن طريق الثقافة الأيبيرية الإسبانية الأورانية (الوهرانية Oranian) والتي تسمى في إسبانيا (إيبروموروسية Iberomaursian).

وجدت العتيرية بمظهرها الصميم في كثير من المواقع والمطبقات الأثرية في جميع أنحاء المغرب، وجدت في الرسومات السطحية لوادي جبانة ووادي جوف الجمل وكاف الأحمر ووادي سرديس،

وفي رمال جبل عواش، وفي عقلة شعاشع، وفي كل رسوبات مقاطعة قسطنطينية، وفي رواسب الرمل الأحمر على طول الساحل الجزائري في كارويه وضواحي بنزرت وغيرها، وفي كهوف المملكة المغربية في الخنزيرة، وفي الرواسب السطحية لوادي جوربا وكهوف دار السلطان وتافورال، وبيت مليل والحنك. (مهران 12:1990)

المناخ: مناخ جيد وأصبحت شمال إفريقيا منطقة عشبية خضراء واسعة وتكاثرت الحيوانات ومعها البشر.

الإنسان: الإنسان العاقل الحفري H.Sapenes archaic. وليس إنسان النياندرتال.

الزمن: 45.000 - 30.000 سنة مضت.

82.000 - 30.000 سنة مضت.

لكن الحفريات الجديدة في موقع كهف إفري نعّمار (50 كم جنوب ساحل نادور) التي قادتها بعثة آثارية ألمانية مغربية قدرت أن تكون بداية الثقافة العتيرية هو 175.000 سنة مضت. وفي منطقة دار السلطان هناك تقديرات لآثار عتيرية تصل إلى 110.000 سنة مضت، وهكذا تزداد الأدلة التي ترى أن الثقافة العتيرية قد نشأت مبكرة خلال ظهور الثقافة الموستيرية وليس بعدها.

« تتضمن الصناعة العتيرية ابتكارات تقنية تخص نحت الوجهين الرقيق الناتج عن تهذيب الرأس المدبب والساق للأدوات الحجرية، وكذلك الأدلة على وجود الحليّ الشخصية واستخدام المغرة الحمراء ويعتقد أن استعمال علامات أغلفة الخرز يشير إلى معتقدات رمزية. وتحتوي منطقة دار السلطان على ساحل المغرب الأطلسي تسلسلًا كثيفًا من الآثار العتيرية التي تمثل المراحل اللاحقة لتطور هذه الصناعة». (Barton et al: 2009: 28).

وبشكل عام يمكن اعتبار الثقافة العتيرية ثقافة باليوليت أوسط متأخر ظهرت في جبال الأطلس شمال الصحراء.

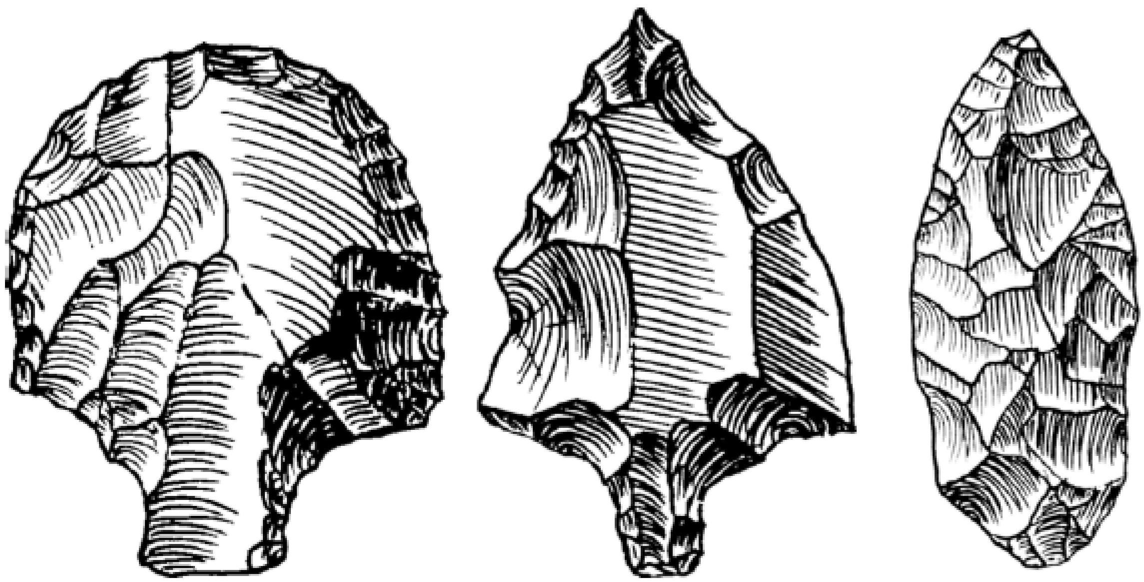
الأدوات: الرؤوس العتيرية (Aterian Points) عبارة عن رؤوس حجرية مدببة صغيرة (3 - 22) سم تستعمل كرؤوس للسهام والرماح وربما كسكاكين وتصنع، في الغالب، من مادة نصف شفافة كالعقيق أو البازلت.

وتمتاز هذه الرؤوس بشكلها السهمي الواضح حيث في رأس السهم مثلث في المقدمة ثم ذيل حجري صغير يستعمل لتثبيت السهم في الخشب أو العظام. أما التقنية المستخدمة فهي تقنية موستيرية كان إنسان النياندرتال قد استعملها.

هذا ويبدو أن الإنسان في هذا العصر، قد استعمل _بجانب الحجر_ الأخشاب والجلود والعظام وبيض النعام أو قشوره، كما بدأ يدرك حقيقة وجود قوى خفيه تتحكم في الحياة الإنسانية والحيوانية

والنباتية والطبيعية، وأراد تجسيم هذه القوى في أماكن معينة لكي يحاول استرضاءها ضمانًا لحياته ومصيره. (مهران 1990: 12).

انتشارها: الجزائر: كهف إكموهل، بير العتير، عويد دبّانه/ تونس: عويد العكاريت/ المغرب: الخنزيرة، دار السلطان، كونترابنديرس، الحرورة، كهوف رافاس مغرات العلية/ ليبيا: عوان تابو، رأس الوادي، شكشوك، أولان تابو، عوان أفودا/ مصر: بجرة خارجة.



أدوات عتيرية (من اليمين: رأس بوجهين، رأس أنفي مدبب، رأس أنفي كاشط)
http://en.wikipedia.org/wiki/Aterian



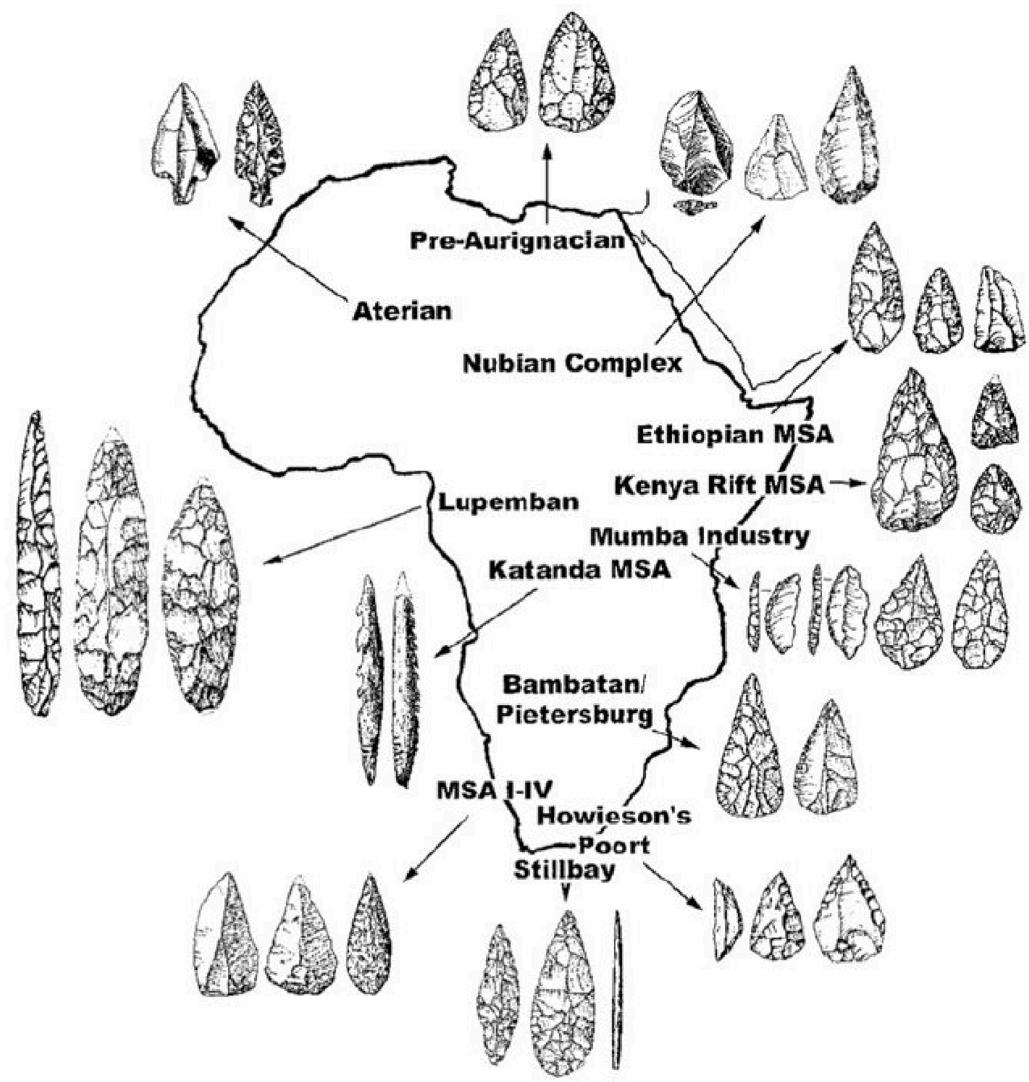
رؤوس سهام عتيرية من المغرب ـ دار السلطان
http://lithiccastinglab.com/gallery-pages/2006mayaterianpointspage2.htm



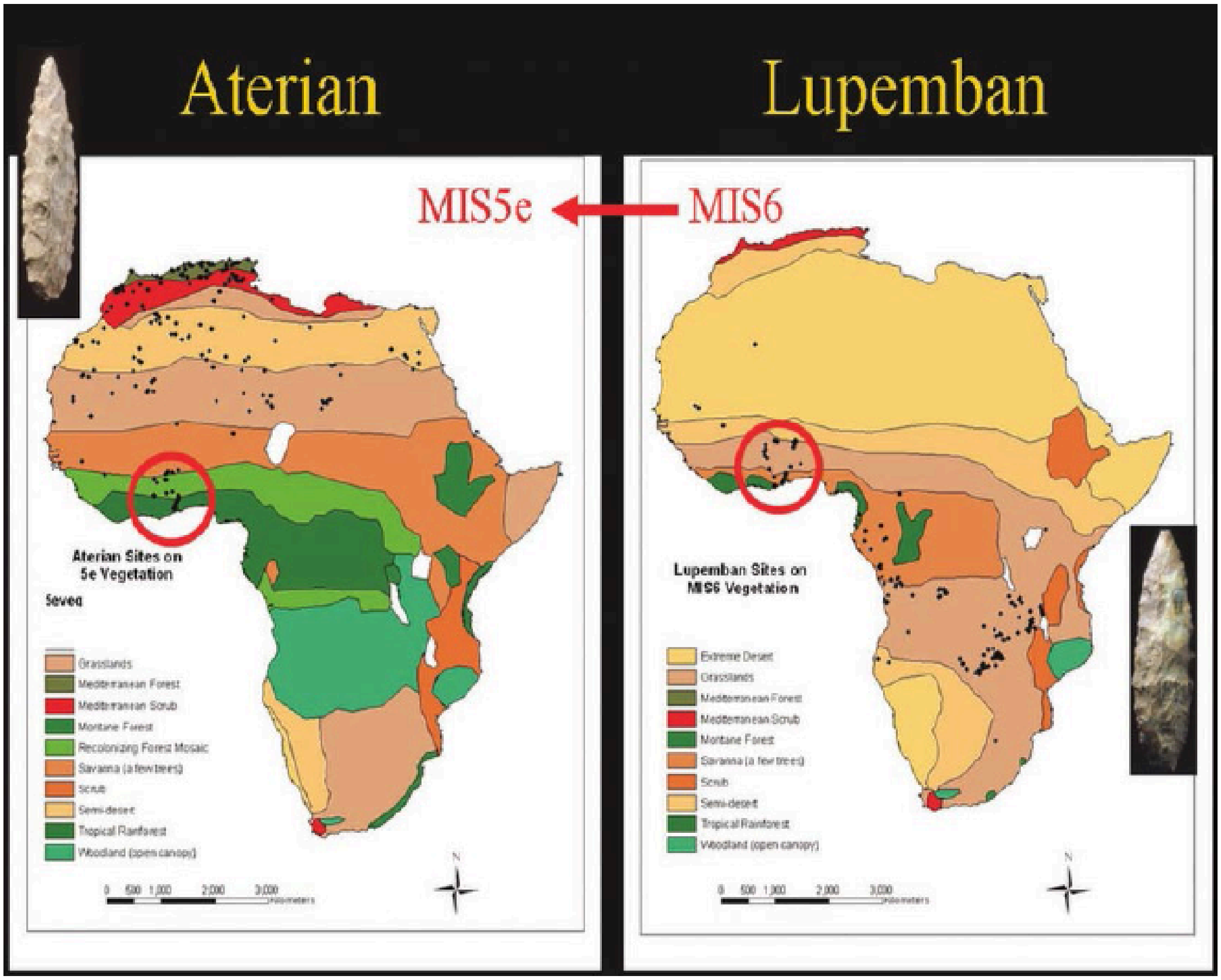


حليتان قوقعيتان، من الثقافة العتيرية، حاويتان على صبغة المغرة الحمراء
من موقع إفري نعمار في المغرب Ifri n'Ammar
http://averyremoteperiodindeed.blogspot.nl/2010/05/aterian-artifacts-at-175000-bp-at-ifri.html

ثقافة لوبمبان Lupemban culture هو الاسم الذي اقترحه علماء الآثار لثقافة إفريقيا الوسطى التي، على الرغم من مرة واحدة يعتقد أن التاريخ بين ج. 000 30 و000 12 قبل الميلاد، وأصبح الآن تقدير عمرها أكثر بكثير، وهي توازي الثقافة العتيرية التي انتشرت في شمال إفريقيا بشكل أكبر، وقد تم الحصول على 000. 300 عينة تمثلها من الأنهار التوأم وزامبيا وموغوروك، كينيا. وتتميز هذه الصناعة بوجود ترصيعات كثيرة محفورة في الأدوات الحجرية. ورما تم تكييفها مع الخشب. وأن الترصيعات هي العناصر الباقية من أثر الرماح المركبة.



انتشار ثقافات الباليوليت الأوسط ومنها الثقافة العتيرية وثقافة لوبمبان في إفريقيا
https://twitter.com/johnhawks/status/958370023705280512



شكل يبين انتشار ثقافتي العتيرية في شمال إفريقيا ولوبمبان في وسط إفريقيا
https://www.researchgate.net/figure/The-location-of-Aterian-sites-projected-on-an-interglacial-vegetation-map-derived-from_fig6_230709932

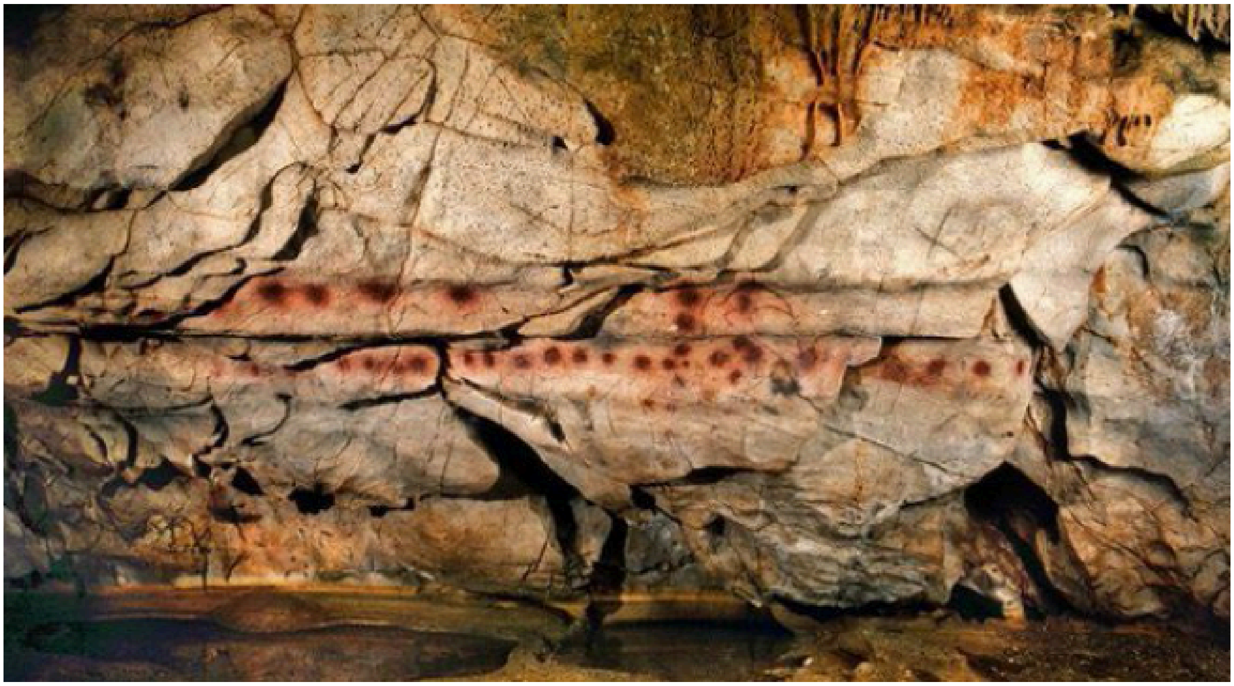
فنون الباليوليت الأوسط

تكاد تختفي الفنون من هذا العصر باستثناء ما عثر عليه من تبقيعات لونية لبعض جدران الكهوف وطبعات الكفوف في بعضها الآخر، وتختفي المنحوتات والرسوم، ويعتقد أن بعض رسومات الصخور الأوروبية ربما تكون من صنع الإنسان النياندرتال ولكنا لم نتحقق من هذا الموضوع.



استعمال التبقيع بالألوان في العصر الحجري الأوسط كبداية للرسم على جدران الكهوف في بيكوف في بوهيميا

http://www.anthropark.wz.cz/middle.htm



بقع لونية في الكهوف يعتقد أنـها للنيـاندرتـال

http://ryanmichaelpfeiffer.wordpress.com/2012/10/29/neanderthals-europes-first-artists/



طبعات كفوف ربما عادت إلى إنسان النياندرتال في كهف الكاستيلو الذي يقدر بتاريخه بين 37000 - 40000 سنة مضت
http://www.theguardian.com/science/2012/jun/14/neanderthals-first-create-cave-paintings#
Photograph: Getty Images
By Ben Johnson

عقائد الباليوليت الأوسط

دين الإنسان النياندرتال (تقديس الحيوان، فكرة ما بعد الموت)

كان للسنوات الستين ألف التي استغرقتها الباليوليت الأوسط (100,000 - 40,000)، وشغل أغلبها إنسان النياندرتال أهمية كبرى في ظهور أول دين بشري، فبعد أن قامت النار بتحريك النوازع الدينية الأولى باعتبارها (المقدس الأول)، انفتحت أحاسيس الإنسان ومشاعره باتجاه تشكيل دين أعلى. ويمكننا القول إن الباليوليت الأوسط سادت فيه عبادة أو عبادات أو عقائد دينية لها طقوس معينة.

1. تقديس الحيوان

لم يكن الإنسان في الباليوليت الأسفل يتفرج على الحيوان، بل كان يصطاده لأغراض غذائية محضة أو خوفًا من أن يفترسه... لكن تطور الإنسان ونمو ملكاته الروحية والنفسية جعلاه يتطلع برهبة وخوف وربما بقدسية إلى هذه الحيوانات التي هاله تنوعها وظهورها الدائم معه في هذا العالم اللامتناهي ومنافستها له في الحصول على الغذاء بل وشراستها وقوتها التي لمح فيها تحشد القوة وتمركزها.

تظهر أشكال متعددة للمعتقدات الدينية في الباليوليت الأوسط وأهمها تقديس الحيوان، فقد أطلق الباحثون مصطلح (سيد الحيوان) ومصطلح (سيد الدببة) ليشيروا إلى عبادات منظمة لإنسان النياندرتال للحيوانات، فقد حفظت مغاور كهوف الألب عددًا من جماجم الدببة المرتبة بطريقة خاصة أحيط بعضها بحجارات صغيرة وبعضها الآخر بألواح حجرية، وجماجم خمس محفوظة مع عظام الساعد في جدار الكهف. ويرى بعض الباحثين أن إنسان النياندرتال «كان له اعتقاد بالروح من طريقة معاملته للموتى فقد اكتشف في كهف كرابينا في كرواتيا بقايا متكسرة لأكثر من عشر جماجم لإنسان النياندرتال وكان بعضها محروقًا ومعه بقايا حيوانات وحشية. وكذلك في مونت جرجيو في إيطاليا اكتشفت جمجمة لإنسان النياندرتال وقد كسرت قاعدتها. ويرى هؤلاء الباحثون أن هذا يشير إلى عادة أكل أدمغة الموتى التي مورست أيضًا من قبل إنسان بكين كما تدل المكتشفات الأثرية في جوكوتيان».

(Clark, Grahan and Stuart Piggott :1965

Hawkes, Jacquetta and Sir Leonard Wooly: 1963, Clark, Graham: 1960)

وكانت الحيوانات بين بعيدة عنه وقريبة منه، فهي بحكم وحشيتها وشراستها وأحيانًا ضخامة حجمها بعيدة عنه، فإذا ما نالها واصطادها أصبحت قريبة منه، ومن هذا الجدل، البعد والقرب، نشأ إحساس ديني جديد إزاء الحيوان، لقد اقترب الإنسان من المقدس الأول (النار) وروضه وكان في تدجين الإنسان للنار طريق لعبادتها، وصحيح أنَّ الإنسان لم يدجن الحيوان ولكنه اقترب منه واصطاده.

لقد أطلق الباحثون مصطلحات مثل (سيد الحيوانات Animal Master) ومصطلح (سيد الدببة Bear Master) ليشيروا إلى عبادات منظمة لإنسان النياندرتال للحيوانات، فقد حفظت في مغاور كهوف الألب عدد من جماجم دببة مرتبة بطريقة خاصة، أحيط بعضها بحجارات صغيرة، وبعضها

الآخر بألواح محجرة، وجماجم خمس محفوظة مع عظام الساعد في جدار الكهف.(1960:339 Campbell).



جمجمة دب وجدت في كهف للنياندرتال
http://www.ucl.ac.uk/archaeology/calendar/articles/20100818

ولا يقتصر الأمر على الدب فهناك الثور والجاموس والماموث وغيرها... وهناك آثار كثيرة تدل على عبادة هذه الحيوانات التي وجد فيها الإنسان النياندرتالي قوة المقدس وهي تتحرك فيها نشطة وتبعث على الرهبة.

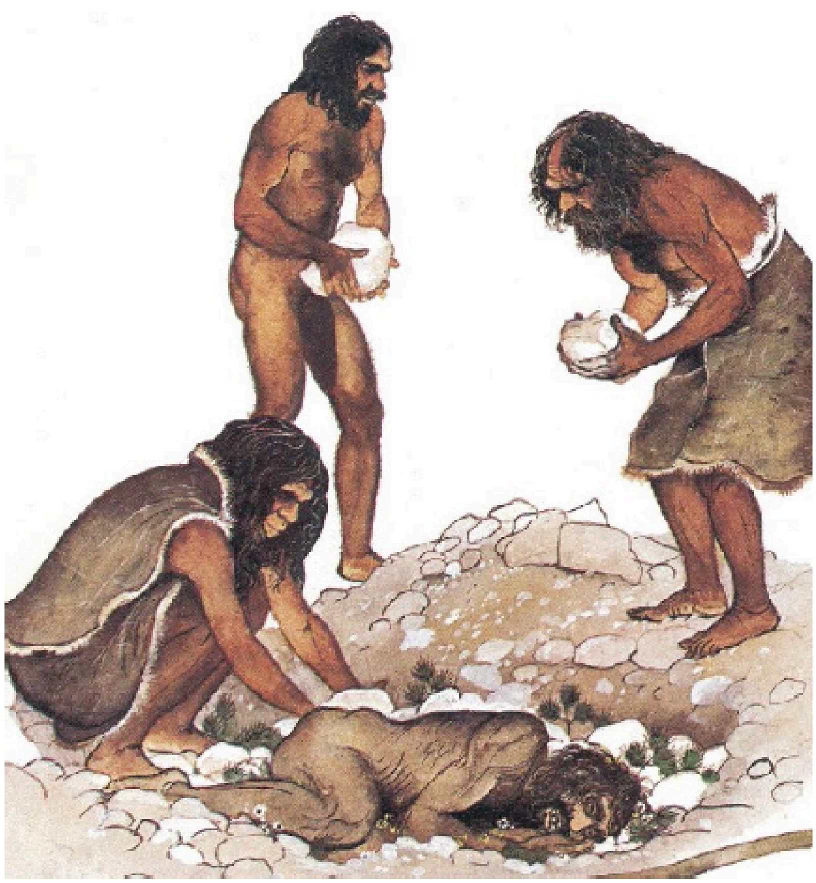
إن صيد الحيوان وأكل لحمه دينيًا يحيلنا إلى فكرة مهمة وهي أن الإنسان بعد أن كان يرى في (المقدس) بعيدًا أصبح يرى فيه جزءًا من جسده خصوصًا إذا ارتبط الحيوان بالنار في طقوس افتراسية مشحونة بالترقب والتأمل. وقد نجد في ذلك تفسيرًا منطقيًا في الديانات الطوطمية التي كانت في الحيوان المقدس مبدأ جمع شمل القبيلة وإن افتراسه في طقوس دينية جماعية كان يعني توزع هذا المقدس/الحرام على أبناء القبيلة حيث يقوم بجمعها في صفة واحدة وقوية. (فرويد 1993).

2. فكرة ما بعد الموت

تزداد الأدلة مع الزمن على أن النياندرتال هو الذي ابتكر المدافن والقبور، وهذا أيضًا دليل آخر من أدلة ظهور الدين لدى هذا الإنسان، رغم أن بعض الباحثين يعزون هذا الأمر إلى وعي اجتماعي أكثر منه ديني حيث يرى توينبي مثلًا تخلص الإنسان النياندرتال من موتاه بطريقة شعائرية، بدل أن يعتبر جثثهم كأنها أقذار، كان يدل على أنه يرى أن للإنسان كرامة لا تنتشر بين بقية أشكال الحياة. (توينبي 1981: 39).

والحقيقة أن مدافن النياندرتال هي واحدة من أهم علامات تطوره السحري والديني، فإذا كنا نرى أن الدين مكون من (العقيدة والطقس والأسطورة) فلا شك أن طقوس الدفن الشعائرية كانت بداية ظهور الطقوس المرافقة للعقيدة الدينية، بل ربما كانت امتدادًا لها أو تفسيرًا لها حيث أن الإنسان الذي كان يدفن حيوانه السيد المقدس، بدأ يرى في نفسه، وفي جسده الذي فيه من هذا المقدس ضرورة ألا يترك في العراء بعد الموت، بل أن يدفن أيضًا وربما سيكون من الأفضل إن ترافق دفن الإنسان والحيوان والنار معًا.

هكذا إذًا نقل الإنسان مقدساته الثلاثة إلى عالم ما بعد الموت لإنقاذ هيبتها من العبث والضياع، وربما كان في هذا الإجراء بذرة لنشوء عقائد ما بعد الموت واعتقاد الإنسان بوجود حياة أخرى لجسده أو روحه أو لهما معًا، إن ظهور المدافن وطبيعة محتوياتها تفتح الآفاق عريضة لتناول عقائد ما بعد الموت في حياة إنسان النياندرتال خصوصًا وأن مدافن النياندرتال كانت تنطق بدلالات هامة، فالجسد البشري يوضع في وضعيات الجثو، أو يحمي رأسه بألواح حجرية، أو يتوسد الذراع اليمنى وتحت رأسه كومة من شظايا الصوان، أو يوجه رأسه نحو الشرق، بالإضافة إلى ظهور عظام حيوانية مدفونة معه وهذا ما حصل في كهوف ومدافن النياندرتال في جنوب فرنسا.



إنسان النياندرتال يدفن موتاه

http://bonesdontlie.wordpress.com/2011/04/25/neanderthal-burials/



مدفن لجثة إنسان النياندرتال

http://www.mnh.tau.ac.il/upload/Neanderthal%20burial%20S.jpg

يمكن تقسيم نياندرتال الشرق الأدنى إلى قسمين رئيسيين:

أ. النياندرتاليون الكلاسيكيون (كهف شايندر، وكهف الطابون، وكهف بيهستون).

ب. النياندرتاليون المتطورون (كهف الصخول، وجبل القفزة،

والجليل، وقصر عقيل، وصهباء وعمود وأدلاي).

«وقد امتازت ثقافة النياندرتال بدفن الميت في حفر بيضوية أو دائرية تطورت وتغلفت جدرانها الداخلية بالبوص أو الحصير أو الخشب أو الطوب وعلت فوق الأرض، وكانت أولى القبور أسفل أرضية السكن ثم قريبة منه ثم في مقابر مستقلة قريبة، وكانت وضعية المدفون هي القرفصاء، ودفن الأطفال بعناية مع أمهاتهم، وطليت أجساد الموتى بالمغرة الحمراء أو اللون الأخضر أو القار، وكانت توضع القرابين والأواني وأدوات الزينة معها كنوع من الاعتقاد بحياة أخرى بعد الموت». (انظر مجموعة مؤلفين، فتحي عفيفي 2012: 499 - 500)

لقد دفن الإنسان معه مقدسه لكي يحميه بعد الموت أيضًا، ولكي يكون بجانبه يخفف عنه أثر الموت والزوال، وقد وجد في بعض القبور الإنسان مع حفر مليئة بالرماد دلالة على دفن النار معه أيضًا، وهناك من دفن وقرب يده مقبض فأس حجرية.

إن كل هذه المدفونات الأخرى مع الإنسان (النار، الحيوان، الفأس) ماذا يعني سوى اعتقاد الإنسان باستمرار حياته بعد الموت وضمان مكانته وحمايتها من قبل هذه المقدسات التي اكتشفها بنفسه في الحياة.

لقد رأى إنسان النياندرتال أن الرأس هو مقر قوة وروح الفرد، وأنه ربما إذا تناول دماغه فإن هذه القوة أو الروح تنتقل إليه.

إن التفكير في الموت لم يأخذ بعدًا شموليًّا ميتافيزيقيًّا (ولذا من الطبيعي أن يتجه تفكيره في ظل إمكانياته العقلية المحدودة، إلى أن الموت ليس إلا نتيجة لهجوم قوى معينة لا يمكن رؤيتها، وبذلك انصبَّ تفكير الإنسان في تلك المرحلة من تطوره الفكري على سبب موت شخص معين بالذات بدلًا من التفكير في سبب الموت ذاته). (حنون 1986: 32).

يتطور النياندرتال المشرقي أكثر في صلتة بالموت ففي موقع شانيدر العراقي نراه مدفونًا وسط الزهور والبذور واللقاحات النباتية. وقد أرجع العلماء هذه اللقاحات إلى ثمانية أنواع نباتية على الأقل وهي (الأفيليا أو الخزنبل، البابونج، القنطريون أو العطرب، الزنبق أو السوس، الأيفيدرا أو عنب البحر، الخبازيات، ونوعان مجهولان إلى الآن)، بالإضافة إلى المظهر الطقسي الذي يبدي دفن الإنسان وسط الزهور الكثيرة ظهر لنا أنها ذات طبيعة علاجية ودوائية واضحة، وربما يكون الإنسان قد تركها مع الميت ظنًّا منه أنها توفر له علاجًا ناجحًا بعد الموت خصوصًا أن النياندرتال شانيدر كان مريضًا ومسنًّا.



OBJ

تصوير خيالي لناس من النياندرتال وهم يدفنون موتاهم في كهف شايدر شمال العراق
http://www.smithsonianmag.com/arts-culture/The-Skeletons-of-Shanidar-Cave.html

إن ظهور عناصر جديدة ذات طبيعة عقائدية دينية في مدافن وقبور النياندرتال، مثل: الدفن باتجاه الشرق وماله علاقة في هذا بالشمس وشروقها وتمثل حركتها، والعثور على حصاة بيضوية محززة باثني عشر جزءًا كنوع من التقويم القمري في شمال وادي الرافدين، ونضيف إليها طقس الأزهار، كل هذه العوامل الجديدة تدل على تفتح المشاعر الدينية للإنسان باتجاه تكون روحي وديني جديد للباليوليت الأوسط.

1. دائرة السحر

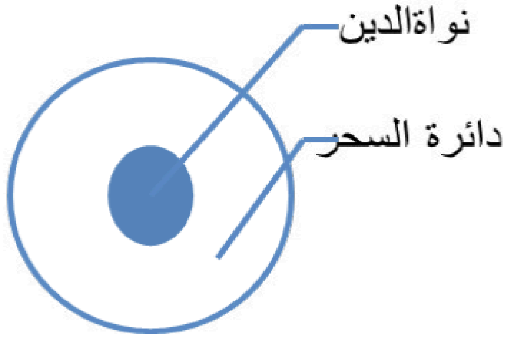
كانت عبادة الطبيعة تعني، ضمنًا، اعتقاد الإنسان بأن كل ما في الطبيعة حيٌّ، لكن مفهوم الروح كان في بدايته ولم ينضج بعد، فموجوداتٍ الطبيعة حيَّة بفعل روح تحركها فالحيوانت تتحرك والنباتات والريح والنجوم والشمس والماء وكلُّ شيء، وهذا يمهد الإنسان لفكرة أن السحر يمكن أن يكون وسيلة للسيطرة على هذه الموجودات، بينما كان الشعور بالخوف منها ينضج شعوره الدينيَّ.

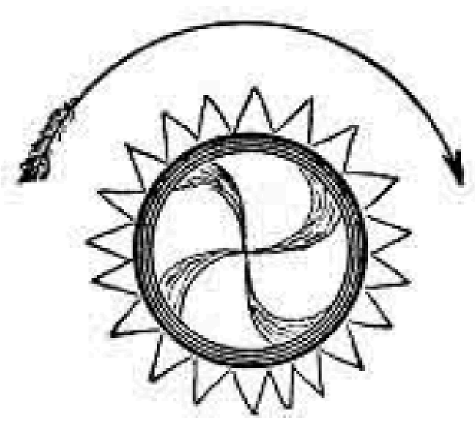
ظهرت بصمات الكفوف، لأول مرة، في الباليوليت الأوسط ثم انتشرت بطريقة أوسع في الباليوليت الأعلى، وكانت هناك تفسيرات مختلفة لوجود مثل هذه الظاهرة، أغلبها تفسيرات دينية فهي إما إشارات توضع عند مداخل الكهوف لتكون دالةً على الكهف كمكان دينيٍّ وإما كمعبد بدائيٍّ، أو أنها تشير إلى طقس العبور أو التنشئة التي تنقل الصبيان الى مرحلة البلوغ، وربما كانت مفاتيحَ وعلامات دالة على الدخول إلى عالم الأرواح والتي ينفذها رجال سحرة من نمط الشامان لقدرتهم

على التعامل مع هذا العالم، وخطر في بالنا، أيضًا، أن تكون تعاويذ سحرية لدرء الحسد كما ورثناه، شعبيًّا، عن هذا التقليد.

2. نواة الدين: الخوف من الموت والأمل في حياة أخرى

كان لآلاف السنوات التي استغرقها الباليوليت الأوسط وشغل أغلبها إنسان النياندرتال والإنسان العاقل الحفريُّ أهمية كبرى في ظهور أول إحساس بشري بأهمية جثته وروحه، فبعد أن قامت النار بتحريك النوازع السحرية الأولى باعتبارها (المقدس الأول)، انفتحت أحاسيس الإنسان ومشاعره باتجاه تشكيل أعلى. ويمكننا أن نسميها العبادة وليس الدين باعتبار أن الدين ما زال في بدايات ظهوراته الأولى فقد «كان الدين في بدايته معتقدًا بسيطًا تتركز حوله مجموعة من الطقوس والأساطير الخاصة بجماعة معينة من الناس ـ عشيرة أو قبيلة أو شريحة اجتماعية ـ مثل هذا الشكل المحدود للحياة الدينية يدعى عادة بالعبادة ـ cult ـ ويتطابق مفهوم الدين مع مفهوم العبادة لدى جماعة صغيرة شبه منعزلة، فإذا اجتمع لشعب من الشعوب عدد من العبادات المتقاربة، والتي يختص كل منها بجماعة من جماعاته أسمينا شكل الحياة الدينية هنا دينًا، وأسمينا الشكل الفرعي عبادة». (السواح 1994: 88).







كف السحر والتحاق الميت بالشمس رمزان يشيران إلى عقائد السحر والخلود
http://www.sacred-texts.com/atl/ssm/ssm11.htm

الفصل الخامس

الباليوليت الأعلى
(العصر الحجري القديم الأعلى)

(35.000 - 10.000) ق.م.



البيزون (الثور الوحشي) ـ من اللوحات الجدارية لكهف التاميرا

مع الباليوليت الأعلى بدأ انقراض الإنسان النياندرتال من جهة وظهر الإنسان العاقل (الكرومانيون) من تطورات حثيثة للإنسان العاقل الأثري الذي ظهر في النصف الثاني من الباليوليت الأوسط. وهناك من يرى أن ظهور الإنسان العاقل بهيئته الجديدة في الباليوليت الوسيط جاء من تطور الإنسان المنتصب أو من تزاوج حصل بين النياندرتال والعاقل الأثري، وما زال الأمر خاضعًا للجدل والحوار.

«ومما لا شك فيه أن أفضل الدلائل الباكرة التي نمتلكها حول أسلاف الإنسان الذين كانوا يشبهوننا ويتصرفون مثلنا تأتي من أوقات حديثة نسبيًّا. فقد وصل أول إنسان عاقل حديث من الناحية

التشريحية إلى أوروبا منذ حوالي 40.000 عام وندعو هؤلاء الأسلاف بالكرومانيونيين- Cro Magnons نسبة إلى الموقع الموجود غرب فرنسا حيث وجدت البقايا. وعلى الرغم من تقدير عمر الكرومانيين Cro - Magnons في القسم الغربي من أوروبا (إسبانيا) بحوالي 40.000 عام بالإضافة إلى المواقع الأبعد في أوروبا الشرقية، من المرجح أن هؤلاء المهاجرين المعاصرين الأوائل قد وصلوا من الشرق ويمكن أن يكونوا منحدرين من الإنسان العاقل القديم early Homo sapiens الذي وجد في الشرق، أو من المرجح أن يكونوا منحدرين من موجة الهجرة اللاحقة من إفريقيا. وفي كلتا الحالتين، عندما غادروا إلى مناطق في الشمال والغرب، كان هؤلاء المهاجرون الأوائل لا يزالون يستخدمون تكنولوجيا العصر الحجري المتوسط نفسها (وبالتحديد، العصر الحجري القديم المتوسط) التي استخدمها أسلافهم وإنسان النياندرتال. ولكن خلال مرحلة معينة في رحلتهم، اخترع أسلاف الكرومانيين التكنولوجيا المعروفة بالأوريغناكية». (تاتيرسول 2011: 158).

حصلت تطورات الإنسان العاقل في إفريقيا ثم انتقل منها إلى شرق المتوسط ثم انتقل إلى أوروبا وأصبحنا نسميه الكرومانيون، وفي أوربا ظهرت إبداعاته الاجتماعية والفنية والروحية.

«وليس من المرجح أن يكون هوموسابينز قد وصل أوروبا إلا منذ 60000 إلى40000 سنة، رغم أنهم تواجدوا في شرقي البحر المتوسط منذ 90000 سنة. ويدعونا ذلك إلى التساؤل: لمَ استغرق الأمر منهم كل هذا الوقت كي يصلو أووربا؟ وتقول التخمينات أن هوموسابينز احتاج وقتًا كي يتأقلم على أجواء أشد برودة مما عهده في مناطق السافانا الدفيئة. فبقي الناس في شرق البحر المتوسط يتعلمون المهارات التي يتطلبها البرد: صناعة ملابس أثقل ومأوى أحسن، ويستنبطون وسائل للصيد أكثر فاعلية لأن الثمار والفواكه كانت أكثر ندرة، وحدثت فترة قصيرة من جو دفيء منذ 50000 إلى 40000 سنة انتقل خلالها هوموسابينز إلى أوروبا الجنوبية». (براون 2010: 91).

يشير العلماء الآن إلى وجود تقارب بيولوجي شديد بين النياندرتال والإنسان العاقل، وهذا يفرض سؤالًا مثيرًا: كيف كانت العلاقات بين النياندرتال والهوموسابينز؟

«نحن نعلم الآن أنهم تفاعلوا معًا في الشرق الأوسط ووسط أوروبا وغربها، ولكننا لا نملك سوى تخيل الكيفية التي تم بها ذلك، وافترض بعض قدامى الخبراء، أنهما لمَّا كانا فرعين لنفس النوع من الكائنات فقد كان بمستطاعهما التزاوج فيما بينهما. غير أن علماء الوراثة المحدثين يبدون شكوكهم في أن الهوموسابينز مزج جيناته مع النياندرتال، ولعل الحروب استعرت بين الفريقين، أو أنه ببساطه كانت لهما نسب وفيات مختلفة، بسبب مهارات التأقلم وإذا افترضنا فرقًا مقداره 1 في المئة في نسبة الوفيات فإن النياندرتال يكونون قد انقرضوا بمرور ثلاثين جيلًا أي بمجرد ألف عام، أي ألفية واحدة، وبصرف النظر عن الطريقة التي تم بها ذلك فقد أصبح الكرومانيون الجنس الوحيد الشبيه بالإنسان في أوروبا منذ32000 إلى34000 سنة». (براون 2010: 92).

ظهر الإنسان العاقل (Homo Sapiens) في أوروبا كما ظهر في أصقاع كثيرة من العالم في الباليوليت الأوسط بين (120000 - 80000) سنة مضت، وسمي هذا النوع بالإنسان العاقل

الحفري. لكن الإنسان العاقل الكرومانيون ظهر في وقت لاحق ومعه بدأ العصر الحجري القديم الأعلى.

وسادت ثقافته في الباليوليت الأعلى والتي تميزت بالأمور الآتية:

1. ظهور النصال حيث ظهرت عمليات صقل الحجر وانتشر أسلوب الرتوش فالأداة ذات الرؤوس المدببة الشبيهة بأوراق الأشجار كانت هي السائدة.
2. ظهور الأدوات العظمية والخشبية بكثرة وكذلك الأدوات المصنوعة من أنياب الماموث وقرن التيتل. وقد أحصى العلماء حوالي مئة نموذج من الأدوات الحجرية والعظمية والخشبية وغيرها.
3. اصطاد الإنسان الماموث والحصان البري والغزال والثور البري والأيل.

«إن ما اكتسبه الإنسان خلال ذلك العصر هو أولًا التجهيزات التقنية التي أمَّن له تطورها السيطرة على بيئته. ومن الأداة القاطعة إلى الفأس إلى المقحف، فإن الأدوات الحجرية القاطعة أصبحت تدريجيًّا أكثر فاعلية وخفة وتطلبت خامات أقل فأقل. ومع ظهور المخرز والأزميل والأدوات العظمية التي وصلت دقة العمل فيها إلى درجة صنع حراب الصيد. أصبح الإنسان يملك عتادًا سمح بنشاط متمرس في القنص. ونتج عن ذلك اندماج أكثر مع البيئة وسيطرة أكثر عليها ما قاد في النهاية إلى انطلاق الحضارات الكبيرة جدًّا، التي بلغ التوازن في اندماجها مع البيئة درجة مدهشة مثل حضارات الهنود القدماء، صيادي الماموث والثيران في السهول الكبيرة في أمريكا الشمالية، والمجدلانيين صيادي الرنة في الغرب الفرانكو ـ كانتابري، أو حضارات صيادي الماموث في سهول أوكرانيا». (أور1995: 165)

4. ظهرت عند الإنسان العاقل ميول واضحة فنية/ دينية متمثلة في الدمى الفينوسنية ولوحات الكهوف التي تعبر عن حسٍّ جمالي وتوقٍ ديني.





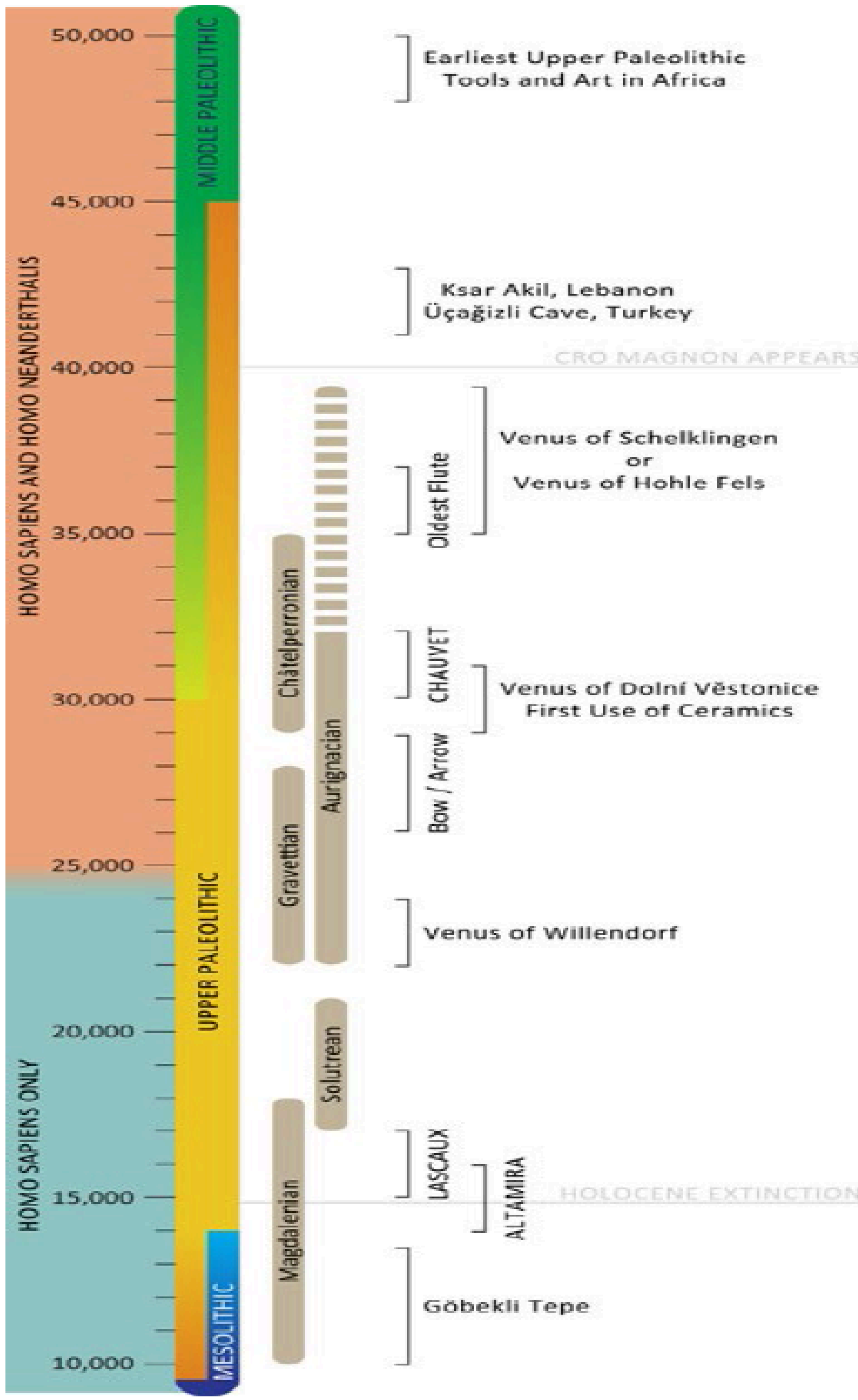
الإنسان العاقل المبكر في حدود 100000 ق.م. بملامح إفريقية
الإنسان العاقل في الباليوليت الأعلى يرسم على جدران الكهوف
http://www.relichunter.co.uk/html/stone_age_man_.html
http://www.anthropark.wz.cz/middle.htm

5. ظهرت طقوس الدفن الشعائري ضمن منطقة السكن تحت أرضيات الكهوف وهو ما نعثر عليه في المواقع المكشوفة لجنوب روسيا وسهوب مورافيان، وظهرت تعاويذ المحار في المدافن وصبغة المغرة (الحمراء) تطلي الهياكل العظمية للميت.
6. ظهور الشامان وهو الطبيب والكاهن والساحر البدائي، وظهور السحر كعمليات بدائية للسيطرة على المحيط الخارجي.
7. اللغة: من اللافت إلى الانتباه أن يصل العلماء إلى تحديد هذا العصر كمهد لظهور اللغة البشرية، فقد استطاعت منطقة البروكا في دماغ الإنسان أن تطور قدرة الإنسان، بمساعدة تطورات

الحنجرة والحبال الصوتية، على إنتاج اللغة التي لم تقتصر على الأصوات المميزة فقط بل ظهرت فيها بوادر الكلمات والجمل البدائية.

«ويبدو أن هوموسابينز كان أول مجموعة من أشباه الإنسان يطور ملكة للكلام الملفوظ بوضوح، وبفضل هذه الطلاقة التامة تمكن هوبو سابينز من تطوير بناء الجمل وترتيبها وتنمية فكر يحوي التجريد والعقلانية والرمزية وهي السمات المميزة للإنسان ووصل الترابط بين اليد والعين والمخ والكلام إلى أقصى ذراه. ولمَّا كنا لا نملك سوى وسيلتين تشريحيتين لدراسة تطورات الكلام الإنساني فإن معارفنا عنه هي من أقل المجالات تطورًا في التاريخ الإنساني. فيستطيع المرء أن يدرس المنطقة من المخ التي تسيطر على الكلام، وتسمى منطقة بوركا (Brokas area) والتي يمكن استنتاج حجمها وشكلها من القوالب التي تصنع لداخل الجمجمة، أو يمكن للمرء أن يدرس تطور الحنجرة والبلعوم من عظام الحلق. ويبدو أيضًا أن منطقة بوركا تسيطر على حركات اليد الدقيقة. ويحتاج الكلام إلى حركات دقيقة للسان مماثلة لحركات اليد». (براون 2010: 90).

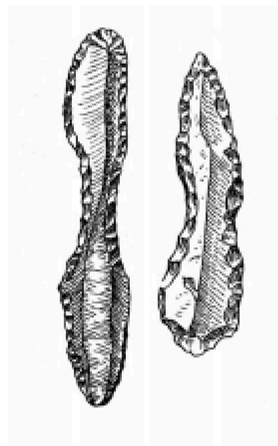
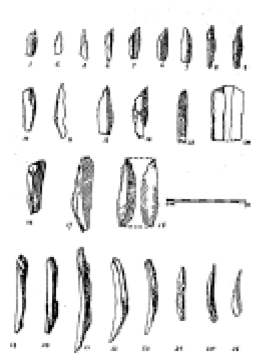
لم يكن طريق تطور الإنسان العاقل أمرًا بديهيًّا أو سهلًا أو مستقيمًا فقد كان محاطًا بالغموض والانعطافات المفاجئة منذ أسلافه القدماء، وقد تخيل العلماء طريقًا تطوريًّا للطريق الذي أوصل القردة العليا لكي تتحول إلى الإنسان العاقل الحالي، حيث ظهرت أنواع كثيرة لم نذكرها سابقًا، لكن وصولنا إلى الإنسان العاقل في الباليوليت الأعلى يشكل نقطة انعطاف نحوية في تاريخ البشرية.

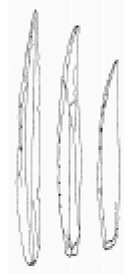
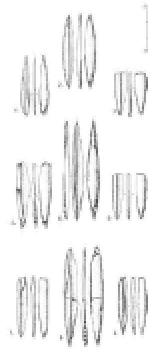
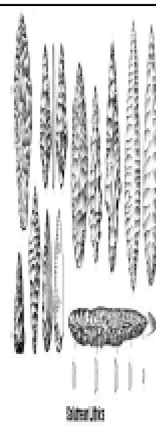
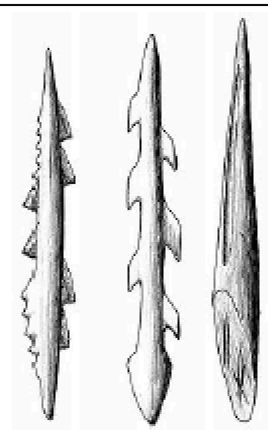


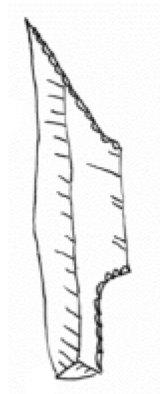
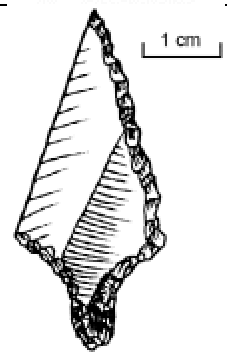
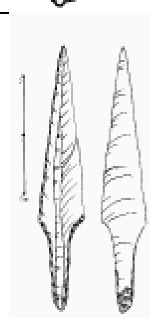
بعض ثقافات وشواهد الباليوليت الأعلى في أوروبا بشكل خاص

http://essayweb.net/history/ancient/prehistory_04.shtml

ثقافات الباليوليت الأعلى (العصر الحجري القديم الأعلى)

الثقافة	تاريخها قبل الآن بالسنوات	الأدوات الحجرية	أهم صفاتها
الأورغنيشية **Aurignacian**	**35.000 ـ 45.000**		بدايات الرسم فينوس هوهل فيلس بدايات ظهور اللغة ظهور أول تقويم قمري ظهور أول مزمار
برادوستية **Baradostian**	35.0000		قريبة من موقع شانيدر نصال
بريغوردية **Perigordian**	**20.000 ـ 35.000**		أول ثقافة نصال في أوروبا فينوس مونبازيه

شاتيلبيرونية **Châtelperronian**	29.000 ـ 35.000		لوحات كهف شاوفيه
جرافيتينية **Gravettian**	22.000 ـ 28.000		فينوس ولندروف
سولتيرية **Solutrean**	15.000 ـ 19.000		لوحات كهف التاميرا
مجدلينية **Magdalenian**	10.000 ـ 18.000		الاستقرار الدائمي المبكر في وادي النيل بلغت الفنون أرقى مراحلها في الباليوليت التاميرا، لاسكو

هامبورغية **Hamburg**	15.000		ثقافة صيادي الرنة مخيمات مع طبقات من المخلفات والقرون والعظام
أهرينسبورغية **Ahrensburg**	13.000		امتازت بصناعة السهم والقوس
سويدينيرية	10.000		السهام المريّشة رحل أهلها بعد انتهاء موجهة البرد الجاف (تندرا) إلى شمال شرق أوروبا

جدول يوضح تسلسل الثقافات الباليوليتية العليا والفرق بين شكل أدواتها من وضع وتصميم المؤلف

1. الثقافة الأورغنيشية (الأورنياسية) Aurignacian Culture

(45.000 - 35.000 سنة مضت)

أول ثقافة كبيرة من ثقافات الباليوليت الأعلى ظهرت في شمال أوروبا وشمال غرب آسيا، وقد جاءت التسمية من موقع أورغناك Aurignac في هاوت غارون في فرنسا.

ويمكننا القول بأن الثقافات البرادوستية والباجوكيرية Bachokirian والبرغوردية والشاتلبيرونية كانت، مجتمعة، شكلًا من أشكال الثقافة الأورغنيشية، وخصوصًا أن الثقافة الباجوكيرية في بلاد البلقان تشكل بواكير الثقافة الأورغنيشية التي تمتلك صفات باليوليتية عليا بوضوح وتنفصل عن

صفات الصناعة الموستيرية، ويمكننا القول إن الثقافة الأورغنيشية هي أول ثقافة للإنسان العاقل الأثري وليس للإنسان النياندرتال.

«ظهرت الأدوات الجديدة الأكثر فاعلية والمصنوعة من الحجر والعظم والتي سيطر بها الإنسان على محيطه وحفزت خياله وإبداعه وترجع إلى عصر هذه الثقافة أولى آثار الفنون من نحت ورسم ونقوش تشير إلى الطابع الثقافي الأكثر تعقيدًا. ويرى بعض العلماء أن اللغة تأخذ في الظهور في عصر هذه الثقافة». (النور، أسامة وأبو بكر شلابي 1995: 582)

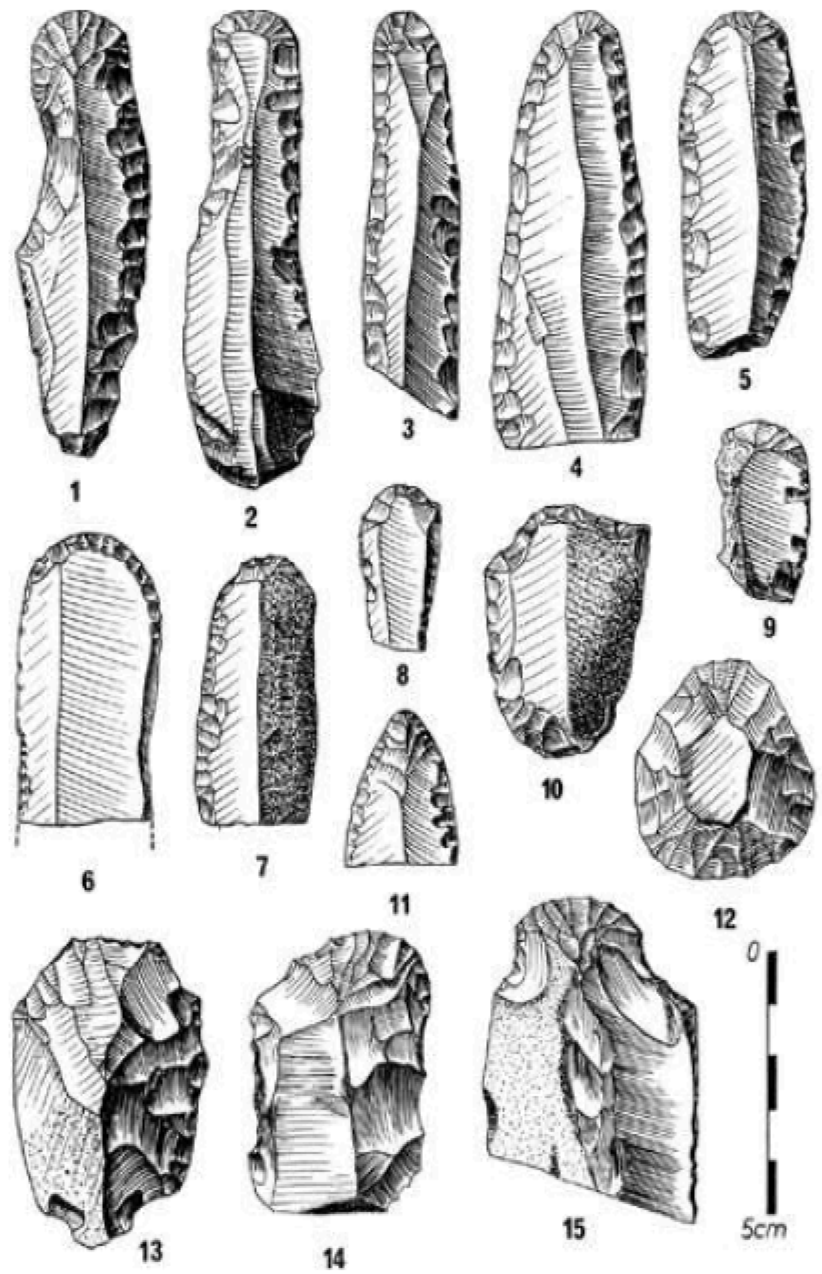
الإنسان: الإنسان العاقل الكرومانيون.

الأدوات: العظام وقرون الوعل وأدوات الصوان الريشية blades بدلًا من الرقائق (flakes) تزايد الأساور والخرز والتماثيل والهراوات المليئة بالنقوش، التحف الفنية.

الفنون: ظهرت الفنون، بغزارة، مع ظهور نوع الإنسان العاقل Homo Sapiens وهو المرحلة الأخيرة من تطور الجنس البشري والذي ظهر بصورته المتطورة في العصر الحجري الأعلى Upper Paleolithic فقد تفتحت ملكات هذا الإنسان للفن وظهرت الأشكال الفنية بصورة نقوش بدائية على جدران الكهوف الأوروبية في أول أدوار هذا العصر والذي يسمى الدور الأورغنيشي Auriganacian الذي يرجح العلماء أنه الزمن الذي بدأت فيه لغة الإنسان بالظهور لأول مرة، وتظهر نقوشات الرسوم ساذجة وبسيطة ويمثل بعضها خدوشات تشبه خدوش أو أشكال الكفوف الإنسانية والأطراف الحيوانية وإذا ظهرت الحيوانات فتبدو برجل أمامية واحدة وأخرى خلفية وتظهر القرون كاملة ومن الحيوانات الماشية والحصان بشكل خاص ولعل أشهر الكهوف التي ضمت نقوش هذا الدور كانت في حوض الدوردون في فرنسا مثل كهوف بيش ميرل كَروتو وفي إسبانيا كهوف كاستيلو وكانديمو.

الثقافة: التماثيل والقلائد ودفن الموتى بزينتهم، ومنها الأشخاص الخمسة المدفونون في بلاد التشيك في كهف مالديك Maldec. وهناك تمثال الرجل الأسد الذي عثر عليه في كهف هولنشتاين ـ ستاديل في ألمانيا مؤرخًا في 23.000 سنة مضت واعتبر أقدم شكل بشري حيواني في العالم.

وفينوس (هوهلي فليس) التي اكتشفت في شيلكلنجن في بادن ويتنبرج في جنوب ألمانيا، وقد ظهر لول مرة في التاريخ الفلوت 22 سم طول وقطر 2.2 سم في هذا الكهف، وتشير هذه الغزارة من التماثيل إلى الاعتقاد بأن المعتقدات الدينية التي ربما آمن بها إنسان النياندرتال في الثقافة الموستيرية قد تطورت تطورًا نوعيًّا في هذه الثقافة.

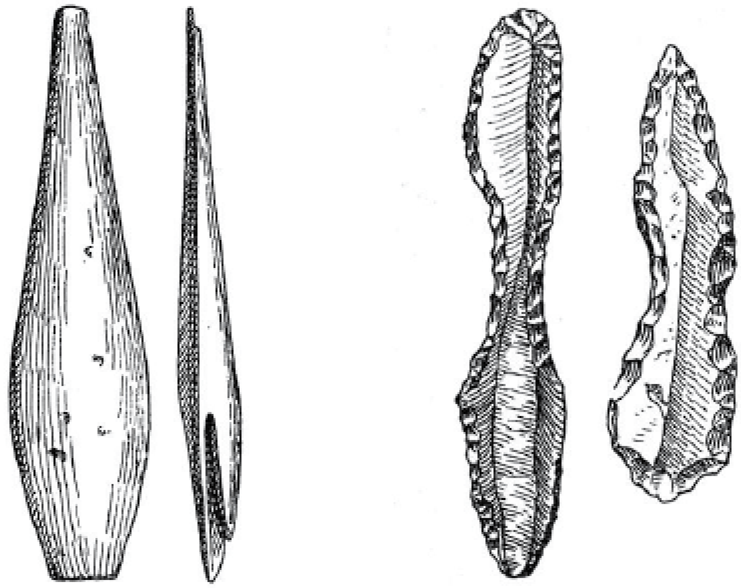


أدوات أورغنيشية من أبري دي فاكتيور

Abri du Facteur

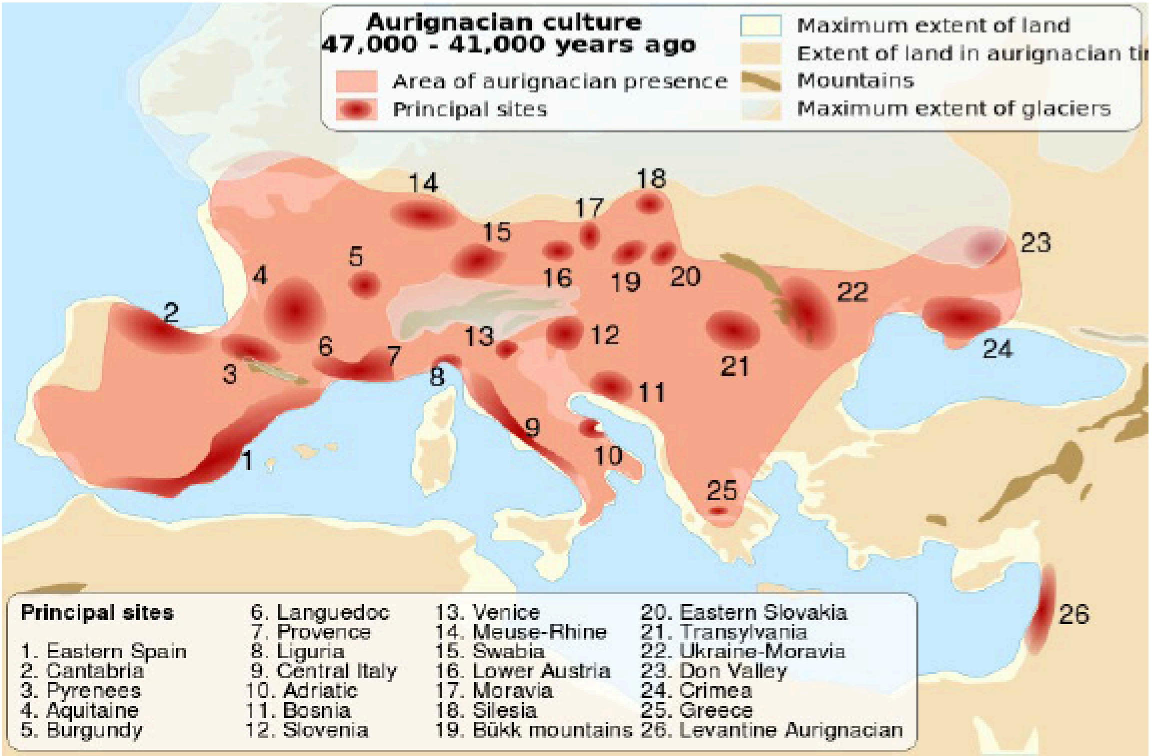
Photo: Delporte (1968)

http://donsmaps.com/tursacvenus.html



شفرات أورغنيشية رؤوس رماح عظمية أورغنيشية
http://en.wikipedia.org/wiki/Aurignacian

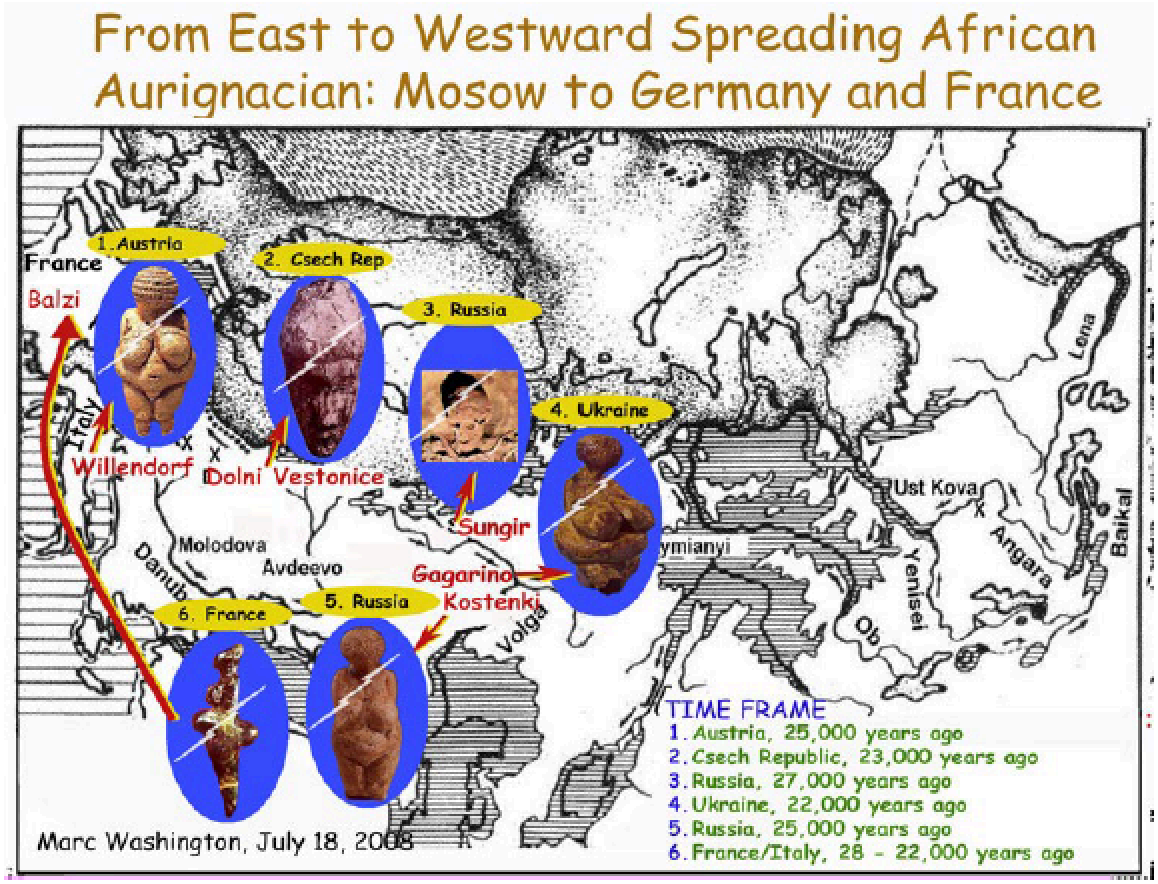
انتشارها: انتشرت الثقافة الأورغنيشية في كل أوروبا ووصلت إلى بلاد الشام منها، وهي بذلك تكون ثقافة عالمية وهنا خارطة توضح انتشارها.



خارطة انتشار الثقافة الأورغنيشية

http://en.wikipedia.org/wiki/File:Aurignacian_culture_map-en.svg

وهناك من يرى أن الثقافة الأورغنيشية ذات أصول إفريقية أو أنها قدمت من إفريقيا باتجاه النمسا ثم الجيك وروسيا وأوكرانيا ثم فرنسا وإيطاليا وألمانيا كما يبين ذلك هذا الشكل:



نظرية نشوء الثقافة الأورغنيشية من إفريقيا

http://www.beforebc.de/all_europe/126WebPagesOnEurope.html

مظاهرها وحياتها اليومية: مع ظهور اللغة في الثقافة الأورغنيشية ومع تنوع الأدوات الحجرية تكونت أيضًا مجتمعات الصيد الصغيرة المختلفة في أنحاء متفرقة من أوروبا.

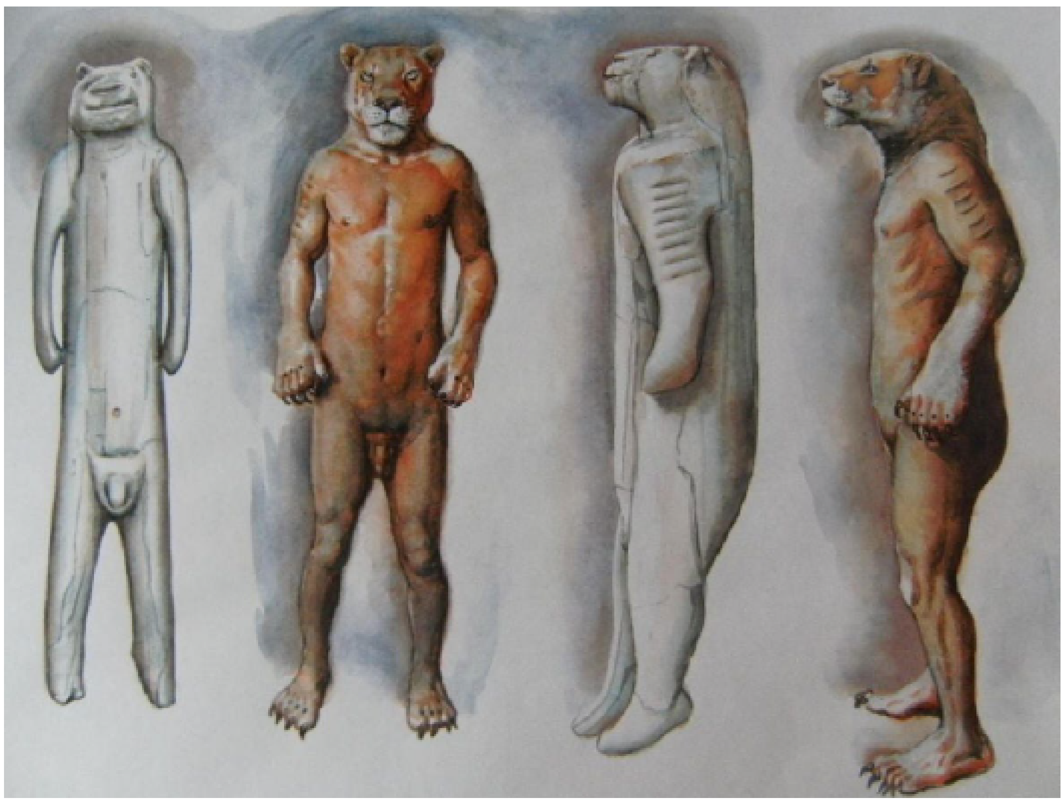
وفيما يلي توضيحات بالرسوم المتخيلة المعتمدة على آثار تلك المرحلة لمظاهر الحياة اليومية لها، وخصوصًا في شمال أوروبا ما بين (43000 - 30000) سنة مضت من الآن.



Mladec إعادة بناء صورة لرجال من الثقافة الأورغنيشية في موقع ملاديك
مع المعدات، واستنادًا إلى النتائج الأثرية التنقيبية في الموقع من جماجم ومعدات وأدوات
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/aurig.htm

فن الغروتيسك Grotesque Art

تمتاز الثقافة الأورغنيشية بأنها صانعة أول نماذج لفن الغروتيسك الذي يعني رسم أو نحت كائنات نصفها بشري ونصفها الآخر حيواني أو نباتي، وهو فن سيغزو فنون الأساطير والديانات التاريخية لاحقًا، لكننا نجد هنا أول تمثلاته في تمثال الرجل الأسد الذي هو عبارة عن تمثال بشري برأس أسد. يمكن لهذا التمثال أن يؤسس لبدايات التفكير في الأسطورة.



تمثال الرجل الأسد (معاد البناء) من كهف ستاديل هوهيل، هوهلنشتاين - ألمانيا، أكثر من 30000 سنة مضت
(cave Stadel-Höhel, Hohlenstein - Germany)
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/aurig.htm



تمثيل رجل لمنحوتة أورغنيشية لرجل يعتقد أن له علاقة بالطيران أو الطيور في ألمانيا
cave Geißenklösterle in Germany.
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/aurig.htm

أول آلة موسيقية يصنعها الإنسان: من الثقافة الأورغنيشية تظهر لنا آلة الفلوت (المزمار، الصافور) أو الناي في ألمانيا مصنوعة من عظام الطيور ومن ناب الماموث (فيل منقرض).



أول مزمار (فلوت) صنعه الإنسان
Locality cave Geißenklösterle-Germany.

فن النحت الأورغنيشي:

انتعش فن النحت في الثقافة الأرغنيشية، فبالإضافة إلى تمثال الغروتسك، الرجل الأسد، ظهرت هناك منحوتات أخرى، ففي النمسا وجد تمثالآن لامرأتين لنحت صغيرة الحجم (النحت) بنسب جسدية واقعية تقريبًا.



تصوير متخيل لكهف الساحر الذي صنع تمثال الرجل الأسد ونلاحظ أدواته العظمية والحجرية حوله

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/aurig.htm



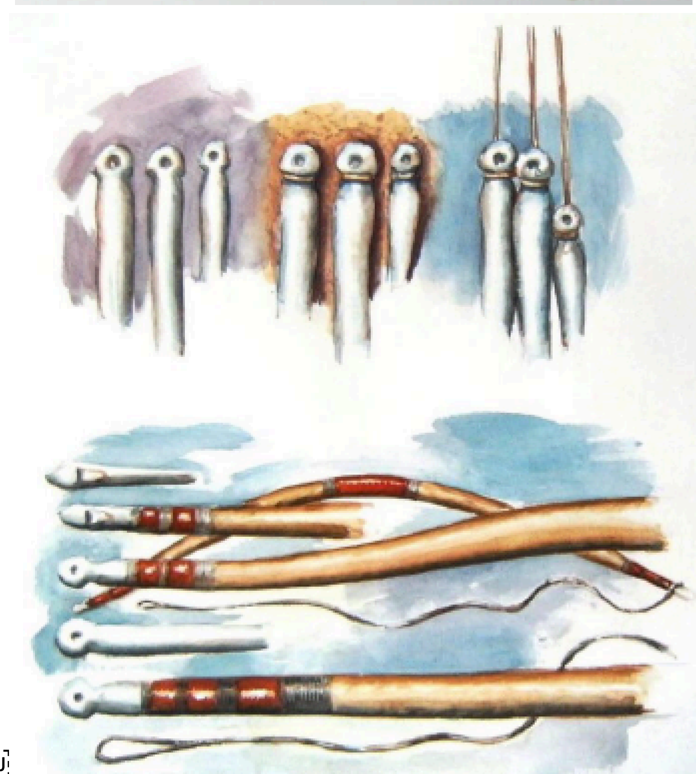
تمثال لامرأة (معاد البناء وممثل بشكل حقيقي) من الثقافة الأورغنيشية في النمسا (غالاغينبرغ)

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/aurig.htm

الأسلحة:

المسامير العظام بالقرب من كوسيتش في مورافيا (كهف مالدك) عثر على مسمارين كبيري الحجم يمكن أن تستخدم للرمي باليد أو بالقوس، وهناك عظام قطعت إسفينيًّا وتحولت إلى مسامير عظمية استخدمت لنفس الغرض.





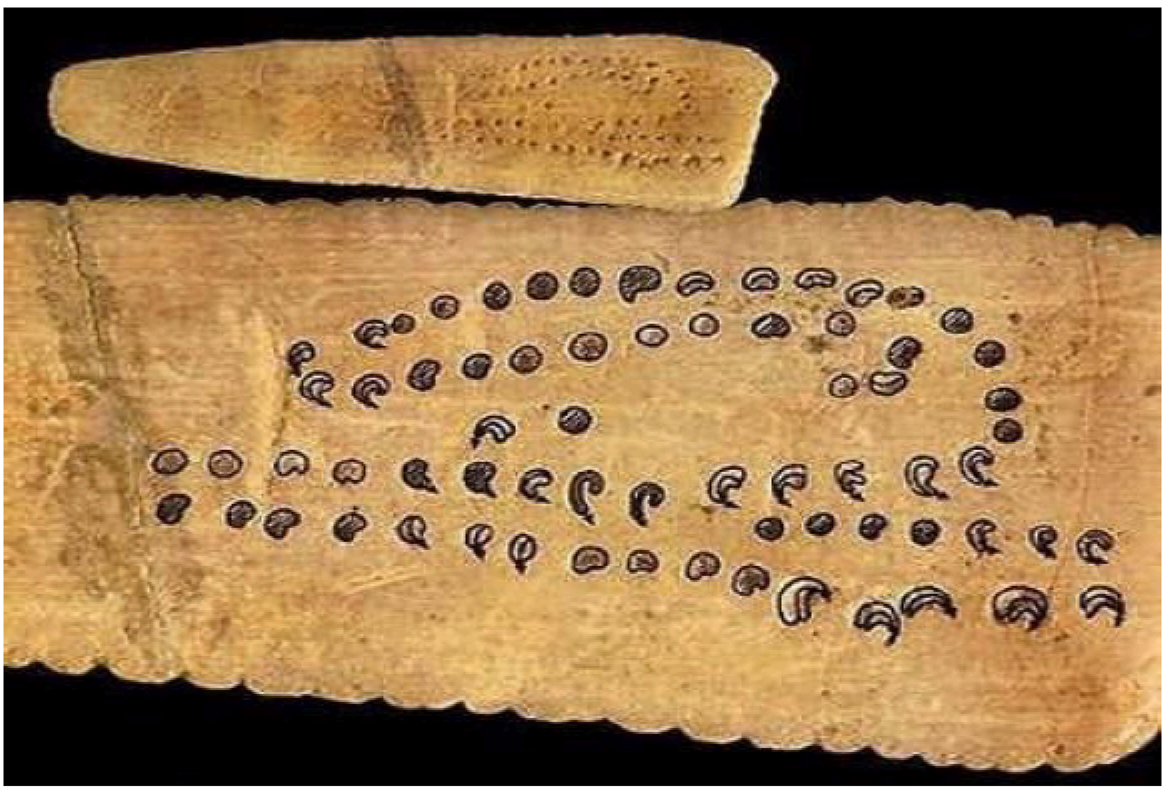
مسامير عظمية وحجرية الكبير منها للرمي والصغير يستعمل كسهام للقوس

Mladec cave near OlomoucMoravia

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/aurig.htm

أقدم تقويم قمري في تاريخ الإنسان:

من الثقافة الأورغنيشية ظهر في 32000 سنة مضت أقدم تقويم وضعه الإنسان وقد تم التعرف على أحد التقاويم القمرية وأول الأبراج في كهف للرسومات وجد في فرنسا وألمانيا. فهم الكهنة ـ الفلكيون في وقت متأخر من هذه الثقافات مجموعات رياضية بسيطة، والتفاعل بين دورة القمر السنوية ومسير الشمس والانقلاب والتغيرات الموسمية على الأرض والمهمة كعامل مساعد للصيد والطقوس. وربما دلت هذه الأقواس على الهلال وتدرج ظهور وامتلاء القمر (دوائر) حتى نهايته كهلال.



تقويم قمري أورغنيشي

http://www.abovetopsecret.com/forum/thread562998/pg1

2. الثقافة البرادوستية Baradostian Culture

(35.000 سنة مضت)

ربما كانت الثقافة البرادوستية نوعًا شرقيًا من أنواع الثقافة الأورغنيشية التي ظهرت في جبال زاغروس على حافة الحدود بين العراق وإيران، وكان موقعها الرئيسي هو موقع برادوست في شمال العراق ويرجَّح أن هذه الثقافة انطلقت من مواقع قريبة من هذا المكان أيضًا مثل كهف شانيدر (الذي ظهرت فيه هياكل عظمية لإنسان النياندرتال) وهو في محافظة أربيل ويؤرخ لـ (60 - 80 ألف سنة مضت). وكذلك هناك الملجأ الصخري المسمى (واروا سي Warwasi) الذي يقع في كرمنشاه غرب إيران، والملجأ الصخري المسمى (يافتيح Yafteh) وهو اسم جبل يقع في شمال غرب خرّم آباد في غرب زاغروس في إيران.

«جاءت الثقافة البرادوستية بعد الثقافة الموستيرية وهناك من ينظر لها على أنها أول ثقافة متميزة في الباليوليت الأعلى بينما هناك من ينظر إليها على أنها إحدى ثقافات الباليوليت المتأخر (إبيباليوليت Epipalilotithe) حيث تشكل هي والثقافة المحلية الزرزية Zarzian Culture وحدة باليوليتية متأخرة (إبيباليوليت)». (en - wikipedea.org)

«أسفر التنقيب الأثري بأرضية كهف شانيدر عن أربع طبقات أثرية متعاقبة يبلغ سمكها نحو الخمسة عشر مترًا ورُقمت بـ A,B,C,D وأقدم هذه الطبقات وأكثرها سمكًا هي الطبقة D التي يبلغ سمكها تسعة أمتار، وقد كُشف فيها عن بقايا مواقد وعظام مهشمة متناثرة وبعض الأدوات الحجرية الموستيرية من النصال والمحكات بخاصة. كما كشف في هذه الطبقة الموستيرية عن أربعة هياكل عظمية مهشمة لإنسان النياندرتال أحدهما لطفل ربما لم يكمل عامه الأول (يبلغ طول هيكله قدم واحد وربع بوصة والثلاثة الأخرى لبالغين. ويعلو هذه الطبقة الموستيرية بكهف شانيدر الطبقة C بداية العصر الحجري القديم الأعلى لا يتجاوز سمكها الثلاثة أمتار وكشف فيها عن بقايا مواقد وعظام حيوانات وبعض الأدوات الظرانية الأورينياسية الفقيرة الصنع، ومعظمها من الأزاميل، ويُطلق على صناعتها تسمية الصناعة البرادوستية نسبة إلى جبال برادوست التي يقع فيها الكهف، كما تظهر في أعلى هذه الطبقة بعض الأدوات القزمية التي تبدو أنها من الطبقة الأعلى B». (محمد علي 1977: 31 - 32).

المعلومات التي يمكن أن نحصل عليها من هذه الثقافة قليلة جدًا، ربما بسبب عدم التنقيب في مواقع جديدة لها، ولكننا على العموم نشهد ثقافة مبكرة ونشطة للإنسان العاقل في الشرق الأدنى. وتقابل الثقافة البرادوستية في العراق، في كهف زازي وكهف شانيدر في راوندوز، الثقافة الأورغنيشية في أوروبا.

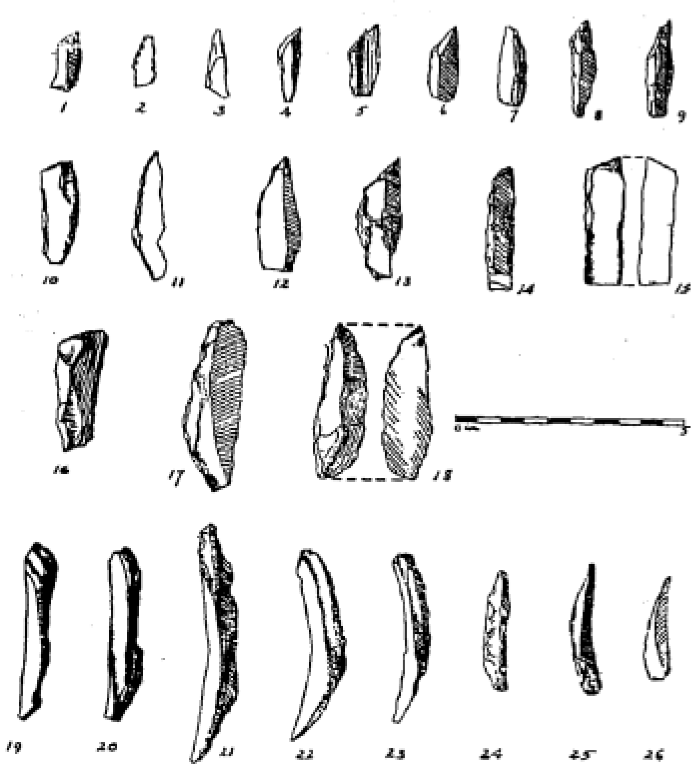
«الباليوليت الأعلى في العراق أظهر نمطًا آخر من الثقافة التي أطلق عليها رافيل سولكى (الثقافة البرادوستية) نسبة إلى برادوست «وأما أدوات العصر الحجري القديم الأعلى من الجهات الأخرى في الشرق الأدنى وأوروبا فيرى بعض الباحثين أن لها شبهًا بالصناعة الأورغنيشية الأوربية في حين يرى باحثون آخرون أن الأدوات العراقية فريدة من نوعها فلا تشبه أي صناعة حجرية أخرى». (باقر1986:185).



كهف شانيدر في شمال العراق أحد مواقع الثقافة البرادوستية

http://donsmaps.com/clancave.html

Photo: Solecki (1971)



أدوات حجرية قزمية من شانيدر الباليوليت الأعلى
سليم 2000: 124



جمجمة إنسان النياندرتال في كهف شانيدر
http://donsmaps.com/clancave.html

3. الثقافة البريغوردية Perigordian Culture

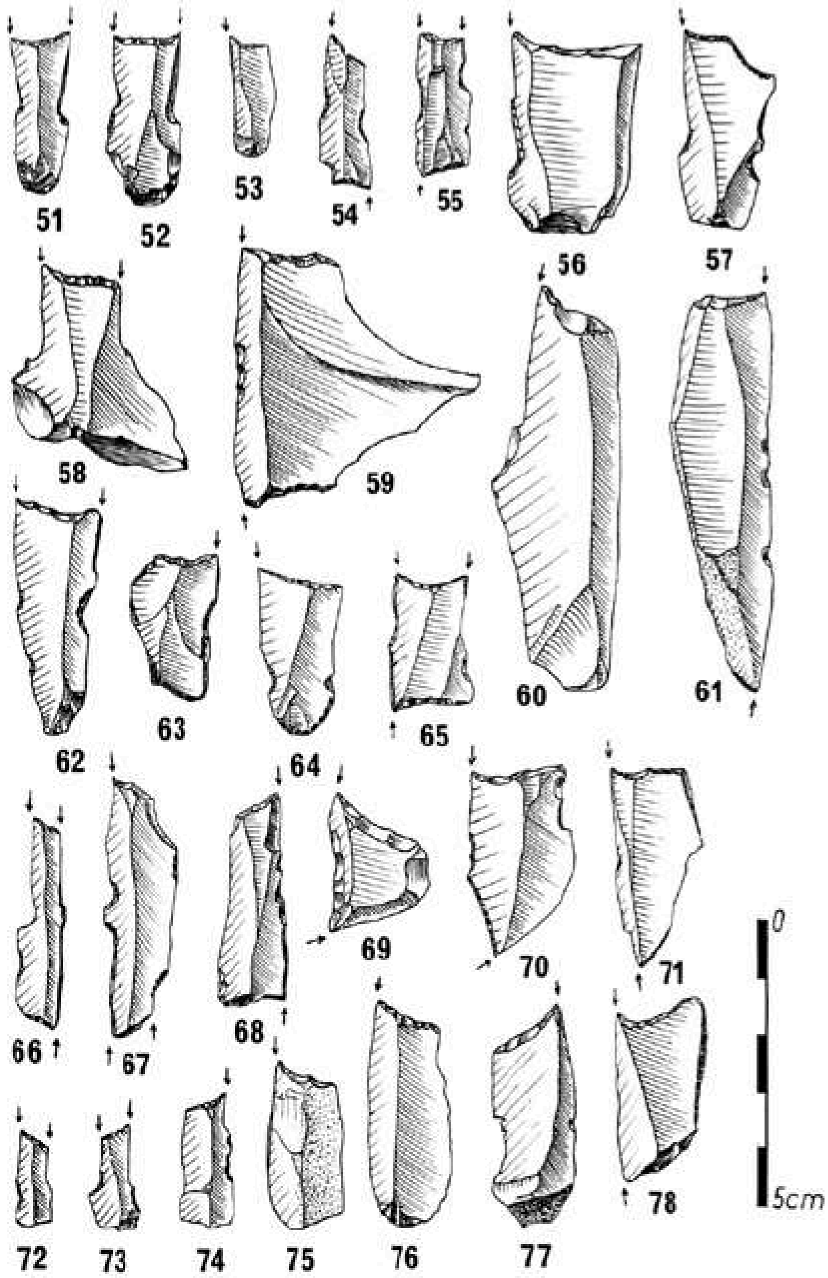
(35.000 - 20.000 سنة مضت)

وهي أول ثقافة باليوليتية عليا في أوروبا سميت على اسم موقع في جنوب وسط فرنسا وتقابل الثقافة البرادوستية في الشرق وقد أنتجت أدوات حجرية مسننة (denticulate tools) ويعتقد أنها تقع كحلقة وصل بين الثقافة الموستيرية والأورغنوشية، وهناك من يرى أنها مكونة من ثقافتين هما (الشاتلبيرونية والكرافيتية).

الأدوات:

1. الأدوات المسننة، الرؤوس المنحنية.
2. السكاكين الحجرية التي تشبه السكاكين المعدنية الحالية.

3. أدوات الحفر والأزاميل والكشط.



47 Niveaux 10-11, Périgordien V. — 51 à 78 : burins sur troncature (nous considérons comme burins de Noailles l[...] nos 51 à 55, 62 à 78).

أدوات بريغوردية من أبري دي فاكتيور

Abri du Facteur

http://donsmaps.com/tursacvenus.html

Photo: Delporte (1968)

أماكن الآنتشار: فرنسا، روسيا، إيطاليا.

الثقافة: ظهرت فيها لوحات كهوف تخطيطية وظهرت منحوتة فينوس مونبارزية المصنوعة بخشونة من حجر الليمونيت من دوردوني في فرنسا.



الضباع والبيسون، رسم من الثقافة البريغوردينية

http://www.bridgemanart.com/en-GB/asset/95161/Paleolithic/Antelope-and-bison-Perigordian-cave-painting?temporary=search_context



فينوس مونبازيه Venus of Monpazier منحوتة ليمونيت من دوردوني في فرنسا ارتفاعها 5.6 سم من عصر البرديغورديني الأعلى 30000 سنة مضت، محفوظة في متحف المقتنيات الوطني

4. الثقافة الشاتلبيرونية Chatel - perronian Culture

(35.000 - 29.000 سنة مضت)

وتسمى أيضًا الثقافة البريكودي - شاتل بيروني Perigodian Chatel - Peronian

وهي ثقافة انتقالية بين الباليوليت الأوسط والأعلى وتتميز بظهور صفات مختلطة بينهما في صنع الأدوات.

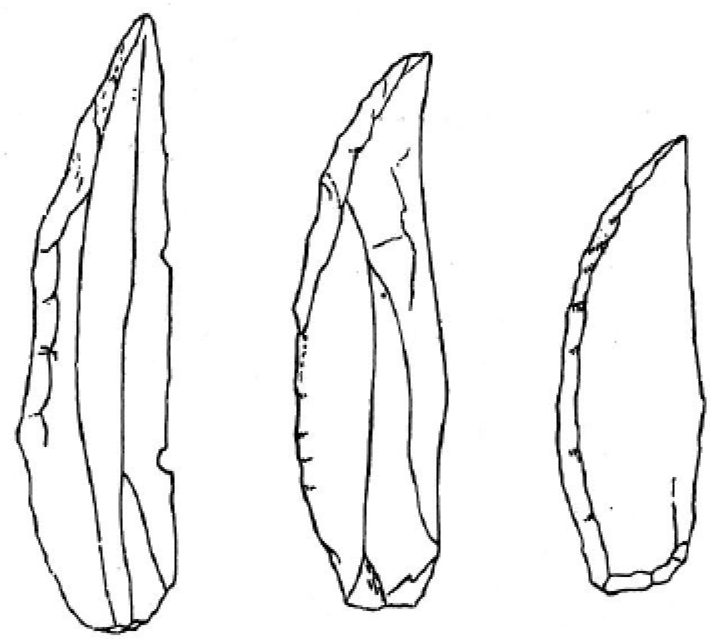
سميت بهذا الاسم نسبة إلى موقع يقع جنوب وسط فرنسا وهو دي فيس الكبير في شاتلبيرون أليه، وظهرت كذلك في مواقع أخرى في أوروبا مثل شمال إسبانيا.

وهي تشبه الثقافة البريغوردينية في أدواتها المسننة والحادة القاطعة والمنحنية إلى الخلف قليلًا، وتتميز بظهور استعمال العاج في المنحوتات والاستعمالات اليدوية. وكان الفرنسيون يميلون إلى دمجها بالبرغوردينية.

الإنسان: إنسان النياندرتال والإنسان العاقل العاقل.

الأدوات: المسننة، الحادة القاطعة، المنحنية، العاجية.

استخدمت في صناعتها رقائق سميكة لاستخراج النوى، ثم فصلت شفرات رقيقة طويلة، استخدم بعض هذه الأدوات في الحفر وربما كانت هذه الأدوات استمرارًا للصناعة الموستيرية.

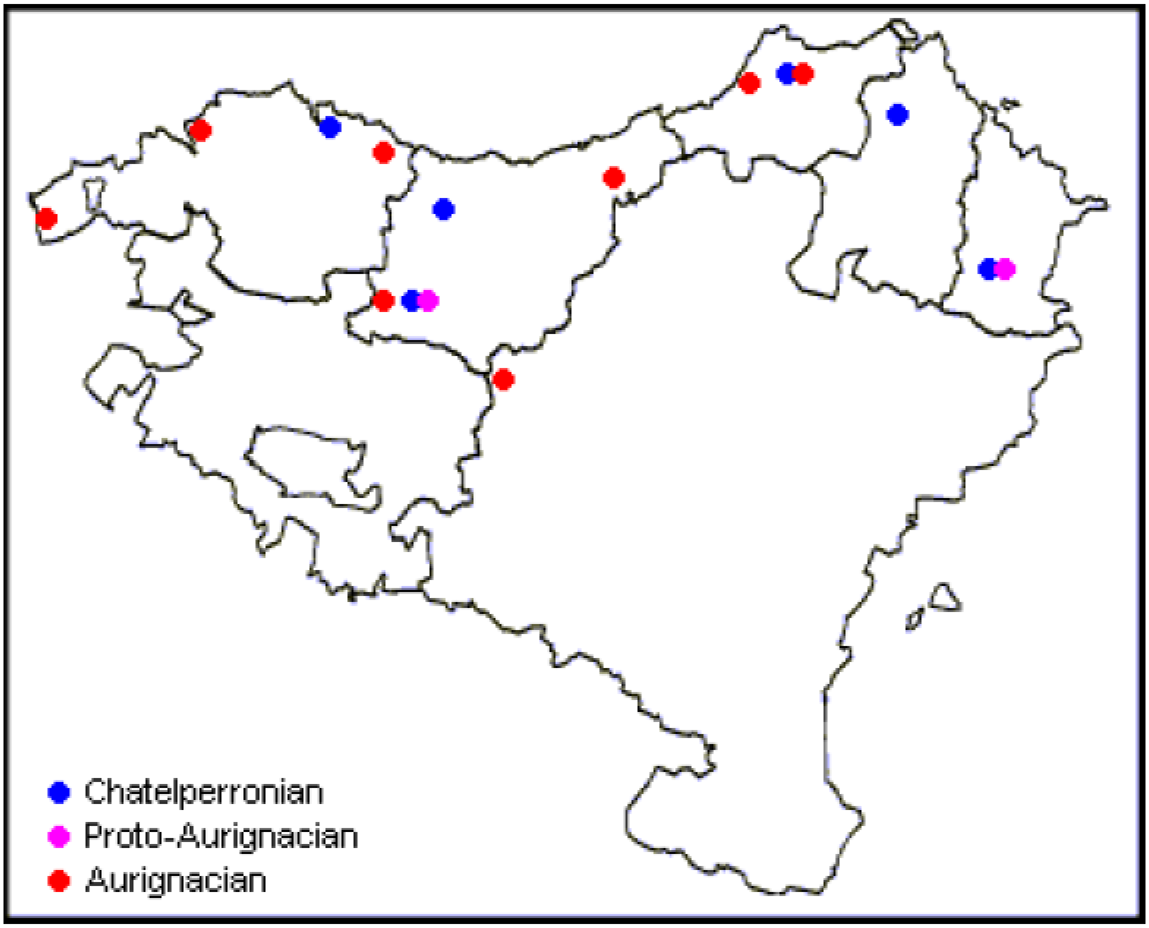


أدوات حجرية شاتلبيرونية

http://en.wikipedia.org/wiki/File:Pointes_de_chatelperron.jpg

الثقافة: ربما كانت هذه الثقافة هي نقطة التقاء بين إنسان النياندرتال والإنسان العاقل بحيث أصبحت نتاج هذا الالتقاء.

«وقد ذهب الكاتب يارد دايموند إلى أبعد من هذا عندما صرح في كتابه غير الخيالي (الشمبانزي الثالث) بأن شاتيلبيرون قد تكون المكان الذي شهد اتحاد ثقافتي النياندرتال والعاقل وشبَّه ما حصل بما حصل قبل زمن قريب من تلاقح حضاري بين سكان أمريكا الأصليين والوافدين الأوربيين لأميركا». «(wikipedia.org/wiki/cratelperronian).



مواقع انتشار الثقافات الشاتلبيرونية والأوركنيشية الابتدائية والأورعنيشية
http://en.wikipedia.org/wiki/File:Early_Upper_Paleolithic_in_the_Basque_Country.gif



حلية بدائية من الثقافة الشاتلبيرونية من غروت دورينيه في فرنسا
Credit: Marian Vanhaeren und Michèle Julien
http://phys.org/news/2012-10-neanderthals-chtelperronian-cultural-diffusion-humans.html#jCp



تحف عظمية من الثقافة الشاتلبيرونية من غروت دورينيه في فرنسا
Credit: Marian Vanhaeren, Francesco d’Errico and Michèle Julien
http://phys.org/news/2012-10-neanderthals-chtelperronian-cultural-diffusion-humans.html#jCp

5. الثقافة الجرافيتية Gravettian Culture

(28.000 - 22.000 سنة مضت)

ثقافة باليوليتية عليا أخذت اسمها من الأدوات الحجرية التي اكتشفت في موقع لاكرافيتي La Gravette في بلغاريا وكريميا الغربية (بورانكايا) والتي أرخت لفترة 32.000 سنة مضت، وقد توقفت هذه الثقافة في 22.000 سنة مضت. وفي آب/أغسطس 2013 عثر آثاريون رومانيون على ثقافة جرافيتية نظيرة تعود إلى 20.000 سنة مضت في بويانا كرزولوي (جليد الكرز) قرب بياترانيمت في شرق رومانيا (en.wikipedia.org/wiki/Gravettian).

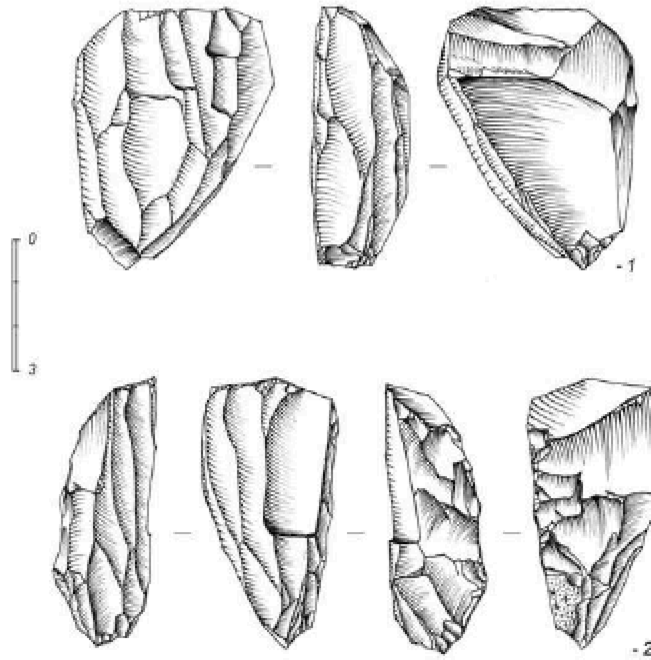
الإنسان: الإنسان العاقل

الأدوات:

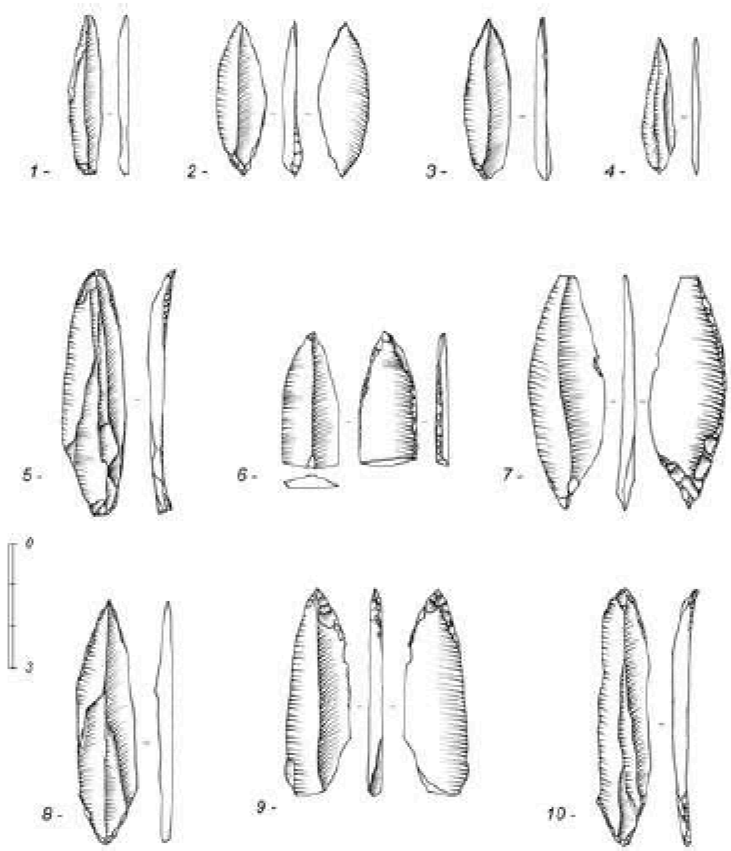
1. شفرات حادة ومدببة ذات ظهر أعمى مستقيم.
2. أدوات نحت تسمى حفارة نواليس Noailles burin.
3. أدوات صيد حادة خاصة لصيد البيزون والحصان والأيل والفيل وهي عبارة عن ألعاب صغيرة وكبيرة.




PRE.2009.0.231.3
Gavaudun



0
3
- 1
- 2



1 -
2 -
3 -
4 -
5 -
6 -
7 -
0
3
8 -
9 -
10 -

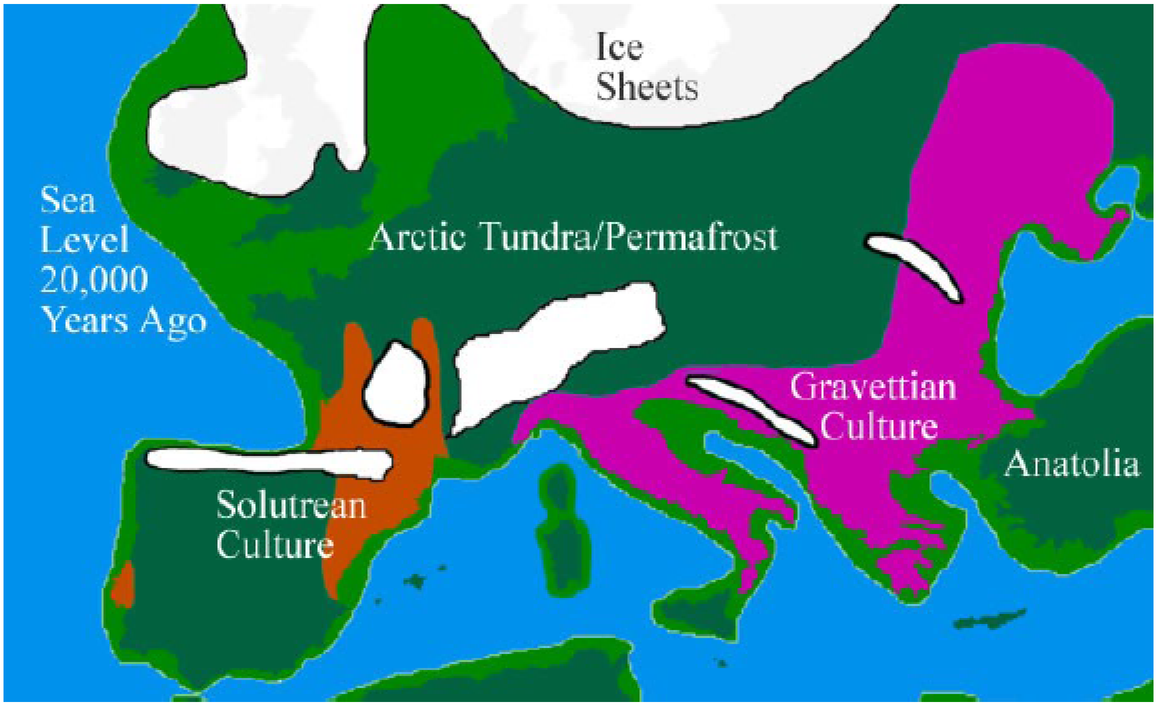
أدوات حجرية جرافيتية بعضها في متحف سانت جرمين إين لاي (متحف الآثار الوطني)
Photo: Pesesse (2008)
http://donsmaps.com/lagravette.html
http://en.wikipedia.org/wiki/Gravettian

الفنون: مئات من التماثيل الفينوسية التي اجتاحت أوروبا وشكّلت تطورًا نوعيًّا في تكوينها.

الثقافة: انقسمت الثقافة الجرافيتية إلى ثلاث مناطق:

1. الجرافيتية الغربية: شواهدها الكهوف الفرنسية.
2. الجرافيتية الشرقية: شواهدها المواقع المفتوحة في وسط أوروبا (صيادو الماموث) وكذلك الثقافة البافلوفية Pavlovian Culture مورافيا وشمال النمسا وجنوب بولندا في حدود 29.000 - 25.000 سنة مضت والتي تعتبر ثقافة جرافيتية مبكرة في أوروبا.

الحضارة الجرافيتية هي إحدى حضارات العصر الباليوليتي الأعلى، وربما انحدرت من الحضارة الشاتلبرونية في وسط فرنسا، ويظن أنها ترجع إلى المرحلة الثانية لآخر عصر جليدي. والأدوات الحجرية المميزة لها تتألف من نصال أكثر انتظامًا في شكلها العام وفي تشذيبها من الأدوات، الشاتلبرونية، وكانت للنصال، في أواخر هذا العصر سيالين لتركيبها في مقابض. وقد خلف الجرافيتيون رسومات كهفية ملونة في فرنسا، وهم الذين رسموا كثيرًا من الصور في كهوف لاسكو في الدوردون. وقد اشتهروا كذلك بصنع تماثيل صغيرة للإناث من عاج الماموث، ويبدو أن هذه التماثيل قد وجدت في معظم الأماكن التي ازدهرت فيها هذه الحضارة. (كوتريل: 1997: 205).



ثقافات أوروبا خلال العصر الجليدي الأخير وهو في نهاياته 22,000 - 18,000 سنة مضت
http://people.musc.edu/~geesey/GeneticGenealogy.htm

مظاهر الثقافة الجرافيتية الإيطالية

تشتهر إيطاليا بأنها بلد التماثيل والمدافن، وقد تمتعت الآثار الإيطالية بميزة فريدة وهي احتفاظها بنوعيتها الجيدة على مدى التاريخ، فضلًا عن كون إيطاليا تتمتع بجو غير جليدي لأن جبال الألب تفصل إيطاليا عن أوربا الباردة، وقد تميزت إيطاليا بثقافتها الجرافيتية التي امتدت لعشرة آلاف سنة بين (30000 - 20000) سنة مضت من الآن.

قناع حيواني

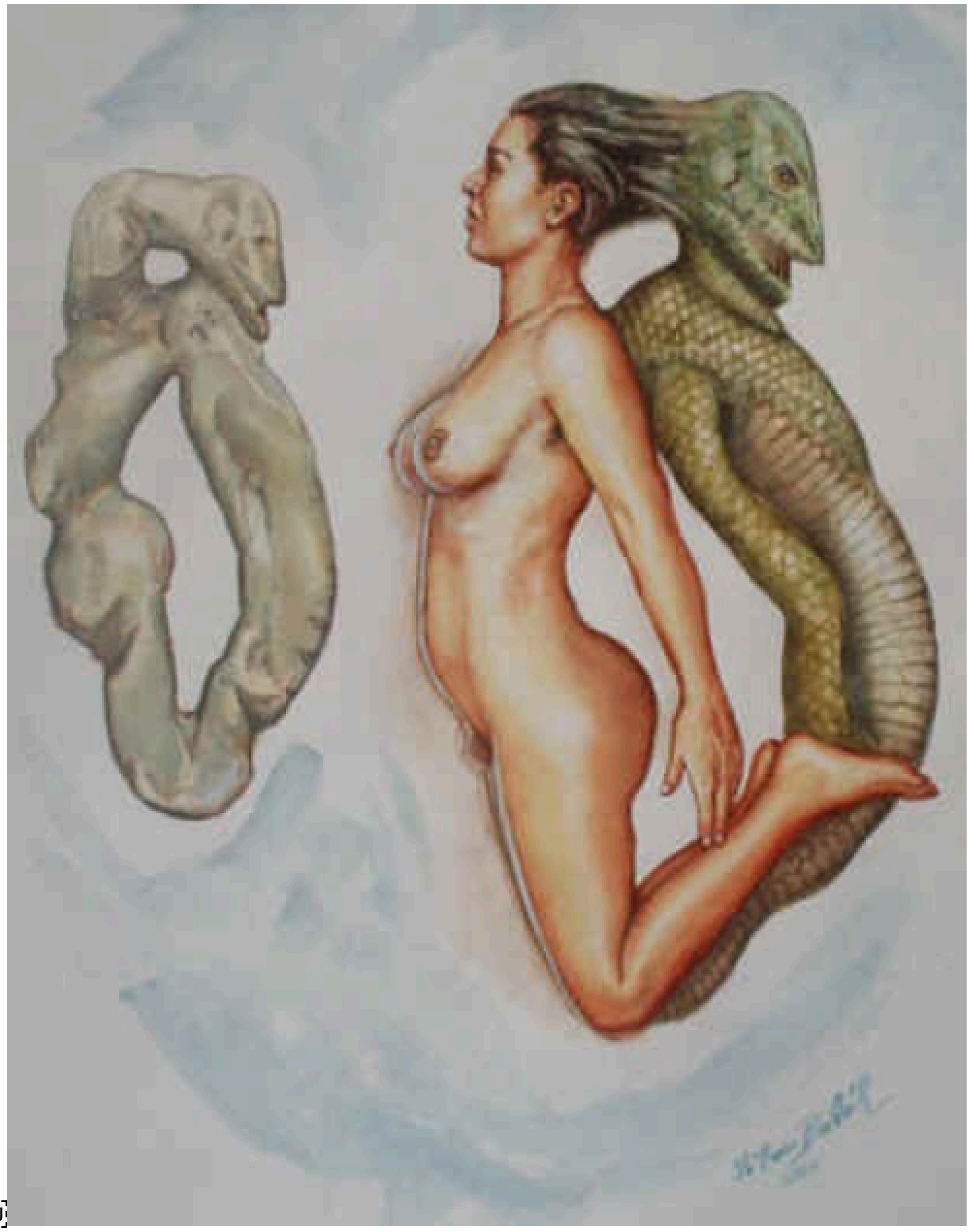
عثر على قناع الحجر الحيواني الصغير مع العين الثالثة في جبهته وهو نحت صغير (عدة سنتيمترات) وقد يقودنا إلى مجال التصوف والأساطير، والتي هي أمور غير معروفة وغامضة في ذلك الزمان.



قناع حجري حيواني مع عين ثالثة
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

تشكيل أسطوري بين المرأة والأفعى:

تشكل وحدة التقاطب بين الهيئتين نوعًا من فن الغروتسك على المستوى الفني لكنها تشير أيضًا إلى المستوى الأسطوري بين المرأة والأفعى والذي سيكون موضوعًا مهمًّا في مثولوجيا الخليقة لاحقًا. الجسم الأول هو الواضح: امرأة، في حين أن الثاني هو ليس رجلًا، ولكنه ثعبان أو أفعى بفمه الواضح ذي الأسنان والعيون المائلة على كلا الجانبين من الرأس. بطن الثعبان يحمل الشقوق العرضية والطولية في البطن. ويجسد هذا النحت الجرافيتي الغريب نواة أسطورة الإلهة الأم باعتبارها الأوروبوروس المعلق، وأسطورة الطرد من الجنة.



http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

الصبي من أرين كانديد Arene Candide

صبي دفن في كهف، وهو يرتدى قبعة مخيطة بالخرز. وهناك تكوين عظمي عند كتفيه وهو يمسك أداة بيده والجدير بالذكر أن هناك الماموث وحيوان الرنة. وكانت الغزلان المصدر الرئيسي للفراء.



الصبي من أرين كانديد في إيطاليا

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

قبر لثلاثة أفراد:

في كهف بارما غراندي في إيطاليا عثر على ثلاثة أفراد مدفونين فيه يرتدون قبعات مميزة وأقواس عظام على صدرهم تشبه الرُّقى، وهذه صورة تعيد رسم أوضاعهم وأشكالهم التقريبية وهم من الثقافة الجرافيتية.

قبر جرافيتي من إيطاليا



قبر جرافيتي من إيطاليا

Barma Grande cave
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

مظاهر الثقافة الجرافيتية في غرب أوروبا

بورتريه نحتي لامرأة من براسيمبوي

في أوروبا الغربية من ويلز في الجزر البريطانية عبر بلجيكا إلى جنوب فرنسا. يأتي من واحدة من المواقع الأثرية في فرنسا، تمثال صغير لفينوسة بشعر مجدول ومميز وهو من الثقافة الجرافيتية.



سيدة براسمبوي
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

السيدة مع القرن: وهو نحت بارز لسيدة عارية تمسك بيدها اليمنى قرن بيزون وهو الثور الوحشي، وهنا النحت مع تمثيلية الحي الحاضر.





السيدة مع القرن من فرنسا

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

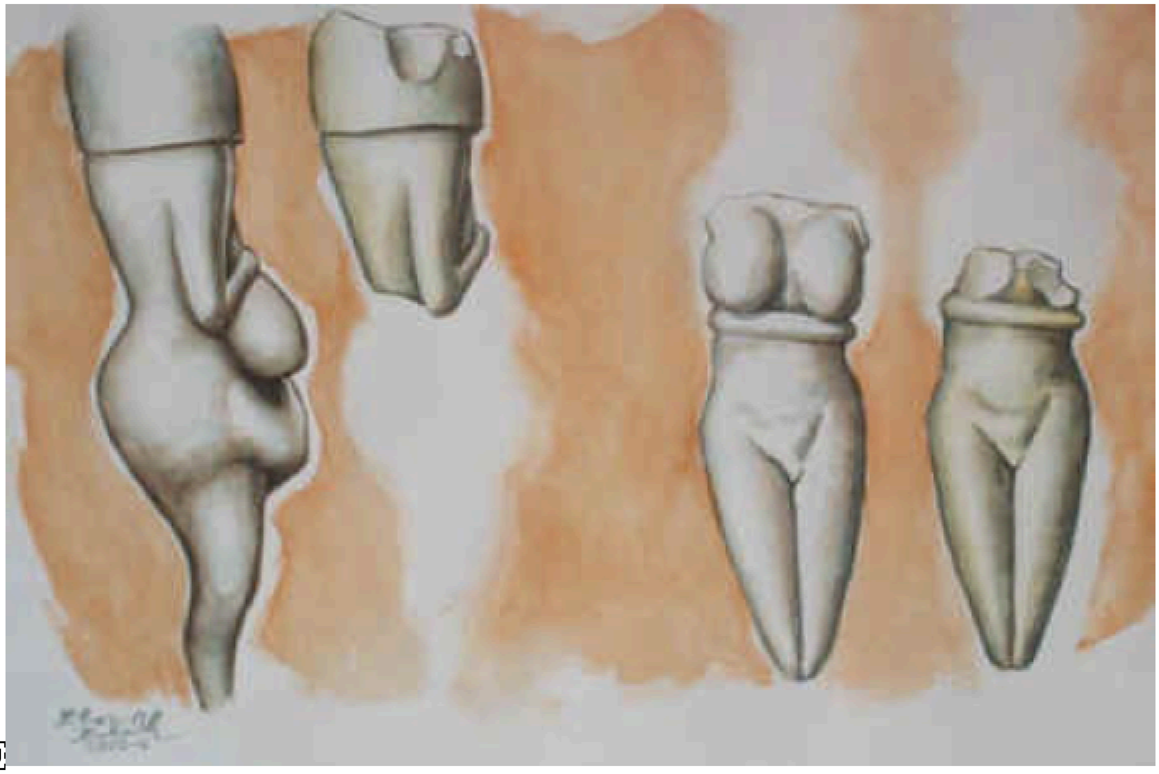
السيدة بغطاء الرأس:



نحت بارز مع تمثيله للسيدة بغطاء الرأس

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

قطع نحتية متفرقة مع إعادة ترميمها



قطع نحتية متفرقة مع إعادة ترميميها

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

فينوس لسبوج: في فرنسا تعود إلى الثقافة الجرافيتية (26000 - 24000) سنة مضت قبل الآن، وقد اكتشفت في ريدوا في كهف ليسبوج (هوتا - جارونا) من قبل رينيه دي سانت بيير عام 1922.



The ***Venus of Lespugue*****(26,000 - 24,000) [years ago](). [Musée de l'Homme](). http://en.wikipedia.org/wiki/Gravettian**

الثقافة الجرافيتية في وسط أوروبا

تشغل الثقافات المحلية الجرافيتية وسط أوروبا ومنها (البافلوفية وثقافة كوستنكي ويلندروف)

(the Pavlovian and Kostenki - Willendorf cultures)



تمثيلات بعض أدوات ثقافة بافلوفا الجرافيتية في وسط أوروبا

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

الثقافة الجرافيتية في شرق أوروبا

رجل من سونجر A man from Sungir

الصورة أدناه من خلال الآثار الجنائزية وغيرها صورة للثقافة الجرافيتية في شرق أوروبا وفي مواقع كوستينكي على نهر الدون، حيث هناك الثقافات الكوستينيكية وكوستينكي أفديفو وكوستينكي ستريليتسكايا

(Kostenki on the Don River. The Kostenkian, Kostenki-Avdeevo and Kostenki-Streletskaya cultures)



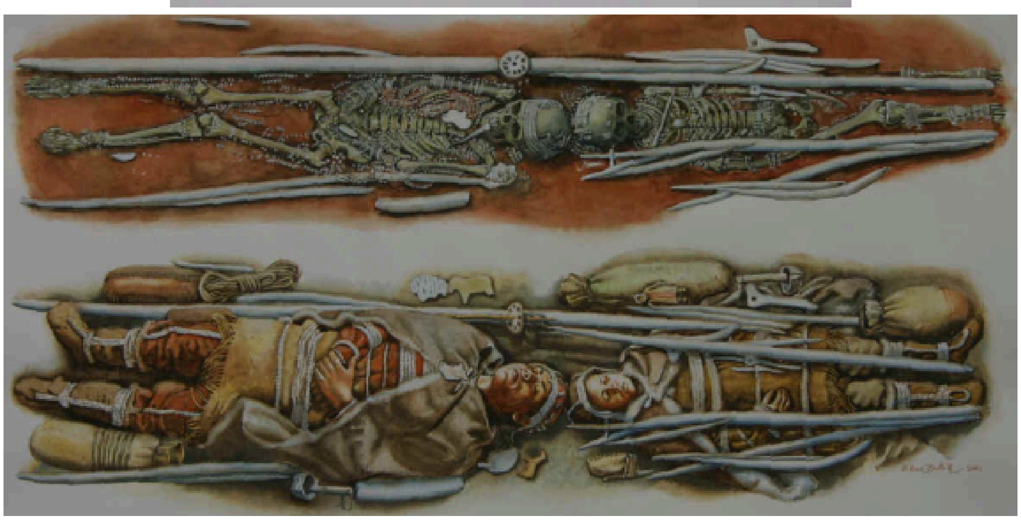
رجل من سونجر

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

وهناك تمثيل آخر لرجل من سونجر على ضوء هيكل عظمي عثر عليه هناك يعود إلى ما قبل 25000 سنة مضت.

مدفن مزدوج متميز للأطفال في سونجر قبل 25000 سنة مضت مزودين بأدوات عاجية





مدفن مزدوج متميز للأطفال في سونجر قبل 25000 سنة مضت مزودين بأدوات عاجية

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm



منحوتتان لرجل وامرأة رأسًا برأس دلالة توحدهما من روسيا من موقع غاغرينو مع تمثل حقيقي لهما.
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

بيوت سونجر المبكرة

أثارت مساكن سونجر التي كانت خارج الكهوف اهتمام علماء ما قبل التاريخ لأنها كانت بيوتًا مبكرة للثقافة الجرافيتية النوعية في مضمونها، فقد كانت تبنى على شكل زوجي كما في الصورة المعادة البناء أدناه، وكانت مستطيلة الشكل وقد استخدمت عظام الماموث في بنائها والقرون والأحجار وجذوع الأشجار والأغصان، وكانت مسقفة بالجملون.

أما في داخلها فقد كانت تحتوي على العظام والأخشاب، وقد كانت هي مدافن في الوقت نفسه، أو أن الدفن كان يتم قريبًا منها. وكان الناس يلبسون الملابس المزينة ويعرفون الكثير من الصناعات اليدوية.

(http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm)





http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

الأدوات الجرافيتية

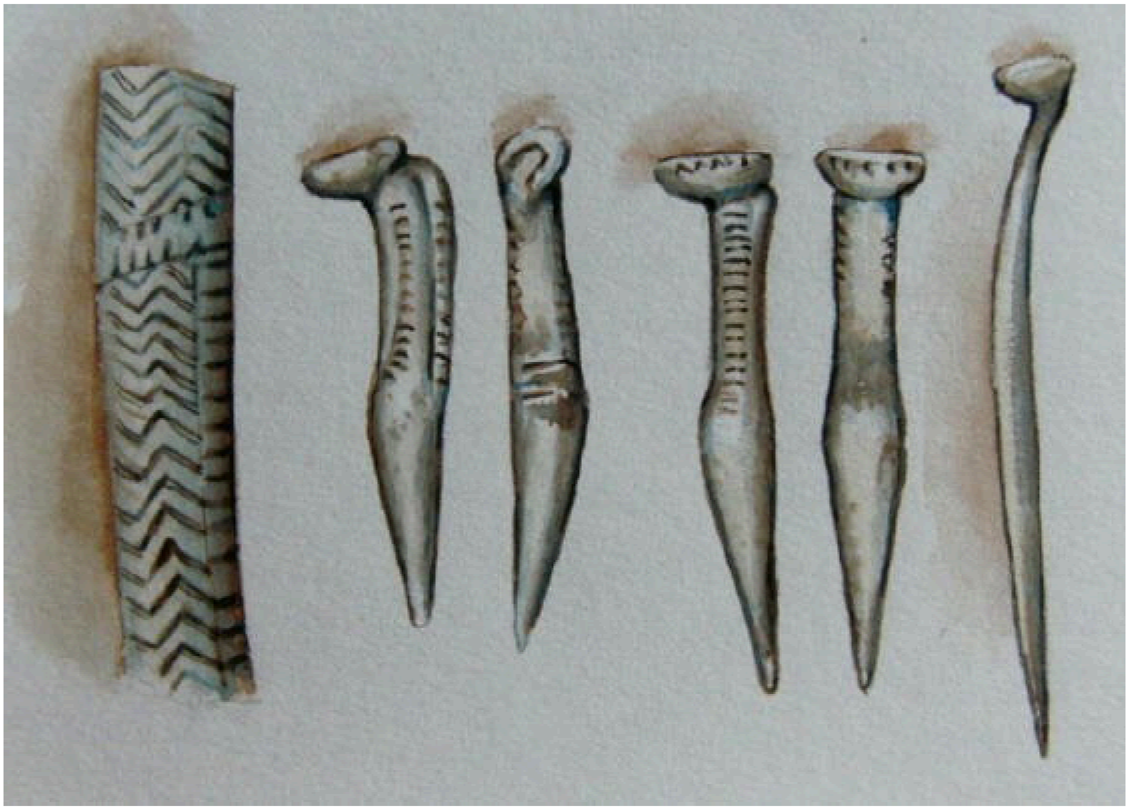
تنوعت الأدوات الجرافيتية المستعملة في الحياة اليومية ففضلًا عن الأدوات الحجرية المستخدمة لمختلف الأغراض كانت هناك أدوات العمل ومقابض المعاول والحلي والزينة والمسامير العظمية والعاجية، وقد عثر في مواقع سونجر وأفدييفو على بقايا القوارب والمجاديف، زحافات، التزلج، والأحذية الشتوية والحقائب والسلال...إلخ.

OBJ



مقابض منحوتة للمعاول









العاج ودبابيس العاج والعظام وأقراص الزينة وأنياب الماموث الطويلة

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

أشكال الناس من الثقافة الجرافيتية

يمكننا تصور أشكال الناس في هذه الثقافة من خلال آثارها المتروكة وخصوصًا منحوتات الوجوه، وتماثيل الأفراد، فمن الثقافة البافلوفية في وسط أوروبا نرى الشكل الآتي لوجه امرأة مع تمثيله المقارب من عصرنا.



http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

وهناك تمثيل آخر لمنحوتة من كوستنكي لامرأة



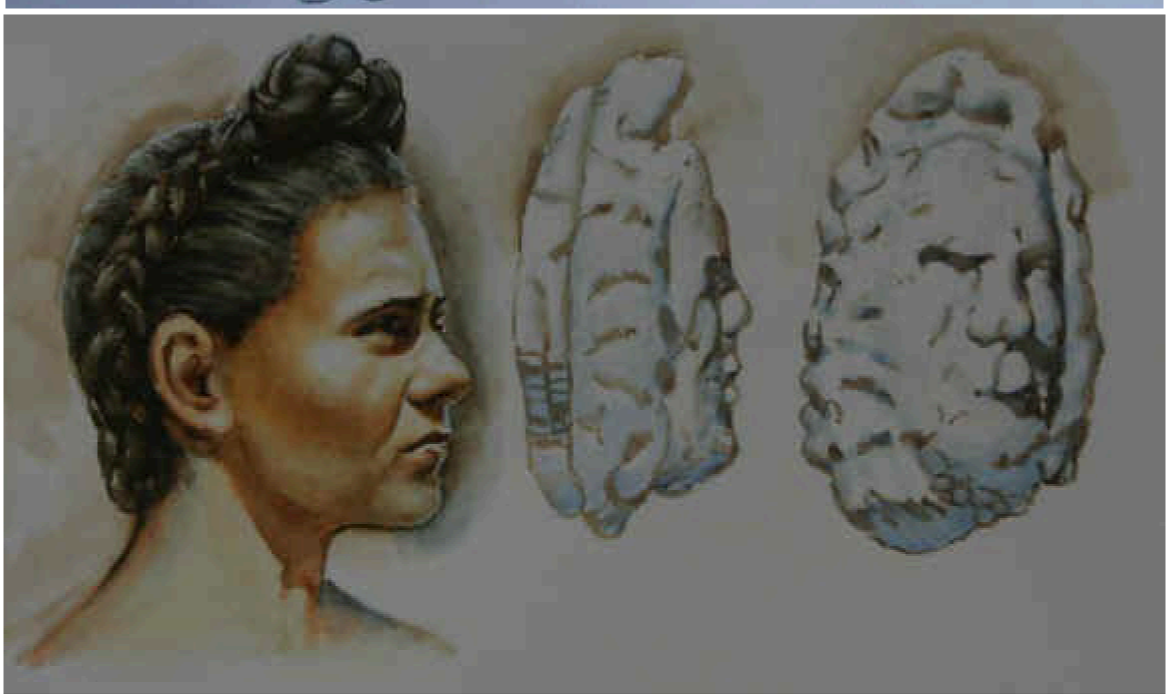
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/gravetta.htm

الملابس والإكسسوارات:

تمكن الآثاريون من إعادة تصميم ملابس الثقافة الجرافيتية في مالطا وبوريت وكذلك تسريحة رأس امرأة كما في هذين الشكلين:

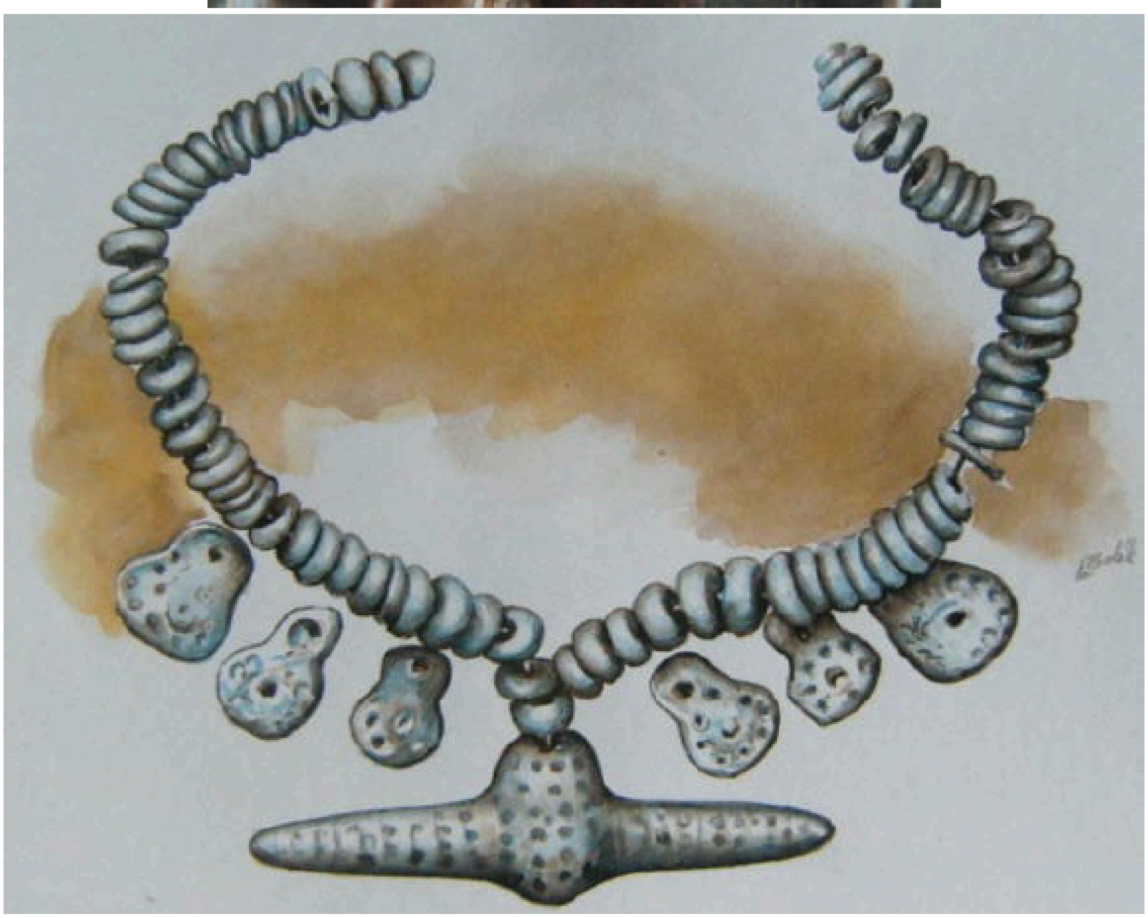
OBJ





http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/postgravet_a.htm





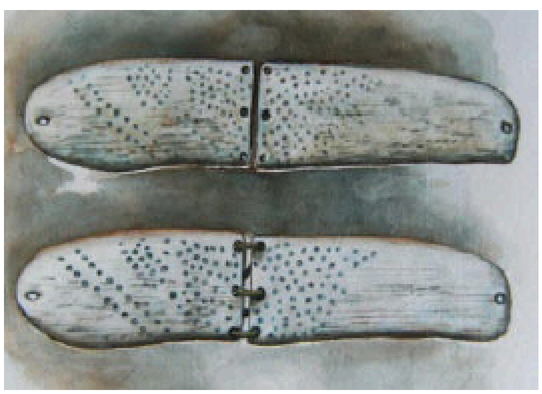
http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/postgravet_a.htm

التمائم والحلي:

يمكننا أن نرى الصنعة الممتازة في القطع الأثرية الصغيرة (لوحات زخرفية، ودبابيس، والأطواق وتماثيل الطيور المائية) مصنوعة من الصلب، ومن مواد متينة كـ (العاج، قرون) من مواقع مالطا وبوريت. وبسبب الظروف القاسية في القطب الشمالي أصبحت الثقافة الجرافيتية تمتاز بالجودة والخفة والبراعة.




Libor Balák
2004,07








Libor
Balák 2004,7

مصنوعات وتمائم وحليٌّ جرافيتية

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/postgravet_a.htm

سيدة التجوال Miss meander

وهي صورة معادة البناء لفتاة الأساور الأوكرانية وهي ترتدي سوارين مزينين من العاج، بحيث تبدو مثل الغجر المتجولين وهي من ثقافة ميزن الجرافيتية شرق أوروبا.



http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/postgravet_a.htm

رجل من ثقافة ميزن الجرافيتية شرق أوروبا: Mezin

يظهر تمثيل هذا الرجل من بقايا آثار ثقافة ميزن الجرافيتية، حيث تظهر الأحزمة الزخرفية في نسيج ثيابه ويشير هذا إلى أول الأدلة الأثرية على الغزل والنسيج في تاريخ الإنسان.



http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/postgravet_a.htm

فينوس ميزن:

وهو تمثال امرأة معاد البناء والتمثيل حيث تشكل خليطًا من الثقافتين الجرافيتية (في وقفتها وانتصابها) والمجدلينية (في تكوينها السفلي).



http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/postgravet_a.htm

6. الثقافة السولتيرية Soluterian Culture

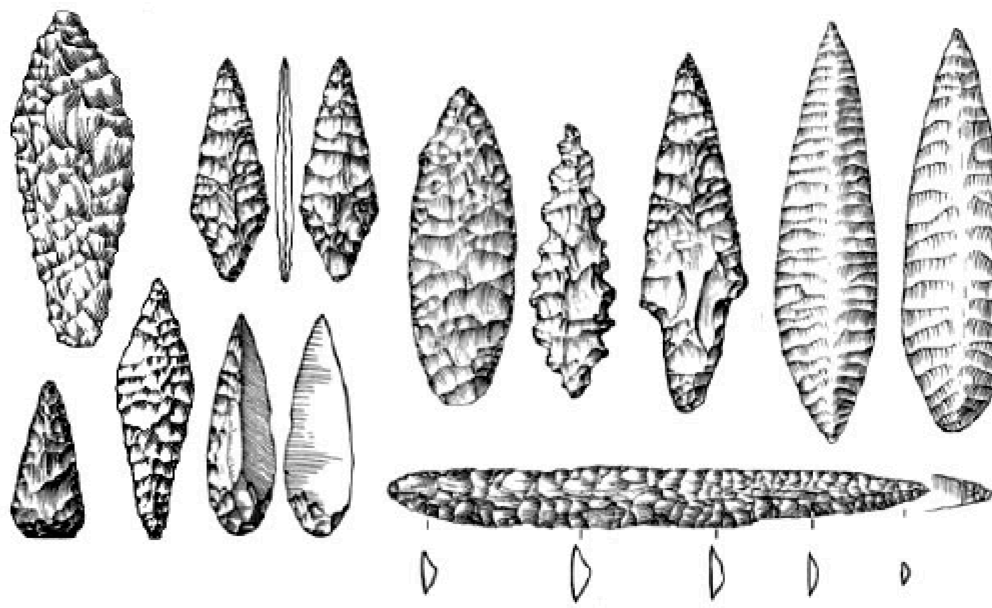
(22.000 - 17.000 سنة مضت)

ثقافة باليوليتية عليا أخذت اسمها من حفريات منطقة سوليتير ـ بولّي في ساون لورا/ بورجوندي في فرنسا وهو موقع غنيٌّ جدًّا كان يستخدمه صيادو العصر الحجري القديم الأعلى في حدود 25000 سنة مضت لصيد الخيول وحيوانات الرنَّة.

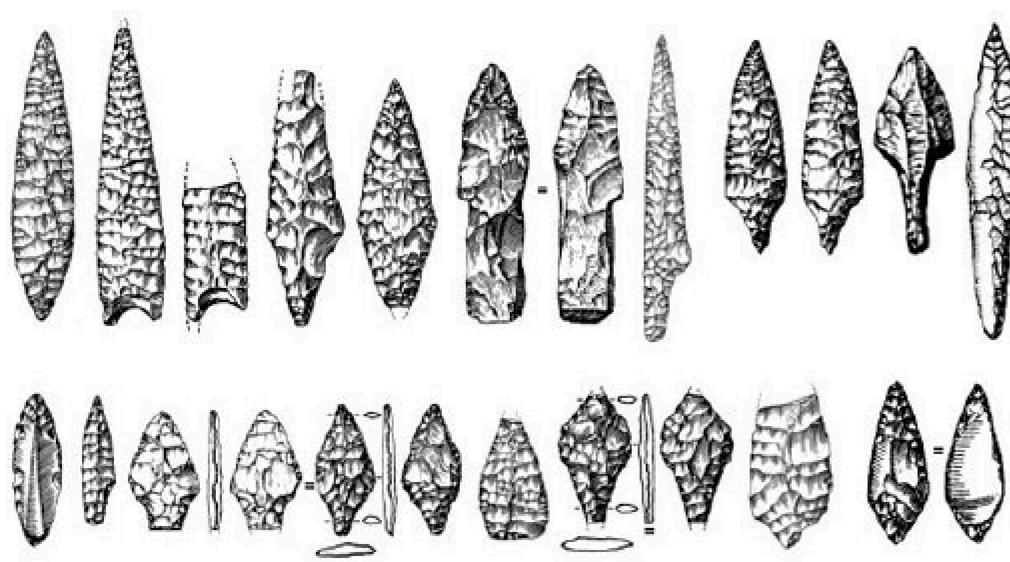
الأدوات: أدوات حجرية ناعمة ذات وجهين مصنوعة بطرق خفيف وبعناية، هراوات الصيد من قرن الوعل، وهراوات خشبية، مطارق حجرية ناعمة والسهام، رؤوس الرماح، المكاشط، السكاكين من الصوان.

تتميز بأدق أسلوب عرفه العصر الحجري القديم في تشظية الحجر الصوان وذلك باستخدام أسلوب جديد في إزالة الشطفات المسطحة والمنتظمة والمتوازية، مثل النصال المفلطحة التي تشبه أوراق نبات الغار، والموطن الأصلي لها كان في جنوب إسبانيا أو شمال إفريقيا. (النور، أسامة وأبو بكر شلابي1995: 583-584)

والأدوات السوليتيرية هي مرحلة انتقالية من الصوان إلى العظام التي ستستخدم على نطاق واسع في الثقافة المجدلينية، وقد استخدمت عظام حيوانات كثيرة بسبب التمكن من اصطيادها بواسطة أدوات القنص والصيد مثل الخيول والماموث ووحيد القرن والأسد والدب.

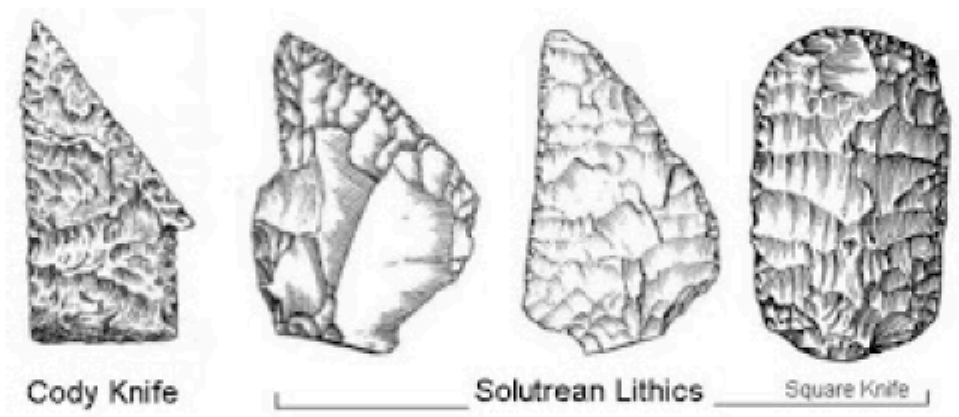


Solutrean Lithics



Solutrean Lithics

الأدوات الحجرية السولتيرية من مطارق حجرية ناعمة والسهام، رؤوس الرماح، المكاشط، السكاكين من الصوان



مقارنة بين سكاكين النواة المضغوطة والسكاكين المستيرة للأدوات الحجرية السوليتيرية



أداة حجرية سوليتيرية



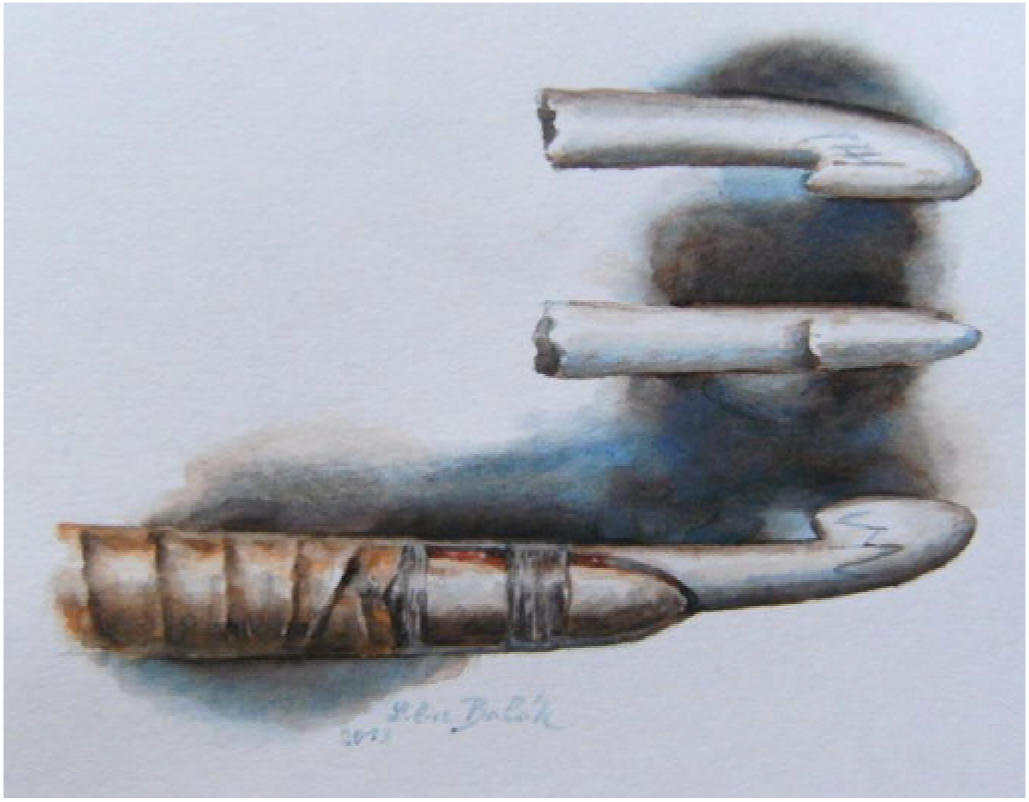
أداة حجرية من ثقافة كلوفس الأميركية

مقارنة بين سكاكين النواة المضغوطة والسكاكين المستيرة للأدوات الحجرية السوليتيرية

https://www.pinterest.com/pin/145593000425106938/

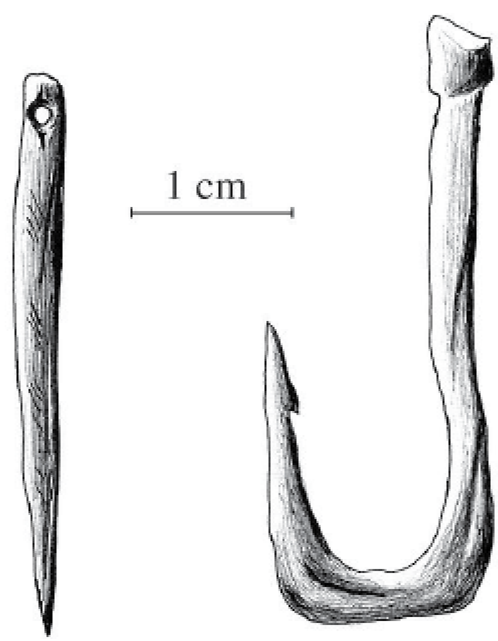


قذيفة أو رأس لاقط لأدوات مختلفة مثل السكين أو الرمح وفي الصورة الثانية من اليمين يظهر المقبض كأداة في كهف مورافيا



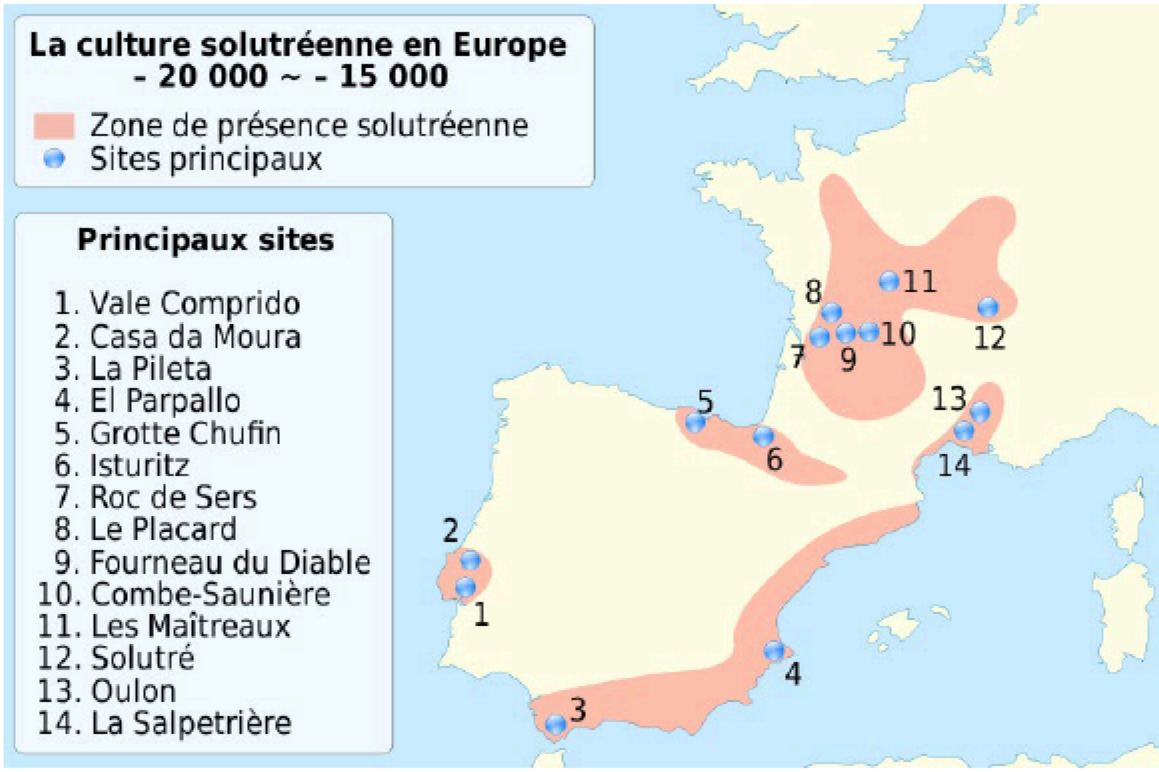
رأس لاقط (هوك) من الثقافة السوليتيرية

http://www.iabrno.cz/~skrdla/ANTROPARK/solutren_a.htm



أدوات عظمية للصيد والخياطة سوليتيرية تظهر لأول مرة في تاريخ الإنسان
http://en.wikipedia.org/wiki/Solutrean

ومن أهم كهوفها: ليه إيزيه، لاغور هوت، ترسبويل كراجس في دير بشاير في إنكلترا، وقد ظهرت أولًا في إسبانيا.



خارطة انتشار الثقافة السوليتيرية
http://en.wikipedia.org/wiki/Solutrean

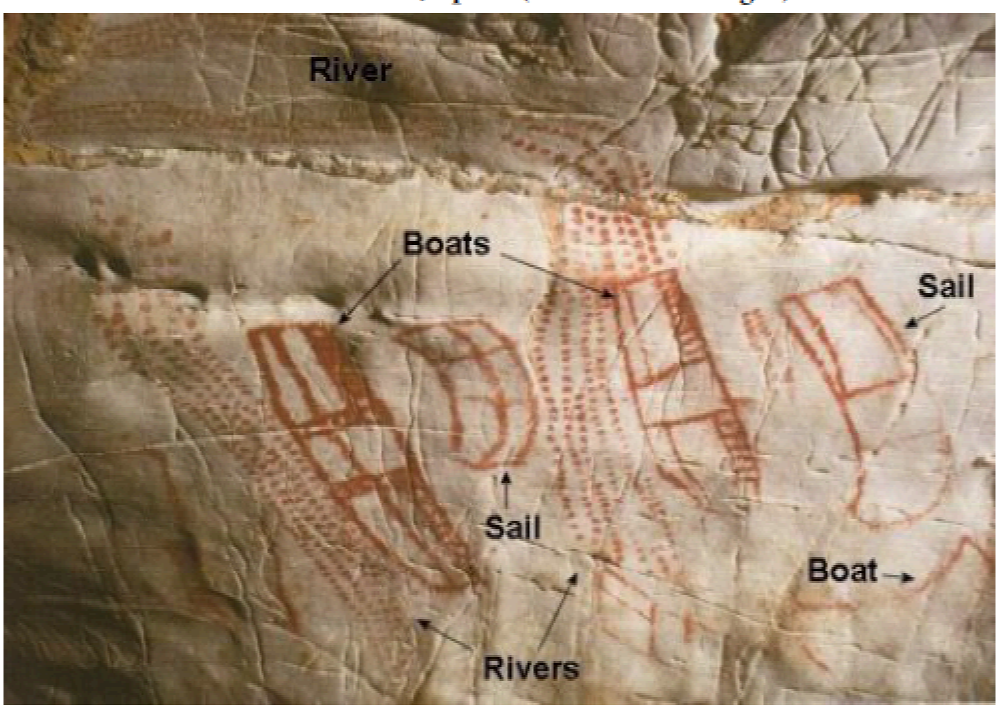
الفنون:

تظهر الرسومات من الثقافة السوليتيرية على الجدران وهي تمثل زوارق تمضي في المياه مع نقاط الماء والضوء، وبرغم أننا لا نملك دلائل قاطعة على وجود زوارق في حدود 20000 سنة مضت فإنها قد تشير إلى محاولات السكان لعبور الأنهار والمحيطات من قِبَل السكان الأصليين.



رسم جداري من الثقافة السوليتيرية من كهف الكاستيلو في إسبانيا

El Castillo Cave, Spain (of Solutrean origin)



El Castillo Cave, Spain (of Solutrean origin)

الثقافة: هناك بعض الباحثين الذين ربطوا بين الثقافة السوليتيرية في أوروبا والثقافة الكلوفيسيةClouis Culture في أمريكا الشمالية ورأوا أن أهل الثقافة السوليتيرية عبروا إلى أميركا الشمالية خلال عصر الجليد الأطلنطي على حافات حزم جليدية ونقلوا ثقافتهم في صناعة الأدوات الحجرية في منطقة فرجينيا مثلًا خلال (16000 سنة مضت) وما زال الجدل ساريًا حول هذا الموضوع رغم صعوبة قبول هذه النظرية.

7. الثقافة المجدلينية Magdalenian Culture

(18000 - 10000 سنة مضت)

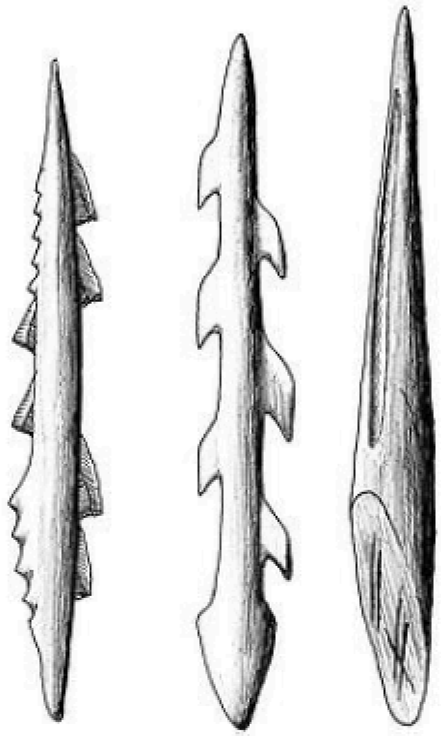
ثقافة باليوليتية عليا سادت في غرب أوروبا بشكل خاص، جاء اسمها من موقع مجدلين أو مادلينLa Madeleine وهو ملجأ صخري يقع في وادي فيزيه في تورساك في دروندي في فرنسا، وسادت فيها بقية ثقافة صيد الأيل الأحمر بشكل خاص، والخيول وغيرها، وقد انتشرت هذه الثقافة في وسط أوروبا أيضًا وفي إيطاليا.

الإنسان: الإنسان العاقل.

المناخ: نهاية العصر الجليدي الأخير (الرابع).

الأدوات الحجرية: الفؤوس والمطارق والأزاميل.

العظمية: قرون الوعل والعاج تشمل الهراوات والتماثيل والسهام المحفورة ورؤوس الحراب والإبر والمجوهرات ومنحوتات الحيوانات والإنسان، وبالإجمال تكون الأدوات المجدلينية بشكل هندسي صغير وكأنها بدأت تقترب من الصناعات المايكروليثية التي ستسود في عصر الميزوليت، فأشكالها عبارة عن مثلثات وشفرات هلالية.

الأدوات والأسلحة المجدلينية من مادلن وتورساك ودودون في فرنسا (17000 - 9000) سنة مضت.

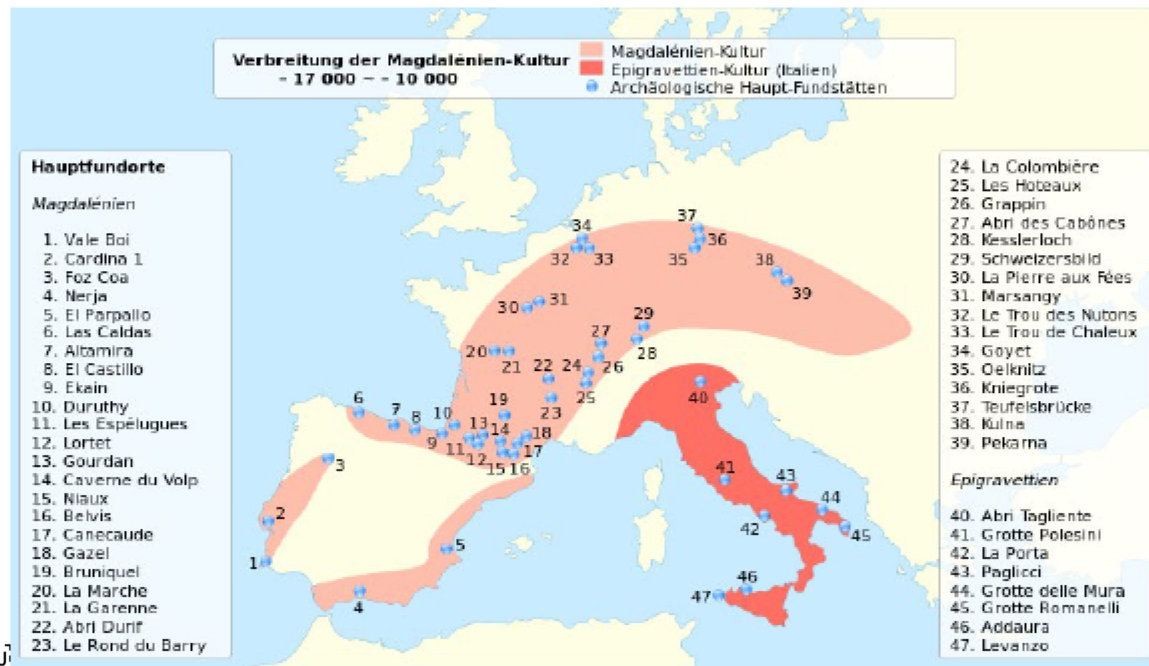
http://www.answers.com/topic/magdalenian
http://en.wikipedia.org/wiki/Magdalenian

«وتشير بقايا الأدوات التي عثر عليها ويعود تاريخها إلى 20000 سنة قبل اكتشاف الزراعة، تشير إلى حدوث تقدم فجائي يأخذ بالألباب في نوعيتها وكميتها وابتكاريتها. فقبل ذلك الوقت كانت الأدوات الحجرية تميل إلى أن تكون كبيرة الحجم وغالبيتها بلطات يدوية وشطفات يتم تحضيرها من الحجر. وبعد ذلك الوقت مالت الأدوات الحجرية إلى أن تكون شفرات أنحف ومزدوجة الحافة، وفي النهاية استخدمت كمخارز أو مقذوفات. وبدأ الناس يستخدمون مواد غير الحجارة _عاج الماموث والعظام وقرون الوعول_ لصناعة الأدوات، بعضها شديد التعقيد مثل الحراب ذات الأشواك وشصوص صيد الأسماك. ومنذ 23000 سنة كان الناس قد ابتكروا القوس والسهم، ما سهل كثيرًا من عملية الصيد. ومنذ 23000 سنة كان الناس قد ابتكروا قاذفة الرماح، وهي يد طولها قدم أو نحو ذلك، مصنوعة عادة من قرون الوعول ومزينة بأشكال للحيوانات، وفي نهايتها خطاف يثبت فيه الرمح. وعثر الآثاريون في كهف لاسكو (Lascaux) بفرنسا الذي يعود تاريخه إلى 17000 إلى 20000 سنة، على بصمة من الصلصال لحبل ذي ثلاث شعب. والناس الذين يستطيعون صنع الحبال يمكنهم صناعة الشباك والفخاخ والأنشوطات». (براون 2010: 105)

الحياة الاجتماعية: عاش الناس في الكهوف والملاجئ الصخرية والمساكن الكبيرة في الشتاء، أما في الصيف فقد عاشوا في الخيام، وتوضح عدد وأنواع المنحوتات والزخارف والرسوم المجدلينية انفجارًا سكانيًّا واضحًا شهدته قرى الصيادين وجامعي الثمار على ضفاف الأنهار.

انتشارها:

ظهرت في فرنسا وإسبانيا وكانت ذات مستوى فني متقدم ونصالها طويلة ذات مقاطع عرضية منشورية الشكل وحوافها متوازية. وتعتبر الثقافة المجدلينية أعظم ثقافات الباليوليت الأعلى وتتضمن ثقافتها الأشياء المنقولة والرسومات والزينات الجدارية على جدران الكهوف وكان الإنسان المجدليني ينقش التماثيل أو يحفرها من الحجر والعظام والعاج وقرون الوعل بل إنه كان يزخرف الأشياء المستخدمة في حياته اليومية بعناية وأشكال واقعية وتخطيطية وهندسية. (النور، أسامة وأبو بكر شلابي1995: 585)



مناطق انتشار الثقافة المجدلينية

http://www.polishforums.com/poland-history-34/slavs-populated-europe-around-vistula-dnieper-balkan-along-46944/2/

تعاطى المجدليون (نسبة إلى كهوف مجدلين في فرنسا) صيد الرنَّة وتعرضوا إلى تقلبات في الطقس كانت تسبب ارتفاعًا عابرًا في درجات الحرارة واستوطنوا، بانتقالهم من الجنوب إلى الشمال، سهولٍ ألمانيا الشمالية والدنمارك والسويد الجنوبية. وتسجل نهاية عصر الحجر القديم تقدمًا حضاريًّا مدهشًا وبخاصة في وسائل السكن وظهور أكواخ مستطيلة كما يلاحظ في كوستيانكي، وهي مؤلفة من أقسام عديدة، شكلها دائري غالبًا وكان الناس يغطون أكواخهم كليًّا أو جزئيًّا بالتراب اتقاءً للبرد

وظهرت الطقوس السحرية: عبادة الجماجم، الحجر المزخرف. (غريمال، بيار وجماعته 1995: 62 - 63).

الفنون: ظهر الفن المجدليني مبكرًا في فرنسا وارتبط باستقرار نسبي للإنسان الأوربي في شمال غرب أوروبا مع نهاية العصر الجليدي الرابع، وبلغت الفنون أرقى مراحلها في الباليوليت مع الفنون المجدلينية وتنقسم مراحل الفن المجدليني إلى ثلاثة:

1. الفن المجدليني الأول: حيث الصور المرسومة أكثر حيوية وتفصيلًا والألوان كثيرة وزاهية (بلون واحد في الغالب) ويظهر التظليل ولمسات من المنظور، وتزاد تفاصيل الصورة مثل تمثيل الشعر وتظهر الأطراف لكنها غير مفصلة.
2. الفن المجدليني الثاني: الرسومات أصغر والموضوعات متنوعة وهناك ألوان كثيرة مع مربعات سوداء وحمراء تشبه رقعة الشطرنج، الرسوم صغيرة والصنعة أقل قوة والبساطة قليلة، وظهور تجارب تقوم على استخدام بقع من اللونين الأحمر والأسود.
3. الفن المجدليني الأعلى: وهو فن متدهور حيث تظهر الرسومات الإيحائية وتتعدد الألوان في الرسم الواحد، ومن الإيحاءات ظهور الماموث في وسط الصورة، وهذا ما ينذر بزوال فن الكهوف.

المواقع المهمة:

1. كهف التاميرا: Altamira شمال إسبانيا ويحتوي على لوحات كهوف مميزة من عصري السوليتري والمجدليني (18000 - 14000) سنة مضت.
2. كهف فنوت دي كاوم: Fant de Gaume.
3. كومبارليس: Les Combarelles.
4. لاسكوس Lascaux: شمال غرب فرنسا في دوردوني ويضم

لوحات يصل تاريخها إلى 17.300 سنة مضت ويتكون أغلبها من صور لحيوانات كبيرة، وعددها حوالي 2000 لوحة أو صورة لمعلم حيواني باليوليتي وهناك صور لبشر ولموجودات مجردة، كان أغلبها للخيول وللغزلان والبقر والبيزون (الثور الوحشي) وقليل جدًّا للقطط والطيور والدببة ووحيد القرن والإنسان، ولا توجد صور لحيوانات الرنَّة. وعثر على أشكال هندسية أيضًا على الجدران.

وهي أرفع ثقافات الباليوليت الأعلى في أوروبا وتتكون من ست مراحل.

وشهدت فترة المجدلانيين Magdalenian أعظم ازدهار لفنون العصر الجليدي Ice Age من ناحية الرسم في الكهوف (الفن المحمول Portable Art) (نقوش أو منحوتات صغيرة على قطع من العاج أو العظم أو قرون الوعل). كما شهدت تطور بعض أكثر تقنيات الصيد والجمع تعقيدًا في أوروبا، إذ أصبح استخدام قاذفات الرماح شائعًا، بالإضافة إلى اختراع القوس والنشاب في نهاية هذه الفترة. ومع ذلك ربما تربع المجدلانيون Magdaleian على عرش الإنجازات الحضارية في أواخر العصر الجليديIce Age، لكن العصر الحجري الأعلى شكل فترة استكشاف واختمار تكنولوجي استثنائي، على الرغم من أنه شهد أقسى الظروف المناخية خلال العصر الجليدي الأخير. (تاتيرسول 2011: 175).

تشير البحوث الحديثة إلى إمكانية تفسير رسوم الكهوف هذه على أنها نوع من الفن الروحي الذي تجري عنده شعائر الرقص القريبة من حركات الصيد بحيث تؤدي إلى نوع من النشوة كنوع من الفعل التقديسي لهذه الحيوانات من جهة وإلى الحرمان من لحومها وأكلها من جهة أخرى، ما أدت هذه العلاقة السلبية مع الحيوان إلى اختراع فكرة رسمها وتصويرها بهذا الشكل الباذخ الذي يمكن أن يكون نوعًا من السرد المقدس (الأسطوري) لكيفية إنجاح عمليات الصيد أو كبديل عن الحرمان منها وتعويض ذلك بالنشوة الروحية قربها خياليًّا من خلال هذه الصور.

يسمى بالعصر المجدليني نسبة إلى موقع مجدلين في منطقة الدوردون بجنوب فرنسا. ويتميز هذا العصر الذي امتد ما بين 17000 و12000 سنة مضت بكثرة تصنيع العظام والعاج وقرون الحيوانات، وتصنيع حجر الصوان بشكل خاص لعمل المقاشط بأنواع عديدة وعمل السكاكين و«المزارف» الصغيرة والمشاعل الحجرية المقعرة. وفي هذا العصر ظهرت أولى مظاهر الفن التعبيري متمثلة في رسوم الكهوف في غرب أوروبا وبظهور تماثيل الحيوانات الطينية ودمى العظم والعاج والحجر الأنثوية التي سميت تماثيل فينوس رغم فجاجتها وقبح منظرها. وظهرت رسوم ملونة بعدة ألوان، كما ظهرت أعمال فنية محزوزة على العظام والقرون. ولقد مارس الفنانون في هذا العصر الرسم والنحت والحفر لأغراض سحرية أو إرضاءً لميولهم، في أوقات فراغهم، وسواء

كان هذا أو ذاك فإن فنون هذا العصر تحظى بإعجاب الفنانين اليوم ويعتبرونها أعمالًا جليلة. (الدباغ 2000: 12).

ومن الكهوف التي تمثل المرحلة الأولى من الدور المجدليني هو كهف (لاسكو) في فرنسا الذي حفل بجو لوني عام يميل إلى الليموني الذهبي والأصفر القريب القهوائي وفي بعض الأحيان اللون الأخضر الخفيف، وقد حاول الرسام أن يرسم الحيوانات على شكل قطيع وقد ساعدت الجدران والسقوف والممرات والنتوءات الصخرية المختلفة الألوان على إبراز القيمة الجمالية العالية لهذه الرسومات. (فارس 1980: 16).



ثور وحصان على جدار من جدران لاكسوس الفرنسي (فن مجدليني)
http://www.crystalinks.com/petroglyphs.html

أما الفترة المتأخرة من الدور المجدليني فيمثلها بامتياز كهف (تاميرا) في إسبانيا الذي عثر عليه عام 1879 دي لاساوتولا أحد أثرياء إسبانيا وأحد المهتمين بأبحاث ما قبل التاريخ صدفة، وأظهرت

لوحات هذا الكهف البيزون والماموث (الثور والفيل الوحشيين) وحيوانات ضخمة أخرى رسمت بحيوية أكبر بحركات عنيفة في حالة القفز والركض والنوم والهجوم والانقضاض على الفريسة وهو يثير الدهشة والإعجاب لهؤلاء الفنانين المجهولين الذين استطاعوا بهذه الدقة أن يعطوا الشكل الواقعي للتدرج اللوني من الأحمر إلى القهوائي والأصفر والرمادي وإلى الأصفر الليموني. إن الجو اللوني العام لرسومات كهف التاميرا أفقر من الجو اللوني لرسومات كهف لاسكو لكن تخطيط الحيوانات أكثر صحة وذلك لإبراز الحركات البلاستيكية ومع ذلك فإن رسومات هذا الكهف لم تمتلك تكوينًا متكاملًا فيما بينها وكان المضمون مفقودًا مع أن سقف كهف التاميرا البديع يمتلك رسومات كثيرة وضعت بعضها فوق البعض الآخر. (فارس1980: 17 - 18)



بيزون التاميرا (الثور الوحشي من لوحات كهف التاميرا في إسبانيا)
http://www.cristoraul.com/ENGLISH/BIBLIOGRAPHICA/HTML-Library/ANCIENT-HISTORY/MYERS/1-Prehistoric-Times.html

أما رسومات كهف (فون دي كوم) فتعبر عن آخر مرحلة من فن اللوحات المجدليني وهي في ضعف وتدهور فالحركة غير واضحة وكذلك المنظور البسيط ويظهر اللون الواحد الذي يكون تحديد الأشكال وتظهر الخدوش وتظهر القطعان الكبيرة.

على المستوى المثولوجي (الأسطوري) قام أندريه لورا غوران بدراسة أكثر من ألفي رسم كهفي من رسوم الكهوف الكانتبرية وظهر له بأن المناطق المركزية في أغلب هذه اللوحات كان يشغلها ثلاثة أنواع من الحيوانات هي الثور والبيسون والحصان وأن الثور كان يأخذ قيمة رمزية أنثوية وكذلك البيزون (الثور الوحشي) أما الحصان فله رمزية ذكرية وأن القيم الأنثوية تساوي الذكرية عددًا وأن الجروح كانت ذات قيمة رمزية أنثوية أما السهام والحراب فقيمتها ذكرية، وكان الرمز الأنثوي دائمًا في المركز أما الرمز الذكري فيتوزع بشكل متساوٍ حول هذا المركز وعلى أطرافه البعيدة والقريبة. ويقودنا لورهان إلى استنتاج عام هو أن كل هذه النتائج تدل على قيام أيديولوجية دينية لدى الإنسان العاقل في العصر الحجري القديم الأعلى تعتمد على جدلية المبدأين الذكري والأنثوي في تعارضهما وتكافؤهما. (انظر غوران 1990: 101 - 112).

في مجال النحت فقد ظهرت الدمى الأنثوية المسماة بـ (الدمى الفينوسية) في العصر الحجري القديم الأعلى وعند الدور السلوتري Solutrean أي بين اللوحات الأورغنيشية واللوحات المجدلينية تقريبًا ولعل أشهر هذه الدمى هي (دمية لاوسيل Laussel) التي ترفع بيدها اليمنى قرنًا لثور البيزون وهي بصدر ممتلئ وأرداف كبيرة ومفصصة وأطراف نحيلة ووجهها يخلو من الملامح. والدمية الأخرى (دمية ليسبوغ Lespugue) التي عثر عليها مع الأولى في فرنسا وهي ذات شكل مغزلي مستدق الطرفين ومنتفخ من وسطه ودون ملامح وجه واضحة ورأس يشبه رأس الأفعى وأطراف نحيفة جدًّا مدلاة على أعلى الأثداء. والدمية الثالثة هي (دمية ويلندروف Willendrof) التي عثر عليها جنوب النمسا وهي برأس كبير ذي شعر مصفف ومجعد وتضع أيديها النحيفة فوق أثدائها الكبيرة جدًّا ولها بطن وأرداف كبيرة وشكلها غريب جدًّا ولها أرجل مستدقة النهاية. وتثير هذه الدمى، على المستوى المثولوجي، فكرة أساسية حول الظهور المبكر للإلهة الأم المرتبطة بالولادة وحول مركزية الأنوثة مرة أخرى رغم عدم اكتشاف الزراعة وشيوع فكرة الخصب الزراعي.

8. ثقافة هامبورغ Hamburg Culture

(13000 - 11000 سنة مضت)

ثقافة هامبورغ هي ثقافة باليوليت أعلى متأخرة لصيادي الأيِّل (الرنَّة) في شمال غرب أوروبا خلال العصر الجليدي الأخير، عثر عليها في قمم جبال تلك المناطق مثل تسويارت مييندروف وأهروسنبرغ شمال هامبورغ في ألمانيا، وتمتاز أدواتها بأنها لوحيَّة مدببة والتي كانت تستخدم في نحت القرون ثم ظهرت رؤوس مدببة من نوع آخر (هافلت Havelt) والتي توصف كظاهرة مميزة لشمال غرب أوروبا ورغم أن هذه الثقافة أخذت بعدًا جغرافيًّا جيدًا لكنها ما زالت مثار جدل.

«رأس سهام هامبورغ ظهرت من شمال فرنسا حتى جنوب إسكندنافيا وإلى بولندا شرقًا. في ثمانينيات القرن الماضي تم الاكتشاف الأول لهذه الثقافة وازدادت اليوم، وأظهرت النتائج أن أهل هذه الثقافة قد سافروا من أقصى الشمال على طول الساحل النرويجي ونشروها هناك حيث كان مستوى سطح البحر أقل بخمسين مترًا. في شمال ألمانيا عثر على مخيمات مع طبقات من المخلفات والقرون والعظام وخصوصًا لحيوانِ الرنَّة. وكانت مستوطناتها صغيرة وبعدد قليل من البشر، واكتشف العلماء دوائر من الحجارة فُسرت على أنها أثقال لمخيمات سكنية». (انظر - Gr (wikipedia.org/wiki/Hamborg

وتشكل ثقافة فيديميسر Fedemesser أحد أوجه هذه الثقافة.



رأس سهم من ثقافة هامبورغ
http://www.sucherforum.de/smf/index.php?topic=44087.0;prev_next=prev

انتشارها:



http://archaeogenetics.cms4people.de/paleolithic_mesolith.html

9. ثقافة أهرنسبرغ Ahrensburg Culture

(11.000 - 10.000 سنة مضت)

ثقافة باليوليتية عليا ظهرت مع البدو الصيادين في شمال وسط أوروبا خلال فترة مناخية جافة باردة أعقبت العصر الجليدي وكان زمن هذه الفترة (12.800 - 11.500 سنة مضت) حيث زالت الغابات وتشكلت منطقة (تندرا) التي جففت الزرع وأبطأت نموه، وكانت الحيوانات السائدة هي الرنَّة.

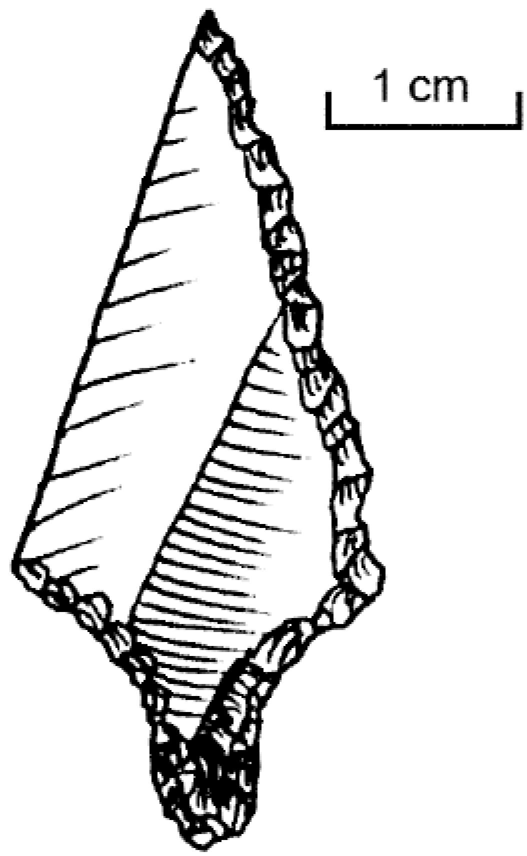
أتت هذه الثقافة في أعقاب ثقافة هامبورغ وفيديميسر إلى الجنوب منها وامتازت بصناعة السهم والقوس. وقد حلت محلها مباشرة ثقافات الميزوليت. ظهرت ثقافة أهرنسبرغ جنوب غرب الدول الإسكندنافية والألمانية وغرب بولندا وشمال بحر البلطيق.

وأهرنسبرغ قرية تبعد 25 كم شمال شرق هامبورغ في ألمانيا وتتفق مع ثقافة برومي Bromme في الشمال، وقد تكون ثقافة أليرود Allerod مقدمة لظهور هذه الثقافة.

وقد أدى هذا الجفاف في شمال ووسط أوروبا إلى حركة كبيرة للمجموعات البشرية باتجاهات كثيرة ثم أدى إلى اكتشاف الزراعة، وقد تفسر هذه الثقافة ربط الصلة بين نهايات الباليوليت والميزوليت

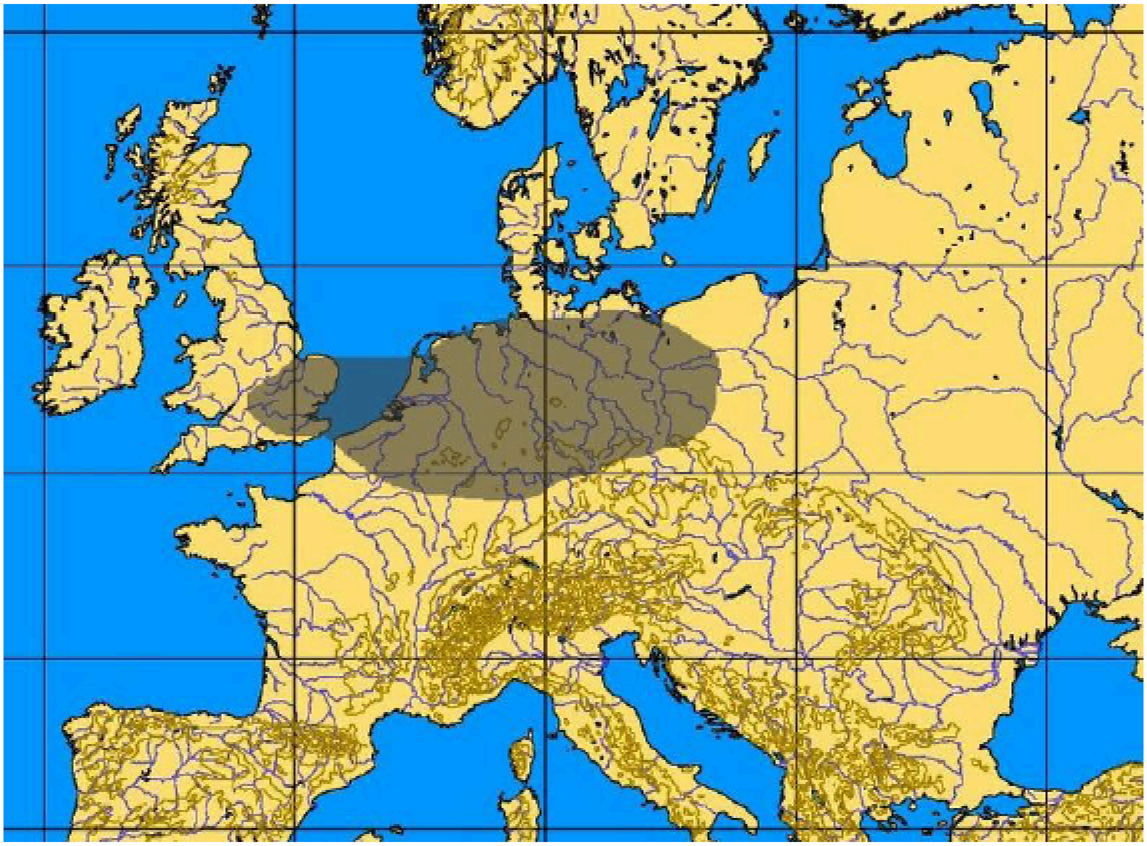
في أوروبا خصوصًا إذا ما قارنا بين أدواتهما وتحديدًا بين أدوات ثقافة أهرنسبرغ والثقافة الأزيلية (في فرنسا وإسبانيا).

وتمثل هذه الثقافة بداية ثقافات الدول الإسكندنافية ما قبل التاريخية حيث انتشر صيادو الباليوليت المتأخر نحوها لصيد غزلان الرنَّة بعد فترة الجفاف الباردة.



رأس سهم حجري من أهرنسبورغ
http://en.wikipedia.org/wiki/Ahrensburg_culture

انتشارها:



مناطق انتشار ثقافة أهرنسبرغ
http://en.wikipedia.org/wiki/Ahrensburg_culture

10. الثقافة السويديرنية Swiderian Culture

(10.000 سنة مضت)

سميت في الكتابات الإنجليزية الثقافة السفيديرنية Sviderian، وهو اسم لآخر المجمعات الثقافية لعصر الباليوليت في بولندا والمناطق المحيطة بها، واشتقت من اسم موقع سويدري ويلكي Svidry Wielke في أوتوك.

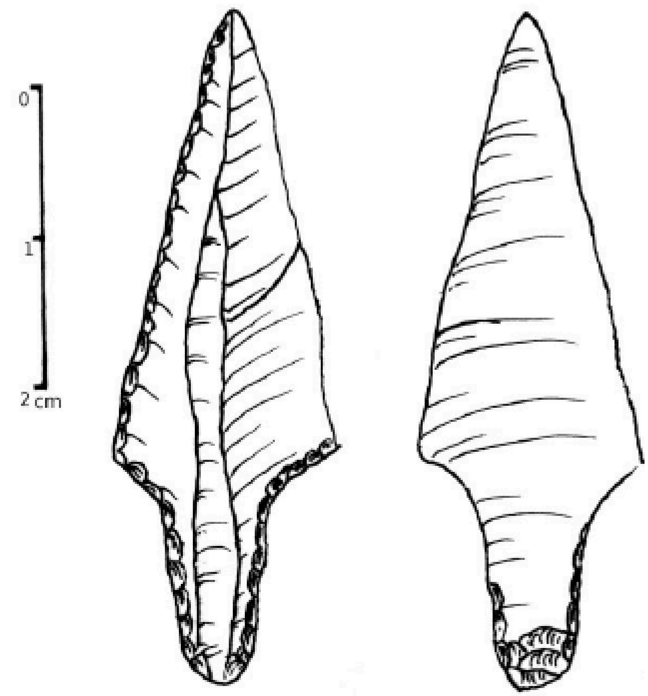
الثقافة السويدينيرية ثقافة متميزة ظهرت على الكثبان الرملية التي أعقبت انحسار الأنهار الجليدية.

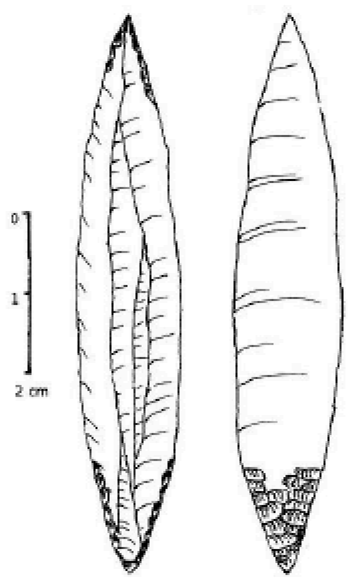
مرت هذه الثقافة بثلاث مراحل:

1. مرحلة شفرات الصوان الخام في منطقة نوى مليان في جبال الصليب المقدس.

2. مرحلة السهام المريَّشة التي فصلت بين ثقافات أوروبا الشمالية والغربية.
3. مرحلة الشفرات ذات الظهر المضاعف.



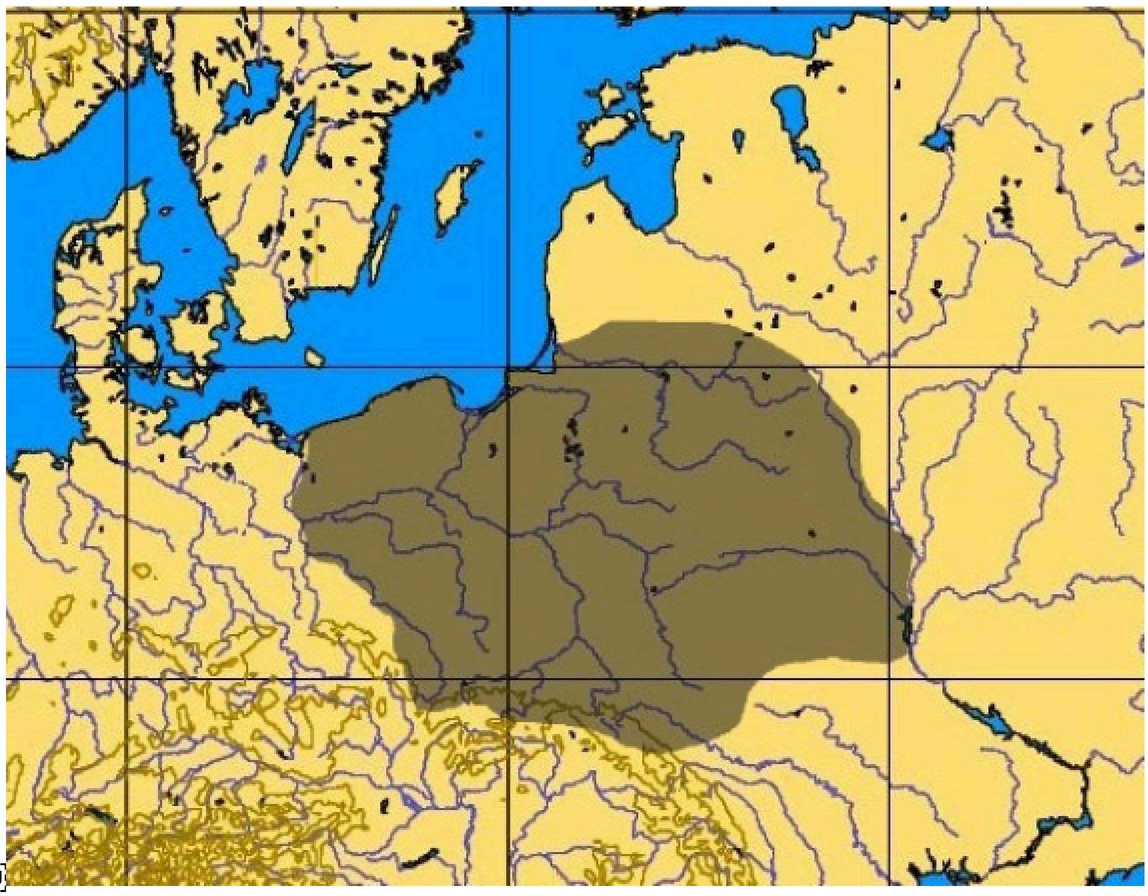




رأس سهم سويديني من حجر الصوان
http://www.aggsbach.de/2011/01/swiderian-arrowhead-made-of-chocolate-flint/
http://da.wikipedia.org/wiki/%C5%9Cwidrykultur
http://da.wikipedia.org/wiki/%C5%9Cwidrykultur

وكانت هذه الثقافة النقطة الفاصلة بين الباليوليت والميزوليت، وقد رحل أهلها بعد انتهاء موجهة البرد الجاف (تندرا) إلى شمال شرق أوروبا.

ويبدو أن هذه الثقافة هاجرت إلى روسيا وبلغاريا وكان لها علاقة بشعوب الأورال.

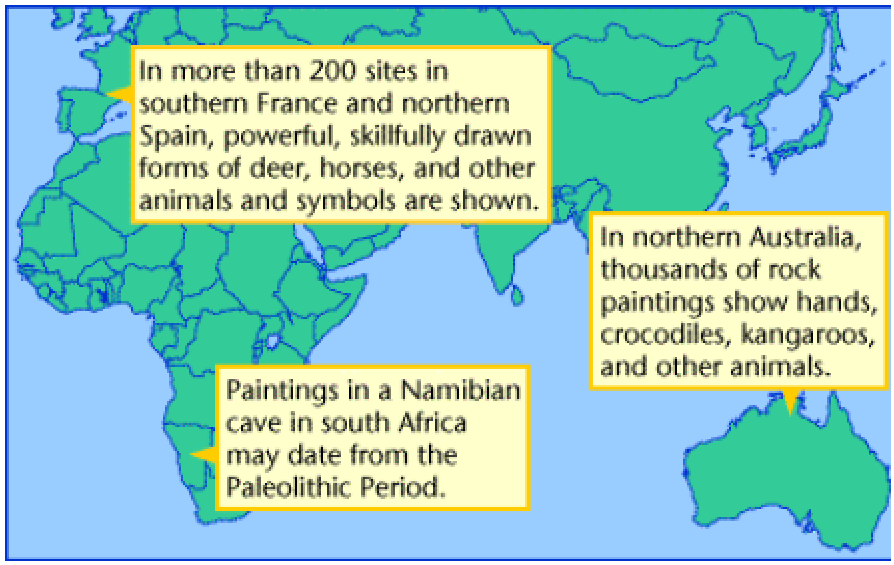


مناطق انتشار الثقافة السويدينيرية
http://en.wikipedia.org/wiki/Swiderian

فنون ومعتقدات الباليوليت الأعلى

أولًا: لوحات الباليوليت الأعلى

تنقسم اللوحات الجدارية للكهوف في العالم حسب قاراته، وتكون الجداريات الأسترالية هي الأقدم ثم الإفريقية ثم الأوروبية.



توزيع مواقع لوحات الكهوف الجدارية في العالم
http://www.classzone.com/net_explorations/U1/U1_article1.cfm

1. الرسومات الأسترالية في ونديينا wandijna وبرادشاو bradshaw

ربما تكون هذه اللوحات الصخرية الأسترالية هي أقدم ما عثر عليه حتى الآن من رسومات ما قبل التاريخ فهي تعود إلى ما يقرب من 50000 ق.م. وهي من صنع صيادي وجامعي القوت في ذلك الزمن، والفحص الدقيق لمحتواها يشير إلى أنها ربما عبَّرت عن طقوس دينية وحَفِل بعضها برموز مقدَّسة.



رسومات طقسية من الوانديينا في أستراليا حوالي 50000 ق.م.

http://www.convictcreations.com/aborigines/bradshaws.htm



A Bradshaw



A Wandjina

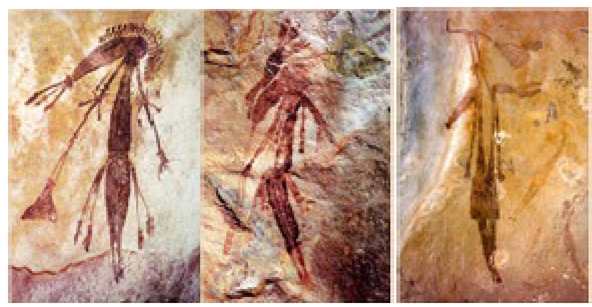


http://www.convictcreations.com/aborigines/bradshaws.htm

http://www.convictcreations.com/aborigines/bradshaws.htm



http://www.convictcreations.com/aborigines/bradshaws.htm



رسومات برادشاو في أستراليا

http://www.bradshawfoundation.com/blombos-cave.html

2. لوحات الكهوف الإفريقية:

1. كهف زامبيا:

عثر أخيرًا على أقدم لوحة كهفية تستعمل الألوان في كهف زامبيا عند الأنهار التوائم في لوساكا يقدر عمرها بين 350000 - 400000 ق.م. وهي عبارة عن قطيع من الحيوانات يسوقه راعيان يرتديان جلود حيوان ويظهر ذيلا الحيوان خلفهما.



لوحة كهف زامبيا



لوحة من كهف زامبيا/ لوساكا الأنهار التوائم40000 ق.م.

2. كهف أبولو 11 في ناميبيا

وهو من أقدم الكهوف الإفريقية من الباليوليت الأعلى للرسومات الجدارية ويعود إلى حوالي 32000-25000 ق.م.

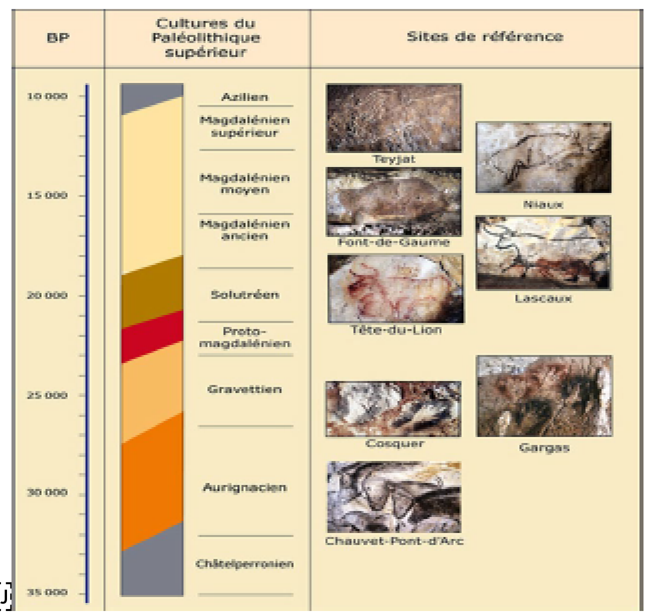


3. لوحات الكهوف الأوروبية

وتضم العدد الأكبر من مواقع لوحات الكهوف الجدارية وفيما يلي خارطة بمواقعها ومراحلها الزمنية:



خارطة مواقع فن الكهوف الأوروبية في الباليوليت الأعلى
http://commons.wikimedia.org/wiki/File:Map_of_Palaeolithic_Art.png



المراحل الزمنية لثقافات لوحات الكهوف
http://epigrammeoeil.blogspot.nl/2013_06_01_archive.html

1. كهف شاوفيت في فرنسا

وهو أقدم كهف أوروبي مكتشف يحتوي على لوحات جدارية ويضم لوحات لرؤوس خيول ولضبع وكفوف ونقش لحصان مع حيوانات أخرى ولبوم وبيزون - ثور وحشي - وهو يحتوي على ثقافة

التصوير في المرحلتين «الإرغنوشية» (38000- 3200 ق.م.) و«الكرافيتية» (32000-20000 ق.م.) ويعود تاريخ الكهف إجمالًا إلى 30000 ق.م. وبذلك يكون أقدم كهف فني ويحتوي على حوالي300 لوحة.



2. كهف كوسكوير / فرنسا

اكتشف هذا الكهف من قبل هنري كوسكوير في 1991 في مرسيليا بفرنسا وكان مخبوءًا بعد قناة طولية حفرها طولها 175 مترًا وتقع 37م تحت سطح البحر. ورسوماته الجدارية تحتوي على أيائل وخيول تعود إلى ذلك الزمن.




أيائل وخيول كهف كوسكوير/ مرسيليا/ فرنسا
http://coquinadaily.com/daily/htmldaily/080305.shtml

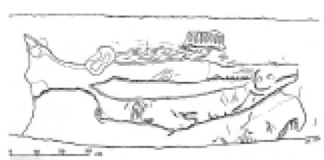
3. الحصانان المنقطان في كهف بج ميرل كَروتو (Pech - Merle grotto).

حيث تظهر آثار طبع أصابع وكف الإنسان فوق خيول مرقشة، وربما كانت هذه الأيدي مضادة للعين الشريرة (ضد الحسد).



كهف بج ميرل كَروتو ويظهر الحصان المرقش
وفوقه كفوف الإنسان ربما مضادة للحسد

4. سمكة السلمون في كهف أبري بويسون




5. رسومات كهف لاسكو في فرنسا

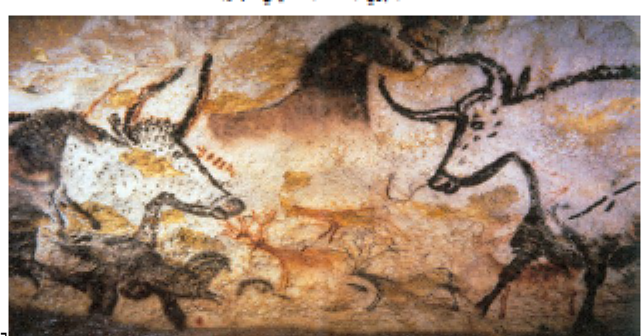
تعود هذه الرسومات إلى حوالي 17000 ق.م. وتصوِّر مجموعة من الأبقار والثيران البرية في حالة تأهب وانتظار، وتظهر صور الحيوانات على السقف. وتظهر صورة للحصان الذي سمي مجازًا «الحصان الصيني» لأن أسلوبه يقترب من الرسوم الصينية ويتميز هذا التخطيط بالمرونة والانسيابية، وقد استخدمت التدرجات الظلية بعناية لتبين الانحناء تحت بطن الحيوان الحامل وتغير لون الجلد.



مدخل كهف لاسكو حيث نرى على السقف والجدران الجانبية رسومات الحيوانات
http://photography.nationalgeographic.com/photos/cave-exploration/



حصان بري (الحصان الصيني مجازًا)





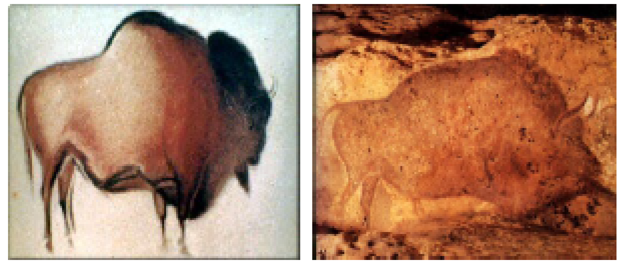
الإنسان صائد الطير



البيزون في كهف لاسكو

6. كهف فونت دي كوم

بدون أي صعوبة يمكننا الآن التعرف من خلال هذه الرسوم الجدارية القديمة على المصيدة القائمة على مبدأ هبوط الثقل التي رسمت داخل جسم جاموس كبير في كهف (فونت دو غوم) والتي لا يختلف تركيبها في شيء عن تلك التي تستخدمها الشعوب البدائية الباقية على قيد الحياة. فبالمصيدة نفسها يصطاد البوشميون في جنوب إفريقيا الضباع وتصطاد قبائل تالتان الهندية في أمريكا الشمالية الذئاب، وقبائل بلاك فوت (القدم السوداء) الثعالب، وهنود منطقة (ماكوندو) في شرق إفريقيا الغزلان. (ليبس2006: 61)



بيزون من كهف فونت دي كوم



أيائل من كهف فونت دي كوم

لوحة جدارية لأيلين من كهف فونت دي كوم في ليه إيزيس، وهي من اللوحات المجدلينية من حوالي 14000 قبل الميلاد. وقد عثر في الكهف على أدوات الصوان من (الأزاميل والمهمل، سهام مريشة).



لوحة من كهف فونت دي كوم

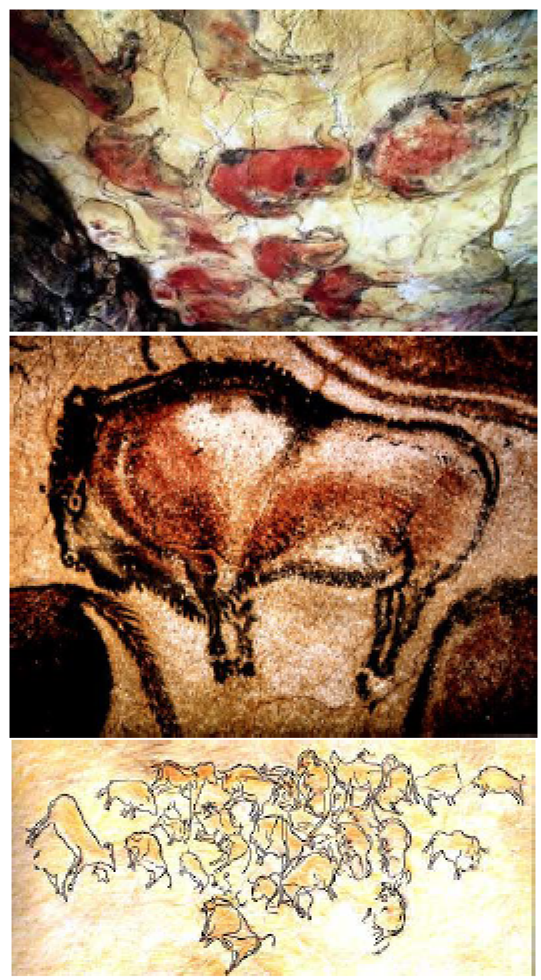
http://www.cristoraul.com/ENGLISH/BIBLIOGRAPHICA/HTML-Library/ANCIENT-HISTORY/MYERS/1-Prehistoric-Times.html

7. كهف لابسيجا مورالس في إسبانيا



8. رسومات كهف التاميرا في إسبانيا

عثرت طفلة السنيور مارسلينو دي سوتولا، وهو من المهتمين بدراسة آثار الإنسان القديم، عام 1879م على سقف كهف التاميرا في مزرعته بشمال إسبانيا. وكانت الرسوم المضللة للحيوانات ومنها تخطيط لحيوان البيزون (الثور البري) مع علامات غريبة على الجدران، وكان باهرًا في ألوانه وشكله إلى درجة أن مؤتمر لشبونة حول آثار ما قبل التاريخ عام 1880 اعتبرها رسومًا مزيفة، لكن اكتشاف المزيد منها في إسبانيا وجنوب فرنسا ثم في منطقة كانتبريه بين فرنسا وإسبانيا أثار دهشة العلماء وبدأوا النظر جديًّا في هذا الفن العظيم الذي أطلقوا عليه بعجالة اسم (الفن البدائي).



صور ثيران برية (بيزون)

الثور الوحشي في التاميرا ينتمي إلى العصر المجدليني المتأخر، بينما معظم حيوانات لاسكو من العصر الجرافيتي الغربي التي لونت حوالي 18000 ق.م. وهي من عمل الصيادين الرحل الذين ينتمون إلى جنس الإنسان العاقل والذين هاجروا إلى الغرب من منطقة الحشائش المعتدلة والسهول الشرقية وكيَّفوا أنفسهم للعيش في جو مغلق إلى حد ما، حيث مارسوا التلوين والنقش على سطوح الحجر الجيري التي كانت تحت مطلق تصرفهم، علاوة على إنجازاتهم السابقة في فن النحت.
وصيادو العصر المادليني المتأخر في كلٍّ من فرنسا وسويسرا وألمانيا (ولكن لا ينطبق هذا القول على صيادي إسبانيا من نفس العصر) خصصوا أنفسهم لصيد الرنة (الأيل المستأنس). بينما صيادو العصر الجرافيتي في لاسكو تمتعوا بطقس أكثر اعتدالاً وصادوا حيوانات مناطق الحشائش المعتدلة، والأحراش. (كوتريل 1997: 342).



أنثى الأيل من كهف التاميرا

http://eso-socialscience.blogspot.nl/2010_10_01_archive.html

9. رسومات كهف نيو (Niaux) في إسبانيا

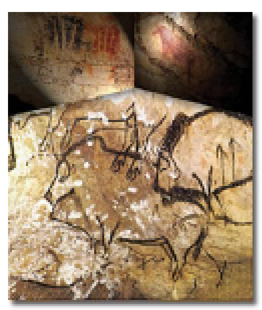
وهو من آخر كهوف الباليوليت المتأخر أو الإبيباليوليت وعمره حوالي 11000 ق.م.



حصان نيو



بيزون جريح من نيو





ومن كهف (نيو) يظهر في الأعلى حيوان البيزون (ثور وحشي) مرسومًا على الجدار ومطعونًا بسهام خمسة وقد سال الدم منه وربما كان ذلك نـوع من السحـر التماثلي الذي يوحي بتكريس فعل القتل لاحقًا (وفي الأسفل) يظهر الكركدن (وحيد القرن) مرسومًا على جـدار في كهف كولومبير في فرنسا ويظهر مطعونًا بأربعة من السهام.

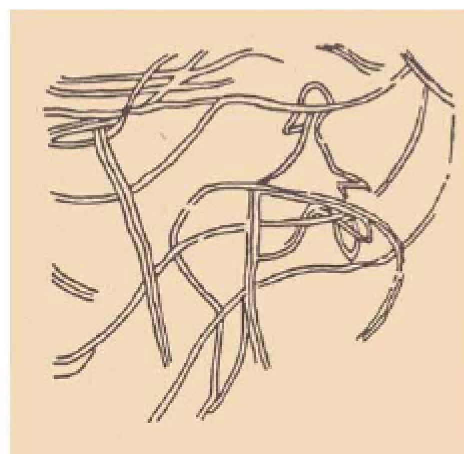
10. صور الكفوف

من كهف الكفوف في ريو هيلاس بنتوراس في الأرجنتين نرى منظر الكفوف البشرية الذي يعود إلى حوالي 9500 ق.م. الباليوليت الأعلى.



http://www.turisbot.com/la-cueva-de-las-manos-argentina/

11. آلهة الطير الباليوليثية



آلهة الطير الباليوليثية من كهف ميرل بيج في فرنسا 10000 ق.م.

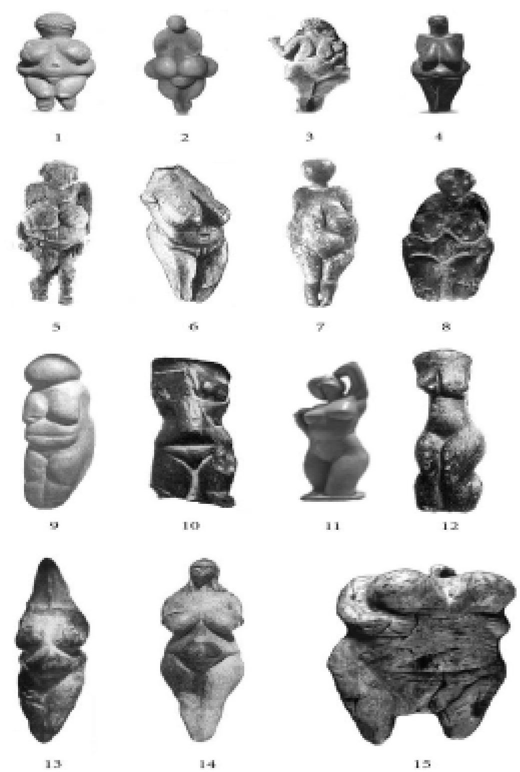
ثانيًا: نحت الباليوليت الأعلى

تثير الدمى العشتارية، أو الأنثوية، أو الفينوسات كما يسميها الباحثون الأوروبيون، التي اكتشفت لعصر الباليوليت الأعلى أسئلة كثيرة لعل أهمها: كيف ظهرت مثل هذه الدمى وما زال وقت اكتشاف الزراعة بعيدًا؟ وأساس هذا السؤال ينطلق من فكرة أن مثل هذه الدمى ستظهر لاحقًا

وبغزارة كبيرة لتدل على الزراعة والخصب. وهذا ما حصل كما سنرى. وهذه صور لبعض فينوسات الباليوليت الأعلى في أوروبا، وضعها:

Alan F. Dixson and Barnaby J. Dixson: 2011 وهي كما يلي حسب أرقام الصور أدناه:

1. فينوس ولندروف (الراين/الدانوب) 2. فينوس ليسبوج (بيرنيس/أكويتين) 3. فينوس لاوسيل (بيرنس/أكويتين) 4. فينوس دولني فستونيس (الراين/الدانوب) 5. غاغارينو رقم أربعة (روسيا) 6. فينوس مورافاني (الراين/الدانوب) 7. كوستنكي1 رقم ثلاثة (روسيا) 8. فينوس عريمالدي (إيطاليا) 9. فينوس جيزا دي سكنديانو(إيطاليا) 10. فينوس بيتر كوفس (راين/دانوب) 11. نحت حديث من شمال أميركا 12. فينوس إليسفيتشي 13. (روسيا). فينوس سافيجنانو (إيطاليا) 14. فينوس براسمبوي (برينيس /أكويتين) 15. فينوس هوهل فيلس (جنوب غرب ألمانيا).



http://albertis-window.com/2012/04/excavation-sites-for-prehistoric-and-ancient-female-figurines/

ولعلنا نجد الإجابة في العدد المحدود لهذه الدمى فنقول بأن عدم انتشار مثل هذه الظاهرة (كما في لوحات الكهوف) يدل على عدم ارتباطها بظهور تحول بيئي أو اقتصادي، أو اجتماعي، أو ديني كبير مثلما حصل مع دمى النيوليث. وأن ظهور هذه الدمى في الباليوليت الأعلى يدل على استمرار ظهور المقدس بصيغة أنثوية ولادية هذه المرة تقترب كثيرًا من الصيغة الحيوانية. حيث سنرى

للدمى الأنثوية بأنها جميعًا تقترب من الشكل الحيواني الذي وضع به الإنسان العاقل مقدسه. لكننا بلا شك سنجد فيما جسدته هذه الدمى صورة من صور تجليات المقدس واستمرار تدفقه الديني ليفصل بين العالمين الإنساني والإلهي.

ثانيًا: منحوتات الباليوليت الأعلى

1. الفينوسات

يمتاز النحت الفينوسي في الباليوليت الأعلى بالميزات الآتية:

1
- توزعت أغلب المواد المستعملة في النحت بين الحجر بالدرجة الأساسية بأنواعه الكثيرة (جيري، صخري، ناري شيطاني) وبألوانه (أخضر، أصفر، أسود)، وبين عظام الماموث والعاج والسيراميك المخلوط برماد عظمي.

2
- كانت أغلب التماثيل في وضع ساكن واقف دون حركة باستثناء واحدة في وضع الرقص.

3
- اتضحت ملامح الجسد في المناطق الجنسية للتأكيد على قوة الخصب والولادة للمرأة أو لترميز جسد المرأة الولود بخصب الأرض، ويمكننا تحديد ملامح الجسد الفينوسي للباليوليت الأعلى من خلال هذه التماثيل كما يلي:

الرأس: كروي ومعتمر بطاقية أو فروة مجعدة (ويلندروف) أو مدبب (سافيجنانو) و(سيبيريا مالطا).

ملامح الوجه: غائبة تمامًا باستثناء فينوس براسمبوي العاجية وهي أول منحوتة بشرية تحمل ملامحاً (23000 ق.م.).

الرقبة: غائبة في الكثير من الأحيان.

الثديان: كبيران وهما العلامة البارزة في التماثيل الفينوسية إضافة إلى الأرداف، بل إن الثديين يظهران وحدهما عامرين على عمود خالص هو الجسد.

الذراعان: غائبان وإن حضرا فهما غالبًا تحت الثديين وأحيانًا فوقهما بلا كف وأصابع بل بنهاية مدببة أو مستديرة أو مندمجة مع البطن.

البطن: كبير وربما تكون إشارة إلى الحمل، والسرة واضحة أحيانًا.

المؤخرة: بارزة وكبيرة مستديرة أو مدببة (مونتبازييه) و(مونروز نيوشاتل) و(ميزن). ويظهر أحيانًا بروزان جانبيان للوركين (دولني فستونيس) و(لاوسيل).

العضو الأنثوي: واضح تحت البطن ومعبر عنه بمثلث وهناك حز فيه أحيانًا (مورافاني).

الأفخاذ: ضخمة ومتلاصقة وذات نهايات مستدقة (ليسبوج).

الجسد: بشكل عام يميل إلى الضخامة ولكنه أحيانًا يأخذ أشكالًا معينة مثل الشكل الأفعواني (ليسبوج) أو الشكل الطيري (سيبريا مالطا)، ويكون الجسد أحيانًا محززًا (رومانيا) أو مخططًا (ميزن). يمكن أن يكون السبب وراء نحت هذه الفينوسات دينيًّا أو سحريًّا أو جماليًّا ولكل من هذه المبررات نظريات مقنعة. إن حقيقة هذه التماثيل تظهر دائمًا في المساكن أو المخيمات يمكن أن تدل على أنها كانت حاميات للمساكن، حتى في يومنا هذا، نجد في كثير من الأحيان بين شعوب الدائرة القطبية الشمالية فكرة وجود كائن أنثوي أعلى هو، من بين أشياء أخرى، أم أو سيدة الحيوانات، وربة من العالم السفلي يسافر إليها الشامان في رحلته ومساعدة في الصيد وموفرة الطرائد وسيدة الأرض وسيدة قوى الطبيعة. (نار2007: 276).

أحصى علماء الآثار أكثر من 100 تمثال فينوسي يعود إلى الباليوليت الأعلى سننتخب منها عشرين فينوسة لنسلط الضوء على فن نحت الفينوسات في ذلك العصر حسب قدمها:

1. فينوس شلكلنجن أو هوهل فيلس Venus of Hohle Fels /Schelklingen

ربما تكون هذه الفينوسة العاجية أقدم فينوسة من الباليوليت الأعلى فهي تعود إلى الثقافة الكرافيتية ويقدر عمرها بين 33000 - 38000 ق.م. وقد اكتشفها الآثاري نيكولاس كونراد في كهف هوهل فليس في ألمانيا http://heritage-key.com/blogs



فينوس هوهل فيلس

2. فينوسات كوستنكي kostenky

أولها منحوتة عظمية من عظم الماموث تعتبر أقدم قطعة أثرية تشخيصية في روسيا وتعود إلى الباليوليت الأعلى ـ الثقافة الأورغنيشية الكرافيتية ـ وتقدير زمنها هو 30000 ق.م. وقد اكتشفت في مقاطعة فورونيش الروسية.

أما الثانية فهي قطعة من الحجر الجيري التي قدر عمرها بين 21000 - 23000 ق.م. والثالثة قطعة من العاج.



فينوس كوستنكي العظمية والحجرية والعاجية على التوالي
http://www.exn.ca/Stories/2000/02/03/53.asp

3. فينوسات أفديفو Avdeevo

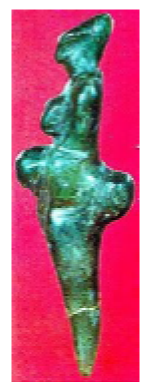
وهي أربع دمى فينوسية من عظم الماموث من روسيا في موسكو على ضفة نهر روكوزنو تعود إلى زمن يقترب من 22000 ق.م. ويبلغ ارتفاعها حوالي 15 سم، وهي كلها ضيقة الأكتاف وكبيرة الأثداء والتي إلى اليسار حامل وجميعها معدومة ملامح الوجه ماعدا التي إلى اليمين التي لها ملامح بسيطة.



http://judithweingarten.blogspot.com/2008/12/uppity-stone-age-venus-iii.html

4. فينوس مونتبازيه montpazier

وهي فينوسة من الحجر الصابوني التي يقدر عمرها بين 24000 - 26000 ق.م. وتعود إلى الثقافة الأرغنوشية اكتشفت عام 1970 في منطقة مونتبازيه في فرنسا.



فينوس مونبازيه
http://judithweingarten.blogspot.com/2008/12/uppity-stone-age-venus-iii.html

5. فينوس دولني فيستونيس Dolni vestonice

وهي أقدم فينوسة خزفية أو سيراميكية مصنوعة من الطين الخزفي المخلوط برماد عظمي تعود إلى الثقافة الكرافيتية ويقدر عمرها بين 24000 - 25000 ق.م. واكتشفت في مورافيا في جمهورية الجيك عام 1925.

http://historyofscience.com/G2I/timeline/images/venus_of_dolni_vestonice.jpg

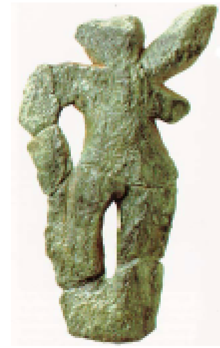




Venus Statuette von Dolni Vestonice

6. فينوس جالجنبرج Galgenberg

وهي فينوسة عثر عليها في النمسا في منطقة كريمس تسبق فينوسة ويلندروف بحوالي ثلاثة آلاف سنة وتشبه فتاة راقصة ترفع يدها إلى الأعلى وهي مصنوعة من الحجر الأخضر.



http://www.rcgi.org/salon/032006/footnote.asp

7. فينوس ويلندروف:

وهي تمثال حجري صغير يظهر فيه الرأس بشكل كروي ولا ملامح له. والأثداء والبطن كبيرة ومبالـغ فيها وتنتهي بأطراف مدببة، وقد أبرز الفنان بكل اهتمام وشوق المعالم الجنسية للمرأة كالمبالغة في تضخيم الصـدر والأرداف ولم يهتم بنحت أو رسم الأجزاء الأخرى من جسمها كالرأس والأيدي والأرجل. (فارس 1980: 19)

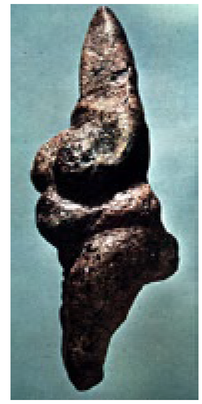
وهي مصنوعة من الحجر الصابوني الصخري وتعود إلى الثقافة الكرافيتية ويقدر زمنها بحوالي 25000 ق.م. وقد اكتشفت عام 1908 في ولندروف في النمسا، عثر على هذه الدمية بطول يبلغ حوالي 4.5 بوصة حيث تظهر برأس كبير ذي شعر مصفف ومجعد وهي تضع أيديها النحيفة فوق أثدائها الكبيرة جدًّا، ولها بطن وأرداف كبيرة وشكلها أيضًا غريب جدًّا ولها أرجل مستدقة النهاية.



فينوس ويلندروف/النمسا
The goddess of willendrof في جنوب النمسا

8. فينوس سافيجنانو Savignano

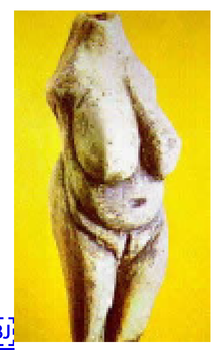
وهي فينوسة مصنوعة من الحجر الناري أو الشيطاني وتعود إلى الثقافة الكرافيتية ويقدر زمنها بحوالي 25000 ق.م. وقد اكتشفت عند نهر بانارو في إيطاليا.



http://faculty.mccfl.edu/frithl/HUM2210/Pre-history/female%20image.htm

9. فينوس مورافانيMoravany

وهي فينوسة من عاج الماموث يقدر عمرها بين 22000 - 24000 ق.م. وتعود إلى الثقافة الكرافيتية وقد اكتشفت عام 1938 عند مورافاني ناد فاهوم في سلوفاكيا.



http://www.rightnotprivilege.org/learning_materials/descrizione_opere/venusa.php

10. فينوس لاوسيل Laussel

وهي نحت بارز في الحجر طولها حوالي (15¾) بوصة وتظهر بأثداء متهدلة وبطن منتفخة وأطراف دقيقة وتحمل في يدها اليمنى قرن البيسون (ثور وحشي) ولا ملامح لوجهها بسبب كسره.

إلهة لاوسيلThe goddess of laussel حيث عثر في منطقة لاوسيل في جنوب فرنسا على نحت آلهة لاوسيل وهي ترفع بيدها اليمنى قرنًا كثور البيسون، وتضع يدها اليسرى الصغيرة الحيوانية المظهر على بطنها الممتلئ، ويبدو صدرها بثديين ممتلئين، بينما أردافها كبيرة ومفصصة وأطرافها نحيلة... ويظهر وجهها دون ملامح، وعلى النحت بقايا من صبغة حمراء تلونه منذ أكثر من ثلاثين ألف سنة. وقد عثر على هيئات أنثوية أخرى في هذا الكهف لاثنتين ترفعان شيئًا مجهولًا ولثالثة وهي تلد، ولرجل يرمي رمحًا، ولضبع وحصان، وألواح صخرية رسمت عليها أشكال العضو الجنسي الأنثوي.



فينوس لاوسيل

11. فينوس براسمبوي Brassempouy

وهي فينوسة من العاج تعود إلى الثقافة الكرافيتية ويعتقد أن زمنها يقدر بـ 23000 ق.م. ويرى الباحثون أنها أول منحوتة بشرية تحمل بعض ملامح الوجه وشكلها يشير إلى تمثال عاجي لامرأة (ارتفاعها 1.25 بوصة) من منطقة براسمبوي في ليدز بفرنسا وهي من العصر الحجري القديم (الباليوليت) ويلاحظ اختفاء ملامح العينين والفم.



12. فينوس ليسبوج Lespugue

وهي عبارة عن تمثال صغير من عاج الماموث (فيل منقرض) ورأسها يشبه رأس الأفعى ولها أعضاء أنثوية بارزة وربما أشارت إلى الإلهة الأم.

آلهة ليسبوغ The goddess of lespugue في فرنسا أيضًا وجدت هذه الدمى الأنثوية ذات الشكل المغزلي المستدق الطرفين والمنتفخ من وسطه دون ملامح وجه، واضحة ورأس يشبه رأس الأفعى، وأطراف نحيفة جدًّا مدلاة على أعلى الأثداء وهي تشير إلى شكل غريب جدًّا لا يمكن أن يشير إلى امرأة حقيقية.




فينوس ليسبوج من فرنسا

13. فينوس سيبيريا مالتا في حدود 21000 - 22000 ق.م. الطيرية الشكل



وهناك فينوس طيرية أخرى من مالطا



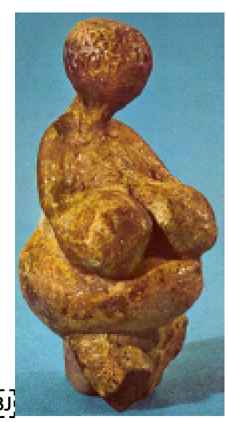
http://www.donsmaps.com/ukrainevenus.html

14. فينوس بارابيتا Venus de Parabita

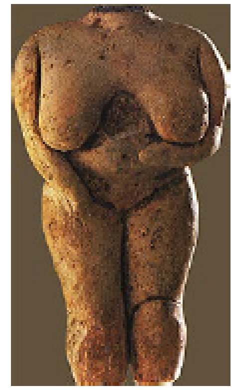


فينوس بارابيتا من حوالي 20000 ق.م.

15. فينوس جاراجينو Garagino



16. فينوس مالطا Malta



17. فينوس يلسفيشي Yelissvichi في روسيا



www.folklore.ee/folklore/vol18/pa04.pdf

18. فينوس مونروز نيوشاتل

تنتمي هذه الفينوسة إلى آخر مراحل النحت المجدليني وهي من سويسرا وتعود إلى زمن قدره 11000 ق.م. وهي من الحجر الأسود الجيت وتوضع أيضًا ضمن مرحلة الإبيباليوت وهي العتبة الأخيرة للباليوليت قبل حلول الميزوليت.



http://lingni-net.blogspot.com/2007_06_01_archive.html

19. فينوس رومانيا

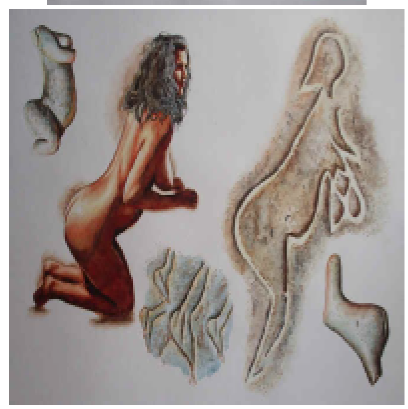
من ثقافة كوكوتيني5000 ق.م.



http://commons.wikimedia.org/wiki/File:Venus_Roumanie.png

20. فينوس ميزن





OBJ OBJ

أسلوب النحت الجرافيتي المجدليني مع تمثيل حي له من فينوس ميزن
http://lingni-net.blogspot.com/2007_06_01_archive.html

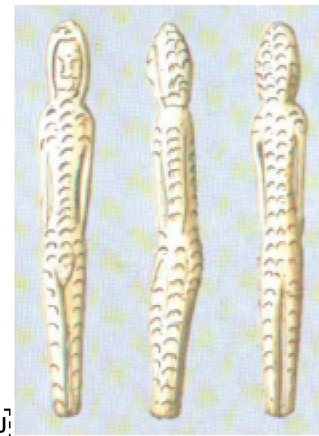
OBJ



فينوسة فنكا من الباليوليت الأعلى
Hamangia, Vinca, Cucuteni, Gumelnita (5500-3500BC).
http://www.romanianhistoryandculture.com/thedanubianculture.htm

21. فينوس سيبيريا من موقع مالتا وبورتي:

حيث الخطوط العرضية التي ربما تكون ثيابًا مع غطاء الرأس وقد تكون هذه بسبب الجو الجليدي القارس البرد هناك.

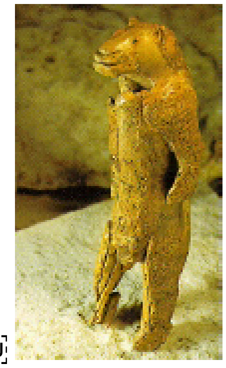


قد تكون الأشكال تمثل آلهة للأمومة أو آلهة للخصوبة. أو روحًا يُتضرَع إليها كي تحمى بيوتًا أو ملاجئ جديدة، أو وسيلة تعليمية مساعدة في احتفالات دخول الصبية إلى عالم الرجال، أو طلسمًا للخصوبة. وثمة احتمالات أخرى مثل أن تكون عرائس يلهو بها الأطفال أو عرائس لاستثارة الخيالات الجنسية عند المراهقين. ولقد قامت عدة اعتراضات على اعتبار تلك الأشكال كممثلة لربات الخصوبة. فمعتقدات طوافي اليوم تتمحور حول الأرواح والقوى العامة، وليس على آلهة وربات متجسدين. وإطلاق اسم أشكال فينوس عليهم يقارنهم بآلهة رومانية هي نتاج تفكير نابع من حضارة مختلفة. تحدد صفات معينة للآلهة. ويضاف إلى ذلك أن الطوافين المحدثين مشغولون بتحديد أعداد أقوامهم أكثر من اهتمامهم بزيادتهم، ربما بسبب تناقص المساحات المتاحة للطواف الحديث، وإن كان يتسق مع تفسيراتنا للثبات الظاهري لأعداد شعوب الطوافين القدامى. وأيًّا كان التفسير الذي فضله المرء لأشكال فينوس فإن شيوع تماثيل النساء على الرجال لا بد وأن يكون ذا مغزى بصورة ما. (براون 2010: 108)

2. منحوتات الباليوليت الذكرية

1. الرجل الأسد

ربما كانت أقدم منحوتة ذكرية هي منحوتة الرجل الأسد التي يبلغ ارتفاعها 28 سم وعرضها 6 سم ومصنوعة من عاج الماموث، وقد عثر عليها في كهف هوهل شتاين في وادي ليوني/بادن - فيرتنبيرغ في ألمانيا وتعود إلى زمن 28000 ق.م.

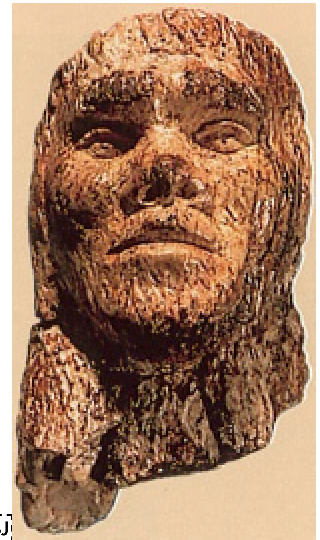
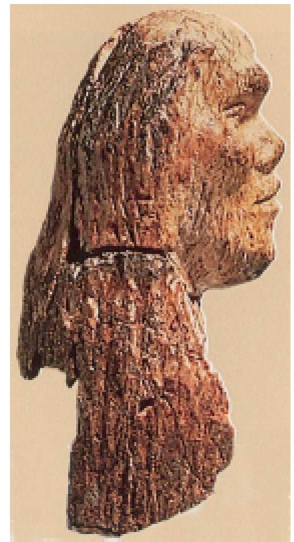


الرجل الأسد

2. الرأس المعتمر

منحوتة ذكرية اكتشفت عام 1986 في دولني فيستوشي في جمهورية الجيك وهي مصنوعة من الماموث وتعود إلى الباليوليت الأعلى حوالي 26640 ق.م. وهناك من يرى أنها تشير إلى وجه أنثوي، وهناك رأس رجل منحوت من عظم العاج من دولني فستوينس24000 ق.م.

رأس رجل منحوت من عظم العاج من دولني فستوينس 24000 ق.م.

3. الإنسان (العاقل)

وهناك تمثال رأس حجري من الباليوليت الأعلى من 10000 - 18000 ق.م. من بالو/سافونا في إيطاليا يشير إلى رجل في ذلك العصر هو الإنسان العاقل.



4. رجل برونو

وهناك تمثال عاجي لرجل من الباليوليت الأعلى - البافلوفي - وجد مدفونًا عند برونو قرب دولني فيستوس ويعود إلى ما يقرب من 26000 ق.م.



تمثال عاجي لرجل من برونو مع تمثيل حي له

5. نحت لقضيب على شكل أنثى من الباليوليت 34000 ق.م. جنوب غرب فرنسا



http://www.nature.com/news/2009/090513/multimedia/news.2009.473.html

3. منحوتات الباليوليت الحيوانية



شكل حيواني ربما كان لماموث أو فيل من الثقافة الباليوليثية الكلاكتونية أو الأشولية القديمة/

إيطاليا
Rodi Garganico, Foggia, Italy.



نحت بارز في كهف تيك دو أودوبيرت لثورين من البيزون.



نحت من الطين المشوي (تراكوتا) من الثقافة الكرافيتية الباليوليتية/جيكوسلوفاكيا
Dolni Vestinice, Moravia, Czechoslovakia

4. المنحوتات والتخطيطات الجدارية

هذه المنحوتات والتخطيطات تعود إلى زمن بين 3200 - 11000 سنة مضت وهي من الباليوليت الأعلى



تخطيطات من كهف الكاستيلو، بوينتي فيسكو، جنوب إسبانيا



OBJ

OBJ

تخطيطات حيوانية من وادي كوا في البرتغال



نحت بارز من كهف فورنيو دو ديابل، بوردليه، فرنسا



نحت جداري بارز عند روك أوكي سورسير في فيني، فرنسا

نحت بارز من كهف فورنيو دو ديابل، بوردليه، فرنسا



تخطيط لحيوان من كهف بارابالو، كانديا، إسبانيا



تخطيط على عاج من الماموث من كهف لا مادلين في فرنسا



حصان مرسوم على عظم من كهف الباندو، إسكوبيديو دي كمارجو في إسبانيا



قرن وعل منحوت عليه بيزون (ثور وحشي) من كهف لا مادلين في دوردوني، فرنسا



عاج منحوت على شكل حصان من غروتي ديس إسبولوجيس (لورديس فرنسا)

دوردوني، فرنسا

OBJ

OBJ 

عظم منحوت من كهف إلين، أريجي فرنسا

http://eso-socialscience.blogspot.nl/2010_10_01_archive.html

عقائد الباليوليت الأعلى

محاولة في ترميم دين الإنسان العاقل

نرى أن الباليوت الأعلى شهد ولادة أول ديانة ما قبل تاريخية تتضمن نظامًا شبه متكامل لمكونات الدين الرئيسية وهي (المعتقدات، الأساطير، الطقوس)، ولكن هذه المكونات مبعثرة في ثنايا الآثار اللقى ويصعب جمعها في صيغة واضحة بسبب غياب الآثار المكتوبة، ولعل ما يشجع الاعتقاد بهذه الفرضية هو نشوء اللغة في هذا العصر وتمكن البشر من التفاهم بينهم من خلالها.

سنحاول هنا إعادة ترميم الدين الذي ابتكره الإنسان العاقل العاقل في عصر الباليوليث الأعلى من خلال قراءة الآثار وتصنيف نتائج هذه القراءة في مكونات الدين الرئيسية التي ذكرناها.

1 ـ المعتقدات الدينية

1. نشوء السحر

شهد الباليوليت الأعلى نشوء السحر كممارسة فكرية وعملية، حاولت أن تسيطر على العالم المحيط بالإنسان وكان التشكيل النحتي على جدران الكهوف أحد أهم وسائل السحر آنذاك، حيث الجداريات الكهفية المذهلة التي اكتشفت في المنطقة الممتدة بين جنوب فرنسا وشمال إسبانيا والتي وجدت في أكثر من مئة كهف أثارت فضول العلماء وجعلتهم يخرجون بنظريات متعددة حول طبيعة هذه الكهوف وجدارياتها. ولعل أهم هذه النظريات هي تلك النظرية التي تقول بأن الإنسان صنع هذه الرسوم كنوع من السحر التشابهي لكي يضمن حضورها أمامه ويسيطر عليه ويطعنها أو يرمي عليها أسلحته فيصطادها، وقد تجلى السحر في كافة فعاليات الإنسان اليومية وربما كانت الدمى الفينوسية مادة من مواد هذا السحر أيضًا.

أثبت هذه النظرية الأب بروي وهنري بيجوان بعد اكتشاف صورة (الساحر) في كهف (الإخوة الثلاثة)، وهي صورة رجل متخفٍ بهيئة ثور (بيزون) وهو يرقص، وهو ما يفعله بعض السحرة البدائيين في العصر الحالي عندما يصطادون الحيوانات الكبيرة والبرية.

2. عبادة الحيوان

لم يكن الإنسان يصطاد الحيوانات لكي يأكلها فقط بل لأنها تشكل مصدر خوف ورهبة وقدسية لديه، فهو لا يعرف مغزى وجودها على الأرض، ولكنه احتمل أن تكون هذه الحيوانات الضخمة، بشكل خاص، حاملة للقوة الطبيعية المقدسة.

لا نستطيع أن ننفي ظهور عقائد روحية مرتبطة بالطبيعة والحيوان ودخول الإنسان العاقل عتبات السحر، باعتباره تقنية صالحة للتعبير عن علاقته بالحيوان، فلا شك أن الصيادين الأوائل قد ظهروا في هذه المرحلة وأصبحت علاقتهم بالحيوان باتجاهين مترادفين أومتوافقين: الأول الخوف من الحيوان وتقديسه وتأليهه باعتباره مصدر قوة هائجة والثاني الاتصال به وإقامة علاقة ألفة أدت فيما بعد إلى تدجينه وفى كلا الحالين عندما كان الإنسان يهاب هذه الحيوانات فيمثلها رسمًا وسحرًا ويحتفظ بعظامها أو يتصل بها كان يشعر بأن قوة مقدسة ما أصبحت معه وهذه القوة القدسية هي أول أشكال الدين ومن الطبيعي أن تظهر في الباليوليت الأعلى بأفصح صورها مع الحيوان وقد

«صار مصطلح (سيد الحيوانات) مفتاحًا لتفسير المعتقدات الدينية البدائية منها والأصلية والتي تتوسل بصور الحيوان من أجل إيصال مضامينها الرمزية فسيد الحيوان لدى الصيادين هو الحيوان المؤله الذى ينتمي إلى النوع الذى تصطاده القبيلة أكثر من غيره ويلعب الدور الأساسي في إستراتيجيتها الغذائية». (السواح 1994: 133)

3. الآلهة الأم للباليوليت

إذا كان (سيد الحيوان) وممثله (الشامان) قد شغلا الجزء الأعظم من الباليوليت فإن المرأة ممثلة بالآلهة الأم أو سيدة الماموث التي ظهرت في دمى لاوسيل وليسبوغ ووليندروف شغلت القسم الأخير القليل منه. ومن البديهي أن نرى هذا الحضور الأنثوي المحدود في نهاية الباليوليت لأن القاعدة الروحية للإنسان اتسعت وأصبحت تتحسب لعناصر الخصب والولادة والتكاثر أمرًا لا يقل أهمية عن عناصر الغذاء والماء ولذلك انعكس ذلك على العقائد الدينية.

إن الشكل الديني لجمع القوت والصيد الذي كان من اختصاص الرجل، انعكس في شخصية الشامان وسيد الحيوانات والتجلي الذكوري للمقدس من النار إلى الحيوان إلى معابد الباليوليت الكهفية.

ومن معابد الباليوليت هذه تحديدًا لمحنا عنصرًا لا وعيًا يضع الرموز الأنثوية في المركز محاطة بالرموز الذكورية. وهذا الإجراء يدل بلا شك على رقي وتطور في العقيدة الدينية يتبعه في ذلك ويتوجه ظهور دمى الإلهات الأم التي تشبه الماموث.

ومن هذين العنصرين الأنثويين يبدأ سلم السيادة الذكورية المطلقة على الباليوليت لينفتح أمامنا عصر جديد يضع الأنثى في المركز تمامًا ويعلن سيادة أنثوية مطلقة (في النيوليت) سرعان ما يطاح بها لتعود السيادة الذكورية (في الكالكوليت)، ويشير تبادل الأدوار هذا إلى جدل الحياة وخصبها، ومحاولة صعودها باتجاه تفتح حضاري كبير.

إن هذه النماذج تعطى فكرة جديدة عن انتباهة دينية خاصة بالتكاثر والولادة عند الإنسان وارتباط ذلك بالأعضاء الجنسية الباذخة لدى المرأة باعتبارها مصدر إنتاج النوع البشرى. ولكن هذه الانتباهة (كما قلنا) لم تأخذ مداها المطلوب في أجواء باردة لم تكتشف الزراعة فيها بعد ولم يظهر بعد مفهوم الخصب الكوني على حقيقته كما حصل بعد حوالي عشرين ألف سنة في الشرق الأدنى «إن ما حاول فن الدمى العشتارية أن يستحضره أمام عين المشاهد شبيه بما حاول استحضاره فن الكهوف في رسومه الحيوانية، فهو ينقل إحساس إنسان الباليوليت بعالم اللاهوت وقوته السارية في عالم الناسوت، رغم حلول الشكل الشبيه بالإنساني محل الشكل الحيواني. إن الشكل الشبيه بالإنساني هنا يحقق الغاية نفسها التي للشكل الحيواني فالأنثى المرموزة الغائبة الشخصية، والمحرومة من الملامح التي تدل على هيئة صاحبها، ليست شخصًا بعينه، إلهًا ما أو كائنًا روحانيًّا ما ورائيًّا، بقدر ما هي شارة مجردة. وبكلمة أخرى، إننا أمام تعبير عن الألوهة لا أمام رسم لصورة إله». (السواح 1994: 156)

إن الإيقاع الأنثوي/الحيواني للباليوليت الأعلى سيبقى قويًا وسينتقل مستترًا إلى الميزوليت لكننا سنلمحه يظهر بقوة وشمول في النيوليت الذي ظهر مبكرًا في الشرق الأدنى.

2. الأساطير

1. ثنائية الأنثى والذكر

لعل أقدم النظريات هي التي تقول بأن رسوم الباليوليت قد أنجزت لغايات فنية وجمالية فقط دون أن تحمل أية تفسيرات دينية، أما النظرية الثانية فقد وجدت فيها أدوات سحرية استخدمها الإنسان للسيطرة على الحيوانات والإيقاع بها انطلاقًا من مبدأ التشابه السحري، وقد سيطرت هذه النظرية على تفسير هذه الرسوم لزمن طويل.

أما النظرية الثالثة فقد وجدت في هذه الرسوم جدلًا بين العنصرين الذكري والأنثوي ويتخذ هذا الجدل صفة المركز الأنثوي والمحيط الذكري وقد قام لوروا غورهان بدراسة أكثر من ألفي رسم كهفي من رسوم الكهوف الكانتربرية بطريقة إحصائية تبين له (انظر غوران 1990):

1
- المناطق المركزية يشغلها دائمًا ثلاثة أنواع من الحيوانات هي (الثور، البيسون، الحصان) بينما تحتل بقية الأنواع الحيوانية الأطراف والمناطق الثانوية.

2
- الثور يأخذ قيمة رمزية أنثوية وكذلك البيسون أما الحصان فله رمزية ذكرية وأن القيم الأنثوية تساوى الذكرية عددًا.

3
- الجروح ذات قيمة رمزية أنثوية أما السهام والحراب فقيمتها ذكرية.

4
- الرمز الأنثوي دائمًا في المركز. أما الرمز الذكري فيتوزع بشكل متساوٍ حول هذا المركز وعلى أطرافه البعيدة والقريبة.

ويقودنا لورهان إلى استنتاجه الأخير، وهو أن كل هذه النتائج تدل على (قيم أيديولوجية دينية لدى الإنسان العاقل في الباليوليت الأعلى تعتمد على جدلية المبدأين الذكري والأنثوي في تعارضهما

وتكافؤهما).

أما النظرية الرابعة وهي الأقوى فيقول بها جوزيف كامبل حيث يرى أن هذه الكهوف ما هي إلا معابد أو كنائس الإنسان الباليوليتي وضع على جدرانها بكل تبتل وعناية روحية ما كان يضفي عليه صفة التقديس ونعنى به الحيوان، ويطور فراس السواح فكرة كامبل هذه فيرى «أن الإنسان الباليوليت الأعلى في هذه البقع القصية المظلمة، يبحث عن تواصل مع المجال الآخر، مع عالم اللاهوت، من خلال شارات قدسية تربط بين العالمين. وكما فعل إنسان الباليوليت الأوسط، فقد اختار إنسان الباليوليت الأعلى شارته المقدسة من العالم الحيواني، لا ليعبدها بذاته، بل ليستحضر من خلالها قوة العالم الموازي. وتحولت كهوف الدب المتواضعة، التي اتخذها النياندرتال مقامات مقدسة، إلى كاتدرائيات نحتتها الطبيعة في الأعماق على حدود أوقيانوس الظلمة، وأقام فيها الإنسان العاقل نقاط تواصل مع المجال الآخر، من خلال هيئات حيوانية تلخصت بشكل رئيسي في الثور والبيسون والحصان». (السواح 1994: 150)

ولعل ما يؤكد ذلك مجموعة من الحقائق أهمها أن الآثاريين لم يعثروا في هذه الكهوف على بقايا مدافن أو نار مواقد، أو ما يشير إلى طقوس سحرية، بل وجدوا فيها أدوات رسم وبعض المصابيح الزيتية، وكذلك فقد تحشدت هذه الرسوم بصورة حيوانات معروفة آنذاك وهي من طرف آخر تشير إلى استمرار الدين النياندرتالي في تقديس الحيوان.

2. الإله الصيَّاد

كان الرجل الصياد هو الرجل الذي يمثل عصر الباليوليت، وكان مثل هذا الرجل القوي القادر على مصارعة الحيوانات وطعنها وقتلها مثار تقديس، أحيانًا، من قبل الجماعات الصغيرة وقد تظهره الرسوم الجدارية كرجل قوي ومارد، ولا شك أن المبالغات كانت تدور حوله باعتباره موفر الطعام على شكل حكايات تسرد قوته الخارقة وتربطها بقوة التكاثر التي كانت من اختصاص المرأة الأم. نرجح أن تكون أسطورة الإله الصياد قد نشأت في هذه العصور ولكنها غربت مع أهلها بسبب عدم تدوينها.

3. الطقوس

1. الشامان: أول رجل دين

لقد عرضنا فيما سبق الأسس الجوهرية التي قام عليها الدين الباليوليتي في مختلف مراحله حيث تجلت صورة (المقدس) في انتقالات متساوقة من النار إلى الحيوان، إلى شعائر الفن الكهوفي ونحت الدمى الأنثوية. وإذا كان (المقدس الباليوليتي) في بداية أمره هاربًا متجليًا في نيران الغابات والبراكين فإنه أصبح يقترب من الإنسان واستطاع الإنسان أن يتحسس وجوده في نار الكهوف والنار التي كان يحوزها سيد القوم أو الشامان، الذي بدا وكأنه الساحر والعراف والنبي والطبيب والحاكم لأنه كان قادرًا على حيازة النار وإضرامها والسيطرة عليها واقترب المقدس أكثر من

الإنسان عندما تجلى في الحيوان واستطاع الإنسان اصطياده وحشد جسده به عن طريق الافتراس الطقوسي لسيد الحيوانات الذي كان أول شعيرة طوطمية.

وفى مرحلة لاحقة وجد الإنسان أن بإمكانه أن يشكل المقدس بيديه، وأن يعيد إنتاجه عن طريق الرسم، أو النحت، وهكذا أصبح المقدس مصنعًا منتجًا من قبل الإنسان، دالًّا على عقيدة داخلية أكثر من أن يكون دالًّا على وجود خارجي متوتر أو مشحون بالقوة كما كانت عليه النار، أو الحيوان الفحل. لكن التوتر والشحنة المقدسة ظلت باقية في رسومه ومنحوتاته وظل الجذر الحيواني ملاحقًا لها. ولذلك لاحظنا أن جداريات الكهوف ومنحوتاتها تضمنت هذا التوتر المقدس، وتسربت لها الشحنة الحيوانية، أما الجديد في الأمر فهو تعبيرها عن معتقد داخلي استعان بالشكل الخارجي، ولكن مهيمنات الداخل ظلت هي الأساس.

إن فكرة سيد الحيوانات أو لورد الحيوانات أعطتنا في وقت من الأوقات فكرة عن الصلة المقدسة للإنسان بالحيوان، فهي ليست صلة تأليه، أو عبادة بالمعنى المعروف بل هي صلة سحرية، فالحيوان الماستر، أو العظيم من نوع حيواني معين، والذي كان الإنسان ينظر إليه بخشوع وخوف وهيبة يشير إلى كل ذلك النوع وفى إقامة الصلة مع نموذج واحد منه يتولد الإحساس عند الإنسان بإقامة صلة مع النوع كله، وهذا مبدأ سحري كما نرى، فالقانون السحري الأول الذي هو (قانون التشابه) يقضي بأن الشبيه ينتج الشبيه أو أن المعلول يشبه علته، وأن باستطاعة الساحر تحقيق الأهداف والنتائج التي يريدها عن طريق محاكاتها أو تقليدها، ولا شك أن الشكل البدائي لهذا القانون كان يقضي أن الإنسان عندما يسيطر على نموذج متميز من نوع حيواني فهو إنما كان يسيطر على ذلك النوع بأكمله. وقد فسر بعض الباحثين فكرة سيد الحيوانات على أساس أفلاطوني أو يونغى، كما فعل ذلك جوزيف كامبل في أقنعة الله وتبعه في ذلك فراس السواح في دين الإنسان، لكننا نجد أن التفسير السحري هو الأدق خصوصًا أن بالإمكان إرجاع بدايات السحر إلى ذلك العصر كأول إرهاصات دينية.

لا شك عندنا أيضًا أن ظهور الشامان في هذا العصر كان حاسمًا في العقيدة الدينية، وقد ارتبطت به طقوس ومثولوجيات كثيرة، ومن الممكن أنه كان يقود عمليات الدفن الشعائري، ويوحي بالرحلة إلى العالم الآخر. وقد يأتي هذا كله ليس بسبب التقمص السحري للشامان بل بسبب القوى البراسايكولوجية التي يمتلكها رجال كانوا المؤهلين لأن يكونوا (شامان) عصورهم، ولذلك لا نستبعد أن يكون مثل هؤلاء الرجال قد تمثلوا القوى الخارقة واستعملوها باتجاهين: نافع أو مؤذ. ومن هنا لا نستطيع في هذه المراحل التمييز بين السحر والبراسيكولوجيا لأنهما ينطلقان من بداية ظهورهما من أصل واحد، فلم يكن الساحر كذابًا أو مشعوذًا بل كان يملك قدرات حقيقية في التأثير، والإخضاع والحصول على النتائج التي يريدها.

وقد لعب الشامان دورًا أساسيًّا في (طقوس التنشئة أو طقوس وشعائر العبور) حيث يخضع فيها الصبيان الذين يصلون إلى عتبة الشباب لطقوس وشعائر قاسية يقومون بها الشامانات ويشرفون عليها. ولا شك أن الباليوليت الأعلى شهد ظهور (الرقص المقنع) الذي كان يقوم به الشامان أيضًا ومعه شامانات آخرون أقل منه مرتبة يتقمص فيه دور (سيد الحيوانات) ويلبس جزته أو جمجمته ويؤدي حركات تدل عليه.

إن الشامانية (Shamanism) هي عقيدة طقوسية سحرية تتمظهر في جميع أشكال الديانات السحرية (الفتيشية، والأرواحية، والطوطمية) ويكون محورها شخصية الشامان نفسه وقد شهدت هذه العقيدة تطورًا ملحوظًا منذ الباليوليت الأسفل حيث كان الشامان يقوم بدور البرومثيوسي المرتبط بجلب النار والرؤى الشامانية المقدسة. ثم تطور دور الشامان في تقليد سيد الحيوانات في الباليوليت الأوسط ثم تطور في لوحات الكهوف في شكل شامان الصيد الأعظم حيث كان يظهر بعض الرجال المؤثرين في لوحات الكهوف وهم يرقصون، أو يرمون الحيوانات بالسهام، ولا شك أن هؤلاء كانوا هم كهنة ورجال دين الباليوليت وكانت توكل إليهم مهام عديدة.

2. كهوف الجداريات: أول المعابد

كانت كهوف جداريات الرسم بمثابة المعابد لإنسان الباليوليت، لم تكن كل الكهوف التي عاش فيها الإنسان مرسومة بالطريقة المبهرة للكثير من الكهوف التي ضمت اللوحات بل كانت أغلب الكهوف مساكن للعيش تشبه البيوت.

إن ممارسة الرسم كانت تجسد السحر والدين وهي مكان مهيب يرتاده الإنسان والجماعة للقيام بطقوس معينة.

3. الإسكاتولوجيا: الدفن الشعائري

الإسكاتولوجيا:Escatology هي دراسة عقائد الموت، أي ما يعتقده الإنسان عن الموت ويشمل ذلك عقائد وطقوس وأساطير ما قبل الموت، والموت، وما بعده، تشكل الإسكاتولوجيا واحدة من أسس أي دين، سواء كان في فترات ما قبل التاريخ، أو في الحضارات التاريخية.

وقد ظهرت الإسكاتولوجيا قبل ظهور المثولوجيا على شكل معتقدات وطقوس وشعائر تخص الموت. فقد شهد الباليوليت الأوسط ظهورها وتطورت من عادات الدفن المقدس التي تشير إلى دفن الإنسان، والحيوان، والنار، والفأس، وغيرها. من أجل توفير حماية روحية للميت، وقد تشكل هذه الطقوس بذور أول عقائد ما بعد الموت وربما الخلود.

لكن الإسكاتولوجيا الباليوليت الأعلى تتطور كثيرًا وتظهر تعاويذ المحار وصبغ الميت بالمغرة الحمراء دليلًا على نشدان بقاء أعلى للإنسان وحفظ روحي ومادي أفضل لجثته.

المهم أن عقيدة الموت قد تكونت وأصبحت جزءًا مهمًّا من الدين الباليوليتي، وفى هذا تطور كبير بدأ يطرأ على العقيدة الدينية بأكملها.

عقائد ما بعد الموت في الباليوليت الأعلى تطورت عما كانت عليه في الأوسط وأصبحنا نلمس بوضوح اعتقاد الإنسان بالحياة الأخرى، والرحلة إلى العالم الآخر بواسطة الدفن الشعائري المشحون بالطقوس لكن تقليد الدفن الباليوليتي الأوسط ظل قائمًا حيث ما زلنا نرى أن المدافن

والقبور تقع ضمن منطقة سكن العائلة تحت أرضيات الكهوف وهذا ما عثر عليه في المواقع المكشوفة لجنوب روسيا وسهوب مورافيان. (Clark, Grahan and Stuart Piggatt:1965)

وهذا يعني أن الإنسان لم يبتكر أسلوب دفن الأموات في مقابر منفصلة إلى الآن.

إن التطور الملحوظ في الدفن الشعائري حصل من خلال صيغتين جديدتين:

1

- تعاويذ المحار: حيث عثر في قبور الكهوف على قطع كثيرة من المحار التي يعتقد أنها كانت توضع وفق أشكال تعاويذية خاصة، ففي أحد الملاجئ الصخرية في لي إيزيس (Les Eyzies) في فرنسا عثر على مجموعة مكونة من ثلاث مئة قطعة من المحار البحري كانت مثقبة ويبدو أنها كانت منظومة بالأصل بشكل عقود. وفي (لاكروت دى كافيلان) عثر على هيكل رجل مدفون بوضع القرفصاء وقد وضعت حول رأسه أكثر من 200 قطعة محار. (James 1958: 33).

2

- الصبغة الحمراء (المغرة): حيث عثر على هياكل عظمية مطلية بمسحوق من هذه الصبغة التي ترمز إلى لون الدم وواضح منها أنها تدل على اعتقاد يخص بقاء الميت إلى ما بعد الموت. وربما تدل محاولة صبغ جثة الميت أو هيكله العظمى بهذه الصبغة على محاولة شحنهما بقوة الحياة التي كان يرى الإنسان الباليوليتي أنها تكمن في الدم أو في الصبغ المشابهة للدم مثل (المغرة) لكي تقوم وتنهض بعد الموت أو تعاد ولادتها. وقد عثر على مثل هذا الطقس في عدد كبير من القبور المكتشفة في كريمالدى وبافيلاند وكلاموران وبرنو وغيرها. (Levy 1935).

1. دائرة السحر: عالم الرحم وعناصر الدين الأولى

لو تأملنا جيدًا في عنصر دين الباليوليت منذ بدايته حتى مشارفته على الانتهاء. فإننا نلمح بصورة إجمالية أن هناك مجموعة من العناصر الأولية الأساسية قد ظهرت كجزء من شبكة هذا الدين ومكوناته. ويمكننا أن نقول إن (النار، الحيوان، المدفن، الكهف، المعبد الكهفي، تعاويذ المحار، الصبغة الحمراء، الرسوم، الدمى الأنثوية) هي أهم هذه العناصر فإذا تأملنا فيها جيدًا لرأينا أن هذه العناصر تبدو كما لو أنها تشكل عالم الرحم عند المرأة.

فالنار دلالة على دفء الرحم وحرارته الثابتة، والحيوان دلالة على التشكل الجيني الأول الذي هو واحد في جميع الحيوانات ذوات الرحم ويقترب من الشكل الحيواني في تلك البدايات.

أما المدافن والكهف والمعابد الكهفية فهي الرحم نفسه التي لجأ إليه الإنسان في حياته وعبادته، ويعطي الكهف صورة رمزية للرحم الذي يختبئ في أحشاء الجسد ويخفي فيه أسرار الحياة والولادة، ولا شك أن جدران الكهوف التي جسدت الرسوم الأولى للإنسان بهيوليتها وأشكالها النافرة والتجريدية أحيانًا تعبرعن تلك الرؤى والأطياف الأولى لعالم الرحم الذي يزخر بعناصر التوتر والحياة.

وتعتبر التعاويذ المحارية عن حياة الماء الأولى، وعن سوائل الرحم ومادته. أما الصبغة الحمراء، فتشير إلى الدم الذي هو قوة وحياة وغذاء وسمة عالم الرحم.

ومن الطريف أن ينتهي هذا المشهد الرحمي بولادة مولود جديد هو الدمى الأنثوية، التي تعبر عن استمرار الحياة لكون الأنثى هي منجبة الحياة، وحاضنتها ويحيلنا هذا المشهد الرحمي أيضًا إلى فكرة أو صورة الفردوس، أو الجنة، رغم أن الباليوليت لم يكن فردوسًا للإنسان، بل كان محطات عناء وجهاد كبيرة، لكن النظرة الإجمالية لعناصر وسيادة الكسل والارتماء المطلق في أحضان الطبيعة توحي بمثل هذا... فالإنسان عاش على بساتين وثمار وأنهار وغذاء لم يكن له دور في صناعتها، بل وجدها جاهزة أمامه، ولا شك أن هذا المشهد الرحمي/الفردوسي سيستمر في النيوليت ليسقط الإنسان فيه بعد ذلك إلى الأرض التي سيبذل جهدًا أكبر في تنظيم ريها وزراعتها واستخدامها.

2. نواة الدين: الخوف والسحر

اكتنزت نواة الدين أكثر داخل دائرة السحر وأصبحت تتفاعل بقوة مع مايرشح من السحر من ممارسات ومفاهيم، وأصبح التماهي بين الدين والسحر واضحًا وكانت فكرة الأرواح في طريقها للظهور لكي تشكل المقدمة البدائية لظهور فكرة الإله بمعناه المعروف.

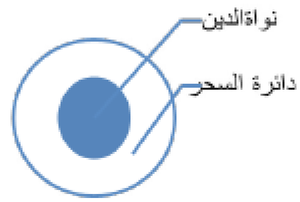
«شعوب الصيد والجني التي ما زالت تعيش بيننا. (تمثل الشمانية أحد أكبر الأنساق التي تصورتها العقول البشرية، بمعزل بعضها عن البعض، في مناطق عديدة من العالم، واعتمدتها وسيلة لمنح المعنى للأحداث والتصرف فيها) هكذا كتب عالم الأجناس المعاصر، ميشال بيران M. Perrin الذي سخَّر أهم بحوثه للشعوب الصغيرة المعزولة في أمازونيا، وقد شاركها حياتها لفترات طويلة. فمن الأكثر معقولية أن يكون الشعور الديني قد تطور لدى الإنسان، لينشأ عنه الدين لاحقًا، وأن

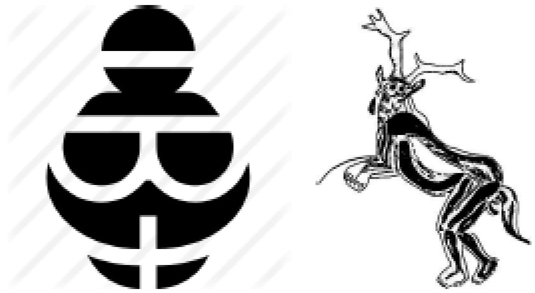
تطور ذلك الشعور كان رد فعل غريزي على العالم المحيط بالإنسان، وجوابًا يرتكز على مفاهيم الأرواح التي كان يقيم معها علاقات مبادلة (آخذ منك هذا الحيوان لغذائي وأسلمك مقابله شيئًا من قوتي الحيوية كي تتغذى بها)، دون مفاهيم الألوهية التي ستتحول لديها هذه المبادلات إلى عطايا وقرابين وأضاحٍ تقدم إلى الإله، على أمل الحصول منه على هدية، أو ملة تتعلق بالثروة أو الصحة». (لونوار 2012: 29 - 28).

إن اغتناء وتراكم النواة الدينية كانت من أهم ملامح هذا العصر وهي بذلك تغتني من تجربة السحر الذي وصل الى ذروته على يد شامانات الباليوليت الأعلى.

«لقد مُنح المقدَّس الأصلي، بعد هذه المراكمة خصائص سحرية، وبذلك بدأت تنشأ على وجه التأكيد الطقوس البدائية الأولى حول هذه الأشكال الحجرية وأمام الرسوم الصخرية، ولم يبدأ الإنسان، آنذاك، يجسد الآلهة، لكنه كان يسعى إلى التلطيف من غضب أرواح لا تحمل أسماء، ولم يتخذ الإنسان، آنذاك، آلهة ولا رجال دين لخدمتها، لأنه كان يعيش في عالم خالٍ من كل هرمية، يشعر فيه الجميع بالمساواة بعضهم مع البعض، وبالمساواة بين البشر والحيوان». (لونوار 2012: 31).

«ليس (المقدس الأصلي)، وقد أطلق عليه البعض (ساحة تاريخ الأديان)، شيئًا يمكن أن يعبر عنه أو يلقَّن أو ينقل في قالب مفاهيم. بل هو يتجسد في تجربة تمنح ما يسمى بـ (الشعور بوضع المخلوق) وهو الشعور النقيض لما كان يغمر أسلافنا من زهو، عندما يقتلون حيوانًا أكبر حجمًا منهم، لإطعام العشيرة، فالشعور المتزامن بالرهبة والانبهار معًا، أمام هذا الشيء الذي لا يمكن تفسيره، هو الذي جعل الفرد يتجه إلى (مراكمة) المقدس الأصلي، في مكان ما، كي يصبح قادرًا على تملكه، ويقيم حجارة ذات أشكال غريبة وألوان مخصوصة لتحفيز قواه. وأقدم ما وجد من هذا القبيل يعود إلى حوالي نصف مليون سنة، أي عهد الإنسان في العصر الحجري الأدنى (Paleolithique inferieur)، فقد أقيمت معابد طبيعية، مثل الرُّكام الصخري الذي تعلوه حجارة في هيئة وجه بشري، وقد وجد في كهف بإسبانيا، أو حوالي الأربعين حجارة العمودية التي وجدت بالنقب، ويرجع عهدها إلى 40 ألف سنة، حسب ما يبدو من تاريخ بقايا الآلات والبيوت التي وضعت بجانبها». (لونوار 2012: 30).





رمزا الباليوليت الأعلى: فينوس ويلندروف ورسم الشامان
https://www.flaticon.es/icono-gratis/venus_451437
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Pintura_Trois_Freres.jpg

الفصل السادس

الميزوليت
(العصر الحجري الوسيط)

18000 - 8000 ق.م.



كهف لوس كابلوس، إسبانيا (10000 - 9000) ق.م. لوحة من الميزوليت على جدار
http://artthis.org/history/b_Mesolithic_10,000-4,000BC/1st-page_3.htm

الميزوليت Mesolithe مصطلح يتكوَّن من مقطعين هما (ميزو Mesos ومعناه متوسط وليثوس Lithos معناها حجر)، وقد استخدم المصطلح، في شمال أوروبا، للدلالة على كل ثقافة أو أدوات حجرية لا تتفق مع الباليوليت أو مع النيوليت وتقع بينهما زمنًا، واستخدم أيضًا مصطلح إيبياليوليت Epipaliotithe أي العصر الحجري الأخير أو المتأخر لمثل هذه الثقافات وخصوصًا خارج شمال أوروبا وفي مناطق أوراسيا عمومًا والتي تلت عصر البلستوسين Post - Pleistocene ولكنها تقع قبل زمن اكتشاف الزراعة بحيث تقع تقريبًا بين (10.00 - 5000) ق.م. في شمال غرب أوروبا، والشرق الأدنى (أو الليفانت أي بلاد الشام) في حدود (20.000 - 9500) ق.م. وصار هذا المصطلح اليوم يستخدم للثقافة الوسيطة المشابهة للباليوليت.

وهكذا فالعصر يشير إلى الصيادين وجامعي الثمار الذين دجَّنوا الحيوانات وسكنوا الأكواخ الأولى قبل أن يتحولوا إلى مزارعين في النيوليت أي في أطوارهم الأخيرة بعد أن شغلوا عصر الباليوليت بأكمله.

مصطلح إبيباليوليت Epipaliolithic

استخدم هذا المصطلح من قبل بعض العلماء الأوروبيين قبل استقرار مصطلح ميزوليت وقد نشأ في أعقاب تقسيم عصر الباليوليت الأعلى كما يلي:

1. الباليوليت الأعلى القديم (50.000 - 32.000) ق.م. عصر الثقافة الأوغنيشية.
2. الباليوليت الأعلى الأوسط (32.000 - 17.000) ق.م. عصر الثقافة الجرافيتية.
3. الباليوليت الأعلى المتأخر (17.000 - 10.500) ق.م. عصر الثقافة المجدلينية.
4. الباليوليت الأعلى الأخير (إبيباليوليت) (10.500 - 5.000) ق.م. ثقافات الميزوليت المتعددة في أوروبا.

وهكذا يكون المصطلح مشيرًا إلى الثقافات التي ظهرت بعد ذوبان جليد عصر فورم الرابع وحلول الفترة المطيرة وحتى ظهور الزراعة في أوروبا بحدود 5000 ق.م. لكن هذا الزمن يتقلص إلى حدود 9500 أو 8000 ق.م. في الشرق الأدنى الذي اكتشفت فيه الزراعة مبكرة. ويستخدم هذا المصطلح عادة إذا كانت آثار الميزوليت قريبة الشبه بآثار الباليوليت. أما إذا كانت متميزة فيسمى بالميزوليت.

«يتميز العصر الجديد بخصائص تختلف عن العصور السابقة، ومع ذلك لا نجد أثرًا لهذا التغير إلا في المناطق التي تغير مناخها، أي المناطق التي ارتفعت فيها درجات الحرارة وكثرة الأمطار، مثل مناطق شمال غرب أوروبا أو المناطق التي زاد جفافها مثل أقطار الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. أما المناطق الوسطى من إيطاليا واليونان ووسط أوروبا، فمن الصعب التمييز بين حضارة هذا العصر والعصور السابقة عليه لأن عملية الانتقال كانت بطيئة جدًّا. لقد استمر النظام الاقتصادي معتمدًا على الصيد والجمع والالتقاط في هذا العصر ولكن حصل بعض التغيير في بعض مناطق العالم تحت تأثير الأحوال المناخية الجديدة، حيث اختفت بعض حيوانات عصر الجليد في كثير من الجهات، عدا جهات معينة من القارة الإفريقية، وحلت محلها الحيوانات البرية التي تعيش في الوقت الحاضر كالغزلان والأيائل والوعول والخنازير البرية والأغنام البرية والمواشي البرية والتيوس البرية والخيول البرية والأرانب وغيرها». (الدباغ2000: 81).

الصفات العامة لثقافات الميزوليت

يصعب علينا دراسة جميع ثقافات الميزوليت في العالم، ولكننا درسنا سبع ثقافات ميزوليتية غربية وسبع ثقافات ميزوليتية شرقية وكانت الأخيرة من الشرق الأقصى وهي ثقافة جومون اليابانية.

«كانت المنطقة التي تأثرت بشكل خاص بالتغيرات المناخية البلستوسونية الحديثة هي منطقة الشرق الأوسط (المنطقة المحيطة بحوض البحر المتوسط الشرقي) والأراضي الواقعة شمالها وشرقها، خاصة في المناطق التي تعرف اليوم بالعراق وتركيا. وغالبًا ما تعرف هذه المنطقة بالهلال الخصيب، والتي تمتد بشكل قوس شمالاً من فلسطين عبر سوريا وتركيا، ونزولًا ثانية إلى العراق وإيران. يبدو في هذه الرقعة الكبيرة من الأرض بأن التي قدمت لتعتمد في معيشها على جمع الحبوب البرية وحتى قبل ذلك على بذور الأعشاب البرية». (تاتيرسول 2011: 179)

مع حلول نهاية الباليوليت وظهور ثقافات الباليوليت الشرقية بشكل خاص، أصبح واضحًا أن حضارة الإنسان القديم بدأت تتجه من أوروبا إلى جنوبها ثم إلى الشرق الأدنى ولعل أهم أسباب هذا الاتجاه هو مناخ الأرض، حيث انتهى عصر الجليد الرابع (فورم) في أوروبا وأعقبه عصر من الجفاف والبرد والمطر الذي دفع أقوام الباليوليت إلى الهجرة نحو شرق ووسط وجنوب أوروبا، بينما انتعش المناخ في الشرق الأدنى بشكل خاص وظهرت بوادر استئناس الحيوانات والزراعة المطرية وبناء المساكن، وسيزداد الجو تحسنًا وتظهر الزراعة في نهاية الميزوليت في الشرق الأدنى.

وفيما يلي الصفات العامة لعصر الميزوليت:

1. تدجين أو استئناس الحيوانات: «لم يمكن استئناس إلا ما يقارب من 13 حيوانًا من الثدييات كبيرة الحجم (أي ما يزيد وزنها على 50 كيلوجرامًا). وكانت أكبر خمسة منها هي الخراف والماعز والبقر والخنازير والخيل. أما الثمانية الآخرون فيشملون نوعين من الجمال، والحمير، وحيوان اللاما، وغزال الرنة والجاموس والياك وأبقار بإلى. وتم استئناس كل تلك الحيوانات فيما بين 8000 و6000 ق.م. وكلها تتشارك في الصفات التالية: نباتية الطعام، والنمو السريع، والتوالد في الأسر، ولا تقتل أصحابها أو أبناء جنسها في محاولتها الهرب، ولها تركيبة اجتماعية (قطيع) يجعل من السهل السيطرة عليها. ولم تكن غالبية الحيوانات ضخمة الجثة

راغبة في الاستئناس ولا كانت مناسبة له من الناحية الجينية. وإلا لرأينا فرس النهر ينتج لنا ألبانًا ولركبنا الزرافات في احتفالاتنا. (براون 2010: 129)

2. استخدام البذور وابتكار الزراعة البرية: حيث تحدد حقول معينة كمصدر للطعام وتحصد ويعتنى بها دوريًّا كل عام، وكذلك أصبحت البذور مصدر طعام وأصبح جمعها وسيلة للعيش من موسم إلى آخر.

وتعلمت النساء في الهلال الخصيب أن يبحثن عن ثلاثة أنواع من الأعشاب البرية _قمح الإمر وقمح الإينكورن والشعير_ وكذلك عن نوعين من البقول البرية هي العدس والحمص. وشيئًا فشيئًا بدأت النساء تتعلمن أن تعتني بتلك الأنواع البرية وتحافظ عليها بعد أن تجمعها. وقد لاحظن أماكن نموها وأين تظهر البذور في السنة التالية. وفي النهاية تعلمت النساء الاحتفاظ ببعض البذور وزرعها في الأماكن التي يتوقع نموها فيها، ثم يطهرونها من الحشائش ويخترن أكبر البذور وأزهى النباتات ويخزنون ما زاد على حاجتهن. واستمر الرجال في الصيد، وداومت النسوة على الإضافة إلى حصيلة الصيد بما يوفرنه من قمح وشعير وبازلاء. (براون 2010: 131)

3. الأدوات الحجرية الدقيقة (المايكروليتية): وهي أدوات صغيرة الحجم تُصنع من الصوان وطولها لا يزيد على بضعة سنتيمترات، وتكون إما على شكل شفرات صغيرة وإما تكون على شكل هلالي أحيانًا وتستخدم كرؤوس لسهام الصيد أو الرماح وهناك أدوات حفر دقيقة أيضًا.

4. الخزف الميزوليثي: وهو ظاهرة محدودة كان لها حضور في شمال شرق أوروبا في سيبيريا وجنوب أوروبا وشمال إفريقيا وقد

ظهرت في ثقافة جومون اليابانية. وفي روسيا في وقت مبكر، وهي تعني ظهور الفخار المبكر قبل الزراعة.

5. استخدام الأخشاب لأغراض عملية مثل مقابض الرماح والأدوات والزوارق.
6. النقش على العظام وهي ظاهرة ميزوليتية.
7. الفن الميزوليتي في الرسم والميل إلى فن الصخور Rock Arts بشكل أوسع من لوحات الكهوف.
8. نحت الدمى الصغيرة الحيوانية والبشرية.
9. استخدام العظام كأدوات للصيد مثل رؤوس الرماح وغيرها.
10. القوس والسهم كأدوات صيد للقطعان الحيوانية التي صارت هدفًا للصيد بدلًا من الحيوان الواحد.
11. عقيدة الموت وما بعده: نرى بعد تفحص دقيق للمواقع والآثار الميزوليتية في الشرق الأدنى أن العقيدة الميزوليتية الدينية كانت عقيدة إسكاتولوجية اهتمت بطقوس وشعائر ومعتقدات وأساطير الموت، ولعبت النسور دورًا مهمًّا في هذه العقيدة حيث كان يعتقد بأنها المسؤولة عن تمزيق الجسد أو قطع الرأس لنقل روح الإنسان إلى السماء أو إلى العالم الآخر، وقد بقيت رموز الآلهة الأم الميزوليتية والثور الذي يرمز لها وربما الأسد الذي يرافقها وكذلك الأفعى معبرة عن الخصب ورامزة لعالم الحياة والولادة على الأرض ويظهر هذا جليًّا في هياكل الموت في كوبكلي تبّه شمال الرافدين وجنوب الأناضول. وفي هذا الرسم، من سوريا، على حجر البازلت والذي يعود إلى 9000 ق.م. يتضح النسر عاليًا بينما الأفعى والحيوان معها تحت.



تخطيط من سوريا على حجر البازلت لنسر يلقط رأس حيوان محاط بالأفاعي 9000 ق.م.
http://artthis.org/history/b_Mesolithic_10,000-4,000BC/1st-page_5.htm

وسيكون لافتًا اهتمام إنسان الميزوليت الأوروبي بالمدافن التي أصبحت تحتوي متاع الميت وأغراضه في إشارة واضحة إلى معتقدات إسكاتولوجية واضحة.



مدفن يحتوي جمجمتي امرأتين مدفونتين بطريقة طقسية مع قلادتيهما/ مدفن تيفيك/ بريتاني/ فرنسا
http://s1.zetaboards.com/anthroscape/topic/4424854/1/

تعددت أسماء الثقافات الميزوليتية في العالم وتوجب علينا تصنيفها بشكل يتناسب مع مواقعها وأهميتها، ونضع هذا الجدول الشامل لمثل هذه الثقافات:

أوروبا	الشرق الأدنى	الشرق الأقصى
الأساسية: الأزيلية الأستورية التاردينوسية صيادو غزال الرنّة الماجلموسية الأرتبولية المقبضية الثانوية فوسنا ـ هينسياكا كومسا كوندا نارفا كومورينكا ترانسلفانيا شيلا كلادوفي كومجيموس نوستفيت ليهولت ساوفتيه البقانية لينسكي فير نيمان	الشام الكبارية النطوفية الخيّامية الطاحونية الحريفية (صحراء النقب) وادي الرافدين: الزرزية إيران: كهف الحزم تبه سراب مصر: السبيلية شمال إفريقيا: القفصية الوهرانية الأناضول: كويكلي تبه نيفالي كوري	اليابان: جومون كوريا: يولمون الفخارية الصين: زهاو كوديان يقفس شاو الهند: أوتار بادس باجور كوينجهار أوريسا هرّابا جوبالي ماندو

جدول بأهم ثقافات الميزوليت في العالم

أولًا: الميزوليث في الشرق الأدنى (20.000 - 9500) ق.م.

7 ثقافات

الثقافة	مكانها	ق. م. تاريخها	أهم صفاتها
الكبارية	فلسطين	12000 ـ 18500	المايكروليث، البيوت الدائرية
النطوفية	فلسطين	9000 ـ 13000	تدجين الحيوانات، الأدوات العظمية والحجرية
كويكلي تبه	تركيا	8000 ـ 9500	الهياكل الإسكاتولوجية
الزرزية	العراق	8000 ـ 12000	الزراعة البرية والمستوطنات الأولى في زاوي جمي
الوهرانية	الجزائر	8000 ـ 10000	وهران في الجزائر، فخار وحجر مصقول ورؤوس هلالية والسهام من الشظايا والمايكروليثية متأخرة فيها
القفصية	تونس	4000 ـ 8000	قفصة في تونس، نصال مثلومة وأدوات عظمية
السبيلية	مصر	5000 ـ 7000	سبيل في أسوان، نصال مايكروليثية

1. الثقافة الكبارية Kebaran

(18,500 - 12,000) ق.م.

سُميت كذلك نسبة إلى مغارة كبَّارة أو كبَّارا في الطرف الغربي لجبال الكرمل حيث عُثر على أدوات وآثار دالة عليها، وتمتاز هذه الحضارة الكبارية بمجموعة من الميزات الهامة التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. استخدام الأدوات الحجرية الدقيقة (المايكروليثية Microlithic) إضافة إلى الأدوات الحجرية التقليدية، وظهور الأدوات الزراعية البازلتية كالأجران والمدَّقات والرحى لاستخدامها في التخزين وجرش الحبوب التي كانوا يقتاتون بها.



شفرات من حجر الصوان من مغارة كبارا في فلسطين
http://www.huntsearch.gla.ac.uk/cgi-bin/foxweb/huntsearch/DetailedResults.fwx?collection=all&searchTerm=D.1931.4/4&mdaCode=GLAHM

2. نزوح الإنسان من الكهوف إلى الوديان وبناؤه للبيوت الدائرية الشكل المبنية على شكل حفرة ذات جدران وأرضية من الطين والحجر وذات سقف من الجلود والأغصان، ففي (النقيب) على الشاطئ الجنوبي ـ الشرقي لبحيرة طبرية اكتُشف أقدم بناء معروف في بلاد الشام حتى الآن يعود بناؤه إلى 14000 ق.م. ومن هذه البيوت البسيطة أنشأ الإنسان الميزوليتي الفلسطيني ما يعرف بـ(قرى الصيادين) التي أظهرت أول تجمعات كبيرة للإنسان في تلك العصور وهو ما جعله يطور قواه الاجتماعية والدينية والفنية.
3. إضافة إلى صيد الحيوانات البرِّية كالحصان والإبل ومحاولة استئناس بعضها كالكلب والماعز والماشية اتجه الإنسان نحو صيد

الأسماك، واستعمال الحبوب الزراعية كوجبة في غذائه ما جعله يجمعها ويحفظها في أوعية حجرية وداخل أمكنة خاصة.

4. بعد أن كانت المرحلة الأولى من الحضارة الكبارية غير هندسية تطورت إلى المرحلة الثانية التي تسمى الكبارية الهندسية Kebarian Geometric حيث أصبحت أدواته الحجرية تأخذ أشكالًا هندسية واضحة مثل المثلث والمنحرف، وأصبحت لها قضبان خشبية أو عظمية واستخدمت في صيد الطيور والأسماك. وظهرت أدوات جديدة كان أهمها المناجل الصوانية التي استعملت في قطع النباتات وحصاد القمح والشعير البريين. (هبّو 1999: 50).
5. تعدُّ الحضارة الكبارية أول حضارة شامية واسعة الانتشار انطلقت من فلسطين، فقد شملت بلاد الشام كلها من الفرات حتى سيناء وجعلتها وحدة حضارية متجانسة أظهرت تفوقًا ماديًّا وروحيًّا واضحًا قياسًا إلى مقابلها أو مثيلاتها في الشرق الأدنى.



انتشار الثقافة الكبارية في بلاد الشام

http://anthrocivitas.net/forum/showthread.php?t=6789

2. الثقافة النطوفية Natufian Culture

(13.000 - 9000) ق.م.

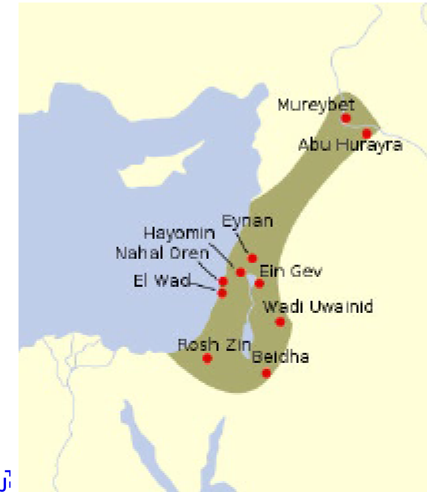
ظهرت بواكير الثقافة النطوفية في بلاد الشام قبل هذا الوقت لكنها تبلورت كأفضل نموذج للثقافة الميزوليتية في الشرق الأدنى وهي تشير إلى انتقال تدريجي في البليوليت الأعلى من أوروبا نحو الشرق الأدنى وهو ما سيمهد لظهور الزراعة، اسمها مشتق من وادي نطوف شمالي غرب القدس في فلسطين، وقد كانت ثقافة واسعة الانتشار قياسًا إلى الثقافة الكبارية التي سبقتها في بلاد الشام، وتعتبر الثقافة النطوفية امتدادًا لها.

انطلقت هذه الحضارة من فلسطين ودجنت استعمال القمح والشعير البريين وانتعاش حياة الحيوانات اللبونة كالماشية والغزلان. وتحديدًا من الجبال المحيطة بالقدس فعمَّت غور الأردن أولًا ثم وصلت إلى سواحل المتوسط وزادت رقعتها فشملت بلاد الشام كلها، ووجدت آثارها في العراق وفي حلوان المصرية.

اتجه الإنسان النطوفي نحو الحيوانات المستأنسة أكثر من الحيوانات البرِّية، وهو ما تدل عليه بقايا الحيوانات المتخلفة عن ذلك الزمن، وهذا يشير إلى رسوخ حياة الاستقرار وهجران حياة الترحال والصيد.

«عاش النطوفيون مثلما عاش معاصروهم في شمال العراق في الكهوف والمستوطنات المكشوفة، وكانت إنجازاتهم تشبه إنجازات سكان شمال العراق البدائية في مجال تدجين الحيوان وزراعة النبات. لقد انتشروا في مناطق عديدة في فلسطين، الأمر الذي يسَّر الحصول على آثارهم في مواقع عديدة على منحدرات تلال القدس الشرقية والغربية وفي مغارة الوادي وعين الملاحة على شاطئ بحيرة الحولة، وعند أريحا. وتدل سعة مدافنهم التي حفروها في الصخور على استقرارهم النسبي في السكن. ففي صخور الوادي هناك ثمانية وسبعون قبرًا. هذا بالإضافة إلى عدد من القبور المستديرة في عين الملاحة. وكانت هذه القبور عامة، بمعنى أنها تضم أكثر من جثة. وكانوا يهتمون بالدفن والأموات وكانوا يتركون معهم الأصداف والحلي والأحجار ما يدل على اعتقادهم بنوع ما من الحياة ما بعد الموت. ووجدت في إحدى قبور عين الملاحة مجموعة من الأصداف مرتبة بشكل تاج بداخل حفرة طليت بالملاط ووضعت فوقها صخور مرتبة بشكل دائرة ووجدت آثار نطوفية في الطبقات السفلى في تل الجزر». (الدباغ2000: 90).

انتشارها: من وادي نطوف في فلسطين وغمرت غور الأردن ثم سواحل المتوسط وبلاد الشام كلها ثم زحفت نحو العراق وسوريا حول نهر الفرات في المريبط وأبو هريرة ثم انتشرت إلى مصر في حلوان. ويمكننا القول إن هذه الثقافة كانت الأرضية الخصبة التي ستقوم عليها الزراعة والنيوليت في منطقة انتشارها.



انتشار الثقافة النطوفية
http://en.wikipedia.org/wiki/Natufian_culture

الإنسان: العاقل العاقل

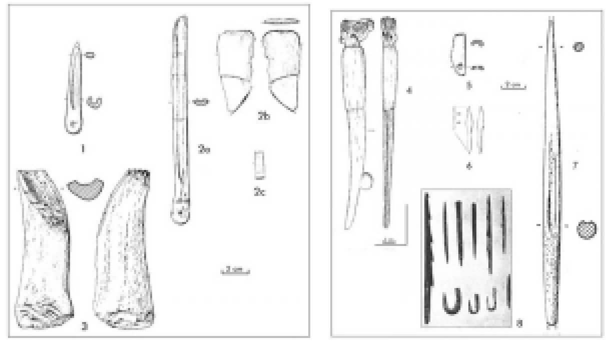
المناخ: مناخ معتدل وبيئة جيدة ساعدت الإنسان على ترك الكهوف وبناء البيوت والقرى البدائية. ويصادف نهاية العصر الجليدي الرابع في أوروبا وبدء العصر الدافئ.

أهم المواقع: المريبط، تل أبو هريرة في سوريا، أريحا، عين الملاحة في فلسطين، وادي الحمة، البيضا في الأردن، حلوان في مصر.

الأدوات:

1. المايكروليث: أدوات حجرية مثلثة ومربعة ومنحرفة وهلالية ورؤوس السهام.

استخدام الأدوات المايكروليثية الهندسية المهذبة بطريقة خاصة ذات أشكال مثلثة ومربعة ومنحرفة وهلالية، ورؤوس السهام والأدوات العظمية والمخارز والإبر والصنانير وبعض العظام المزينة بإشارات ورموز وصور لرؤوس حيوانات.



أدوات نطوفية من منطقة الملاحة

http://bcrfj.revues.org/552?lang=en

2. الأدوات العظمية والمخارز والإبر والصنانير وبعض العظام المزينة بإشارات ورموز وصور لرؤوس حيوانات.
3. الأدوات الزراعية: المناخل والأجران.



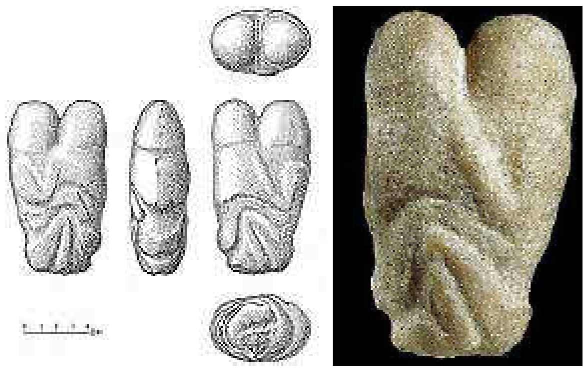
http://ebbaforssberg.blogspot.nl/

4. أدوات الزينة: الخرز، الأساور، العقود، الخواتم، الأسنان كقلادة أو سوار.



قلادة من الأسنان ، نطوفية الثقافة
http://ebbaforssberg.blogspot.com/2012/10/the-natufians-world-first-farmers.html

تطورت القوى الفنية النطوفية وظهرت تماثيل حيوانية (الغزال والكلب) من ناحال أورون وأم الزويتية، وتماثيل إنسانية مثل التمثال المتميز من موقع (عين صخري) الذي يسمى مجازًا (العاشقان) والذي يجمع شخصين (ربما كانا ذكرًا وأنثى) في حالة التحام وعناق وجهًا لوجه.



دمية العاشقين من موقع عين صخري النطوفي/ وادي خريتون في فلسطين 10000 ق.م.
http://www.nissaba.nl/nisphp/viewtopic.php?p=1032&sid=5ef5f61f96a453157ec04026fccff2c5



منحوتة لحيوان من الثقافة النطوفية 10500 - 8300 ق.م. من جنوب تركيا

البيوت: «استمر النطوفيون في بناء البيوت والأكواخ الكبارية الطابع وظهرت عدة قُرى نطوفية في أريحا ومغارة الواد (وادي الفلاح) القريبة من السهل الساحلي في جبال الكرمل والذي عُثِرَ فيه على بناء كبير نسبيًّا قدَّر الباحثون أنه ربما استخدم كمعبد في العصر النطوفي، فقد وجد في جواره 14 قبرًا من هذا العصر، كما وجد مقبض منجل عظمي عليه صورة غزال، عُثِرَ على مثيل له في مغارة كبَّارة القريبة، أما في مغارة الواد فعُثِرَ على لوحةٍ حجرية نُحِتَ عليها رأس إنسان مبسط، فضلًا عن أدوات زينة وخرز وأطواق وأعلاق وحلق مصنوع من الصدف وغيرها». (شوفاني 1998: 27 - 28).

إن البيوت والأكواخ ومستوطنات الصيد والقرى البدائية تشكل أهم ملامح النقلة النوعية للثقافة النطوفية وتعد تمهيدًا للاستقرار المجتمعي الذي سيكون مقدمة لظهور القرى الزراعية في النيوليت.

«هجرت عدة مستوطنات مثل عين الملاحة ووادي فلاح والكبارة والواد وربما تبع عدد من النطوفيين حيوانات الصيد شمالًا في هجرة إلى سوريا. إذ تعرف الآن مواقع نطوفية في منطقة البقاع مثل جبل السعدية، وفي مريبط على الضفة الشرقية من نهر الفرات إلى الشرق من مدينة حلب بنحو 80 كيلومترًا. والتنقيبات الحديثة كشفت عن مستوطن نطوفي لصيد الحيوانات والأسماك في مريبط الأولى في أربع طبقات متعاقبة ما يدل على أن الاستيطان لم يكن موسميًّا. وفي الطبقات الثلاث العليا وجدت أرضيات من الطين ومواقد ورماد. أما الطبقة الأولى فقد وجدت فيها بقايا أكواخ طينية مستديرة الشكل كانت في أرضياتها حفر صغيرة أعدت لأعمدة إسناد السقف. وكانت الآلات الحجرية جميعها من الصوان، ولم يعثر للزجاج البركاني على أثر». (الدباغ2000: 91 - 92)

أصبحت ظاهرة القرى النطوفية حقيقة ثابتة في منطقة الشرق الأدنى فضلًا عن مستوطنات الصيد هنا وهناك.

«تمَّ الكشف عن قرى نطوفية كثيرة، وفي مواقع متعددة، تحمل سمات عامة مشتركة، من ناحية شكل البناء، أو التعبيرات الفنية، أو طقوس الدفن، أو تقنيات صناعة الأدوات الميكروليتية الهلالية، أو الأدوات الزراعية البازلتية. وتتركز هذه المواقع بشكل كثيف في فلسطين في السهل الساحلي الأوسط، وفي جبال القدس وسفوحها الغربية. وفي غور الأردن موقعان متباعدان، غاية في الأهمية: الأول في أريحا، والثاني إلى الجنوب الغربي من بحيرة الحولة في جوار عين الملاحة، الذي يُعَدُّ الموقع النموذج لهذه الحضارة بعد التنقيبات التي أجريت فيه. وموقع عين الملاحة القريب من نبع غزير يحمل الاسم نفسه، هو قرية نطوفية تبلغ مساحتها 2000 مترًا مربعًا، اكتُشفت في الخمسينيات من هذا القرن، ونقب منها جزء صغير، كشف عن ثلاث سويَّات أثرية من هذا العصر. ويتضح أن سكان القرية أتقنوا بناء البيوت المستديرة، بقطر يتراوح بين 5 - 8 أمتار، أسسها بضعة مداميك من الحجارة مغروسة في الأرض وجُدُرها من الطين، وسُقوفها من الخشب، وأرضيتها مرصوفة بالحجارة، وفي وسطها موقد، وبداخلها مخازن للحبوب ذات جُدُر من الطين القاسي جدًّا». (زهلول http://www.zuhlool.org/wiki).



ثقوب من موقع نطوفي (قرب كهف ناحال) يبين مكانًا مسكونًا يشير إلى طقوس
http://www.biblewalks.com/Sites/carmelcaves.html

المعتقدات الدينية: كذلك تطورت الحياة الروحية النطوفية وظهرت في شكلين أساسيين هما المدافن والأنصاب الميغاليثية، فقد ظهرت مقابر كبيرة بُنيت جوار القرى وتزودت بأشياء عديدة تدل على قداسة الحياة الأخرى، وفُصلت الجماجم بعناية، ودُفنت تحت أرضيات البيوت ما يشير إلى تقديسهم للموتى وللأجداد.

عُثر في أريحا على نماذج من الأضرحة النطوفية وكان بعضها يحتوي على الفجوات المستديرة على الأرض المطلية بالجص والتي ربما كانت للتخزين، وكذلك الجاروشة التي اعتبرت دليلًا على إعداد الأغذية النباتية والقلائد المحارية، وقد صُبغت الهياكل البشرية باللون الأحمر. أما الأنصاب فأمر مختَلَف عليه إذ يرى بعض الباحثين أنها تعود إلى العصر الحجري النحاسي لكننا نرى أن بداية ظهورها كانت في العصر النطوفي، حيث ظهرت الأنصاب المفردة التي تسمى المانهير (Menhir) وكذلك ظهرت بعض المناضد الحجرية أو الدولمن (Dolmen) التي تشير إلى عبادة الأحجار الكبيرة (الميغاليثية Megalithic). (الدباغ والجادر 1983: 167).

وهذه كانت غالبًا ما تقترن بالتضحية والقرابين الحيوانية وأماكن عبادة العراء وربما القبور الكبيرة، ونرى أن هذه الأنصاب (المنتشرة في الأردن وفلسطين) كانت الجذر البدائي لما ظهر فيما بعد عند الأموريين والكنعانيين تحت اسم (هياكل العراء).



أنصاب مانهير مختلفة وجدت في أتليت يام تعود إلى الألف السابع ق.م. في فلسطين

3. كوبيكلي تبّه Gobekli Tepe

9500 - 8000 ق.م.

وهو أهم موقع ميزوليتي (حجري وسيط) أو (إبيباليوليتي: حجري قديم متأخر)، فاجأ علماء الآثار باكتشافه، فهو يضم في أقدم طبقاته عمارة دينية تعود إلى (19.500) ق.م. ربما كانت معبدًا أو مزارًا مقدسًا أو، كما نراه، عمارة إسكاتولوجية (تخص الموت والعالم الآخر)، الموقع عبارة عن تل مقدس يقع في شمال وادي النهرين (على بعد 15 كم جنوب شرق الرها ـ أورفا عند قمة الهلال الخصيب جنوب تركيا حاليًّا). وما زال يعمل فيه الآثاريون الألمان والأتراك ويبحثون في ألغازه. ومعنى كوبكلي تبّه بالتركية هو (جبل السرّة).



موقع كوبكلي تبّه

http://altering-perspectives.com/2013/06/temple-complex-in-turkey-rewrites-human.html

الزمن: تل كوبيكلي تبّه يتضمن سويات أو طبقات أثرية لزمنٍ يمتد بين 11.000 إلى 8000 ق.م. الطبقة الثالثة العميقة هي الطبقة الميزوليتية التي تتضمن البناء المقدس الذي يتكون من دوائر متداخلة فيها نصب حجرية ضخمة على شكل صليب مقطوع الرأس أو حرف T، وهناك 16 منشأة عمرانية أخرى.

الطبقة الثانية من النيوليت قبل الفخاري PPNB والتي بعمر 8000 ق.م. ويحتوي على غرف قائمة الزوايا مبلطة. أما الطبقة الأولى أو العليا فهي طبقة حديثة تكونت عبر عمليات الزراعة والسقي والمطر وغيرها.

المناخ: الفترة الدافئة في الشرق بعد ذوبان جليد أوروبا، ولكنها جافة وقد ساهمت في دفع الإنسان إلى اكتشاف الزراعة لاحقًا.

البناء المقدس: ما زال العلماء يعتقدون أن هذا البناء المقدس قد يكون معبدًا أو بناءً لطقوس أخروية كما يرى ذلك رئيس البعثة الآثارية هناك كاوس شميدت. وهو، كما نراه، عبارة عن منظومة من أبنية العبادة وطقوس شعائر الموتِ في الوقت نفسهِ ويتكون من ست عشرة منشأة معمارية على شكل دوائر ثلاثية متداخلة في كلِّ منشأة وتتكون كلُّ واحدة من ثلاث دوائر بقطر (15 ـ 30)م وكل

دائرة عبارة عن أنصاب حجرية بشكل صلبان مقطوعة الرأس وتحمل نقوشًا منحوتة بطريقة بارزة لحيوانات و لأذرع. وفي قلب كل منشأة هناك نصبان متقابلان كبيران يحملان نقوشًا.

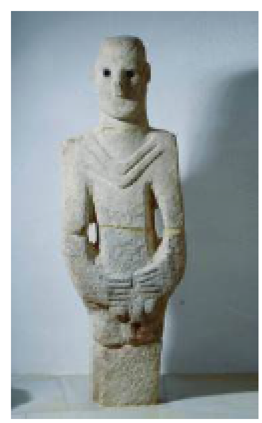
أما عدد الأعمدة أو الأنصاب كلها فهي (240)، وهناك 40 عمودًا في الدوائر الثلاث بمعدل 14 عمودًا في كل دائرة ويرتفع كل منها إلى أربعة أمتار وفي مركز الدائرة يوجد العمودان الكبيران الأطول من البقية، مع ملاحظة أن الجانب الرفيع المنقوش عادة لكل الأعمدة تتوجه نحو المركز.



هيكل كوبكلي تبّه

http://frontiers-of-anthropology.blogspot.nl/2013/07/temple-complex-in-turkey-rewrites-human.html

وزن الأنصاب يتراوح بين (40 - 60) طنًّا نقلت وركبت بطريقة هندسية بارعة وقد وضع العلماء عدة أفكار حول نقل ونصب هذه الأنصاب، وبعض تماثيل هذا المكان يمثل الآلهة الأم في عصر الميزوليت الذي يقترب من شكلها في النيوليت المشرقي، في حين أن تمثال الرجل يمثل تمثالًا واقفًا لرجل بطول مترين وهو أقدم تمثال في العالم بطول مترين.

تمثالان من كوبكلي تبّه 11500 ق.م.

الإلهة الأم المبكرة من الأناضول (فينوس كوبكلي تبّه) - جنوب تركيا

الإله أو الرجل الواقف

تعد آثار هذا الموقع انقلابًا في المفاهيم التي كانت موضوعة حول نشوء المدن الحضارية على أساس المعبد الذي يتوسطها، ففي مرحلة كوبيكلي تبّه لم تكن هناك مدن لكن هذا المكان، الذي يشبه المعبد، نشأ قبل أول مدينة معروفة بحوالي سبعة آلاف سنة وهنا تكمن المفاجأة.

الاحتمال المرجَّح، الذي نراه، أن هذا الأثر المقدس لم يكن معبدًا بل كان منشأة إسكاتولوجية تقام فيها شعائر وطقوس الموت حيث تجلب أجساد الموتى فيها وسط هذا الحشد الهائل من منحوتات الحيوانات المخيفة والعقارب لمعتقدات شمسية وسماوية، أما الحيوانات الأخرى المرسومة على الأعمدة كالعقارب والسحالي والذئاب فهي تمثل العالم الأسفل الذي يعج بمثل هذه الحيوانات كصورة من صور الجحيم التي ربما كانت نوعًا من الوعيد والتحذير من الدفن تحت التراب أو التحذير من عدم أداء طقوس معينة للميت، وربما كانت إشارة إلى تناسخ الأرواح وحلولها في هذه الحيوانات وخصوصًا الأرواح الخاطئة. وبعد أن تقوم النسور بافتراس هذه الأجساد وأكلها تبقى هياكل العظام نظيفة لتدفن هناك أو على مقربة من المكان، إنه مكان جنائزي تجري فيه عمليات نقل أرواح الموتى إلى كائنات أخرى لكي تبقى خالدة فيها وهو أبعد ما يكون عن مكان للعبادة. وهناك طقوس جنائزية مشابهة ما زالت تجري في بعض مناطق الهند حتى هذا اليوم.

لا بد من التنويه بأن هذا المكان قد دُفن أو طُمر مع حلول عصر النيوليت تقريبًا ونشأ فوقه هذا التل الذي صار يعرف بـ (كوبكلي تبَّه). أما الحيوانات المرسومة على الأعمدة فهي (الخنزير، الثعلب، الأفعى، الأسد، الثور، الغزال، الطيور، الزواحف).





منحوتات بارزة لحيوانات هيكل كوبكلي تبه

http://www.bertholdsteinhilber.com/gobeklitepe.html

خلاصة ما نراه أن هذا الموقع يمثل بداية العبادات الجنائزية (الإسكاتولوجية) ويفصح عن بداية تبلور ظهور عقائد ما بعد الموت التي ستستمر في جطل حيوك وفي زاوي جمي وفي أريحا، والتي ستنشأ منها تقاليد فصل جماجم الموتى وتزيينها ودفنها منفصلة عن الأجساد، وهي تقاليد إسكاتولوجية ومعتقدات حملها معه عصر الميزوليت بامتياز. مثل هذه التقاليد ستبقى حاضرة وستستمر باتجاه الحضارات التاريخية في وادي الرافدين وفي مصر بشكل خاص.

ونرى أن لهذا المكان علاقة بالعبادة القمرية وبداية نشوئها وله علاقة بأسلاف السومريين الذين ربما استقروا، في طريق هجرتهم، من مكان أبعد باتجاه منطقة سومارتو (سامراء) التي كانت محطة ثالثة في هجرتهم قبل سومر، ويكشف أحد التماثيل المكتشفة في الموقع عن تشابه نسبي مع التماثيل السومرية الخاصة بالكهنة أو الآلهة.

في موقع آخر شبيه بموقع كوبيكلي تبّه قريب منه اسمه (نيغالي كوري Nevali Cori) في الرها - أورفا أيضًا ويأتي بعده بالزمن إذ يعود إلى النيوليت قبل الفخار PPNB، ويضم غرفًا وطوابق وسطية موصولة فيما بينها وضمت منحوتات حجرية للثعابين والإنسان العاري وللطيور، وبعضها قورن بمنحوتات كوبيكلي تبّه وربما كانت أماكن للدفن أو لشعائر ما بعد الموت أيضًا.

4. الثقافة الزرزية Zirzian Culture

هي ثقافة ميزوليتية في شمال العراق، أخذت من اسم كهف زرزي Zirzi في منطقة السليمانية حيث عثر لأول مرة على أدوات وآثار هذه الثقافة، ثم وجدت آثارها في كهف شانيدر في الطبقة B وفي كهف هزار مرد، ثم عثر عليها في كهوف تقترب زمنيًّا من بعضها في الثقافة الميزوليتية وهي (زاوي جمي، كريم شهر، ملفعات، كردي جاي).

وبذلك تكوِّن الثقافة الزرزية منظومة كبيرة من المواقع والكهوف التي تمثل ثقافة نوعية تناظر الثقافة النطوفية في بلاد الشام والتي تعتبر خير ممثل للثقافة الميزوليتية في المنطقة، لكن أهمية الثقافة الزرزية تكمن في أن جذورها قوية وتتصل بالثقافة البرادوستية والثقافة الموستيرية في شانيدر شمال العراق. هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى فإن منظومة الثقافة الزرزية هي التي هيأت الأرض لظهور الزراعة وبداية النيوليت في شمال العراق في جرمو تحديدًا والتي تعتبر ثقافة نموذجية لما قبل وما بعد الفخار في نيوليت الشرق الأدنى.

لقد كشفت التنقيبات الأثرية في السنوات الأخيرة عن آثار هذه المرحلة الانتقالية في عدد من المواقع في العراق، أثرنا ذكرها قبل غيرها لأنها تدل على أنها أقدم في الزمن وأسبق في التطور، فقد وجدت المخلفات في عدة أماكن بعضها كهوف وملاجئ جبلية وبعضها على هيئة قرى ومستوطنات. وكان أول موقع اكتشفت فيه هذه الآثار هو كهف زرزي بمحافظة السليمانية سنة 1928. إذ وُجدت وفرة من الآلات الحجرية الصوانية الدقيقة الصنع، الهندسية الشكل، التي استخدمت في الصيد وفي حصد النباتات البرية، وسميت صناعات هذا العصر في العراق بالصناعات الزرزية نسبة إلى اسم هذا الكهف. وعثر على آلات حجرية مماثلة في موقع بالي كورا بمحافظة السليمانية أيضًا. إذ وُجدت آلات حجرية دقيقة ذات أشكال هندسية، وعظام حيوانات يعود قليل منها إلى أنواع داجنة، ووجدت مجارش وهاونات ومدقات تدل على محاولات أولية في حقل الزراعة والتدجين، ويعود زمن هذه الآلات حسب اختبار كربون 14 المشع إلى 12400 (زائد أو ناقص 280) سنة مضت. واستخرجت آثار هذا العصر الحجري المتوسط من الطبقة (B) في كهف شانيدر بمحافظة السليمانية. (الدباغ2000: 85 - 86).



كلاب حجرية منتصبة فوق القبور من بقايا الثقافة الزرزية في إيران في موقع زبرجد
http://www.fravahr.org/spip.php?breve885

ومن أجل فهم الثقافة الزرزية لا بد من التعريف بمراحلها المترابطة في مجموعة المواقع والكهوف القريبة من بعضها وهي كما يلي:

1. كهف زرزي: حيث نقَّبت الباحثة كارود في كهف زرزي الواقع في منطقة السليمانية، وهي الباحثة التي قلنا إنها تحرت كهف (هزار ميرد) أيضًا ووجدت آثار هذا العصر أيضًا في كهف (باولي كورا) الواقع على بعد نحو 20 ميلًا شرق جمجمال، وقد تحرى فيه الأستاذ (بريدوود) وجماعته في عام 1954 و1955 مثل كهف (كيوانيان) في منطقة راوندوز. (باقر2009: 6)
2. كهف شانيدر الطبقة B: وقبلها الطبقة C التي تؤرخ للثقافة البرادوستية في العراق ما بين (34000 - 35000)، ونهايتها تتصل بالثقافة الزرزية. أما الطبقة B فتمثل الثقافة الزرزية التي هي عبارة عن أدوات مايكروليثية والمقاشط وبعضها مصنوع من الحجر الأوبزيدي. وعمر هذه الأدوات في حدود 10000 ق.م.
3. زاوي جمي Zawi Chemi: وهي أقدم قرية ميزوليتية معروفة حيث ظهرت فيها مرحلة الزراعة البرية وتدجين الحيوانات من الثقافة الزرزية، وتعتبر أقدم مستوطن قروي في شمال العراق وأول قرية من نوعها. (انظر Garrod: 1965: 3 وMellart 1967: 2) و(باقر 2009: 209).

«نقَّب فيها العالم (سوليكي) وظهر من التحريات أن أقدم بقايا هذا المستوطن تقع على عمق ما بين المتر الواحد والمترين وتتألف بقايا السكنى فيه من جدران من الطين غير منتظمة شيدت على أسس من حجارة الحصى الكبيرة، ووجدت كذلك معالم أكواخ مستديرة. وقد سجل دوران البناء أي أدوار السكنى، ومع سذاجة

هذه البيوت السكنية فإنها أقدم بيوت شيدها إنسان العصر الحجري الوسيط. وعثر على عدد من المواد المنزلية البدائية، من بينها الأحجار التي كانت تستعمل للدقِّ والسحق وكذلك الهاون (Mortar) وأحجار الرحى». (باقر 2009: 209).

العثور على هذه الأدوات الزراعية يوحي ببداية الزراعة ولكن ما ينقصنا هو عدم وجود حبوب متفحمة تدل على استخدامها كزراعة صناعية قام بها إنسان زاوي جمي، بل يمكننا القول إن هناك زراعة برية أي مراقبة ومحددة من قبل الإنسان ودليل ذلك وجود المناجل العظمية للحصاد المستمر.

ومهما يكن من أمر فإن تدجين الغنم ووجود الآلات والأدوات الزراعية يرجح القول بأن هذه القرية ظهرت فيها البوادر الأولى للانقلاب الزراعي. وأن الصيد والزراعة البدائية المحدود كانت في مراحلها الأولى مختلطة. وأظهرت اختبارات كربون 14 المشع على المواد العضوية أن الطبقة السفلى تعود إلى 11217 (زائد ناقص 300) سنة مضت وأن تاريخ الطبقة B1 في كهف شانيدر المعاصرة لقرية زاوي جمي يعود إلى 10935(زائد ناقص 300) سنة مضت، وبذلك يمكن تقدير زمن هذه القرية في شمال العراق في حدود الألف العاشر وبداية الألف التاسع قبل الميلاد. ويضاهي هذا التاريخ الزمن المقدر بحوالي 9250 سنة مضت لمعبد أريحة في العصر النطوفي الذي يمثل العصر الحجري المتوسط في فلسطين. وسمي العصر النطوفي بهذا الاسم نسبة إلى وادي النطوف في شمال غرب القدس حيث جرى التنقيب في عام 1928 في كهف شقبة. (الدباغ2000: 88).

4. كريم شهر: وهو تل يقع شرق جمجمال بـ(6) أميال، فهو موضع أثري مكشوف وليس مغارة وقد جاء بعد زاوي جمي وعثر فيه

على أدوات مايكروليث وأدوات زراعية مثل المناجل الصوانية والمعازق والفؤوس الحجرية للحراثة وأحجار الرحى ولم يكن هناك استيطان دائمي بل استيطان مؤقت في هذا الموقع.

5. ملفعات: وهو موقع مهم تحرى فيه بريدوود، يقع عند ضفة نهر الخازر في الطريق ما بين أربيل والموصل. وقد وجدت فيه بيوت محفورة في الأرض ذات جدران مدورة مشيدة بالحجارة غير المهندمة وذات (تباليط) من الحصى والحجارة. أما الأدوات فقوامها الفؤوس الحجرية (Celt) والهواوين، كما وجدت عظام حيوانات شبيهة بما وجد في موضع (كريم شهر). ويرجع الموضع في تاريخه مثل (كريم شهر) إلى فترة تلي زاوي جمي. (باقر 2009: 214).

6. كردي جاي: وهو موقع قرب الزاب الأعلى وأدواته تشبه ما وجد في المواقع السابقة وهكذا تعطينا هذه المواقع الثمانية صورة مهمة ومتكاملة عن الثقافة الزرزية التي كانت ثقافة ميزوليتية شكَّلت رحم الثقافة النيوليتية الأولى في جرمو.

«في مستوطنات ملفعات على ضفاف نهر الخازر شمال الطريق الممتد بين أربيل والموصل وجد المنقبون آثارًا تشبه الآلات التي استخرجت من موقع كريم شهر، ولكن مستوطنة ملفعات شيدت فيها بيوت محفورة في الأرض. وكانت ذات جدران مبنية بالحجارة، وذات أرضيات مبلطة بالحجارة والحصى. أما مستوطنة زاوي جمي التي تقع على بعد لا يزيد على أربعة كيلو مترات من كهف شانيدر فقد اعتبرت أقدم مستوطن قروي في شمال العراق وأول قرية من نوعها في العالم.
والتحريات الأثرية في هذا الكهف كشفت عن أقدم بقايا المستوطن التي تتألف من جدران طينية غير منتظمة شيدت على أسس من الحصى الكبيرة، كما كشفت عن معالم أكواخ مستديرة الشكل عثر بداخلها على عدد من الأدوات المنزلية من بينها أدوات لها علاقة بالزراعة كالمدقات والهاونات والرحى الحجرية والمناجل المصنوعة من العظام. ولكن الطعام من الحبوب البرية».
(الدباغ2000: 87).

«كان الكلب أول حيوان من بين جميع الحيوانات التي قام الإنسان بترويضها (على الرغم من أن الواقع كان إلى حد كبير هو أن الكلاب البرية (تبنت) الكائنات الإنسانية وليس العكس). كانت الكلاب فيما يعرف اليوم بالعراق تروض منذ حوالي 12000 سنة وكان هذا قد حدث قبل ذلك

بحوالي 2000 سنة في أوروبا الشمالية، عندما كانت شعوب العصر الحجري الأوسط تستخدم الكلاب على الأرجح عند اصطياد حيوانات الغابة كانت الماعز، وتلتها الأغنام بسرعة، تروض في الهلال الخصيب منذ حوالي 10000 سنة مضت. كان هذان الحيوانان وفيرين بكثرة في البيئة المحلية، وكانا يصطادان منذ وقت بعيد. وخلال ألف سنة من ذلك كانت الخنازير تربى في هذه المنطقة، إلى جانب البقر التي كانت تروض في إفريقيا في الوقت ذاته. منذ حوالي 5000 إلى 7000 سنة مضت انتشرت أساليب الزراعة لنوع أو أكثر إلى جميع مناطق العالم المأهولة بالإنسان. وفي الوقت نفسه كانت الصيرورة في طريقها إلى اللامركزية على نطاق عالمي، وفي النهاية إلى الاستبعاد لنمط حياة الجمع والصيد المستمد من الأسلاف». (تاتيرسول 2011: 182).

5. الثقافة الوهرانية Oranian culture

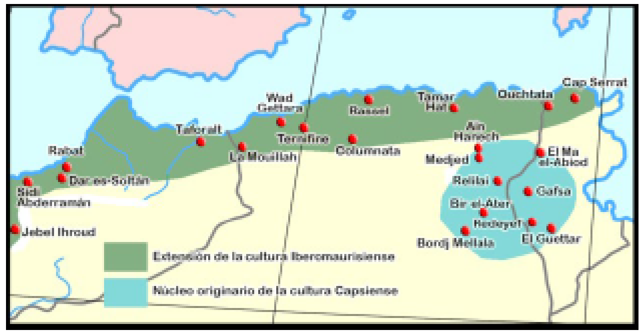
10000 - 8000 ق.م.

ثقافة من شمال إفريقيا نسبة إلى وهران اكتشفها بول بالاري وأسماها (إيبرو ـ مغربية) لأنه كان يعتقد أنها ترتبط بالباليوليت الأعلى شرق إسبانيا، سبقت الثقافة القبصية (صانعو السلال) وامتدت من برقة حتى مراكش تميزت بصناعة الفخار والحجر المصقول وصنعت رؤوس السهام من الشظايا.

حضارة أدوات حجرية خاصة بشمال إفريقيا تشبه الحضارة القفصية وتعاصرها. ويبدأ تاريخها من نهاية عصر البلستوسين وستمر بعد إدخال الخواص النيوليثية في المنطقة. ويتركز توزيعها خاصة حول المناطق الساحلية في تونس والجزائر ومراكش. وكما في الحضارة القفصية، يعثر أحيانًا على مواقعها في الكهوف والمأوى الصخرية، ولكن الآثار توجد عادة في النفايات الكثيرة وهي كل ما تبقى من مساكن المعسكرات المكشوفة الخاصة بتلك الأقوام. والمشغولات التي عثر عليها تشمل مجموعة مختلفة من الأدوات الميكروليثية (قزمية) وشفرات ذات ظهر، ورؤوس، ومكاشط ومناقيش أو أزاميل وأدوات بسيطة من العظم وكلها تشابه عن كثب الأشياء التي عثر عليها في الحضارة القفصية، ولكنها بصفة عامة أصغر حجمًا. (كوتريل 1997: 428 - 429).

ويرى الدكتور محمد بيومي مهران أن الحضارة الوهرانية حضارة ساحلية، وصناعتها غير دقيقة، ومن مادة رديئة، بل ويعدها الباحثون من أفقر صناعات ما قبل التاريخ، ويقسمها الباحثون إلى ثلاث مراحل:

«الأولى: سابقة للحضارة القفصية، وتوجد في موقع واحد قرب مدينة قفصة في تونس حيث الأدوات الكبيرة وعدم وجود أدوات ميكروليثية، ثم تتجه شمالًا على موقع سيدي منصور في تونس أيضًا، حيث وجدت الأزاميل القزمية. والثانية والثالثة معاصرة لها، وإن تميزت المرحلة الثانية بالأدوات الميكروليثية، فضلًا عن تلك التي صنعت من عظم، وقد وجدت في مواقع عميقة في المغرب الأقصى ككهف الخنزيرة ودار السلطان ومغارة تافورالت، وأما المرحلة الثالثة فقد وجدت في مغارة «كلومناتا» في الجزائر، وقد تميزت بأدواتها الميكروليثية، إنها تمثل أوج «الحضارة الأيبرومغربية»». (مهران 1990- 18)



انتشار الثقافة الوهرانية على ساحل شمال إفريقيا بينما تنحصر الثقافة القبصية في الدائرة الداخلية تحتها إلى اليمين

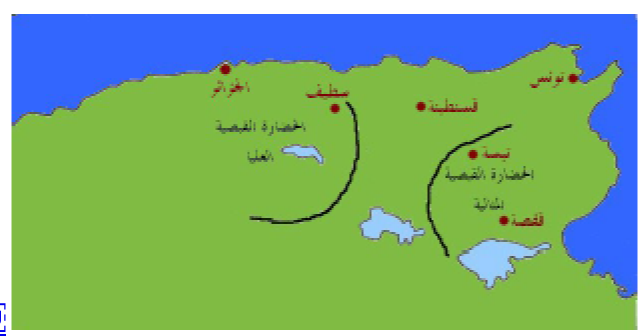
http://forwhattheywereweare.blogspot.nl/

6. الثقافة القفصية Capsian culture

8000 - 4000 ق.م.

ثقافة شمال إفريقيا (نسبة إلى مدينة قفصة بتونس) في المناطق الداخلية من شمال إفريقيا الحالي، خاصة في تونس وفي الجزائر، وفي بعض المناطق ببرقة في ليبيا.

«تنتشر الصناعات القفصية في المناطق الداخلية من تونس وفي المناطق الشرقية من الجزائر وينحصر انتشار الصناعات الوهرانية في المناطق الساحلية. وتميزت الصناعات بالنصال والآلات الحجرية الدقيقة الخاصة بالعصر الحجري المتوسط وبوجود النصال المثلومة وباستعمال الآلات والأدوات المصنوعة من العظام والحلي من قشر بيض النعام، أما الفروق بين الصناعتين فأهمها كثرة المثاقب وكبر حجم النصال وقلة الآلات الدقيقة في الصناعة القفصية، وصغر النصال التي تأخذ شكل الهلال وصغر المقاشط ووجود الأدوات المستعملة لسحق الأصباغ وهندمة الأدوات العظمية وقدرة المثاقب. وجدت بدايات الصناعة الوهرانية في كهف هوافطيح القريب من سوسة في ليبيا». (الدباغ 2000: 26).



http://commons.wikimedia.org/wiki/File:Capsian_Culture.jpg

تنقسم الثقافة القبصية إلى قسمين:

1. الثقافة القفصية النموذجية (الشرقية) في وسط تونس (حول قفصة) وفي شرق الجزائر (حول تبسة)، وأدواتها حجرية كبيرة، مصنوعة من صفيحات صوَّانية ذات قفا منحوت بحدة، منها الشفرات والمكاشط وخاصة الأزاميل. والشكل الهندسي الشائع هو المثلث مع ندرة استخدام الأدوات العظمية.
2. الثقافة القفصية العليا (الغربية) في وسط الجزائر (حول سطيف) وجنوبها، وأدواتها حجرية صغيرة ومتنوعة مثلثة أو شبه منحرفة، أحيانًا مثلَّمة أو مسننة، منها الشفرات والمثاقب والنصال ونادرًا الأزاميل. وصناعة الأدوات العظمية شائعة.

«دلت مخلفات كهف (هوا الفتايح) على أن حضارة وهران وصلت فجأة إلى هذا الموقع وهذا يدل على وجود تحركات برية قوية في المنطقة. واستطاعت حضارة وهران أن تجد طريقها إلى الدلتا حيث أقامت لنفسها محلات هناك ووصلت إلى أنحاء أخرى من مصر. ومحلات هذه الحضارة قائمة في وادي ميدامود بالقرب من الأقصر وبعض مناطق الفيوم وبعض المناطق الصحراوية البعيدة مثل واحة سيوة وجبل العوينات وعلى سطح الهضبة الواقعة إلى الغرب من الواحة البحرية وواحة الفرافرة وكوم أمبو وقاو. وزاحمت حضارة وهران أيضًا محلات حضارة الدبة في قفصة الواقعة في إقليم قسطيلة شمال شط الجريد بتونس ولتصبح هناك حضارة قفصية صرفة». (عبد العليم: 1966: 4).

سكن القفصيون الأكواخ التي صنعوها من الشجر، كما سكن الرعاة المغارات في الجبال أثناء فصل الصيف. عثر في الأماكن التي سكن فيها القفصيون، كديات تبلغ مساحتها من بضعة أمتار وهي مقابرهم في الوقت عينه وتحتوي على الرماد والأحجار المحروقة وتسمى الكديات السوداء أو الرمادية.

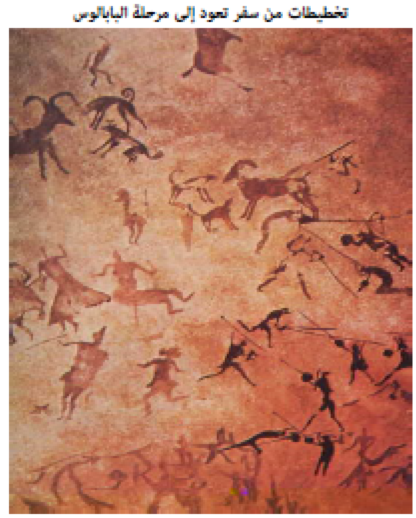
وفي الفترة ما بين عامي 9000 - 5000 ق.م. انتشرت حضارة قفصة العليا إلى جنوب شرق المغرب وانتشرت شمالًا لتؤثر في صناعات وهران المعاصرة على الساحل، وما لبثت أن قامت لهذه الحضارة محلات في طرابلس. ولم يتوقف انتشارها عند هذا الحد بل تقدمت شرقًا وساعدت على قيام الحضارة في سرت ثم انتقلت إلى برقة لتحل محل حضارة وهران وذلك حوالي عام 8000 ق.م. ولم تذهب الحضارة القفصية إلى أبعد من ذلك. وكانت مؤثرات من الشرق قد وصلت أيضًا إلى كهف هوا الفتايح. (عبد العليم: 1966: 5).

1. قلائد الخرز المصنوعة من قشور بيض النعام.
2. النقوش الصخرية.

نرى أن المرحلة الأولى من الفنون الصخرية الليبية وفي شمال إفريقيا والتي تسمى مرحلة البابالوس بدأت مع الثقافتين الوهرانية والقفصية، ثم ظهرت مرحلة الرؤوس المستديرة أيضًا بشكل خاص مع الثقافة القفصية.



تخطيطات من سفر تعود إلى مرحلة البابالوس



لوحة الرجال والرماح المثلثة الأطراف (حرب)
المكان: سفر/رواق الأفاعي...المرحلة: الرؤوس المستديرة.. الفترة القديمة.

3. استعمال حجر المُغْرَة في تزيين الأدوات والأبدان
4. صناعة الأواني الفخارية مستدقة القاعدة والقوارير الفخارية المخروطية بدون عرى وقدور فخارية ذات قاعدة شبه مخروطية وغيرها.



رؤوس سهام من الثقافة القفصية (شمال غرب الصحراء)
http://www.worldmuseumofman.org/capneopbd.php



خرز قلادة من الثقافة القفصية (شمال غرب الصحراء)
http://www.worldmuseumofman.org/capneopbd.php



http://www.mmdtkw.org/CNAf0136CapsianKit1.jpg

5. الأواني المصنوعة من قشور بيض النعام والقوارير البيضوية الشكل والكؤوس والأكواب وصحون.



الحلازين كأطعمة في الثقافة القبصية

http://www.mmdtkw.org/CNAf0139Escargot.jpg

7. الثقافة السبيلية

تسمى السبيلية نسبة إلى قرية السبيل جوار مدينة كوم أمبو في أسوان مصر حيث اكتشفت هناك، وهي صناعة نصال مايكروليثية في مصر بدأت في حدود 7000 ق.م.

«كان المناخ في مصر في هذا العصر لا يزال رطبًا وإن كان يميل ببطء نحو الجفاف ويحتمل أن يكون الإنسان قد نزل إلى الوادي في وقت ما من هذا العصر. وتسمى حضارة مصر في العصر الحجري المتوسط بالحضارة السبيلية وهي حضارة تطورت من الحضارة الليفولوازية، أي أنها لم تتأثر بمؤثرات خارجية، بل ظهرت داخل حدود مصر، فظهرت السبيلية في كوم أمبو والخارجة في واحدة الخارجة وحضارة أخرى في شمال مصر عثر على آلاتها في أبي صوير والعباسية. وكانت ذلك تمهيدًا للعصر الحجري الحديث. والظاهر أن مستوطنات العصر الحجري المتوسط في منطقة الدلتا قد تأثرت بما انتقل إليها من فلسطين. والموقع النطوفي في حلوان قرب القاهرة مهم في هذا المجال. ولا تفسير لقلة آثار هذا العصر النسبية إلا بدفن أغلبها تحت طمي نهر النيل الذي وصل في أواخر هذا العصر». (الدباغ 2000: 94).

ورغم فقر هذه الحضارة في مصر فإنها تفاعلت بقوة مع الحضارة القفصية في عموم شمال إفريقيا وأنتجت حضارة نيوليتية مصرية قوية من حيث الأدوات الحجرية بشكل خاص، رغم أن هناك ما يشير إلى دخول تقنيات الزراعة من الشام.

ولعل من الجدير بالإشارة هنا إلى أن «فوفري» إنما يذهب إلى أن مصر إنما كانت وراء التغيرات التي مر بها العصر الحجري الحديث في المغرب القديم، من القفصية في مرحلتها الحديثة إلى العصر الحجري الحديث ذي التقليد القفصي، ذلك لأن عناصر الأصل المصري توجد مجتمعة في العصر الحديث ذي التقليد القفصي، والذي امتد من حوالي 5200 ق.م. حتى 150 سنة ق.م. وهو تاريخ قد يوافق الأسرة الثانية في مصر. (مهران 1990: 44).

نرى أن الثقافة السبيلية ربما تكون تنويعًا من تنويعات الثقافة القفصية التي عمَّت شمال إفريقيا في الميزوليت، ولكننا لا نلغي احتمال وجود مؤثرات صحراوية ربما تكون قد زحفت وساهمت في تشكيل الثقافة السبيلية وربما ساهمت لاحقًا في تحفيز هذه الثقافة لكي تنتج ثقافة نيولية مصرية نشطة.

«إن الجذور الأولى لحضارة العصر الحجري الحديث في شمال إفريقيا بوجه عام إنما ترجع في الحقيقة إلى جهود الإنسان وقت ذاك في منطقة الصحراء الكبرى _ وهي منطقة فسيحة تمتد من البحر الأحمر وحتى المحيط الأطلسي ـ وكانت مسرحًا ضخمًا لتجول الإنسان وتنقله بين الأودية والعيون والواحات والآبار، خلال المراحل الجوية المناسبة التي تخللت تاريخ هذه المنطقة الصحراوية، وقد عثر الآثاريون على عدد كبير من المواقع الأثرية في أجزاء من هذه المنطقة، وقد أكدت أبحاث كاتون طمسون وجود صلات حضارية في التقاليد الصناعية بين هذه المواقع الأثرية. وقرب نهاية العصر الحجري القديم الأعلى، وبداية الانتقال إلى العصر الحجري الحديث، أي بعد ظهور مراحل الجفاف الأخيرة اضطر الإنسان في هذه المنطقة الصحراوية إلى الرحيل نحو الأودية والمناطق التي يجد فيها مأكله ومشربه، ومن ثم فقد اتجهت مجموعات من هذا الإنسان نحو الشمال ـ نحو برقة وتونس ـ واتجه بعضها نحو الشرق نحو الواحات المصرية وبحيرة قارون ووادي النيل الأدنى». (مهران 1990: 46).

ثانيًا: الميزوليت في الشرق الأقصى

ثقافة جومون Jomon Culture

(14.500 - 300) ق.م.

ثقافة جومون هي ثقافة ميزوليتية يابانية نشأت في حدود 14500 ق.م. واستمرت لأكثر من عشرة آلاف سنة (إلى حوالي 3000 ق.م.) حيث استطاعت أن تحول، منذ نشأتها، الصيادين وجامعي الثمار اليابانيين إلى أصحاب مستوطنات مستقرة ومنتجة لثقافة معينة. وانتهت هذه الثقافة بمجيء الزراعة إلى اليابان من الصين، عن طريق كوريا، وهكذا تكون قد شغلت زمنًا طويلًا في جزر الأرخبيل الياباني.

كانت العلامة المميزة لهذه الثقافة هي صناعة الفخار والخزف والتي على أساسها، وخصوصًا في مراحلها الأولى، قسَّم المؤرخون تاريخ هذه الثقافة إلى المراحل الآتية:

1. جومون الناشئة (14000 - 7500) ق.م.
يمتاز فخارها بأربع صفات/مراحل هي (خط الزينة، علامة المسمار، علامة الحبل، الموريا الأسفل).
2. جومون الابتدائية (7500 - 4000) ق.م.
يمتاز فخارها بالمراحل الآتية: (لوكوسا، أناريداي، ميتو، تادو السفلى، تادو العليا، شيبوكوجي، كاياما).
3. جومون المبكرة (4000 - 2500) ق.م.
ازداد عدد السكان والاستيطان وازدادت الأدوات الخزفية مهارة.
4. جومون المتوسطة (2500 - 1500) ق.م.
ابتكار الفخار المزخرف بإتقان والمسمى: (دوكو) ذو الطراز اللهبي.
5. جومون المتأخرة والأخيرة (1500 - 900/ 300) ق.م.

دخول الزراعة والتعدين وتعايش ثقافة مومون الكورية مع ثقافة جومون ثم انتقلت ثقافة جومون إلى فترة بايوي (300 ق.م. - 300م) وتقدمت في سبل أخرى لا يمكننا، هنا، استعراض كل مراحل ثقافة جومون بل سنتناول المرحلة الميزوليتية فيها وهي المرحلة الأولى (الناشئة).



آثار ثقافة جومون

http://www.rekihaku.ac.jp/english/exhibitions/project/o010320.html

تعني كلمة جومون (علامة الجبل) التي ميزت الفخار في مراحلها الأولى، اعتمد الصيادون على صيد السمك بشكل خاص والمحار، أما جامعو الثمار فقد اعتمدوا على ثمار الأشجار الأصلية

الكبيرة في اليابان مثل الزان والكستناء والسنديان والجوز وغيرها.

ولا شك أن ثقافة جومون هي أقدم ثقافة فخار في التاريخ وقد نشأت قبل ظهور الزراعة في أية بقعة في العالم، وهذا ما يجبرنا على إعادة النظر في الربط بين نشوء الزراعة وصناعة الفخار التي تلتها مباشرة.

ويبدو أن هناك دلائل قوية على ظهور الفخار، في فترة مقاربة، في أنحاء أخرى من العالم مثل حوض نهر آمور في أقصى شرق روسيا والصين. ورغم ذلك تبقى ثقافة جومون هي ثقافة الفخار والخزف بامتياز وهي تشير إلى نوع من الحياة المستقرة وإلى نوع من حياة البحث عن الطعام وخزنه لمثل هؤلاء الصيادين جامعي الثمار حيث وفرة الطعام في تلك البلدان.

أما الأدوات التي رافقت ثقافة جومون الأولى فكانت أزاميل الحجر والفخاخ والأقواس وأدوات الصيد.



فخاريات جومون

http://www.wattention.com/archives/jomon-period-the-roots-of-japan/



تماثيل فخارية وحجرية من ثقافة جومون
http://esaus-brethren.blogspot.nl/2008/11/jomon-of-japan-pg-1.html

ثالثًا: الميزوليث في أوروبا (12.000 - 5000) ق.م.

7 ثقافات

الماجلموسية	بريطانيا، فنلندة والدنمارك وجنوب السويد	9500 ـ 7700	تتركز في شواطئ الأنهار والبحيرات الداخلية والمستنقعات، أهم مهنهم صيد السمك والحيوانات وتدجين الكلاب.
الأرتبولية	الدانمارك	6600 ـ 5200	ثقافة فضلات المطابخ الذين عاشوا على شواطئ البحر في الدنمارك وصناعتهم من أصداف المحار والصوان والعظام وصنعوا الفخار الداكن
المقبضية	البلطيق		نهايات صوانية في قبضة الرمح، وانتشرت هذه الثقافة في غرب روسيا والمناطق المطلة على البحر الأسود.

الثقافة	مكانها	ق.م. تاريخها	أهم صفاتها
الأزيلية	فرنسا	12000 ـ 10000	المايكروليث، الحصى الملون ورموز الكتابة، مدجنو الكلاب، لوحات الفن الصخري.
الأستورية	إسبانيا		الفأس والمايكروليث والحصى، عاشوا على جمع وأكل القواقع
التاردنوسية	معظم أوروبا		الأدوات الصغيرة ذات الأشكال الهندسية كالمثلث والهلال
صيادو غزال الرنة	شمال أوروبا		صيد غزال الرنة، الأقواس والسهام والشص.

1. الثقافة الأزيلية Azilian Culture

(10.000 - 12.000) ق.م.

هي ثقافة ميزوليتية (إبيباليوليت) في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا جاءت في أعقاب الثقافة المجدلينية بعد ذوبان الجليد في أوروبا وتغير سلوك الإنسان، وهم جامعو قوت، دجنوا الكلاب فقط وأدواتهم الصوانية صغيرة، واستعملوا القرون والعظام وصنعوا الشص واستعملوا حصى الكوارتز المنقوش والمصبوغ بالأحمر.

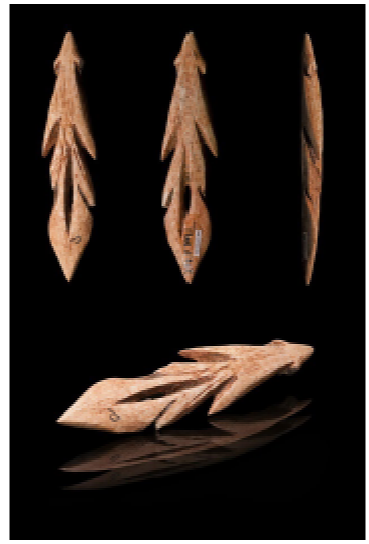
وقد ظهرت الثقافة الأزيلية بتأثير واضح من ثقافات ميزوليتية أوروبية مثل الثقافة التايونجيرية Tyongerian وثقافة أهرنسبورغ Ahrunsburg واللتين ظهرتا في شمال أوروبا، والثقافة السويدينيرية التي ظهرت في شمال شرق أوروبا وثقافة كريسويل Creswel في بريطانيا وكل هذه الثقافات، وإن كانت قد ظهرت في نهاية الباليوليت، لكنها حفزت على ظهور الميزوليت وكانت تتضمن عناصر ميزوليتية.

المناخ: الفترة الجليدية الرابعة بعد ذوبان جليد العصر الجليدي الرابع وهي فترة مطيرة وجافة البرد في أوروبا، في حدود 10000 ق.م.

الإنسان: الإنسان العاقل العاقل.

الأدوات: الأدوات الحجرية الدقيقة (مايكروليث Microlithic) بظهور ملساء مدورة، الأدوات العظمية كحراب وأسلحة، (الحربة العظمية Harpoon)، الحصى المزخرفة والمرسومة Painted pebble.

وقد عثر على هذه الأدوات أولًا عند نهر أرايز في أزيل (d Azil - Le Mas) في فرنسا عند سلسلة جبال برنسه. وعند الموقع السويسري بيرسماتن - إرميتاج.

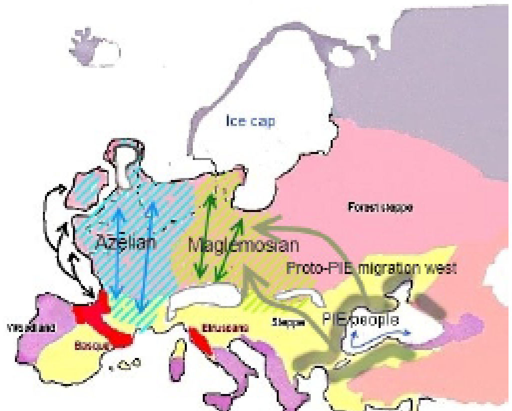


أدوات مايكروليثية أزيلية من لي ماس أزيل في فرنسا
http://en.wikipedia.org/wiki/Harpoon

«كان الأزيليون جامعي طعام، لا مزارعين، غير أنهم استأنسوا الكلب. وكما في الحضارات الميزوليثية الأخرى، فإن أدواتهم كانت ميروليثية صغيرة جدًّا، مثال ذلك المكاشط التي كانت في حجم (أظفر الإبهام) والتي استخدمت في كشط سطوح الجلود وتسويتها. ولم تكن ثمة معدات من الأدوات الحجرية الثقيلة، بل استخدموا عوضًا عنها أدوات من العظم ومن قرن الوعل. وكان الماموث في ذلك الوقت قد انقرض ولذلك لم يكن من الممكن الحصول على العاج، وكذلك الحال بالنسبة إلى قرون الرنة، إذ أن هذين الحيوانين قد تحركا شمالًا متتبعين في ذلك تراجع الجليد، لكن الغزال الأحمر، كان في ذلك الوقت قد أصبح قادرًا على العيش في فرنسا ولذلك استخدمت قرونه على نطاق واسع لصنع الهاربونات التي تتميز بها الحضارة الأزيلية». (كوتريل 1997: 62)

ومعظم هذه الهاربونات لها شوكة خلفية في كلا الجانبين، وثقب في القاعدة. وكان كل منهما مصممًا بحيث يركب في قصبة مربوطة بحبل، حتى إذا قصفت فروع الأشجار القصبة من جسم الفريسة المطاردة يمكن أن تبقى الهاربون مغروسة في جسدها وتتسبب في قتلها. وقد استخدمت هذه الهاربونات لصيد الحيوانات لا لصيد الأسماك. وقد عثر على أشياء غريبة في المواقع الأزيلية، وهي عبارة عن حصوات نهرية معظمها من الكوارتزيت، ملونة بمغرة حمراء، ومزخرفة برسومات على شكل خطوط أو نقط أو خطوط متعرجة، وبعضها قد يكون تمثيلًا ركيكًا لوجه إنسان، كما وجد بعضها مكسورًا عن قصد. ولا يعرف الغرض الذي استعملت من أجله هذه الحصوات، لكنها قد تكون مناظرة للكورينجا «churinga» المقدسة لدى بعض السكان الأصليين في أستراليا. (كوتريل 1997: 62)

وقد أصبحت إسبانيا والبرتغال موطن الثقافة الأزيلية بسبب انتعاش صناعتها العظمية التي عُرفت اللواح العظمية الحجرية الأيبيرية والتي حلت محلها فيما بعد الثقافة التاردنوسية.
(en.wikipedia.org/Azilian)



Europe during the late Younger Dryas (9 000 BC)

موطن انتشار الثقافة الأزيلية

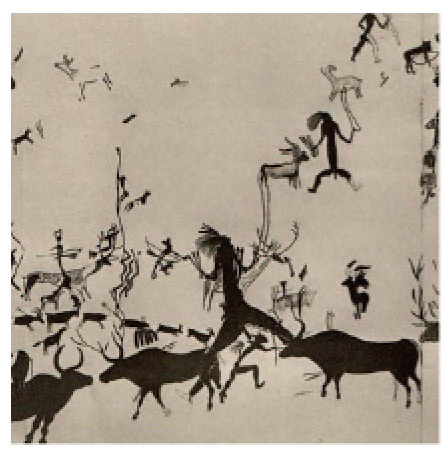
http://frontiers-of-anthropology.blogspot.nl/2012/04/across-younger-dryas-threshold.html

الفنون: ظهر فن الصخور بوضوح في الثقافة الإزيلية وحلّ محل فن الكهوف في أوروبا بشكل خاص عند حلول عصر الميزوليت، واشتملت لوحات الصخور على منظر الصيادين وحيواناتهم والسحرة والراقصين وغيرها وهذه نماذج من فن الصخور الميزوليتي.

ويظن بعض العلماء أن ما تركه الأزيليون من إشارات ورموز ملونة على الحصى يمكن أن يكون نمطًا من الكتابة الأولية التي لم تتطور إلى كتابة حقيقية في تلك العصور بل بقيت محض رموز كتابية كما في هذين الشكلين:

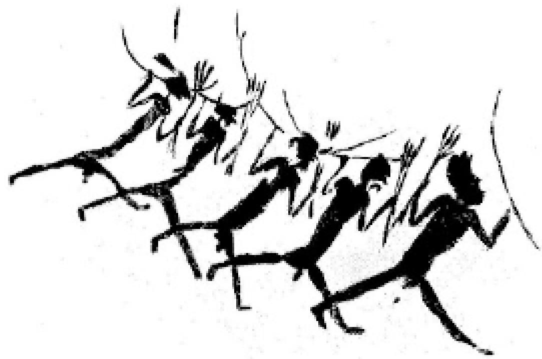


إشارات ورموز الحصى الملون في الثقافة الإيزيلية التي ربما شكلت أقدم رموز الكتابة ماس دي أزيل أريجي (فرنسا)
[**http://artthis.org/history/b_Mesolithic_10,000-4,000BC/1st-page.html**](http://artthis.org/history/b_Mesolithic_10,000-4,000BC/1st-page.html)

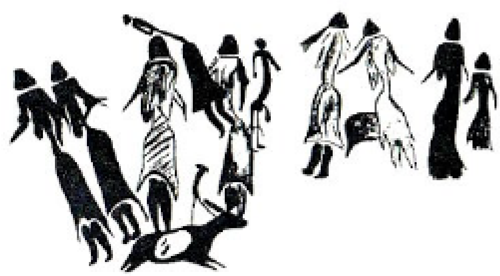


صيادون يرتدون ملابس مريشة مع ماعز وماشية وهناك كلاب تحرس القطعان وهو ما يؤيد تدجين الكلاب في هذا العصر
[**http://frontiers-of-anthropology.blogspot.nl/2012/04/across-younger-dryas-threshold.html**](http://frontiers-of-anthropology.blogspot.nl/2012/04/across-younger-dryas-threshold.html)





فن صخري في الكهوف الأوربية يوضح الكلب ومجموعة من الصيادين الراقصين
http://frontiers-of-anthropology.blogspot.nl/2012/04/across-younger-dryas-threshold.html



نساء ساحرات وراقصات في كهف أوروبي ميزوليتي في رقصة شعائرية
http://frontiers-of-anthropology.blogspot.nl/2012/04/across-younger-dryas-threshold.html

2. الثقافة الأستورية Asturian:

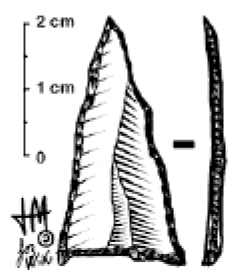
في إسبانيا وقد عاشوا على القواقع وعملوا أدواتهم من الحصى أيضًا. واهتمت هذه الثقافة بصناعة الفأس. وجدت فقط في المواقع الساحلية من أيبيريا، وخاصة في أستورياس الشرقية والغربية كانتابريا. ويعتقد أن الأدوات الأستورية كانت تستخدم لجمع المأكولات البحرية وهي أدوات مايكروليثية ما زالت قيد البحث.



أدوات فأسية أستورية
http://ast.wikipedia.org/wiki/Asturiense

3. الثقافة التاردينوسية Tardenosian:

في معظم أوروبا وربما دخلت إلى شمال إفريقيا وميزتها استخدام الأدوات الصغيرة ذات الأشكال الهندسية كالمثلث والهلال.



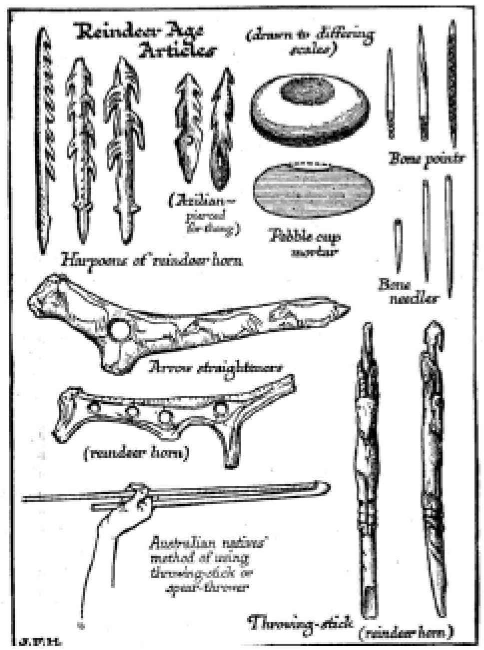
أدوات مايكروليثية تاردنوسية من إسبانيا
http://es.wikipedia.org/wiki/Tardenoisiense

وجدت الحضارة الميزوليثية في إسبانيا وفرنسا وبلجيكا وبريطانيا وجنوب ألمانيا ووسطها وبولندة وروسيا ومن المحتمل أن الذين دخلوا إلى أوروبا هم قبائل من شمال إفريقيا، وهي تتميز باستعمال أدوات مكروليثية لها أشكال هندسية موحدة، وفي بريطانيا كانت الأدوات الحجرية التردنواسية نوعين، ما يدل على وصول موجتين، تضمنت الأولى شفرات صغيرة ذات نسب منتظمة، بينما تضمنت الثانية أدوات مكرولينية هندسية ذات أشكال منتظمة مثل معين منحرف وهلال ومثلث.
وهذه الأدوات المكروليثية كانت دون ريب تركب، إذ عثر على أداة مثلثة مغروسة في فقريات هيكل

تردنواسي في جزيرة تفيك جنوب شرق بريتاني، توحي بأنها كانت مستعملة كرأس سهم. (كوتريل 1997: 428).

4. ثقافة صيادي غزال الرنة Reindeer hunters:

وهم بقايا الجماعات الأوريكناسية المجدلينية والذين اتبعوا هذا الحيوان عند هجرته إلى الشمال بعد اعتدال المناخ ودفئه وعاشوا في الغابات وصنعوا الأقواس والسهام والشص.



مواد من عصر غزال الرنة

http://en.wikipedia.org/wiki/Upper_Paleolithic

5. الثقافة الماجلموسية Maglemosean:

عاشوا في غابات مستنقعية في الجزر البريطانية إلى فنلندة والدنمارك وجنوب السويد، وتتركز في شواطئ الأنهار والبحيرات الداخلية والمستنقعات، أهم مهنهم صيد السمك والحيوانات وتدجين الكلاب.



مواد من ثقافة كوندا السويدية المقابلة للثقافة الماجلموسية التي انتشرت في جنوب السويد
http://en.wikipedia.org/wiki/Kunda_culture

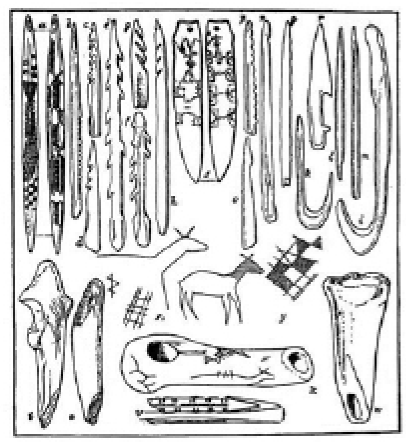


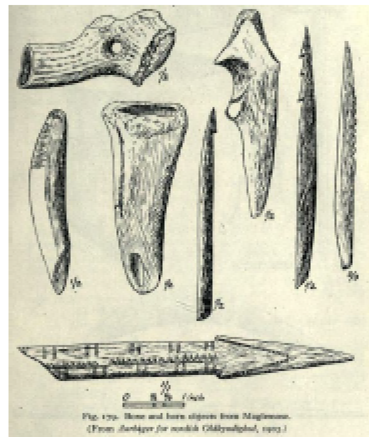
Fig. 161. Implements and decorations showing the conventional and crude animal designs of the art of the Baltic, from Maglemose, Denmark. After Reinecke and Obermaier. The implements include bone harpoons, fish-hooks, horn chisels, awls, spear points, and smoothers. About one-fifth actual size.

أدوات ورسومات من الثقافة الماجلموسية في الدنمارك (عظام، شص لصيد السمك، قرون، رؤوس، رماح...إلخ)

«استقرت هذه الشعوب الماغليموسية والكوندية في العصور الميزوليثية (قرابة 15000 - 8000 ق.م.) في الغابة وفي المناطق الشاطئية لأوروبا الشمالية، ومعظمهم استقر في الدنمارك. وكانت مواقعهم تمتد شمالًا أكثر من مواقع المجموعات الغرافيتية الأورغناسية التي تركت لنا إرثًا من تماثيل فينوس». (ستون 199: 82).

«ويبدو أن الماغليموسيين والكونديين الذين أشرنا إليهم من قبل هم الأجداد الثقافيون للشعوب الهندوأوروبية استخدموا الزوارق المحفورة حتى في الأزمنة الميزوليثية. كانت هذه القوارب أصلًا

عبارة عن جذوع بحفرات محروقة من أجل جلوس الركاب. في مراحل أبكر استقرت تلك الأقوام في الدنمارك وشمال أوروبا. زورقان، واحد في هولندا وواحد على شاطئ إسكتلندا ينسبان إلى الشعب الماغليموسي. إن اهتمام الماغليموسيين بالمجاذيف وشباك الصيد ومصائد السمك دل على أن هذه القوارب استخدمت لنشاطات الصيد البحري، وهو المظهر الأكبر في حياة الماغليموسيين الذين يظهر أنهم اهتموا اهتمامًا استثنائيًّا بوسائل التحرك والنقل كما طوروا الزلاجات والزلاقات».
(ستون1998: 95)



مقتنيات من الثقافة الماجلموسية في إسكندنافيا
http://www.megalithic.co.uk/article.php?sid=32762

6. الثقافة الأرتبولية Ertebolle:

تتركز في الدنمارك وتسمى أيضًا ثقافة فضلات المطابخ الذين عاشوا على شواطئ البحر في الدنمارك وصناعتهم من أصداف المحار والصوان والعظام، وعاش في غاباتهم الغزال الأحمر، وغزال الرو، والخنزير الوحشي والثعلب الوحشي. وصنعوا السكاكين والصحون والأوعية، والجرار وكان فخارهم خاصًّا وغامق اللون.



فأس من الثقافة الإرتبولية
http://en.wikipedia.org/wiki/Erteb%C3%B8lle_culture

7. الثقافة المبقضية Tanged - point:

في منطقة البلطيق وسميوا بهذا الاسم لأنهم وضعوا نهايات الصوان في قبضة الرمح، وانتشرت هذه الثقافة في غرب روسيا والمناطق المطلة على البحر الأسود.



أدوات من الثقافة المقبضية

http://www.aggsbach.de/2010/09/mesolithic-times/

ولابد من التنويه أخيرًا أن عصر الميزوليت شهد انتقال الإنسان إلى قارتي أمريكا من آسيا:
«وبغض النظر عن الكيفية التي تم بها، فإن استيطان الأمريكيتين كان أوج تطور الانتشار البطيء للإنسان العصري من إفريقيا، أولًا إلى مناطق أخرى استوائية ومعتدلة المناخ، ثم إلى بيئة قريبة من الجليد عبر شمال أوراسيا، ثم إلى القارة الجديدة. وبدءًا من11000سنة مضت كان صيادو وجامعو الثمار قد احتلوا كل زاوية في الأمريكيتين، وعلى شاكلة أقاربهم حول العالم كانوا أقوامًا مبتكرين وعباقرة، وهو ما يتطلبه منهم الحال كي يبقوا على قيد الحياة، وتأقلموا على المناخات المحلية بطرق متباينة، ما نتج عنه التنوع الرائع للحضارات الذي قابله الأوروبيون الذين وصلوا بعدهم بـ 12000سنة. وكانت الخطوات الأخيرة في استيطان آخر جزر في العالم تم استيطانها قد قام بها البولونيزيون الذين أبحروا إلى تونجا وساموا منذ ما يقارب من 3000 سنة وإلى جزر ماركيز ورابا نوى (جزيرة إيستر) وهاواي منذ 1500 سنة، وإلى نيوزيلاندا منذ حوالي 1200سنة كما استقر أقوام من إندونيسيا في جزيرة مدغشقر منذ حوالي سنة». (براون 2010:: 94).

لبنسكي فير: موقع ميزوليتي متأخر في أوروبا

لبنسكي فير Lepunski vir

أحد أهم مواقع الميزوليت في وسط أوروبا ويسمى (بوابة الحديد) لنهر الدانوب ويقع 150 ميلًا شرق بلغراد وقد حفر من قبل سيريوفك (1969 - 1965)، ويقع الآن في صربيا في مركز الدلقان وتتقسم ثقافة لبنسكي فير إلى أربع مراحل آثارية:

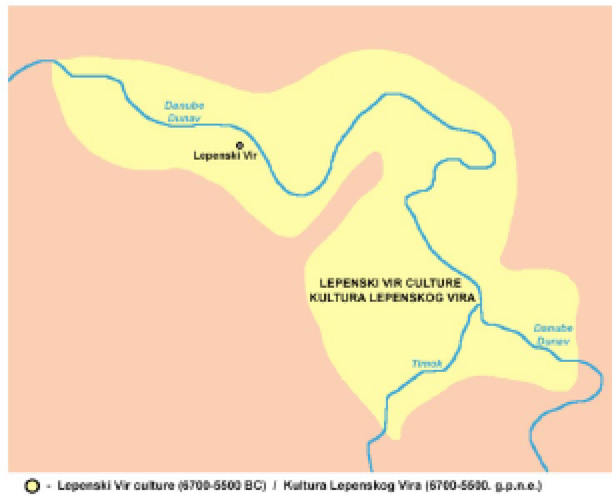
1
- المرحلة التمهيدية Proto - Lepunski vir ا(7000 - 6000) ق.م. بداية القرية الميزوليتية.
2
- المرحلة الأولى Lepunski vir I ا(6000 - 5500) ق.م. ذروة القرية الميزوليتية.
3
- المرحلة الثانية Lepunski vir II.
4
- المرحلة الثالثة Lepunski vir III ا(4800 - 5500) ق.م. موقع النيوليت.

ظهرت لبنسكي فير كنمط فريد من شواهد الميوزليت الذي يتصل ببداية الباليوليت «في العصر الذي بلغ فيه الدين والفن ذروتهما في هذه المنطقة، تم إحراز تقدمين في مجال الاقتصاد: إذ تم التمكن من زراعة بعض أصناف القمح وتدجين أو اصطفاء بعض الحيوانات (الكلاب، الخنازير، الغزلان)، بحيث أن ثقافة لبنسكي فير اتخذت صفات العصر النيوليثي ما قبل الفخاري. إن السمة الموحدة لمزاراته ومنحوتاته تظهر أن كل المعرفة السلفية قد دُمجت في منظومة متكاملة وتجسدت في العبادة والأسطورة والطقس». (ريجوفك 292: 2007)

امتازت مبانيها بوجود مفصل هو الموقد يفصلها عن بقية الغرفة بحجارة رأسية ذات شكل هلالي تشبه المذبح. وفي داخل المباني عثر على المنحوتات الحجرية الرملية التي تعود إلى المرحلة الأولى (ب) حجمها 60 - 16 سم وهي عبارة عن رؤوس بشرية جاحظة العينين والشفتين وهناك تماثيل بجسد كامل يشبه السمكة والتي ربما رمزت إلى إله النهر أو المياه، وواضح أن قرية لبنسكي فير الميزوليتية تحولت إلى قرية نيوليتية تمتهن الزراعة لاحقًا. وقد خضعت في المرحلتين لنظم اجتماعية ودينية واقتصادية معقدة وفي الحالين تم دفن الموتى خارج القرية في مقبرة منفصلة، وكانت القبور مثلثة أيضًا. شيدت بيوت القرية على شكل مثلثات متساوية الأضلاع مقطوعة من إحدى رؤوسها (شبه منحرف) محفورة في شكل نصف دائري على النهر وداخل كل بيت موقد مستطيل الشكل وفي الوسط المذبح وفي الجزء الخلفي ما يشبه المعبد أو المزار المنزلي الذي يحتوي تماثيل آلهة النهر. وتعتبر ثقافة لبنسكي فير الميزوليتية امتدادًا للثقافة التاردنوسية.

«وجدت فيه منحوتات مصنوعة من الجلاميد الكبيرة يتراوح عددها من واحد إلى خمسة. في الجهة الخلفية للحجارة المحيطة بالموقد مباشرة، توجد ما بين 1 - 15 فتحة مثلثية تغوص في الأرضية،

مؤطرة بألواح صغيرة من الحجر الأحمر وفي بعض الأحيان بفكوك بشرية سفلى. لقد كان لجميع هذه المواقع السكنية ذات المزارات مخطط أرضي موحد على شكل قطاع دائري مبتور، بزاوية قدرها حوالي 60 درجة. تم العثور على هياكل عظمية لأطفال من واحد إلى خمسة تحت الأرضيات، وعلى قبور دفن ثانوي أو جزئي (مكونة غالبًا من الجماجم) ضمن المزارات. في كل مزار على حدة كان مبنى الموقد والمذبح يقعان على محور شرق ـ غرب، في حين أن الموتى والمنحوتات كانت ممتدة في اتجاه شمال ـ جنوب». (ريجوفك 292: 2007).



موقع لبنسكي فير في صربيا عند ضفاف الدانوب
http://en.wikipedia.org/wiki/Lepenski_Vir

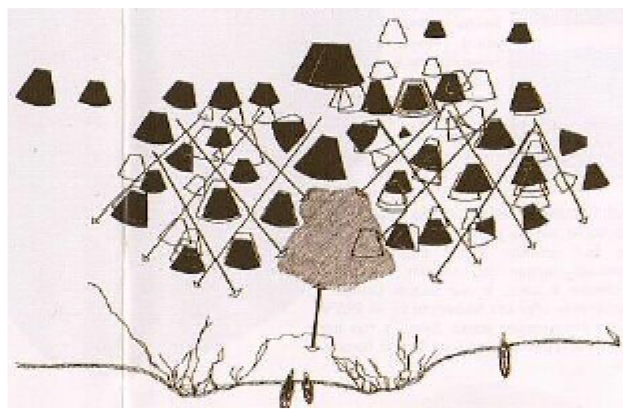
«من المحتمل أن المزارات كانت تعيد إنتاج بنية العالم وربما كانت المنحوتات، المجردة منها والتمثيلية، تشرح أسطورة خلقه. كانت المنحوتات المجردة أكثر عددًا، ويوحي تداخل الإشارات، المدورة مع الإشارات المذكرة المفتوحة، على سطوحها، بفكر الإخصاب المستمر. أما المنحوتات التمثيلية فربما تمثل ما ينجم عن ذاك التداخل من كائنات هجينة شبيهة بالأسماك، أرواح مائية، أرباب النهر العظيم، وأسلاف بدائيين. بغض النظر عن كيفية تفسير هذه التماثيل الحجرية، فإن ارتباطها الشديد بالموقد (الذي يحضر عليه الطعام لأجل الأحياء وحيث تقدم القرابين إلى الأموات) يُظهر أن ديانة ثقافة لبنسكي فير كانت تقوم على شعائر الموقد المنزلي». (ريجوفك 2007: 292).



تماثيل من لبنسكي فير الألف السابع ق.م.

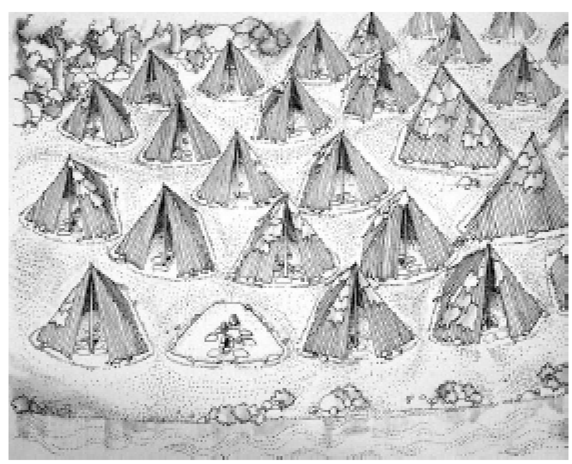
http://saturniancosmology.org/peratt.php

«كانت مستوطنات ثقافة لبنسكي الأقدم صغيرة، ولم تكتشف فيها أي أماكن تستخدم لأغراض العبادة، لكن اللقى اشتملت على أدوات طقسية وحصى ملونة بالمغرة الحمراء. ولكن المستوطنات اللاحقة، التي يعود تاريخها إلى بداية الألف السابع قبل الميلاد، قدمت مواد منوعة. فقد عثر في البعض منها على عدد من الأدوات المتخصصة وكمية كبيرة من عظام السمك والطرائد البرية، في حين عثر في بعضها الآخر (مثل مستوطنات لبنسكي فيروهادجوكا فودينيكا) على مزارات ومنحوتات مصنوعة من أحجار جلمود كبيرة، وقبور تحتوي أدلة على شعائر جنائزية معقدة. إن هذا التحول للملكات البشرية باتجاه أهداف مختلفة قد أدى، من ناحية أولى، إلى الانتقال من اقتصاد جمع الثمار إلى اقتصاد إنتاج الغذاء ومن ناحية أخرى، إلى ظهور المنحوتات النصبية والعبادات والأساطير المرتبطة بها». (ريجوفك 2007:291).

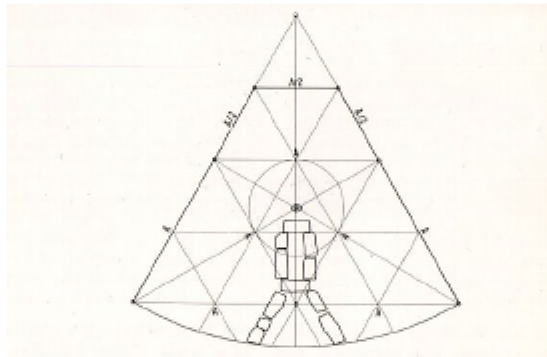


منازل لبنسكي فير المثلثة المقطوعة الرأس

http://kravcev9.tripod.com/arch1/id2.html



بيوت لبنسكي فير وتكوينها المثلث ويوضح أحد البيوت المكشوفة موقع الموقد والمزار المنزلي
http://www.magacin.org/2013/05/evropska-civilizacija-potekla-je-iz-lepenskog-vira/



Scheme of the modular system of the shrines of Lepenski Vir

مخطط المزار المنزلي في لبنسكي فير
http://kravcev9.tripod.com/arch1/id2.html

1. دائرة السحر

وصل السحر إلى ذروته في الميزوليت حين ارتبط بالإسكاتولوجيا (عقائد وطقوس الموت)، وكان لظهور الأرواحية (أنيمزم) بصيغتها الناضجة الأثر الكبير في مثل هذا التطور. ويمكننا رصد التطورات التي مرت بها العبادات السحرية في عصور ما قبل التاريخ كما يلي:

1. الفتيشية تطورت إلى الشامانية.
2. الطبيعية تطورت إلى الأرواحية.
3. الحيوانية تطورت إلى الطوطمية.

وتوضِّح لنا هذه التطورات المدى الواسع للعبادات السحرية ونضجها والذي ستتمسك به شعوب ما قبل التاريخ التي لم تنتقل إلى الحضارات القديمة والوسيطة والحديثة وستحل في العصر الحديث والمعاصر وهي تحمل هذه العبادات وهي كيانات يطلق عليها الإنثروبولوجيون: (الديانات البدائية) و(الشعوب البدائية)، ولاشك أن هناك مايشير إلى ظهور الأساطير السحرية التي تخص الأرواح وخلقها للعالم.

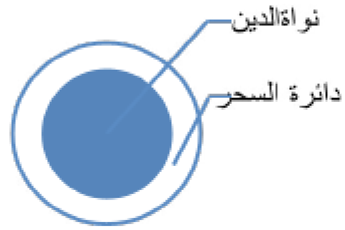
«وبالجملة يبدو معقولًا التأكيد على أن عددًا من الأساطير كان مألوفًا لدى شعوب العصر الحجري، وفي المكان الأول أساطير المنشأ origine (أصل الإنسان، الطريدة الموت...إلخ) ومثال واحد على

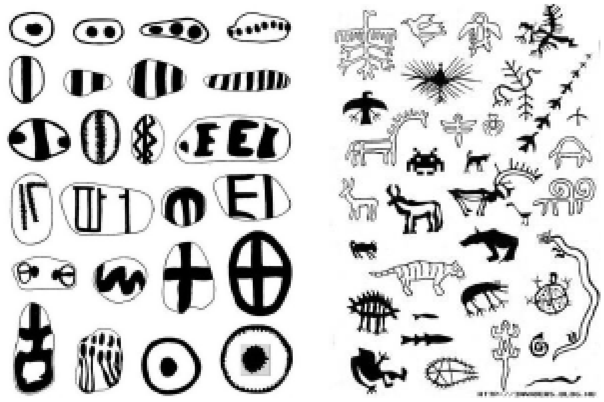
ذلك هو أن أسطورة متعلقة بنشأة الكون تخرج mettre en scene الحياة الأولية، والخالق، إنساني الشكل، أو تحت شكل حيوان مائي نازلًا إلى قاع المحيط لكي يجمع المادة الضرورية لخلق العالم. إن الانتشار الكبير لهذه النشكونية cosmogonie وتركيبها القديم يشير إلى تقليد موروث من أعلى ما قبل التاريخ. وبنفس الأمر فإن الأساطير والخرافات والشعائر ذات العلاقة مع ارتفاع السماء والطيران السحري (الأجنحة ـ رئيس الطيور المفترسة ـ عقاب ـ نسر). هي مؤكدة عالميًّا في كافة القارات بدءًا من أستراليا وأمريكا الجنوبية حتى القطب الشمالي. وعليه فإن هذه الأساطير المدعمة بتجارب حلمية ووجدية، والخاصة بالشامانية وقدمها ليس موضع شك، كذلك فإن الأساطير والرموز لقوس قزح وانعكاساته الأرضية منتشرة جدًّا، وهو يعتبر الجسر وصلة الوصل الممتازة مع العالم الآخر. كذلك أجيز افتراض (نسق) متعلق بعلم الكونيات (cosmologie) مصاغ بدءًا من التجربة الأساسية لمركز العالم centre de monde الذي نظم الفضاء من حوله. وقد سبق لـِ و. غيرت W. Gaerte أن جمع في عام 1914 عددًا كبيرًا من العلامات والصور العائدة إلى ما قبل التاريخ والقابلة لتفسيرها كجبال كوزمية، وسراتNombrils للأرض والأنهر النموذجية paradignatiquenls شاطرة العالم في اتجاهات أربع». (إلياد 1986: 40).

2. نواة الدين: الخوف والرهبة

اتسعت وكبرت نواة الدين داخل دائرة السحر وكانت تتجه لمكانتها في لحظة نوعية اقتربت من عصر النيوليت واكتشاف الإنسان للإلهة الأم التي ستكون بمثابة الأنيما والروح الكبرى المخصبة للكون والبشر والأرض.

وكان لشخصية الأنيما الكبرى الكثير من الخوف والرهبة في نفس الإنسان لأنها تعني الوجود كله والقوى كلّها.





رموز الأحيائية (أنيميزم) بدائية معاصرة ورموز الثقافة الإيزيلية من الميزوليت
https://nl.pinterest.com/pin/549368854517924844/
https://nl.pinterest.com/pin/682928730964054498/

الفصل السابع

النيوليت
(العصر الحجري الحديث)

(8000 - 5000) ق.م.



اكتشاف الزراعة
http://www.lookandlearn.com/history-images/LLB8003-021-02/Neolithic-Age?img=4&cat=childrens-publications

يستعمل (بريدوود Braidwood) مصطلح (منطقة النواة) ليشير إلى المنطقة التي بدأت بها زراعة الحبوب وخصوصًا القمح والشعير والعدس والتي طوَّرت نشوء القرى الزراعية الأولى، ويسميها توينبي منطقة الـ (إيكومين) ويمكننا أن نسميها (خلية الزراعة) التي ضمت مناطق محيطة تمتد من زاوي جمي وملفعات إلى أريحا في فلسطين وتل المريبط في سوريا والبيضا في الأردن وغيرها، ونرى أن خلية الزراعة الأولى ساهمت في ظهورها، في الشرق الأدنى، ثقافتان ميزوليتيتان هما (الثقافة النطوفية في الشام والثقافة الزرزية في العراق) ومن تفاعل هاتين الثقافتين ظهرت (نواة الزراعة) الأولى في (جرمو) في العراق. لكن هذا التفاعل لم يحصل بسهولة فقد حصل بطيئًا وبمساهمة ثقافات مواقع بعضها مكتشف والآخر ما زال.



نواة الزراعة الأولى في العراق القديم وطرق انتشارها في العالم

http://www.docstoc.com/docs/document-preview.aspx?doc_id=74942059

«لم يختفِ الصيد والجمع في كل مكان فقد بقيت ملاذات إيكولوجية ذات حياة حيوانية برية وفيرة وسط مناطق زراعية فسمحت بالبقاء آلاف السنين لمجتمعات أرادت أن تواصل الصيد والجمع. وفي بعض الأحيان وجدت المجموعات الزراعية أن من الضروري أن تعود إلى الصيد والجمع بينما كانت تنتقل إلى مناطق جديدة ومع ذلك فإننا لا يمكن أن نخطئ ملاحظة الاتجاه العام نحو سيطرة الزراعة على مناطق بأكملها، مع إزاحة الصيادين ـ الجامعين الباقين إلى المناطق غير الملائمة للزراعة ـ الغابات، الصحاري، المناطق القطبية الشمالية المقفرة». (هارمان 2012: 81).

كان تدجين الحيوانات، وخزن وتدجين الحبوب البرية في نهاية الميزوليت قد وصل إلى ذروته، وكان هذا يشير إلى تدخل الإنسان عن وعي وقصد في تربية بعض أنواع الحيوانات التي كان ينتفع بها مباشرة، وكان هذا التدجين الحيواني تقدمة ضرورية لتدجين النباتات الذي هو أيضًا، تدَّخل الإنسان عن وعي وقصد في تربية أنواع النباتات التي كان ينتفع منها مباشرة، وهو ما ندعوه بالزراعة.

إن اكتشاف الزراعة كان وما زال أعظم اكتشاف عرفه الإنسان فقد كان السبب الرئيس وراء كل حضارة الإنسان حتى يومنا هذا، فإذا كانت الكتابة قد حولت عصور ما قبل التاريخ إلى العصور التاريخية فإن الزراعة قد أوقفت الخطوات البطيئة المملة للعصور الحجرية وجعلتها تتسارع باتجاه الكتابة وانعطاف التاريخ.

وقد تبين من نتائج التنقيبات الأثرية أن الأغنام والماعز والخنازير والأبقار والقمح والشعير والشوفان والعدس والبزاليا دُجنت وزرعت في المنطق الممتدة من هضبة الأناضول ووسط آسيا ومرتفعات شمال العراق إلى جبال البرز والمنحدرات الشمالية بجبال هندكوش. وفي هذه المنطقة توفرت ظروف التدجين من حيث وجود الأصول البرية الطبيعية لهذه الحيوانات والنباتات. وبالإضافة إلى ذلك كانت أحوال المناخ الملائم والأمطار الوفيرة والإنسان النشيط قد تضافرت مع بعضها لتمهيد الطريق لنجاح الانقلاب الزراعي في الألف الثامن قبل الميلاد. ومع الزراعة والرعي بدأ ظهور ملكية الحقول والحيوانات الداجنة وأدوات الإنتاج والمنازل والأثاث. ولم يقتصر التطور الذي حدث في العصر الحجري الحديث على التحول من حياة التنقل والترحال إلى الاستقرار فحسب، بل شمل أيضًا تغيرًا جذريًّا في الآلات التي ابتكرت أو طورت في هذا العصر، لتلائم طبيعة المجتمع الزراعي الرعوي الجديد المرتبط بفلاحة الأرض وحصد النباتات وشق الترع وبناء الجسور، فصنعت آلات خاصة بإعداد الأرض كالمحراث وآلات لحصد المحصول كالمنجل المسنن وأدوات لفصل الحبوب عن قشورها كأطباق الجرش الفخارية وأدوات لطحن الحبوب كالرحى الحجرية والأهراء لخزن الحبوب حتى موعد نضوج محصول السنة الثانية. (الدباغ 2000: 101 - 102).

صفات النيوليت

1. تباين أماكن اكتشاف الزراعة

يعتبر شمال وادي الرافدين، وأراضي فلسطين هي المناطق الأولى التي حصل فيها هذا الانقلاب الزراعي الخطير، وذلك لأسباب عديدة منها أن الميزوليت كان قد نضج ووصل إلى ذروته في هذين المكانين، تدل على ذلك المكتشفات الآثارية لهما، ولكن الراجح أن شمال وادي الرافدين انتظم تطوره وتدرجه في عصر النيوليت بينما اقتصرت فلسطين وبلاد الشام على ظهور النقلة الأولى، ولذا فإن عدم انتظام أدوار وثقافات النيوليت الشامي، كما هي في وادي الرافدين، يعطينا الانطباع بأن النيوليت هناك لم يكن نوعيًّا وواسع الانتشار ومطردًا في تطوره.

صحيح أن الميزوليت النطوفي وامتداداته إلى أريحا النيوليتية، كان متميزًا ولكن هذا لا يلغي عمق الثقافات الميزوليتية العراقية (زرزي، كريم شهر، ملفعات)، التي جادت بلقى وآثار لا تقل أهمية عما جاد به الكرمل، وأريحا، ثم إن جرمو التي هي امتداد للميزوليت الزرزي وتدشين كبير ومهم للنيوليت حملت معها آثارًا في غاية الأهمية إضافة إلى ما اكتشف حديثًا في موقع قريب من جرموهو (تمرخان) شمال بلد مندلي، والذي وجدت في آثار تشبه آثار جرو وتعود إلى نفس فترتها.

«تلكأت الزراعة لمدة ألفي عام بعد بدايتها في الشرق الأوسط كي تبدأ في وادي نهر النيل حوالي 4300 ق.م. وكانت تعطي الشعير والقمح والماشية. لماذا استغرقت الزراعة كل ذلك الوقت كي تجد طريقها في وادٍ ملائم مناخيًّا هو من الألغاز. ولعل الماشية استؤنست مستقلة عن الزراعة في الصحراء الكبرى في وقت مبكر قد يصل إلى 7000 ق.م. ولكن بعد أن ساد الجفاف الصحراء بعد 6000 ق.م. دُفِعت قطعان الماشية إلى حافة الصحراء». (براون 2010: 133).

في أوروبا بدأ النيوليت بمؤثرات من الشرق الأدنى وغمر جنوب شرق أوروبا أولًا ثم توجه نحو شمال غرب أوروبا، ولذلك نشدد على التمييز في ظهوره وانتشاره على مرحلتين:

1. نيوليت جنوب شرق أوروبا (7000 - 3000) ق.م.
2. نيوليت شمال غرب أوروبا (4500 - 1700) ق.م.

«في (6000 - 5000) ق.م. تحولت بلاد اليونان وجنوبي البلقان، حيث المناخ مشابه لمناخ الشرق الأدنى، إلى الزراعة وربما استأنسوا الماشية، ويجادل الآثاريون بحرارة فيما إذا كانت الزراعة قد انتشرت شفاهًا بواسطة الناس أم أن الناس ذاتهم هاجروا إلى مناطق جديدة. غير أن الأبحاث الجينية قد كشفت بصورة لا بأس بها أن الناس هم الذين هاجروا ولم يكتفوا بمجرد الحديث عن منجزاتهم في الزراعة. احتاج انتقال الزراعة إلى وسط أوروبا وشمالها الغربي إلى 3000 سنة بعد تبنيها في بلاد اليونان. وبحلول سنة 4000 ق.م. كانت الزراعة قد انتشرت في وديان أنهار وسط أوروبا، في مناطق الراين/الدانوب والفستولا/الدنيستر». (براون 2010: 132).

وهكذا تكون رحلة الزراعة من الشرق الأدنى نحو أوروبا الشرقية ثم نحو وسط وشمال أوروبا التي كانت ظروفها المناخية في غاية الصعوبة «وفيما بين 3000 ق.م. و2000 ق.م. كانت قد وصلت إلى شمال غرب أوروبا، وبعد ذلك بألف عام وصلت الدنمرك وجنوبي السويد. وفي تلك المناطق أزيلت الغابات بقطعها أو بإحراقها، وتكونت الحقول الدائمة فيما بعد بسبب ضغوط تزايد أعداد السكان. وتبين أن الشوفان والجاودار، التي كانت تنمو كأعشاب في الشرق الأوسط قد صارت محاصيل غذائية ازدهرت في المناخ الأبرد والأشد أمطارًا في شمال غربي أوروبا. ومع انتشار المزارعين من الشرق الأوسط وتركيا أخذوا معهم لغتهم، التي تسمى الهندو - أوروبية. ومن بين لغات أولية قد يصل عددها إلى عشر لغات في العالم آنذاك استُخدِمت اللغة الهندو - أوروبية في أجزاء من الشرق الأدنى وحول بحر قزوين والبحر الأسود في الفترة ما بين 8000 ق.م. إلى 2000 ق.م. وتطورت منها اللغة السنسكريتية حوالي 1500 ق.م. أو قبل ذلك، كما فعلت الشيء نفسه اللغة اليونانية حوالي 1450 ق.م.». (براون 2010: 132).

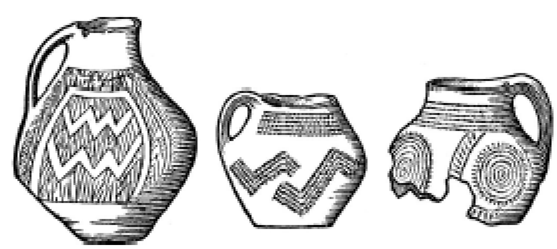
أما في بقية آسيا كالهند والصين فقد ظهرت الزراعة بعد ظهورها بقليل في الشرق الأدنى. «ويبدو بالتأكيد أن هذه القرى المرتفعة كانت مصدرًا لحضارات المدن الكبيرة في سهل السند قبل ذلك بعدة آلاف من السنين، تلك المحلات التي تقع على بعد ألف ميل إلى الغرب من قرى الفلاحين الأصليين الموجودة فوق التلال التي تقع خلف حضارات وادي دجلة والفرات. وإذا كان بعض هذه القرى أو المدن قد عمرت حتى الألف الثالثة ق.م. فلا بد وأن هناك اتصالات تجارية بسيطة بينها وبين هارابا

Harappa حيث اهتمت المجتمعات الموجودة بها باستمرار بالمواطنين الأكثر ثراء والذين يقطنون المناطق السهلية تحتهم. ولا بد أن ننظر إلى قرى المرتفعات على أنها مقدمة لحضارات السند الراقية، ونستطيع أن نتصور من بين الرواد الأول من استطاع أن يقود جماعة من أتباعه ويذهب إلى الاستقرار في سهل متسع مليء بالأدغال. وربما نشأت حطام القرى والمدن الصغيرة الموجودة في سهل السند كنتيجة لهذا النوع من الاستعمار. ومن ضمن هذه القرى كوت ديجي Kot Diji التي تبعد حوالي 25 ميلًا عن موهانجو ـ دارو Mohenjo - Daro نفسها. هذه القرية ذات القلعة المحصنة القوية ربما تعتبر نموذجًا لقبل محلات السندPre - Indus Settlements. فقد مهدت الأرض بواسطة رجال مغامرين من التلال، نجح بعضهم، وهزم البعض الآخر بواسطة الفيضان». (وولي 1967: 83).

أما في قارتي أميركا «فمن الممكن أن تكون الفكرة العامة للزراعة قد وصلت إلى العالم الجديد عن طريق العالم القديم، تمامًا كما وصلت فكرة الحضارة المدنية إلى السند عن طريق العراق. وعلى أية حال فحتى هذا استيعاب ضروري بدون معنى إذ ربما استطاعت الشعوب التي أمضت وقتًا طويلًا في جمع الأطعمة من النباتات البرية _والتي أنشأت حضارة العصر الحجري الحديث الغريبة ـ أن تخطو خطوة الزراعة مستقلة. وبالتأكيد لا بد أن أدوات وطرق الزراعة اكتشفت مستقلًا واخترعت في أمريكا. فكل أنواع النباتات كانت محلية أما عن القرع Squashes فقد قدم طبيعيًّا عن طريق التيارات البحرية». (وولي 1967:87 - 88).

2. أدوات العصر الحجري الحديث

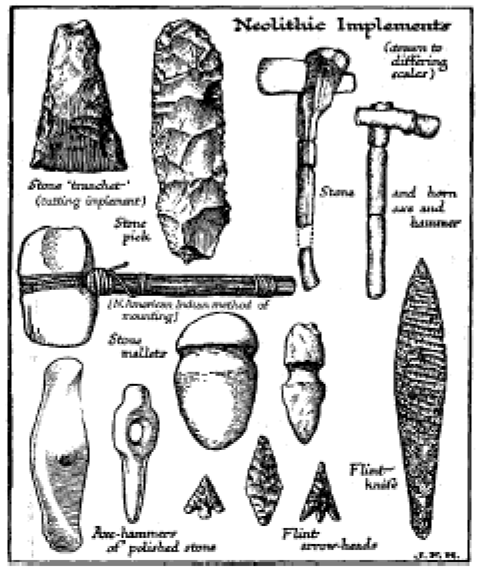
ابتدأ النيوليت مبكرًا في الشرق الأدنى وكان مداه هو (8000 - 5000) ق.م. أما في أوروبا فكان (6000 - 2000) ق.م. ولعل من أهم منجزات النيوليت هو اكتشاف وانتشار صناعة الفخار «ونجد في علم ما قبل التاريخ أن أشكال الفخار المختلفة قد أعطت أسماءها لمناطق ثقافية عديدة وبينما لم يستطع حرفيو العصر الحجري القديم _الذين يدخلون في عداد الجمع والقنص ـ أن يطوروا فن صناعة الفخار فقد كان العصر الحجري الحديث، أي عصر أقدم الشعوب الزراعية، غنيًّا جداً بالمنتجات الفخارية. فهناك ثلاث مراحل رئيسية من هذا العصر، اتخذت أسماءها من أهم الأشكال الفخارية التي وجدت فيها. إذ نتحدث في معرض الكلام عن ثقافات العصر الحجري الحديث عن (الفخار المحزوز بالحبل) وعن الصحون ذات الشكل الناقوسي، أو Vase a Campana ثم عن (الفخار المصنوع بطريقة الأشرطة الفخارية الملصوقة على الإناء) وقد عثر على اللقى التي تتناسب مع هذه التسميات بشكل خاص في وسط أوروبا، وفي شبه جزيرة أيبيريا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا، وكذلك في المراكز القديمة لثقافة الدانوب». (ليبيس 2006: 102).



أنواع من فخار النيوليت

http://etc.usf.edu/clipart/49400/49436/49436_neo_pottery.htm

أما أدوات النيوليت فكانت لافتة أيضًا تنوعت من الأجران والقدور والفؤوس والأواني.



أدوات العصر الحجري الحديث

http://outline-of-history.mindvessel.net/100-neolithic-man-in-europe/101-the-age-of-cultivation-begins.html

باكتشاف الزراعة أصبح تدجين وتربية الحيوانات عملية واسعة ساهمت بدورها في تطوير الزراعة ونموها، وأول خطوة جديدة بعد الزراعة هو زيادة الاستيطان، وتكون القرى وبدء انعطاف البشرية نحو الاستقرار وظهور البيوت بشكل واسع وهو يجعل الإنسان يتحول من طريدة سهلة للطبيعة إلى مستمكن ومتربص بها، ثم إن الجماعة الإنسانية بدأت تجتمع في محيط واحد ومتجانس عماده الأرض التي تنتج اصطناعيًّا (أي بعد أن يبذرها الإنسان) محصولًا وفيرًا يجعل من هذه الجماعة المؤتلفة مستمرة في العيش دون تفكير أفرادها في التنقل بحثًا عن الطعام.

وقد كان لكل هذا أثره على التكوين النفسي والروحي والديني للإنسان، فبعد أن كانت العشيرة هي الأساس، أصبحت العائلة بديلًا أقرب من العشيرة وأصبحت الأم هي مركز العائلة لأنها المنجبة والمربية وربة البيت، أما الرجل فما زال صيادًا، أو راعيًا، وما زال دوره في عملية الإنجاب مجهولًا لا يعرفه هو ولا تدرك المرأة أهميته، لأن الوقت بين اجتماع المرأة والرجل وظهور أول علامات الإنجاب ثم الولادة كان كبيرًا، ولم يكن يسمح لعقد الصلة بينهما في ذهن ذلك الإنسان البدائي المتطلع توًّا لحياة الاستقرار والزراعة.

«وحيثما يكون المجتمع منظمًا على خط الأصل الأمومي وعلى الإقامة عند أهل الزوجة في آن معًا، يمارس الرجال سلطة ضئيلة جدًّا في الأسر الحيازية التي يعيشون فيها بالفعل. أما حقوق الرجل ومسؤولياته فإنها تكون دائمًا مع أسرة حيازية أخرى، هي جزء من بدنة أخرى بدنة زوجته، وأختها وأطفالها. وهناك يمكنهم أن يمارسوا سلطة ما، وهذا هو السبب في أن هذه المجتمعات ليست «أموميات» مجتمعات تحكمها الأمهات. غير أن غيابها عن تلك الأسرة الحيازية يعني بالضرورة أنها سلطة محدودة، وليست أكبر من سلطة النساء». (هارمان 2012: 101).

وسنرى تفصيليًّا كيف انعكست الزراعة والفلاحة عمومًا على المعتقدات الدينية والروحية بحيث أدت إلى تطور نوعي عما سبق، وأصبحت فكرة الخصوبة هي جوهر ديانة النيوليت طيلة الثلاث آلاف سنة التي استغرقتها.

3. ثقافات النيوليت

الثقافات المحلية للنيوليث كثيرة ولا سبيل إلى حصرها جميعًا، ويمكننا باختصار وضع جدول يذكر أهمها في الشرق الأدنى والأقصى وفي أوروبا:

وإذا نظرنا حول شمال وادي الرافدين فإننا سنجد آثارًا نيوليثية مهمة وربما ثقافات نيوليثية مطردة، كما هو في إيران والأناضول والشام وسيوضح الجدول التالي تسلسل وتدرج ثقافات النيوليت الرافديني، وما يقابلها من مواقع آثارية (تابعة لتلك الثقافات في آثارها)، كما أننا لا نجد، خلال النيوليت الرافديني، ظهور أي آثار مصرية نيوليتية، فقد ظهر النيوليت المصري في مقابل الكاكوليت الرافديني وانتظم خلاله.

ثقافات الشرق الأدنى	ثقافات الشرق الأقصى	ثقافات أوروبا
الشام: كارون اليرموكية بيلوس أريحا تل أسود وادي الرافدين: جرمو حسونة الصوان سامراء الأناضول: جتال حيوك إيران: تبه سيالك الأولى تل حصار مصر: القبلي: دير تاسا البداري البحري: حلوان ا، العمري، مرمدة بني سلامة	الصين: بليجاج بنكتوشان بلكسن دادوية هولي زنجلونجو هيمودو داكسي مايسبانغ يانغشاو هونكشان داوينكو ليانجزهاو مايايوا كويالنغ باودن شاياه إرليتو التبت كوريا: مرحلة يولمون الخفارية جنوب آسيا: تبالا ثاليتا لليتا (في سريلانكا) مهرجره (في بلوشستان وباكستان في وادي الهند	الدانوب بويان سرمافودا كوتوفيني كوكوتيني - ترابلي دوديستي دورمستي جوملينيتان كارانوفا الفخار الخطي هامنجيا معابد مالطا بترستي سيسكيو تيزا تيزا بولار اوسانوفو فارنا فنكا فوسيدول ترانسلفانيا النيوليثية كورثالويد همبوري تل الطاحونة جومشتي جومليتيا كازانوفا تيريشتي تيزا تيزا بولجار أوسانوفو

ثقافات وادي الرافدين النيوليتية	مدتها (سنة)	فترتها ق.م. (سنة)	الشام	الأناضول	إيران
ماقبل الفخار (جرمو)	1800	6200 ـ 8000	أريحا	جاينو تبة	تبة سيالك
جرمو	200	6000 ـ 6200	أريحا	تبة كوران	كنج داره
الصوان	200	5800 ـ 6000	تل الرمد، تل اسود	جتال حيوك	يوص موردة
حسونه	700	5100 ـ 5800	المريبط المتحطة	جتال حيوك	على كوش
سامراء	200	4900 ـ 5100	البيضا، ثلبلات الغسبول	حاصلر	تبه سراب

جدول ثقافات عصر النيوليت في وادي الرافدين والشرق الأدنى

مراحل النيوليت

يمكننا بدراسة مراحل النيوليت تلمس تطور عصر النيوليت وهي كما يلي:

1. النيوليت الأول: نيوليت ما قبل الفخار (10000 - 8000) ق.م.

Neolithic 1: pre - Pottery Neolithic A (PPNA)

وتوصف بداياته بأنها متداخلة مع أواخر عصر الميزوليت في منطقة الهلال الخصيب وتشمل ثقافة كوبيكلي تبه العالية العمران والثقافة وثقافة أريحا وثقافة ببلوس وثقافة الطاحونية (وادي الطاحونة في بيت لحم) وثقافة كارون في سهل البقاع في لبنان، كل هذه المواقع اختلطت فيها بدايات النيوليت مع نهايات الميزوليت، ونضيف إليها مواقع ملفعات وزاوي جمة. وقد شهدت ما يمكن أن نسميه بالزراعة البرية ولم تحصل بعد الزراعة الصناعية أو الاصطناعية حيث يقوم الإنسان عن قصد بزراعة المحاصيل لكن زراعة الحبوب لم تحصل بعد، وشهدت ظهور المستوطنات شبه الدائمية المكونة من بيوت دائرية وذات غرف فردية ومصنوعة من الطوب واللبن. ويمكننا على ضوء استنتاجاتنا السابقة أن نسمِّي منطقة هذه المرحلة PPNA بمنطقة (الخلية الزراعية).

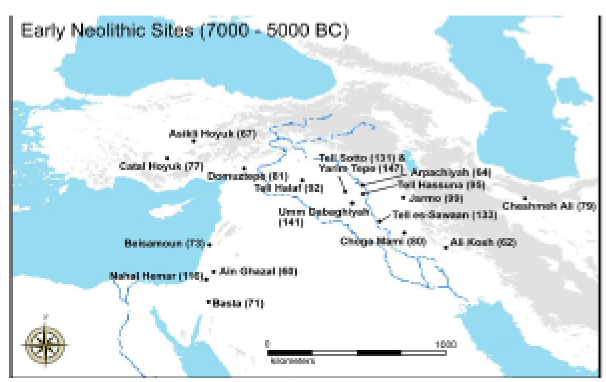
2. النيوليت الثاني: نيوليت ما قبل الفخار بـ (8000 - 6200) ق.م.

Neolithic 2: Pre - Pottery Neolithic B (PPNB)

مع هذا العصر تظهر البداية الحقيقية للزراعة. فمن الخلية الزراعية التي حددناها في PNNA ستظهر جرمو كنواة لهذه الخلية الزراعية.

تقع جرمو شرق جمجمال بـ(11) كم وشرق كركوك بـ(35) كم على وادي (جم كورا) وهو أحد روافد نهر العظيم وطوق جاي وترتفع عن سطح البحر بحوالي 2500 قدم ومساحتها (12 - 16) كم2، اكتشفته مديرية الآثار العراقية في أربعينيات القرن العشرين ثم أكملت البحث فيها بعثة أثرية من جامعة شيكاغو برئاسة (بريدوود) حتى عام 1955. وظهرت (16) طبقة أثرية وتشكل إلى الأسفل 11 طبقة من هذا العصر الخالي من الفخار بينما تشكّل الطبقات الخمس الأعلى طبقات النيوليت الثالث الفخاري.

تاريخ هذا الموقع هو 6750 ق.م. وعدد بيوته بين (25 - 30) بيتًا وسكانه بحدود (150) فردًا. وقد زرع الإنسان الحبوب الآتية: (1. قمح إيمير. 2. قمح أنكورن. 3. شعير هوليد ذو الصفين. 4. العدس. 5. الحمص. ووجدت حبوب هذه النباتات مفحَّمة (مكربنة) وهو ما يوضح خزنها واستعمالها للزراعة. وكذلك استعملت ثمار بعض الفواكه والأشجار مثل البلوط والفستق).



مواقع نيوليتية مبكرة (7000 - 5000) ق.م.

http://gozips.uakron.edu/~matney/NearEasternArchyPage.html

أما الحيوانات المدجنة فهي (الماعز والغنم والخنزير) واستعملت القواقع للغذاء. وأصبحت البيوت من دائرية إلى مستطيلة في جرمو، وعثر على أدوات حجرية مايكروليثية وأدوات حجرية زراعية، وظهرت تماثيل للإلهة الأم.

القرية المهمة الأخرى من هذا العصر هي (جطل حيوك) في تركيا و(أريحا) في فلسطين، وكذلك موقع (ثامر خان) في بلدة مندلي في العراق وهو يضاهي ما في جرمو.

«تميزت الثقافة النيوليتية الأولى (ما قبل الفخار) بظهور الزراعة التجريبية الواسعة وظهور القوى البدائية ولم يعثر بعد على دمى حيوانية أو بشرية في هذه المرحلة ولكن اكتشاف الزراعة كان طليعة الثورة النيوليتية وموئل قوتها وقد كان للمرأة الدور الأكبر في هذا الاكتشاف فالزراعة أهم ثورة في التاريخ البشري وهي كما تثبت الأبحاث الأثرية الكبيرة من ابتكار النساء والأرجح أنها رفعت مقام النساء في كثير من المجتمعات التي حدثت فيها فقد كان الصيادون وجامعو الثمار في العصر الحجري القديم مضطرين إلى الاعتماد على ما قد تزودهم به الطبيعة فلما اخترعت الزراعة خطا الإنسان أول خطواته الجبارة نحو السيطرة على الطبيعة والنساء اللواتي تعلمن في غرس بعض هذه البذور في التربة وبذلك حصلن على أكثر ما قد تجود به الطبيعة وفى الوقت الذى تعلمت فيه النساء تدجين عالم النبات الطبيعي والتحكم فيه تعلم الرجال وسائل استئناس الحيوانات والتحكم بها والسيطرة عليها بعد أن كانوا يطاردونها من قبل». (القيم 1987: 17)

3. النيوليت الثالث: النيوليت الفخاري (6200 - 4900) ق.م.

Neolic 3: Pottery Neolithic

في هذا العصر ظهرت ثقافة الفخار في الشرق الأدنى بشكل خاص كواحدة من منتجات الزراعة والعصر الحجري الحديث. لأن الفخار والسيراميك ظهرا في عصور مبكرة في حضارة جومون في اليابان وفي روسيا لكن ذلك لم يترافق مع الزراعة التي جاءت متأخرة جدًّا عن هذا الاختراع، ومع ذلك فقد ارتبط صنع الفخار، على نطاق واسع، مع النيوليث الثالث.

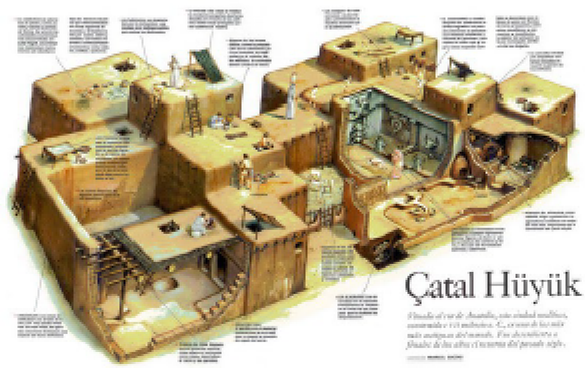
«كشفت التنقيبات آثارًا مماثلة لهذه الفترة في عدة مستوطنات قديمة نذكر منها قرية أريحة في فلسطين ومنحاطة بوادي الأردن وخوية التنور في جنوب لبنان وفي جتل أويوك بآسيا الصغرى. وفي جرمو وجدت الصناعات الفخارية في الطبقات الخمس العليا فقط، وكانت مخازن الطبقتين الخامسة والرابعة أحسن الأنواع التي ظهرت في هذه القرية، ولكن الأواني الفخارية بوجه عام تدل على أنها سمجة سميكة الجدران هشة بسبب إعدادها في درجة حرارة منخفضة نسبيًّا وهي غير مدلوكة وغير مزخرفة». (الدباغ2000: 114).

ولا شك أن الفخار ظهر في أماكن أخرى غير جرمو في هذا الزمن لكن تواتر وتسلسل الخطوات المتتابعة لا نجده في مكان آخر كما نجده في جرمو، وقد استمرت ثقافة جرمو الفخارية في موقع جرمو ذاته في طبقاته الخمس العليا «وكان فخار الطبقتين الخامسة والرابعة أحسن نوع من الفخار ظهر في هذا الموضع، فهو من الفخار المصبوغ باللون الأحمر على أرضية صفراء فاقعة Oranje buff ومنه نوع ضارب إلى الحمرة، وقد زُيِّن بخطوط متقطعة، وسمي فخار جرمو المصبوغ. ووجد ما يضاهي هذا النوع من الفخار في تبه كوران في إيران، ويعتقد أن أحدهما أصَّل للآخر وبطل استعماله في حدود 6000 ق.م.». (باقر: 2009: 221 - 222)

أولًا: النيوليت في الشرق الأدنى

جطل حيوك Catal Huyuk

ويمكن لفظها بالعربية شتال حيوك أو جتال حيوك أو هيوك. وهي من أهم مواقع النيوليت الفخاري ومعناه بالتركية (التل المزدوج) أو (تل الشوكة) وعمر الموقع يقع بين (6800 - 5800) ق.م. ويقع جنوب شرق مدينة قونية ويحتوي على (14) طبقة متتالية. وقد عثر عليها ونقب فيها جيمس ميلارتJames Mellaart.



إعادة بناء افتراضية لموقع جطل حيوك ويظهر فيه معبد رؤوس الثيران
http://oldcivilizations.wordpress.com/2011/07/30/la-misteriosa-civilizacion-de-catal-huyuk/

علامات النيوليت: اعتمد سكان الموقع على الصيد والزراعة وتربية الماشية وربما التجارة، وقد دجنوا الحيوانات (الكلاب، الأغنام، الماعز) واعتمدوا على الحيوانات البرية وصيدها.

تشمل الطبقات السفلى (1 - 12) أدوات زراعية حجرية، ويظهر الفخار في الطبقتين (13 - 14)

العمارة: منازل مكونة من حجرة مستطيلة مع مخزن ملحق بها. ليس لها أساسات داخل الأرض وجدرانها مشيدة من طابوق اللبن.

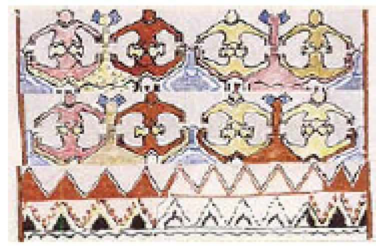
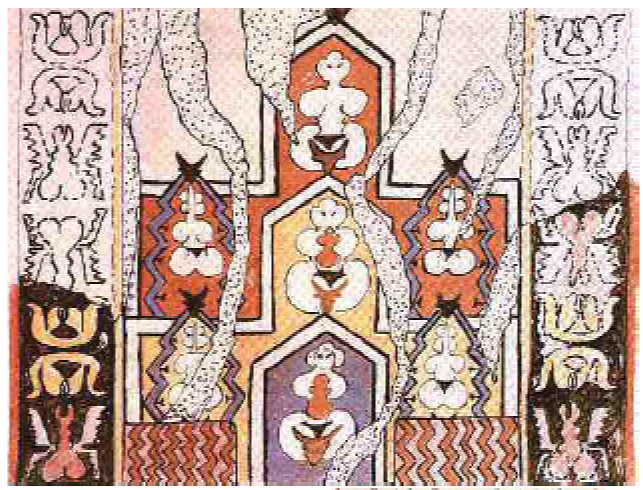
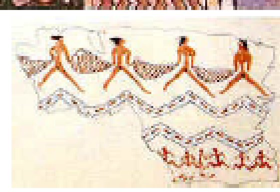


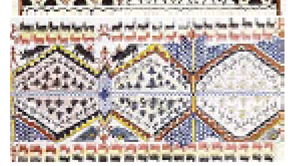
طراز معماري نادر في جطل حيوك
http://irene3eso.wordpress.com/

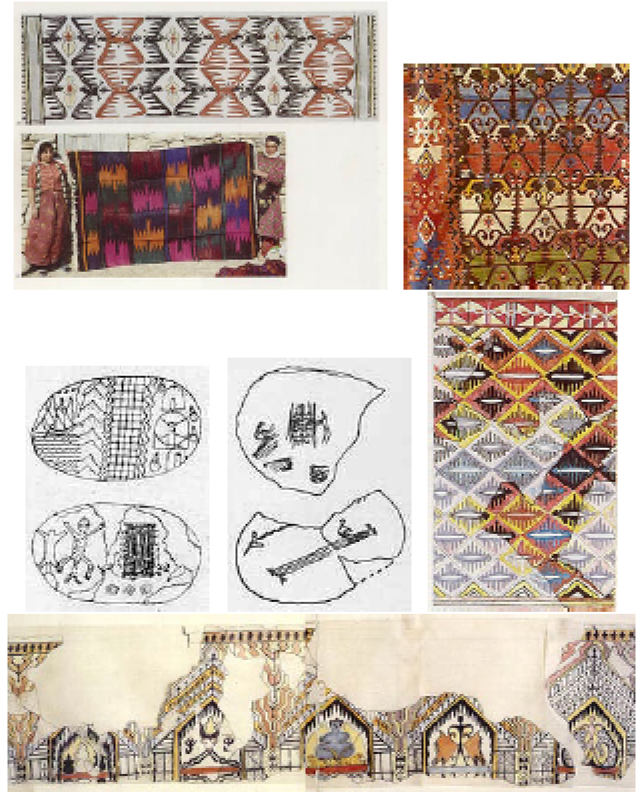
الفن والدين: ظهرت معابد فيها تماثيل صنعت من الأحجار والصلصال، ودفن فيها الموتى مع أسلحتهم وأدواتهم. وظهرت عدة معابد عليها تماثيل الإلهة الأم مع زوجها وابنها بهيئة الثور أو الكبش كرؤوس، وأحيانًا كانت هناك حيوانات مفترسة ذات قرون. وظهرت رسومات جدارية لنماذج من المنسوجات وشباك صيد الأسماك والحيوانات، وصفوف من الأيدي والزهور والفراشات والثيران. وهناك رسوم النسر وهو يهاجم البشر.

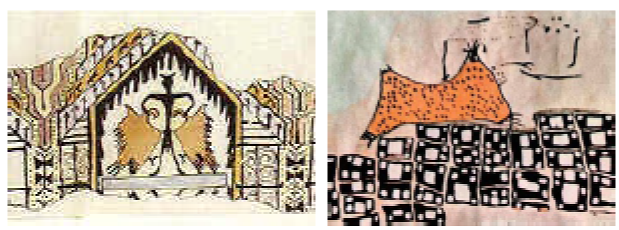


http://mikew1584.wordpress.com/2012/05/14/the-shamanistic-mysticism-of-catal-huyuk-5800-b-c/





رسومات وزخارف على جدران غرف جتال حيوك

http://oldcivilizations.wordpress.com/2011/07/30/la-misteriosa-civilizacion-de-catal-huyuk/

في تقصينا عن عقائد الموت وجدنا أن هناك استمرارًا لبعض عقائد الميزوليت (وخصوصًا في كوبيكلي تبه) رغم مظاهر الأمومية هنا إذ يبدو أن المعتقدات الدينية الأخروية كانت تقضي بوضع أجساد الموتى في مناطق مكشوفة، ثم يتم لفّ الهيكل العظمي بقماش أو حصير ويدفن تحت الأرض في المعابد أو تحت مصطبة المنزل ويدفن معه الأثاث الجنائزي، فإذا كان الميت امرأة أو طفلًا فتدفن معهم الجواهر وأدوات الزينة، أما مع الرجال فتدفن الأسلحة والأواني. وكانت بعض الهياكل العظمية مصبوغة بالألوان الزرقاء والخضراء وبعضها الآخر مزينة بخرز بهذين اللونين. ويبدو أن لهذه الطقوس علاقة بالمعتقدات الأخروية.

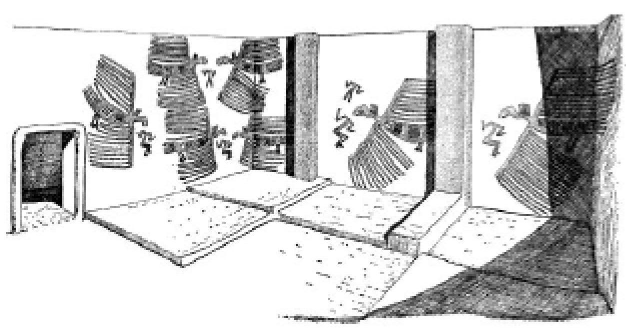
وظهرت تماثيل للأم والعذراء والرجال الملتحين والأطفال والثيران والأكباش وتماثيل الأعضاء الذكرية.

وقد حلَّت ثقافات أخرى محل ثقافة جطل حيوك، أما مواقع النيوليت المهمة في بلاد الأناضول فهي (حاصلار، جطل حيوك، نيفالي كوري، جايونو).

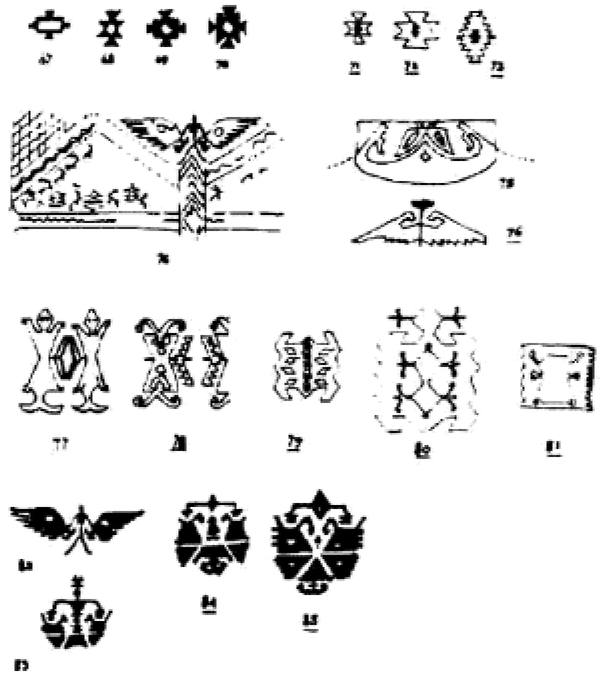
يعتقد روز سوليكيRose Solecki أن الطقوس الشعائرية في زاوي جمي شمال العراق تشير إلى استخدام أجنحة الطيور أو ما يشابهها كنوع من الطقوس الشعائرية والاحتفالية، وربما كانت على صلة بما كان يجري في جطال حيوك التي ظهرت بعدها ببضعة آلاف من السنوات. وهكذا يكون التقليد الإسكاتولوجي، الذي له علاقة بتعريض جثث الموتى وقطع رؤوسهم وتقديسها للنسور، وقد بدأ منذ كوبكلي تبه ثم انتقل إلى زاوي جمي ثم جطال حيوك، وهي تقاليد ميزوليتية/نيوليتية تخص عقائد ما بعد الموت (الإسكاتولوجية). وهو ما يفسر أن كاهن هذه الشعائر أو الساحر أو الشامان كان يرتدي مثل هذه الأجنحة وجلود النسور فهي جواز مرور إلى العالم الآخر (عالم الموت) المحاط بالأسرار حيث يتم التعرف على كائنات هذا العالم وربما توسلها أو التعرض لها أو عبادتها!



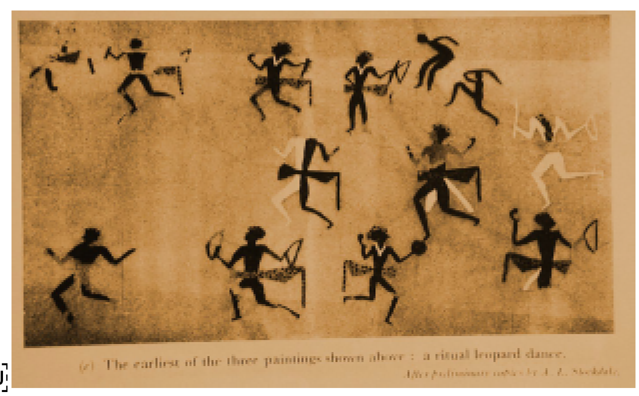
لوحة جدارية للنسور التي تفترس جثث الموتى
http://www.marlamallett.com/ch.htm



النسور تقطع رؤوس الموتى في جطال حيوك



نماذج زخرفية تصور محاولة الإنسان للتشبه بالنسر والطيران في جطال حيوك



رسومات لرقصة طقسية على جدران جطال حيوك
http://people.tribe.net/5ad4c583-1e67-4620-bc20-3f40b82c4b54/blog/7de1108a-6d34-4e1f-abf0-c0afa6527b58



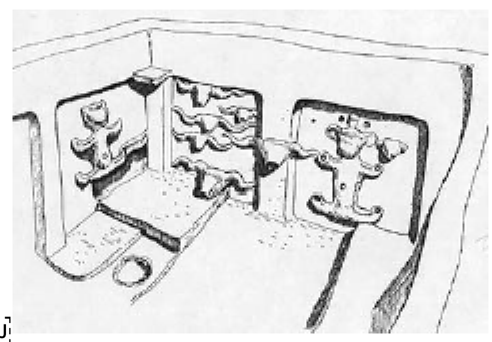


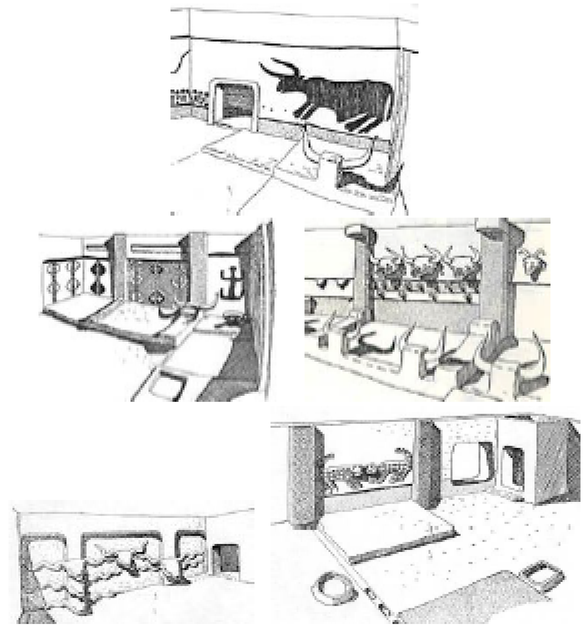
وكثيرًا ما كانت النساء تدفن في حجرات خاصة يظن الآثاريون أنها كانت مزارات مقدسة. وقد تم الكشف عن أربعين حجرة من هذه الحجرات، واحدة لكل منزلين من منازل شاتال حيوك. وبها رؤوس منحوتة لثيران وكباش وحشية، وصور لأثداء أنثوية وربات وفهود وبصمات أيادي. وكانت تماثيل نساء مكتنزات خصيبات يفوق عددها بكثير تماثيل الرجال فإن الخبراء يعتقدون أن السكان كانوا يقدسون ربة أنثى أكبر تقديس. ولما كانت النساء قد تم دفنهن في تلك الحجرات فإن المرء يستطيع أن يستنتج أنهن كن يبتكرن الطقوس ويقمن بدور الكاهنات. وتصور بعض الصور امرأة تلد ثورًا. وثمة عدد من التماثيل تصور امرأة تستند بذراعيها إلى فهدين، وتبرز رأس طفل بين ساقيها. فهل الفهود تمثل الموت متشابكًا مع الحياة؟ أم أن الاستناد إلى الفهود يبين سيطرة الربة على الطبيعة؟ كلها تخمينات في تخمينات. ومن المتعذر معرفة معتقدات الناس الخاصة بالموت في شاتال هويوك، فيما عدا أنه عثر على تقدمات الطعام مع العظام، مما يشير إلى أنهم كانوا يؤمنون بحياة آخرة. وتدل صورهم الجدارية على أن الناس بعد موتهم كانت أجسادهم تترك للنسور. وبعد أن تنظف العظام كانت تدفن في الحجرات المقدسة أو تحت منصة النوم في المنازل التي كانوا يشغلونها في حياتهم. (براون 2010: 139).



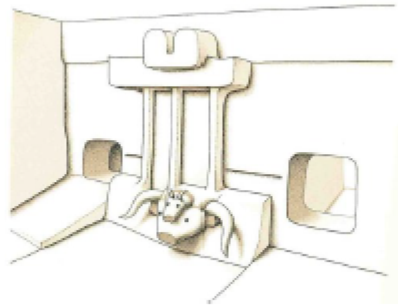
الإلـهة الأم النيوليثية في جطال حيوك

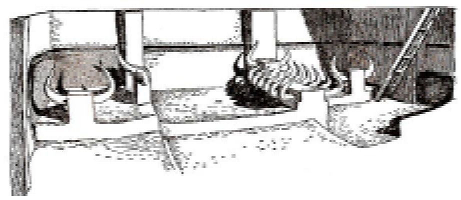
http://jungcurrents.com/art/catal-hoyuk/

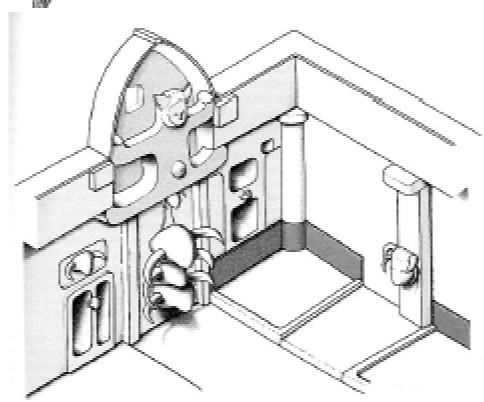




معبد الثيران في جطل حيوك/ جيمس ميلارت
http://www.marlamallett.com/ch.htm







معبد الثيران في جطل حيوك

http://alternativearchaeology.jigsy.com/catal-huyuk
http://humanpast.net/legends/legends6k.htm





أختام من جطل حيوك

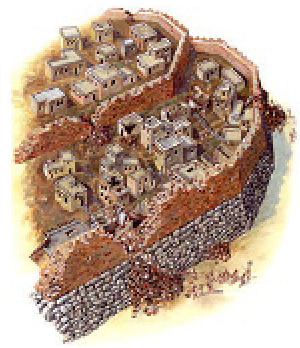
http://alternativearchaeology.jigsy.com/catal-huyuk
http://coursecontent.westhillscollege.com/Art%20Images/CD_01/DU2500/details/P040601l.htm

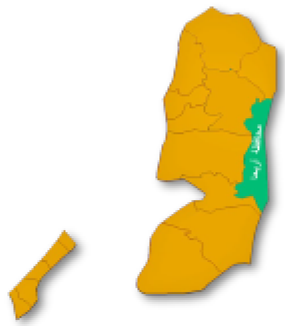
أريحا Jericho

تقع (أريحا) في فلسطين (الضفة الغربية لنهر الأردن شمال البحر الميت)، بدأت كمنطقة ذات مستوطنات مكانها القديم هو (أبو العلايق وشماله تل السلطان) في حدود 10000 ق.م. حيث ظهرت الثقافية النطوفية فيها ثم ظهرت الثقافة النيوليتية ما قبل الفخار (العصر الحجري ما قبل الفخار PPNA)، وهي ثقافة زراعية مبكرة امتازت بمساكن دائرية صغيرة ودفن فيها الموتى تحت الأرض، وكانت الزراعة فيها برية (غير صناعية) وسادت فيها ثقافة الصيد أساسًا.

عثرت الآثارية البريطانية ك. كينيون على تلة أظهرت مستوطنات تعود إلى 9000 ق.م. وفيها حائط وبرج دائري للدفاع هما الأقدم في التاريخ يعودان إلى 7000 ق.م. توصف أريحا بأنها أقدم مدينة في التاريخ لكنها لم تنبثق كمدينة في بداية تأسيس مستوطناتها الرعوية والزراعية، فقد كان أهم مظاهرها آنذاك (السور الخارجي والبرج).

«نشأت مستوطنة أريحا حول ينبوع فوار، وشغلت مساحة ما يقرب من 9,8 هكتار في سنة 7000 ق.م. وهنا ابتنى القوم سورًا ضخمًا حول مستوطنتهم. فحفروا في الصخر لعمق بلغ 2.7 متر وعرض بلغ 3,2 متر، ثم أحاطوا المستوطنة بسور بلغ ارتفاعه 3,2 متر وبه أبراج ترتفع ثمانية أمتار. وبنوا داخل الأسوار منازل من الطوب النيء على شكل خلية النحل. ويبقى سر بنائهم لهذا السور لغزًا، ربما كوسيلة لدرء أخطار السيول أو كدفاع ضد أقوام آخرين يحاولون سرقة طعامهم. ويشهد السور بعمل جماعي حسن التنظيم ومزود بطعام وافر». (براون 2010: 136).



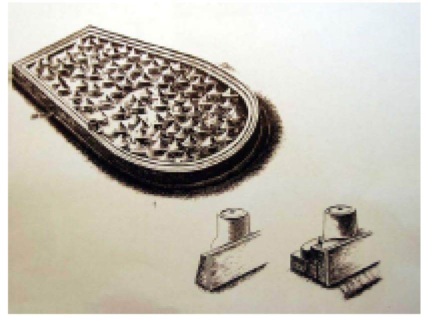


محافظة أريحا في الضفة الغربية في فلسطين حيث مدينة أريحا في جنوبها، قرية أريحا

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%8A%D8%AD%D8%A7

http://www.uncp.edu/home/rwb/lecture_ancient_civ.htm





سور وبرج أريحا من الآثار

«انتقل الإنسان في أريحا من حياة الصيد التي مارسها في العصر النطوفي إلى حياة زراعية في العصر الحجري الشبه الحديث الذي سبق صناعة الفخار في حدود عام 7350 قبل الميلاد. فلقد توسعت مستوطنة الصيادين السابقة وأحيطت بسور بلغ عرضه أكثر من ستة أقدام، وأقيم فيه برج بلغ ارتفاع بقاياه ثلاثين قدمًا، ورمم السور ثلاث مرات في العصور التالية، وأحيط بخندق بلغ عرضه سبعة وعشرين قدمًا وعمقه تسعة أقدام. ويظهر أن أهل القرية مارسوا الزراعة وأنتجوا كميات كافية من الحبوب بطريقة الإرواء. ولم يتوفر أي دليل على تدجين الحيوانات فيما عدا الماعز، وتناولوا لحوم الحيوانات التي اصطادوها وخاصة الغزال الذي اكتشف الكثير من عظامه في قريتهم. وكانت لأهل القرية علاقات بمن جاورهم، فقد جلبوا الزجاج البركاني من الأناضول والملح والقير من منطقة البحر الميت. وفي المرحلة الثانية من هذا العصر السابق لصناعة الفخار وفدت جماعة جديدة على القرية صنعت آلات حجرية من الصوان قلت فيها الفؤوس والقدوم.
وزادت رحى الطحن وبنيت بيوت ذات غرف مستطيلة كبيرة وجدران مستقيمة وأبواب كبيرة ودجنت الأبقار والأغنام والخنازير». (الدباغ 1988: 121 - 122).

إسكاتولوجيا الجماجم:

تبدو لنا ظاهرة فصل الجماجم وتزيينها أو إكسائها كعقيدة دينية سكاتولوجية، عثر عليها أولًا ضمن النيوليث قبل الفخار (أ) في موقع أريحا من قبل السيدة كينيون وكانت هناك عدة مستودعات لها وكما يلي:

1
- كانت الجماجم مرصوفة في دائرة ووجوهها نحو الداخل.
2
- ثلاث مجموعات ثلاثية تنظر باتجاه واحد.
3
- جماجم أطفال قرب هيكل طفل كامل.

4

ـ جماجم مدفونة بشكل بدائي تحت بناء طيني غريب الشكل.

وقد ظهرت هذه الجماجم بصورة جديدة تدخل فيها إنسان النيوليت وظهرت العيون بأصداف حاولت أن تجسد شكل البؤبؤ، أما الوجه فقد طلي بلون يماثل لون البشرة الإنسانية، أما داخل الجمجمة فقد أفرغ من مكوناته وحشي بالطين المدكوك حتى يتماسك شكل الجمجمة.

وقد انقسمت الآراء حول ماهية هذه الجماجم. وأغلب الآراء رأت فيها عقيدة عبادة دينية ترى أن للروح مكانًا مركزيًا في الجسد البشري وهو الجمجمة، وأن هذه الروح تبقى في الجمجمة بعد الموت ولذلك لا بد من العناية بهذه الجماجم وتزيينها وطلائها وصبغها ووضع الأصداف فيها لأنها الآن تمثل روح الميت. (انظر كوفان: 1984).

وهناك آراء أخرى ترى أن هذه الجماجم عبدت لذاتها لأن عبادة (المقدس) بدأت تتجسد من الشكل الحيواني في الميزوليت إلى الشكل الإنساني في النيوليت. وكانت هذه الجماجم هي تشخيصات هذا المقدس أو القوة السارية. (انظر السواح: 1994).



جماجم بشرية منحوتة من أريحا حوالي 6000 ق.م.

أسس النطوفيون أريحا، وتأثر أهل أريحا بالعقائد الإسكاتولوجية للمنطقة ولذلك اهتموا بالجماجم وبنحتها والعناية بها وصبغها وتلوينها لأغراض آخروية، وقد كشفت الحفريات عن تسع جماجم مدفونة تحت أرضيات المنازل في أريحا مفصولة عن جسدها البشري ومزينة بعناية شديدة. وقد تم العثور على جماجم بالملصقات أيضًا في مواقع أخرى، على سبيل المثال في كفر هاهوريش HaHoresh في الناصرة عند تلال الجليل الأسفل في فلسطين والبيضاء بالقرب من البتراء في الأردن وفي تل أسود جنوب سوريا حيث ملامح الوجه مدغمة في الطين الملون، وبعضها لديها خط أسود (من جلدة العين) عبر الجفون المغلقة.



جماجم من تل أسود، في وقت متأخر من الألفية الثامنة قبل الميلاد في جنوب سوريا

«استخدم أهل جريكو، كمزارعي جرمو، الأواني والأطباق المصنوعة من الأحجار والمأخوذة من صخور محلية ناعمة يمكنها أن تعطي وجهًا مصقولًا جميلًا للأواني. ومن المحتمل أنه يوجد لديهم بعض الأواني المصنوعة من الجلود والأخشاب. أما بالنسبة إلى آلاتهم فقد استعملوا الصوان أساسًا في صناعتها إلى جانب الزجاج الطبيعي الذي استخدم أحيانًا. هذا ويعتبر العدد الكبير من المقاشط والمناجل المسننة الأطراف بدقة والرحى التي عثر عليها هنا دليل أهمية الزراعة. ومما هو جدير بالذكر أنه لم يعثر على عصي معقوفة وإن وجد في نفس الوقت عدد من الحجارة المثقوبة التي توحي بأن عصيًّا ثبتت بها واستخدمت في الحفر بدلًا من العصي المعقوفة. وربما كانت الواحة مركزًا لحدائق وبساتين تروى ولكن حتى الآن ليس لدينا أي دليل على زراعة الخضراوات والفاكهة في هذا التاريخ المبكر. وقد اكتشف قليل من عظام الحيوانات المستأنسة كما وجد إلى جوار المعبد عدد من التماثيل الصلصالية للماعز والأغنام والماشية والخنازير التي توضح أنواع الغنم المستخدمة هنا». (وولي 1967: 34).

تأخر قليلًا استعمال الفخار في أريحا وكان لونه بنيًّا ومزينًا بخطوط حمراء أو وردية، ورغم أنه كان يستخدم لخزن الحبوب لكن خزنها كان يتم أيضًا عن طريق حفر مسيجة بالطابوق الهش وهو ما وجد في موقع حسونة واستعملت أحيانًا مخازن للحبوب مكونة من عدة غرف أو طوابق.

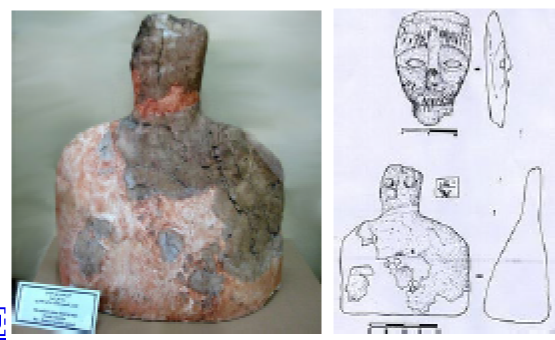
ظهرت منحوتات كثيرة في أريحا منها تماثيل حجرية نصفية الجسد ولوجوه ومنها تماثيل غريبة تمثل رأسين ملتصقين بجسد واحد وهو ما سنراه جليًّا في تماثيل عين غزال النيوليثية.



فخار وتمثال من أريحا

http://ar.wikipedia.org/wiki/أريحا

http://arthistoryworlds.org/catal-hoyuk-sculpture

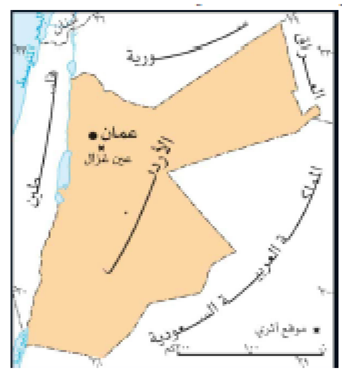


تماثيل أريحا من عصر ما قبل الفخار النيوليثي

http://ar.freefouad.com/abot-fouad-al-farh

عين غزال (7000 - 5500) ق.م. Ain Ghazal

موقع أثري يعود إلى العصر الحجري الحديث في الأردن، يقع في منطقة وادي الزرقاء جنوب عمان، اكتشفته بعثة آثارية أردنية أمريكية قادها غاري رولنسون. وتقسم مراحل الاستيطان والسكن في هذا الموقع كما يلي:



http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=161769&m=1

1. النيوليت ما قبل الفخار (6500 - 7000) ق.م. ظهرت قرية عين غزال النيوليتية في مساحة صغيرة لا تزيد على هكتار واحد، اعتمدت على الزراعة وتربية الحيوانات وبقي الصيد والتقاط الثمار فيها.

كانت القرية تتألف من بيوت متوسطة الحجم زُينت بعض جدرانها بالزخارف الحيوانية، واحتوت تحت أرضياتها جماجم موتاها من الناس وهو ما يشير إلى استمرار العقائد الإسكاتولوجية التي ظهرت في الميزوليت وبرزت بوضوح في أريحا وجماجمها.

عثر في القرية على الدمن الحيوانية التي غرزت فيها السهام وهو يشير إلى ممارسات السحر آنذاك.

2. النيوليت المبكر (6000 - 6500) ق.م. حيث توسعت القرية إلى حوالي عشرة هكتارات وازداد عدد البيوت وترسخت مهنة الزراعة وظهرت المعابد البدائية في القرية.

3. النيوليت المتوسط (5500 - 6000) ق.م ازداد توسع القرية وظهرت فيها الشوارع الحجرية وتوسعت البيوت، وازدادت وتيرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية وظهرت الأواني الفخارية المحلية الصنع.

4. النيوليت المتأخر(5000 - 5500) ق.م. تراجعت قرية عين الغزال على جميع الأصعدة فهجرها سكانها موسميًّا ثم دائميًّا وضعفت الزراعة والحياة الاقتصادية والدينية فيها.

ويمكننا تصنيف الآثار المنحوتة إلى:

1. التماثيل البشرية: وهي تماثيل طينية وحجرية أغلبها أنثوية تمثل المرأة في حالة الحمل أو الولادة، وهي ما نطلق عليه بالإلهة الأم في عصر النيوليت.
2. التماثيل الحيوانية: وهي تماثيل للزينة أو السحر، ومنها تمثالان لثورين مصابين بالسهام، وهناك (23) تمثال للماشية منحوتة بالعجينة البيضاء.
3. الجماجم المزينة: وهي تعود إلى عصر ما قبل الفخار (ب) والمدفونة تحت أرضيات البيوت وتمثل جماجم بشرية مفصولة عن أجسادها ومزينة بالألوان والصور لجص وتدفن في مكان غير الجثة التي تعود إليها.
4. الأقنعة الجصية: وهي أقنعة وجوه آدمية رقيقة ربما تكون قد صنعت لوجوه الموتى من أجل حفظ ذكرهم ورؤيتها بعد وفاتهم.



الأقنعة الجصية

http://www.azoz-star.com/vb/t278585.html

5. تماثيل عين غزال الجصية وعددها 36 تمثالًا منحوتة من الجص

المخلوط بسيقان الحلفا والقصف (اللذين يشكلان الهيكل الداخلي للتماثيل)، ويتكون الجص من طين خزفي وكوارتز وجير.

6. التماثيل النذرية المحروقة وهي تماثيل بشرية وحيوانية أحرقت في مواقد النار وقد يكون ذلك لأغراض دينية نذرية.

التماثيل الجصية:

يعود تاريخ جميع هذه التماثيل إلى العصر النيوليتي ما قبل الفخار أي حوالي 6500 ق.م.

وفي عام 1983 شحنت وجبة مكونة من 25 تمثالًا إلى معهد الآثار في لندن لترميمها، وفي عام 1985 شحنت وجبة ثانية مكونة من (7) تماثيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لترميمها أيضًا. وتعتبر هاتان الوجبتان هما أغلب ما عثر عليه من هذه التماثيل التي قد يبلغ عددها الكامل 40 تمثالًا، في نفس الوقت تعتبر هذه الكمية من التماثيل أكبر كمية يعثر عليها في موقع الشرق الأدنى.

والجدير بالذكر أنه قد عثر على قطع صغيرة تشابه بعض هذه التماثيل في أريحا النيوليتية وعند كهف ناحال هيمر في فلسطين المحتلة بين (40 - 80) سم وقد تجمعت بطريقة ثلاثية، وتعتبر هذه التماثيل مصنوعة بطريقة لا تشبه أية طريقة مألوفة، كما أنها تعكس شكلًا طبيعيًّا للإنسان وتحاول تلمس معالمه رغم أنها منبسطة وعريضة الجذع نسبيًّا وذات أرجل قصيرة ورقبة طويلة. أما العيون فمصنوعة من مادة بيضاء اللون محاطة بصبغة خضراء مائلة إلى الزرقة، ويبرز بؤبؤ العين كدائرة سوداء من القار. وكان أحد هذه التماثيل متشحًا بالخطوط العمودية الحمراء. وأغلب التماثيل ناقصة الأرجل وعديمة الأقدام.

وهناك نوعان من هذه التماثيل، الأولى مفردة كل تمثال وحده. وهذه عددها ستة تماثيل، والثانية مزدوجة يلتحم فيها كل تمثالين مع منطقة الكتف وتشير منطقة الالتحام إلى جذعين أما الرأسان فيطلقان وهذه عددها اثنان ونظن أن عددها أكثر من ذلك لأن كثيرًا منها لم يرقَّم بعد. يتراوح عدد هذه التماثيل بين (32 - 40) تمثالًا وهذه التماثيل من مرحلة النيوليث ما قبل الفخار (7500 - 5500) ق.م.

1. **تمثال زينا Zeina:** وهو تمثال ذكري يظهر فيه الرأس مدورًا يميل إلى التربيع وكان لا شعر له، أذناه دقيقتان، ومكان عينيه محززان ومصبوغان، ويظهر بياض العين والبؤبؤ بوضوح، أما الأنف فطويل وبارز، وليس هناك ما يشير إلى وجود الفم وهي سمة أغلب التماثيل المفردة. أما الرقبة فطويلة نسبيًّا والأكتاف

عريضة مدورة بطريقة ساذجة يخرج منهما ذراعان نحيفان لا يمثلان حجمًا طبيعيًّا للذراعين ويتصل الكفان بالخصر من الأمام.

ويبدو الجذع ضخمًا وكذلك منطقة الحوض، أما أفخاذ التمثال فمصنوعة بطريقة هندسية وهناك على السيقان خطوط حمراء قد تشير إلى الأوردة والكاحلان مصبوغان بالأسود ويبلغ طول هذا التمثال حوالي 84 سم.

2. تمثال يوريا Uriah: أطلق هذا الاسم على التمثال الأنثوي للإشارة إلى كلٍّ منهما بأسماء مميزة. وهذا التمثال الصغير الذي يبلغ طوله 32 سم مثل سابقه ذو صبغة سوداء على الرأس المسطح لتشير إلى الشعر وخدود مصبوغة باللون البرتقالي أما العينان فمخططتان والبؤبؤ واضح والأذنان صغيرتان، أما الأنف فمرتفع وتبدو فتحتاه واضحتين والرقبة طويلة وليس هناك ذراعان بارزان بل نلمس آثارهما على الصدر متقاطعتين، وكان التمثال يبدو في حالة صلاة.

والتمثال نصفي إلى نهاية منطقة البطن.

3. تمثال ريما Rema: وهو تمثال أنثوي أيضًا يشبه في شكله تمثال زينا، ويبدو الرأس بنفس المواصفات مع ظهور فم صغير والرقبة أقل طولًا، أما الأكتاف فصغيرة وتشكل الأذرع النحيفة شكلًا معينًا. ويحاول الكفان أن يتلمسا ثديين صغيرين أو يمسكا بهما أو يخفيانهما. واللافت للانتباه أن الكفين يتكون كل منهما من ستة أصابع.

أما الخصر فواضح ودقيق، والورك كبير، والأفخاذ تبدو غير متجانسة حيث الفخذ الأيمن مكتنز ولم يرمَّم مع ساقه بل بقي حتى الركبة، والفخذ الأيمن دقيق إلى حد ما ويظهر الساق دون عناية بظهور الركبة.

وبشكل عام يذكر هذا التمثال الأنثوي لـ(ريما) في وضعها الممسك بالثديين بالتماثيل المشهورة للإلهة الأم، ثم لعشتار وهي تمسك ثدييها. وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون هذا التمثال مشيرًا إلى الإلهة الأم التي لها مواصفات خاصة ومميزة أشار إليها هذا التمثال بوضوح.

4. التمثال الأنثوي الصغير: يقترب حجم هذا التمثال من حجم تمثال يوريا ولكنه يختلف جزئيًّا عنه بطول الجذع ومتانة الرقبة وإغماضة العينين وعدم ظهور البؤبؤ.
5. التمثال الواقف: وهو تمثال يشبه التماثيل السابقة، إلَّا أن له أقدامًا ويظهر دون أذرع، وتبدو أقدامه ضخمة قياسًا إلى جسده وهناك ما يشير بالخطوط إلى ستة أصابع في قدمه. وطوله 14 سم.
6. التمثال الصغير: وهو تمثال يشبه تماثيل يوري والتمثال الأنثوي الصغير.

التماثيل المزدوجة:

1. التمثال المزدوج الأول: حيث يلتحم الجذعان وتبدو رقبة كل تمثال نحيفة وعيونه واضحة والرأس بغطاء مسود وطوله 88 سم.
2. التمثال المزدوج الثاني: حيث الجذعان الملتحمان... والرقبة المنفصلة.

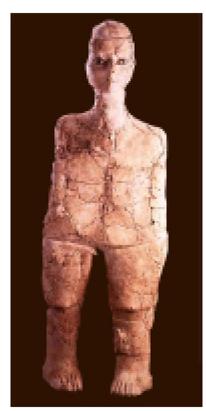


http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=161769&m=1

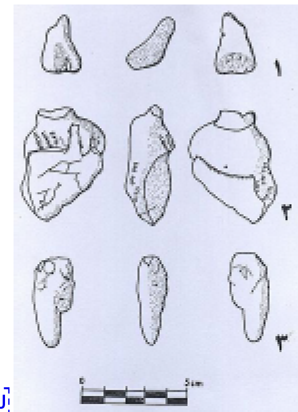


http://www.azoz-star.com/vb/t278585.html





http://aregy.com/forums/viewtopic.php?t=29258
http://www.jordanholylandexplorer.com/News/Politics/tabid/178/newsid766/3392/orgMid/766/language/en-US/Default.aspx



بعض تماثيل عين غزال

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%84%D9%81:%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%AB%D9%8A%D9%84_%D8%B9%D9%8A%D9%86_%D8%BA%D8%B2%D8%A7%D9%84.JPG

وخاتمة القول حول الألوهية والعقيدة في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (ب)، أي في الفترة الواقعة بين حوالي 7250 وحتى 6000 قبل الميلاد أن سكان قرية عين غزال مارسوا في بداية الأمر معتقدات دينية واحدة تمثلت في تجسيد المعبود والرمز له بأشكال آدمية، كما قدمت الحيوانات أضحيات إلى الآلهة. لكن، وبعد أن ازداد عدد السكان، وبلغت مساحة القرية حوالي 150 دونمًا وسكنها (حسب تقديرات المنقبين) بين حوالي 2000 - 3000 نسمة تعددت الآلهة واختلفت الطقوس، وبنى الناس بيوتًا للآلهة مارسوا فيها طقوسهم الدينية. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تعدد الأعراق والأجناس في الموقع. (مجموعة مؤلفين، زيدان كفافي 2012: 285).

عثر في المنطقة الوسطى (central field) لقرية عين غزال على مبنى مستطيل الشكل (شكل 20)، لكن جداره الجنوبي جاء بشكل منحني يتوسطه حجر (orthostat) مبني بشكل قائم. ويرتبط بالمبنى من الجهة الشرقية ساحة محاطة بالحجارة. ويعتقد أحد المنقبين أن هذا المبنى بني في فترة أقدم من الألف السادس قبل الميلاد، لكن العثور على مجموعة التماثيل الثانية، التي عثر عليها في منطقة أسفل الجدار الشرقي للمبنى، يدل على أنه أحدث عهدًا من التماثيل. وجاءت الأواني الفخارية التي عثر عليها بداخله صغيرة الحجم، جيدة الصنع، وجميلة الزخارف المدهونة والمحزوزة. (مجموعة مؤلفين، زيدان كفافي 2012: 286).

المباني العقائدية التي عثر عليها في المواقع تعتبر الأقدم حتى الآن في منطقة الشرق الأدنى القديم. وهي تضيف الكثير إلى معلوماتنا حول عقائد وديانات المجتمعات الزراعية في هذه المنطقة. ولا بد

لنا من أن ننوه بأنه لا يوجد ارتباط بين عقيدة عبادة الأسلاف التي شاعت في عدد من مواقع الشرق الأدنى المعاصرة وبين طبيعة الديانة أو العقيدة التي مارسها سكان عين غزال والذين استخدموا هذه المباني كمعابد. لكن وعلى أية حال فإن وجود المعابد يشير إلى وجود مجتمع عقائدي منظم ومترابط. (مجموعة مؤلفين، زيدان كفافي 2012: 287).

النيوليت في وادي الرافدين

في نهاية الألف التاسع قبل الميلاد انعطف العصر الحجري انعطافة نوعية باتجاه النيوليت وذلك عندما ظهر التدجين واضحًا واكتشفت الزراعة وتكونت القرى الفلاحية.

لقد بدأ تدجين حيوانات معينة ذات فائدة اقتصادية واضحة هي (الماعز والغنم والبقر والخنزير) ورغم الخلفية الدينية التي شكلت نوعًا من الثقافة الروحية للإنسان ورغم ارتباطه بهذه الحيوانات فإن هناك بحوثًا فيزيولوجية «تدل على أن الحيوانات التي تميل إلى تكوين علاقة اجتماعية مع الإنسان تفرز غدتها النخامية مادة الأدرينالين أكثر من مادة اللاأدرينالين بينما الحيوانات الآكلة اللحوم التي يصيدها الإنسان تفرز مادة اللاأدرينالين أكثر من مادة الأدرينالين». (الدباغ والجادر 1983: 129).

وتعطينا مثل هذه الخلفية البيولوجية انطباعًا عن منشأ التدجين ونوعية الحيوانات المدجنة. وقد يكون العراق أول المناطق التي ظهرت فيها الزراعة فبعد أن شهدت أوروبا ازدهارًا واضحًا في الباليوليت والميزوليت بدأت أقطار الشرق الأدنى مثل سوريا وفلسطين والعراق تشهد تطورًا واضحًا مع إطلالة النيوليت باتجاه ترسيخ الزراعة والتدجين وظهرت أولى القرى الزراعية النوعية وهي قرية جرمو في حدود (7000 ق.م.) وهي القرية التي تطورت فيها الصناعة الفلاحية حتى ظهر الفخار وكانت الأواني الفخارية مميزة بأشكال أقرب إلى الحيوانات المحورة التي تبدو في حالة حركة.

ويمكننا إجمالًا تقسيم عصر النيوليت الرافديني إلى المراحل أو الثقافات أو الحضارات الخمس الموضحة في هذا الجدول مع فتراتها وأزمانها التقريبية. (انظر بصمه جي 1972: 16).

العصر	الثقافة	ق.م. تاريخها	أهم صفاتها
النيوليت	جرمو	8000 _ 6000	اكتشاف الزراعة، أول قرية فلاحية، عبادة الإلهة الأم، الفخار
	الصوان	6000 _ 5800	المزار الديني
	حسونه	5800 _ 5100	الغزل والحياكة، أول رسم لوجه بشري
	سامراء	5100 _ 4900	السواستيكا، المندالا

ظهرت في النيوليث الفخاري ثقافات كثيرة في المنطقة وظهرت الثقافات العراقية التي نشأت في أعقاب جرمو في النيوليت متواترة التطور وتنمو باضطراد وتدرج واضحين وفي تسلسل نادر ومترابط كما يلي (جرمو، حسونة، الصوان، سامراء) وهو ما سيؤدي إلى عصر الكالكوليت (الحجري النحاسي) الذي ستظهر فيه ثقافات ثلاث متواترة هي الأخرى (حلف، أريدو، العبيد) تنتهي بعصر اختراع الكتابة (بروتوليتريت) الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتاريخي الذي يضم ثقافتين

هما (أوروك الثانية، جمدت نصر). وصولًا إلى نهاية عصور ما قبل التاريخ التي حصلت في سومر كنتيجة لهذا الانتظام والتواتر.

يلاحظ أن الثقافات النيوليتية في العراق كانت متركزة في شماله وقد تدرجت بشكل بطيء باتجاه جنوبه حيث سنرى أن ثقافات الكالكوليت يتركز أغلبها في جنوبه وهذا يعطى تصورًا أوليًّا حول الاتجاه الذي سارت فيه مراحل التطور الحضاري في العراق القديم. أما الدين الزراعي النيوليتي فقد تركز حول عقيدة الخصب وظهور الإلهة الأم وطرق الدفن والمعابد البدائية.

الحرف:

بدأت الحرف المرتبطة بالزراعة في الظهور تدريجيًّا مثل صناعة السلال والملابس والنسيج والفخار والحصر والغرابيل وأوعية التخزين والطعام والطبخ وغيرها.

«يعتبر فن صنع السلال من أقدم الحرف اليدوية في تاريخ الإنسانية، ويمكن للمهتم أن يتتبع مختلف مراحل تطور هذه الحرفة بدقة فمن الجَدْل البسيط لسعف النخيل وقشور الشجر وسوق الحشائش، تطور فيما بعد فن النسيج. وبينما كان فن الجدل معروفًا عالميًّا، إلا أن النول لم يظهر ـ كعلامة مميزة لمراحل حضارية أعلى ـ إلا مع ظهور الثقافات الزراعية. ولم تكن صناعة الحصر والغرابيل، وغيرها من مواد مصنوعة من ألياف النباتات تتطلب من أدوات العمل أكثر من مخرز أو ابرة من العظم أو الخشب وكانت السلال المصنوعة من سعف النخيل من أبسط المواد المصنوعة بهذه الطريقة. والأهم من ذلك كله كان صنع الأوعية المجدولة التي تحفظ فيها الشعوب البدائية أدواتها البيتية وتنقل فيها المواد الغذائية. ومن تعبير ـ جمع وقنص ـ يستدل على أقدم الشعوب كانت تحتاج إلى أوعية تجمع فيها النباتات الغذائية وتنقلها إلى مناطق سكانها. وهكذا تعطي هذه الشعوب الجانب الأكبر من الأهمية لخفة وسعة أوعيتها المجدولة، وكذلك للشكل العملي لهذه الأوعية». (ليبيس 2006:95).

وهناك من يرى أن فن الفخار أيضًا كان من ابتكار النساء «وقد سبق أن رأينا أن اكتشاف فن النسيج تطور عن حرف الجدل وصنع السلال اليدوية القديمة. ومن هذه التقنية القديمة نشأت أيضًا حرفة هامة أخرى، اكتشفت من قبل النساء كفرع أكثر حداثة لفن الجدل ألا وهو فن الفخار، أي صنع القدور والأواني من الطين والصلصال. ورغم أن المواد المستخدمة في عملية الجدل وصنع الفخار مختلفة جذريًّا، فإن الطريقتين متشابهتان تقريبًا.

وهكذا تعود وبشكل خاص واحدة من أقدم تقنيات صنع الفخار، التي هي صنع الأواني من الدوائر الطينية، مباشرة إلى طريقة الجدل الحلزونية. وذلك لا يعني أن الشعوب التي عرفت أقدم تقنيات الجدل كانت تعرف حكمًا هذا النوع من الفخار وكما هو الحال بالنسبة إلى النول، فإن صناعة الفخار لم تظهر إلا عند الشعوب التي وصلت إلى مرحلة الزراعة من حيث نمط الحياة الاقتصادية». (ليبس 2006: 99).

1. ثقافة جرمو jarmo

قرية جرمو موقع أثري يقع شمال العراق، شرق مدينة كركوك عرف كأول مجتمع زراعي في العالم حيث يرجع تاريخها إلى سنة 7000 قبل الميلاد.. مساحتها تتراوح بين 12.000 - 16.000 متر مربع وتقع على ارتفاع حوالي 800 متر فوق مستوى سطح البحر في حزام من غابات الفستق والبلوط. تم التنقيب في الموقع لأول مرة من قِبل روبرت بريدوود بعد أن اكتشفته دائرة الآثار العراقية.



موقع قرية جرمو شمال العراق
http://en.wikipedia.org/wiki/Jarmo

ومع ثقافة جرمو ستظهر كافة مظاهر النيوليت التي تحدثنا عنها من صناعات زراعية وفخار وعبادة للإلهة الأم و«في ثقافة جرمو فإن الشواهد تظهر جلية فالدمى الحيوانية التي تدل على التدجين واضحة وكثيرة وحيواناتها هي الماعز والأغنام والخنازير والكلاب أما الدمى البشرية فتظهر فيها المرأة من خلال تمثال (الإلهة الأم) وهو أحد آلهة الخصب المصنوعة من الطين أو طين مفخور وقد مثلت في وضع الجلوس وهناك ما يشير إلى أنها حامل.

إن آلهة جرمو تمثل أول ظهور مادي لعبادة زراعية تتمثل في الخصب والزراعة والتكاثر وكذلك تلقي المرأة ظلها على الأدوات والأسلحة الحجرية التي كان يستعملها الإنسان فقد كانت أدوات الشق والحفر والنقب والفصل والتقطيع رجولية بمعنى الكلمة لكن جرمو أظهرت لنا أدوات أخرى كالأواني الحجرية والقدور والدنان والطاسات والصناديق ومخازن الحبوب والصوامع والمنازل. (القيم 1987: 20).

ويعتقد العلماء أن الموطن الأصلي لهذه العبادة كان غرب آسيا وسهل روسيا الجنوبي ووادي الدون Don حيث تم العثور على أقدم التماثيل الأنثوية من عظام وعاج وحجارة. ثم دخلت هذه العبادة إلى

شرق ووسط أوروبا في منتصف العصر الحجري القديم الأعلى عن طريق الهجرات الآسيوية. أما في العراق فإن أقدم دمى الطين التي وصلتنا حتى الآن كان قد عثر عليها في الموضع الأثري المسمى «جرمو». (عقراوي 1978:19).



ولا يمكننا التكهن بطبيعة الثقافة الروحية لجرمو، بشكل دقيق وتفصيلي، ولكن ظهور عبادة الإلهة الأم بشكلها الخصيب (الآلهة الحامل) يعطينا فكرة عن تحول عقائدي في غاية الأهمية سببته المرأة ودورها الكبير في اكتشاف الزراعة وترسيخها فقد أدرك إنسان النيوليت أن الأرض تلد المزروعات كما تلد الأم الأبناء ولذلك مثلث الأرض بامرأة حامل وانتقل مفهوم الشارة القدسي الذي (يفصل بين المقدس والدنيوي) من الحيوان إلى المرأة إذ عرف الإنسان صيغة جديدة للبقاء والعيش فبعد أن استأنس الحيوان واقترب من سره المقدس انتقل إلى النبات فأثار فضوله الديني والروحي فصنع دمى للمرأة باعتبارها رمز للخصب والتكاثر والولادة وهذا لا يعنى نهاية تقديسه للحيوان (بدليل وجود تماثيل حيوانية) بل يعنى انفتاح بصيرته على فاعلية حسية روحية جديدة هي الخصب وبدء تمثله للعالم القدسي من خلال الإنسان لا الحيوان وهذه أول عتبة للانتقال الروحي الجديد.

2. ثقافة الصوان

يقع تل الصوان جنوبي مدينة سامراء على مسافة أحد عشر كيلو مترًا، والبقايا الأثرية للموقع تؤلف تلًّا بيضوي الشكل، قرب النصب المعروف بالقائم على الضفة الشرقية لنهر دجلة. وأهمية هذا الموقع وثقافته أنه يربط ثقافة النيوليت بثقافة الكالكوليت وهو يحتوي على خمس طبقات أثرية رئيسية تضم أول طبقة بقايا البيوت المبنية من اللبن واتضح من محتوياتها الغذائية أن أهلها كانوا يزرعون الحنطة والشعير والكبار والكتان والقنب وهذه مزروعات تحتاج إلى إرواء منتظم ما يعطي فكرة عن إمكانية أن يكون أهل القرية قد عرفوا مشاريع الإرواء الأولى.

ثقافة الصوان تشير إلى تطور جديد نحو الزراعة الغرينية بعد أن كانت الزراعة على أرض صلبة كذلك تشير إلى ظهور الخياطة والحياكة البدائية والفخار الملون. أما على مستوى العبادة فقد تطورت الإلهة الأم إلى إلهة مرمرية بعضها مزين بعيون صدفية ومحار مثبت بالقار.

OBJ



منحوتات الصوان

http://www.anninevandermeer.nl/images/moederland/lrak/chronologie.htm

وتظهر منحوتات من الحجر في المقابر تمثل عضو الذكر (Phallic Sym - bols) ونحن لا نرجع ظهور عبادة القضيب Phallophor Religion إلى ثقافة الصوانية ولكننا نلاحظ بأن هذه أول إشارة واضحة لرمز ذكوري في ظل عبادة أمومية طاغية (رغم أن جرمو أظهرت أشكالًا بدائية للعضو الذكري) وربما تكون هذه الإشارة المدخل إلى فهم دور الرجل في الإنجاب والتكاثر ومما يعزز ذلك ظهور تمثال رجل من الفخار مطلي بصبغ أحمر في موقع الصوان يدل على أول ظهور للإله الأب ولكن هذا الإله ما زال في دائرة الإلهة الأم التي ظلت مسيطرة على الحياة الدينية النيوليتية كلها.



أما المظهر الثاني من مظاهر العبادة فيتمثل في ظهور المعبد البدائي في ثقافة الصوان والذي «يمثل أولى مراحل بناء المعابد عمومًا إذ اكتشف المنقبون بناية واسعة مشيدة باللبن وجدرانها مملطة بالطين ويرجح أنها كانت لها صفة دينية كأن تكون من بيوت العبادة ويؤيد هذا الاحتمال ما وجد فيه من التماثيل الصغيرة المنحوتة من المرمر النوع الذي يسمى تماثيل الإلهة الأم». (الدباغ 1992: 28).

والمظهر الديني الثالث في ثقافة تل الصوان هو ظهور المدافن أو المقابر بعد أن كانت القبور في المنازل نفسها فقد ظهرت في تل الصوان مقابر معظم المدفونين فيها من الأطفال الصغار ولكن يجب ملاحظة أن الأعداد الكبيرة من القبور تحتوي على أشياء فخمة وبطريقة متشابهة وأنها تتضمن عددًا لا يستهان به من قبور البالغين والمراهقين وأن ربع القبور التي اكتشفت في الموسم الأول تقريبًا وجد أنها للبالغين أو المراهقين في حين لم يعثر على عظام في عدد من القبور الأخرى». (أوتس 1982: 189).

3. ثقافة حسونة

تبدو لنا ثقافة حسونة وكأنها ثقافة مادية فقد تطورت فيها تقنيات الزراعة وظهرت نشاطات الغزل والحياكة ولم تحفل إلا بالقليل من دمى التراكوتا (Terracotta) الطينية السمجة الصنع التي تشير إلى كائنات بشرية وحيوانية ولا يستمر تقليد المعابد والمدافن كظاهرة دينية ولكننا نلمح ظهور الزخارف الهندسية ويأتي من ثقافة حسونة أول رسم أو تصوير بشري لامرأة على عنق جرة..

وتعبر قرية حسونة ثاني أقدم قرية عراقية تقع على بعد ثمانية كيلومترات إلى الشرق من مركز ناحية الشورة جنوبي مدينة الموصل. لقد شهدت هذه القرية تطورات الثورة الزراعية بشكل أوضح مما في قرية جرمو، كما أنها تشير إلى انتشار القرى في السهول الشمالية بعد بدء الاستيطان الزراعي على سفوح الجبال. لقد كشفت التحريات عن استمرار استيطان حوالي عشرة أجيال من

التجمعات السكانية التي وجدت مخلفاتها في ست عشرة طبقة رئيسية، ظهرت في أسفلها آثار مستوطن زراعي مبكر، على ما يسميه الآثاريون التربة البكر. (الدباغ2000: 116).



http://www.globeweeklynews.com/iraq.htm



حسونة

http

4. ثقافة سامراء

أما ثقافة سامراء فتكاد تكون الثقافة النيوليتية فالفن والرسم يتطوران بطريقة مذهلة ويتوصلان إلى أشكال تجريدية ويبدأ إنتاج الرموز المعبرة عن وجدان الإنسان وأعماقه حيث تتمثل هذه الرموز بثلاثة أنواع رئيسية:

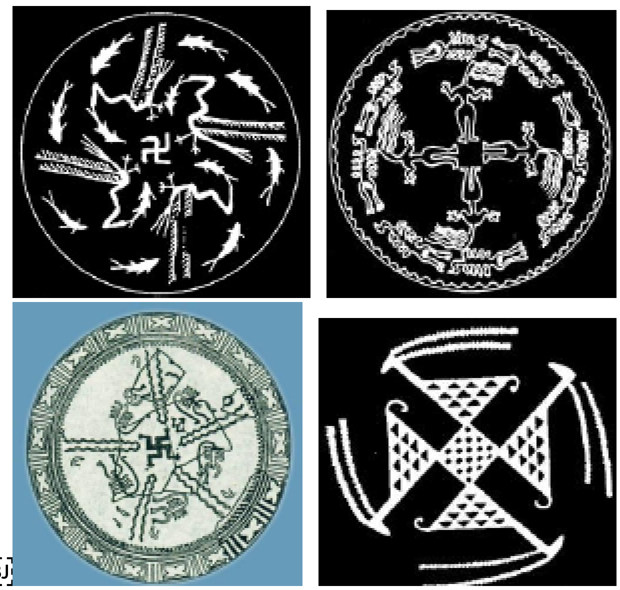
1 ـ السواستيكا (الصليب المتحرك او المعقوف) ونراه متجسدًا في أربعة أشكال آثارية على أوانٍ من الخزف هي منظر النساء العاريات ومنظر الجداء الأربعةً التي يجري بعضها وراء بعض حول بركة ماء ومنظر الجداء الأربعة التي يجري بعضها وراء بعض حول شجرة ومنظر السمكات أو الطيور الأربعة المطعونة بأربعة عصي.

2 ـ نصف سواستيكا أو ما يشبه الحرف اللاتيني(s) وهو يدل على الحركة والخصب ويمثله إناء خزفي فيه جديان بقرون متقابلان عكسيًّا.

3 ـ المندالا: وهى دائرة تنقسم إلى أجزاء متناظرة تنشد كلها نحو المركز أو تشع منه في تكوين جمالي متماسك ولو عدنا إلى الأشكال الأربعة المذكورة في السواستيكا لرأينا المندالا واضحة حيث تنقسم الدائرة إلى أربعة أقسام ذات مركز جاذب ومحاطة بزخارف خطية أو أشكال حيوانية تدل على حركة دائرية وترمز المندالا إلى حركة الوجود حول مركز واحد ويبدو لنا مركز المندالا كأنه المنطلق الذى تدور حوله التفاصيل «وسواء أظهر رمز الدائرة في عبادة الشمس البدائية أم في الدين الحديث في الأساطير أم في الأحلام في المندالات التي يرسمها رهبان التبت أم في التصاميم الأساسية للمدن أم في المفاهيم الكروية للفلكيين القدماء فإنها تشير على الدوام إلى مظهر للحياة مفرد وأعظم جوهرية في كليتها النهائية». (يونغ 1984: 359).

لقد شكلت المندالا والصليب المتلازمان رمزًا كان يسمى بتربيع الدائرة التي شغلت اليونان والعرب وكانت تلعب دورًا كبيرًا في علم الكيمياء القديم. كذلك كانا أعظم رمزين للمسيحية خصوصًا في القرون الوسطى ولا يمكننا إغفال الأهمية الكبرى للمندالا في تصميم المدن ولأن تلازمها في حقيقة الأمر ليدل دلالة رمزية واضحة على تلازم الكون (المندالا) والجسد الإنساني (السواستيكا) ودوران الجسد في الكون بطريقة إخصابية لا تنتهي.

إن ظهور المندالا والسواستيكا المبكر في ثقافة سامراء ليدل على انتقالة هامة في وعي الإنسان العراقي القديم وبدء تمثله للرموز الكبرى التي أصبحت فيما بعد رموزًا شاملة للإنسانية كلها عبر التاريخ وما زالت ومن المظاهر الفينية الأخرى استمرار ظهور الأشكال البشرية والحيوانية في صورها التقريبية مع مسحة تجريدية فنية عالية وظهور الشرائط الزخرفية الهندسية للدوائر والمثلثات والمربعات في الصحون الزخرفية.



المندالا والسواستيكا في ثقافة سامراء الألف السادس قبل الميلاد

http://archeometrie.pagesperso-orange.fr/swastika.htm
http://aryanism.net/culture/aryan-race/aryan-diffusion-part-4/

وعلى صعيد الديانة يستمر ظهور تماثيل الآلهة المرمرية لكن تحولًا نوعيًّا في العقيدة الدينية يظهر في ثقافة سامراء، وكأنه أول شرخ قوي في عبادة الإلهة الأم التي كان جوهرها خصوبة الأرض «غير أن انتشار هذه الحضارات منذ بداية الألف السادس قبل الميلاد في المناطق الواقعة جنوب خط المطر والممتدة حتى موقع تل الصوان الواقع إلى الجنوب من مدينة سامراء الحالية قد أدى إلى زعزعة أركان تلك العبادة حيث أن أمطار هذه المناطق السنوية كانت متذبذبة وغير مستقرة ونقصد بالتذبذب أن كميتها تكون في سنة كافية لنمو الزرع وفي السنة الأخرى غير كافية». (الأحمد 1978: 146).

وقد أدى تذبذب كمية الأمطار إلى انتباه الإنسان إلى عوامل أخرى غير الخصوبة وأهمها الهواء والماء اللذان يشتركان في سقوط المطر... وهكذا أدرك الإنسان أن خصوبة الأرض غير كافية للزراعة فلا بد من مطر ساقط من الأعالي يحركه الهواء، ويذهب بعض الباحثين إلى أن الإله الذكر

الذي رافق بعدئذ الإلهة الأم كان يمثل الهواء وهو مصدر المطر. وقد اقترن الهواء بالذكور وبالثور من الحيوانات ومثله خير تمثيل لاحقًا الإله أنليل في الثقافة السومرية. (رشيد 1981: 80).

ومما يدل على ظهور أهمية الهواء والمطر الآنية الخزفية التي تحتوي على سواستيكا النساء الأربع العاريات اللائي يقمن بطقس استنزال المطر (الاستسقاء) على شكل رقصة دائرية ذات طابع سحري حيث تنثر كل واحدة منهن شعرها إلى جهة من الجهات الأربع ويتضح لنا أن هذا الطقس يجري في منطقة صحراوية مجدبة بدليل وجود ثماني عقارب حول النساء الأربع وتبدو العقارب كما لو أنها في حركة دائرية لا تنتهي ويأتي نثر الشعور كحركة سحرية تدل على تحريك الهواء اعتمادًا على المبدأ السحري الخاص بالتشابه حيث يؤدي تحريك الهواء في منطقة معينة عن طريق شعر المرأة (الخصيب) إلى تحريك الريح بصورة عامة وهذا يجلب الغيوم والغبار فتمطر السماء وقد سمي هذا الطقس لاحقًا بالسومرية (أكيتى) الذي هو جذر لكلمة (أكيتو) وهو عيد رأس السنة البابلي حيث «إن أقدم صيغة لكلمة أكيتو جاءتنا في حدود2400 ق.م. على شكل (أ.كى.تى.) العلامة (أ) تعنى الماء ومجازًا المطر، و(كى) تعني الأرض، و(تى) فعل بمعنى يقرب فيكون بذلك معنى الكلمة كاملًا: تقريب الماء إلى الارض أي الاستسقاء ولكن مما تجدر الإشارة إليه بهذا الخصوص هو أن العلامة (أ) كثيرًا ما كانت تكتب بعلامة أخرى وتلفظ كذلك (أ) لكن تعني (العمل، الجهد، الساعد) وسبب التغير في نوعية العلامة (أ) يرجع إلى انتقال هذه الطقس إلى القسم الجنوبي من العراق لأن القسم المذكور لم يكن بحاجة إلى الاستقساء بقدر حاجته إلى العمل وبذل الجهود من أجل شق القنوات وبناء السدود ولذلك كتبت العلامة الأولى من كلمة أكيتو بشكلين: الأول على الأصل البعيد، والثاني ينسجم وحاجة المنطقة الجديدة التي يسكنها السومريون». (رشيد 1981: 85).

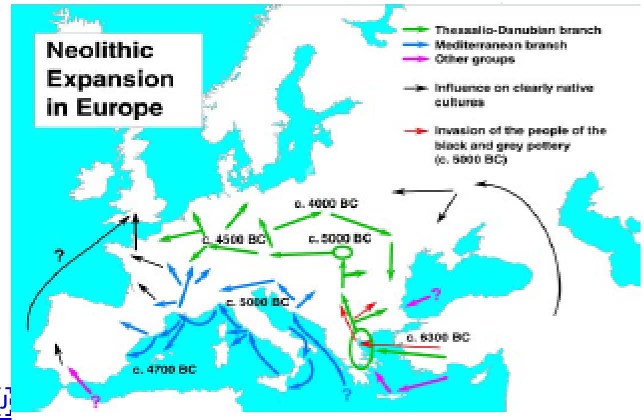
وتنذر كل هذه المتغيرات في العقيدة الدينية بتحول جديد قادم... فإذا ما عرفنا بأن الإنسان بدأ يتكاثر في مناطق سامراء والصوان وأن حاجته إلى الزراعة أصبحت أكثر خصوصًا أمام اضطرابها الناجم عن اضطراب المطر ومواسمه أدركنا أنه لم يكن أمام الإنسان الرافديني طريق سوى الاتجاه نحو القسم الجنوبي من العراق الذى كان منطقة واسعة صالحة للزراعة تغذيها مياه الأنهار والأهوار على مدار السنة إضافة إلى حيواناتها الكثيرة وقد ترافق هذا الانتقال مع بزوغ عصر الكالكوليت (الحجري المعدني) حيث يبدأ الإنسان الرافديني بتطويع النحاس ولا شك في أن هذه المتغيرات قد رافقتها، أيضًا، زعزعة المركز الأنثوي في الدين والعمل، وظهور الذكر كقوة مركزية ثم حصول ما يسميه العلماء بـ(الانقلاب الذكوري) مما سنلمس صداه في حضارات العراق الجنوبية.

ثانيًا: النيوليت في أوروبا

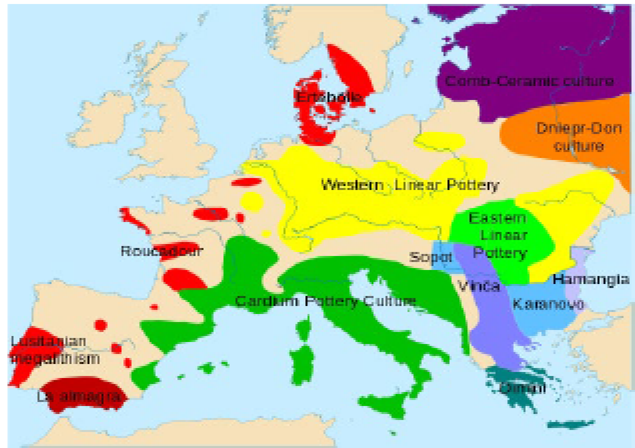
في أوروبا بدأ النيوليث بمؤثرات من الشرق الأدنى وغمرت جنوب شرق أوروبا أولًا ثم توجه نحو شمال غرب أوروبا، ولذلك نشدد على التمييز في ظهوره وانتشاره على مرحلتين:

1. نيوليت جنوب شرق أوروبا (7000 - 3000) ق.م.
2. نيوليت شمال غرب أوروبا (4500 - 1700) ق.م.

تبين الخرائط الحديثة عن هجرات النيوليث من الشرق الأدنى وشمال إفريقيا باتجاه المجال الأوروبي وكذلك كنوع من امتداد لثقافات الميزوليت الأوروبي وخصوصًا بين (6000 - 5000) ق.م. كما هو موضح في الخريطة الأولى. وقد ظهرت الثقافات النيوليتية لاحقًا بين (4000 - 3500) ق.م.



خارطة توضح بدايات وانتشار النيوليت الأوروبي ما بين الألفين السابع والخامس ق.م. وتوضح الخطوط الزرقاء حول إيطاليا انتشار حضارة الفخار القلبي.



خارطة الثقافات الأوروبية النيوليتية حوالي 4500 ـ 4000 ق.م.



خارطة الثقافات الأوربية النيوليتية حوالي 4000 - 3500 ق.م.

مراحل النيوليت في أوروبا

1. النيوليت الأوروبي المبكر(6000 - 5000) ق.م.

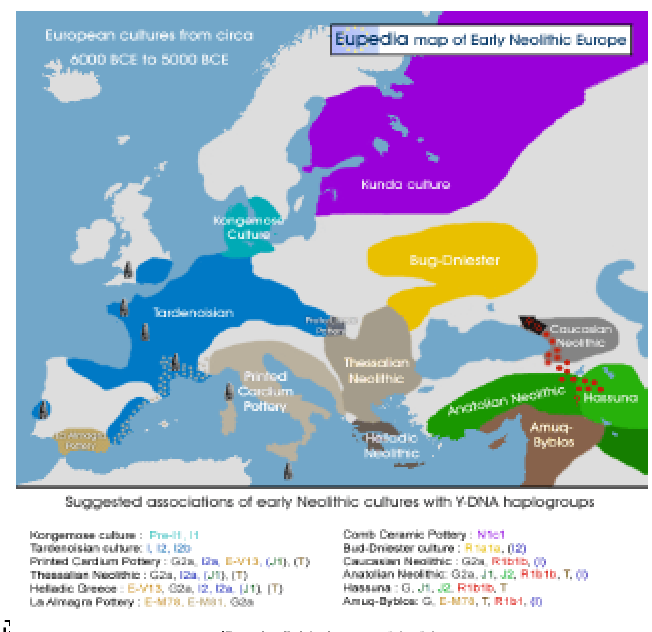
ومن الثقافات الأوروبية النيوليثية المبكرة ثقافات: كوندا، كونجيموس، بوج ـ دنستير، القوقازية، الشالية، الهيلادية، فخار لا الماجرا، الفخار القلبي المطبوع، الفخار الخطي المبكر.

وهذه خارطة توضح أماكن هذه الثقافات:

الثقافة	المكان	الزمن التقريبي الألف قبل الميلاد	بعض صفاتها	الأثر الدال
كهف فرانكتي	اليونان	العشرون - الثالث		
سيسكلو	اليونان	السابع		
ستارسيفو - كرايش	وسط البلقان	السابع - الخامس		
دودستي Dudeşti	السادس	جنوب بوخارست	خزف يحوي رمل وحبوب وأدوات عظمية وتماثيل بدائية	

http://www.eupedia.com/forum/threads/26984-Updated-Neolithic-migration-maps

2. النيوليت الأوروبي الأوسط (4000 - 3000) ق.م.

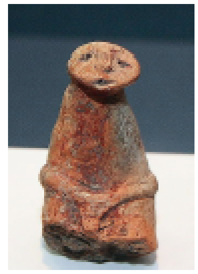


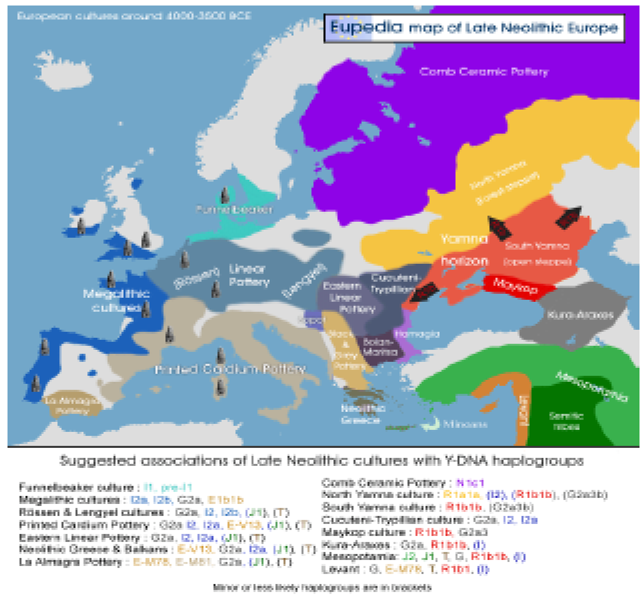
http://www.eupedia.com/forum/threads/26984-Updated-

Neolithic-migration-maps

3. النيوليت الأوروبي المتأخر(3000 - 2500) ق.م.

الثقافة	ق.م. زمنها	أهم معالمها	صورة دالة
الدانوب Danube	5500 _ 3500	ثقافة فخار على امتداد نهر الدانوب وتشمل ثقافات (الفخار الخطي، الفخار القوي، الروسية)	
همنجيا Hamangia	4550 _ 5250	رومانيا وبلغاريا فخار	
بويان Botan	4300 _ 3500	ظهرت حول نهر الدانوب في رومانيا وبلغاريا. ظهر فيها فخار متميز وتماثيل ثم أصبحت نحاسية	
سيرنافودا Cernavodă	3200 _ 4000	شملت رومانيا وبلغاريا ثقافة فخار ونحاس مستوطنة على تلة دفاعية	

كوكوتيني تربليا Cucutent ـ Tryptllian	4800 ـ 3000	رومانيا وأوكرانيا فخار وتماثيل طين مشوي	



الثقافة	المكان	الزمن التقريبي الألف قبل الميلاد	بعض صفاتها	الأثر الدال
تل الطاحونة Windmill Hill	بريطانيا سالزبوري قرب ستونهينج	3000	رماح ورقية وفؤوس حجرية وزراعة وحيوانات	
سكارا برا Skara Brae	أوركاني في إسكتلندا	3180 ـ 2500	ثمانية بيوت فلاحية تصنع الفخار المميز	

يرى العلماء في أحدث بحوث لهم على هياكل عظمية للإنسان الأوروبي في النيوليث، اكتشفت في كهف لا برااندا ـ أرنتيرو La Braña - Arintero/ Cantabrian Mountains في الجبال الكونتابيرية في إسبانيا، ومن خلال تحليل الحامض الوراثيDNA بأن لون بشرته كانت في الميزوليت وبداية النيوليت داكنًا، لكنه بعد استمرار النيوليت بدأ يتغير إلى اللون الأبيض بسبب نوع الطعام الجديد المعتمد على البذور التي كان يزرعها والتي كانت تحتوي كميات قليلة جدًّا من فيتامين

د D الذي كان السبب في تمثيل ضوء الشمس وإنتاج صبغة الجلد الداكن، وبسبب ذلك بدأ لون الجلد يخف شيئًا فشيئًا ويتحول إلى لون أبيض، أي أن العلماء لم يضعوا قلة ضوء الشمس في معظم أوروبا سببًا رئيسيًّا بل وجدوا أن السبب الرئيسي في نوعية الطعام الذي تغير بعد النيوليت.

أما بالنسبة إلى لون العيون الأزرق عند الأوروبيين فقد وجدوا من خلال التحليلات الجينية أن سببه هو طفرة جينية حصلت وليس بسبب ضوء الشمس أو أي سبب آخر، وهذا يعني أن الإنسان الأوروبي كان قبل حوالي 7000 سنة من الآن داكن البشرة وله عيون زرقاء.
(news.yahoo.com 26\1\2014).

ظهرت مظاهر النيوليت التقليدية في المواقع والثقافات الأوروبية بنسب متفاوتة، وضمت آثارها الكثير من الكنوز الآثارية سواء من المنازل أو القبور، فمن مدافن ثقافة فارنا ظهرت كنوز آثارية من عصري النيوليت والكالكوليت كشفت مدى التقدم التقني في صناعة الأدوات والمصوغات المعدنية.



آثار النيوليت من ثقافة فارنا شمال بلغاريا
(4400 - 4100) ق.م
http://www.anistor.gr/english/enback/o033.htm



مقبرة النيوليت من ثقافة فارنا شمال بلغاريا
(4400 - 4100) ق.م.
http://www.anistor.gr/english/enback/o033.htm

ثقافة فنكا (تارداش)

Vinča culture (Turdaș culture)

5500 - 4500 ق.م.

هي أهم ثقافات النيوليت الأوروبي، وقد انطلقت من جنوب شرق أوروبا في صربيا، وظهرت فيها الزراعة التي يعتقد أنها جاءتها من الأناضول إلى بلاد البلقان، وكذلك ظهرت فيها رموز كتابية مبكرة وهو ما دفع بعض الباحثين إلى المقارنة بين هذه الرموز ورموز الكتابة الصورية في سومر معتبرًا أن البلقان وصربيا وثقافة فنكا، حصرًا، ربما كانت تمثل الوطن الأصلي للسومريين.

وتتصل هذه الثقافة مع الإيجيين ومع العصر الحجري النحاسي في بلاد الإغريق والجزر المحيطة بها، وتنقسم ثقافة فنكا إلى مرحلتين:

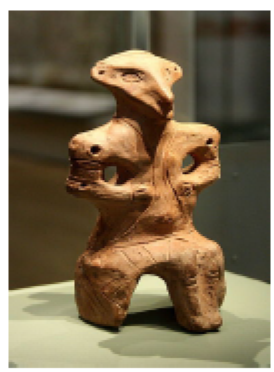
1. ثقافة فنكا المبكرة (أ، ب، ج) (5500 - 4800) ق.م.
2. ثقافة فنكا المتأخرة (د، المهجورة) (4800 - 4200) ق.م.

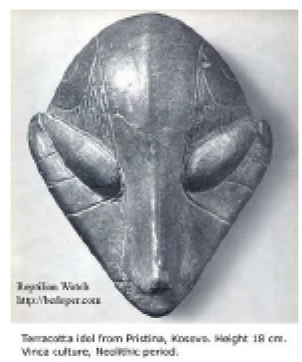


موقع ثقافة فنكا جنوب شرق أوروبا
http://en.wikipedia.org/wiki/Vin%C4%8Da_culture

تعتبر ثقافة فنكا من ثقافات النيوليت الأوروبي ذات العبادات الأمومية النيوليثية قبل تعرض أوروبا لغزو الهندوأوربيين من السهوب المحيطة ببحر قزوين.

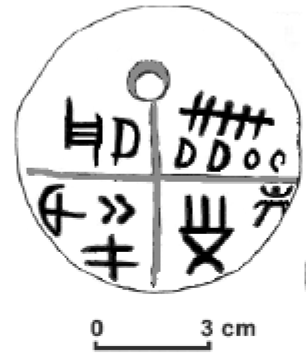
ظهرت في ثقافة فنكا آثار مهمة مثل (سيدة فنكا) المصنوعة من الطين ذات الرأس الأفعواني الذي يذكرنا بثقافة منحوتات العبيد الرافدينية الطينية وتمثال طين مشوي من برستينا، كوسوفو، طوله 18 سم من ثقافة فنكا.





سيدة فنكا (4500 - 400) ق.م. من فنكا (في صربيا)
تمثال طين مشوي من برستينا، كوسوفو
http://en.wikipedia.org/wiki/Vin%C4%8Da-Belo_Brdo
http://www.pinterest.com/pin/36802921927621762/

وهناك أيضًا التعويذة الطينية التي هي جزء من ألواح تارتاريا وهي جزء من ثقافة فنكا التي اكتشفها نيقولا فيازا وتشير إلى زمن يتراوح بين (5500 - 5300) ق.م. والتي يعتقد أن لها علاقة بالرموز الصورية الكتابية في سومر.



التعويذة الطينية من ألواح تارتاريا Tartaria التي هي جزء من ثقافة فنكا (5500 - 5300) ق.م.

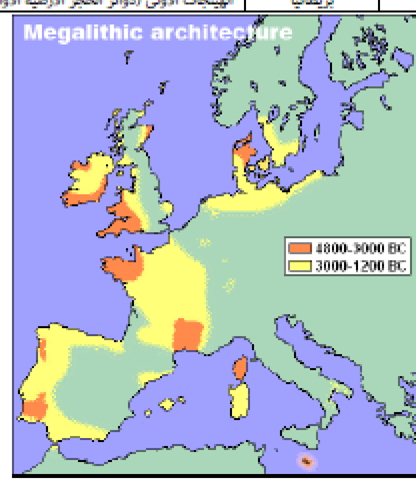
ونرى أن لهذه الثقافة صلة وثيقة بثقافة لبنسكي فير الميزوليتية في صربيا أيضًا، وكانت ثقافة فنكا الزراعية قد اهتمت بزراعة القمح والشعير والكتّان والشوفان، وتميزت بصناعة الملابس والحرف الزراعية الأخرى والفخار والحليّ، واستثمرت مواقع خامات النحاس المنتشرة في أراضيها مثل (أروندا جلافا).

ثقافة الميغاليث Megalithe

شهد الميزليت، في أوروبا، بشكل خاص بداية ظهور الميغاليت مثل (بريطانيا، أيرلندا، سكندنافيا، فرنسا) ويبدو أنها كانت مترافقة مع الطقوس لكنها ظهرت بكثافة في عصر النيوليت الأوروبي. والميغاليت (Megalithic) عمارة دينية حجرية وهي كلمة مكونة من مقطعين الأول هو ميغا بمعنى كبير والثاني هو ليث بمعنى حجر ومعناها الحجارة الكبيرة. وهي أنصاب كبيرة من الحجر صارت دالة على معابد أو مدافن وقد ظهرت في الشرق أولًا لكنها تطورت في الغرب كثيرًا وأصبحت دالة على نمط كامل من العبادة ما قبل التاريخية:

ميغاليث النيوليث (9000 - 3000) ق.م.

الزمن التقريبي (ق.م.)	المكان	الميغاليث
9000	آسيا الصغرى	كويكلي تبه
7000	فلسطين	أتليت يام
5000	البرتغال	إيفورا
4800	بريتاني	بامنيز بويتو
4500	جنوب مصر	نبتا بلايا
4400	مالطا	سكوربا
4000	بريتاني البرتغال فرنسا كورسيكا إسبانيا إنكلترا وويلز أيرلندا	كارناك لسيون الوسط والجنوب —— كاليشيا —— كارمور
3700	أيرلندا	كونكيفياغ
3600	إنجلترا مالطا	حلقات ماوميوري، جودمانشستر جانتياجا، معابد مانجدرا
3400	أيرلندا هولندا ألمانيا السويد والدنمارك	نيوجارنج شمال شرق شمال وفي الوسط ——
3300	فرنسا	أحجار الكارناك
3200	مالطا	حجر كم، تاركسين
3100	روسيا	دولمن شمال القوقاز
3000	فرنسا إسبانيا صقلية بلجيكا بريطانيا	سومور، دودوجن، لانجويدوك، بسكاي، سواحل المتوسط لوس ميلاريس —— أردينيس الهينجات الأولى (دوائر الحجر الأرضية الأولى للستونهينج)

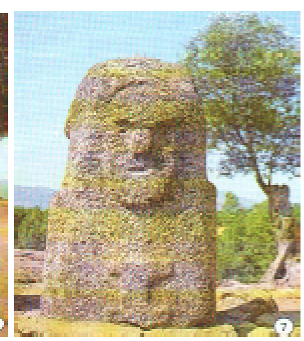


مواقع بعض الميغاليث الأوروبية وأزمانها
http://www.absoluteastronomy.com/topics/Pre-historic_art

وتنقسم الميغاليث إلى أربعة أنواع من الترتيبات:

1. الميغاليث الثلاثية Trimegalith: وهي ثلاثة قطع حجرية كبيرة، اثنتان متوازيتان والقطعة الثالثة تصل بينهما مثل تلك الأحجار التي كوّنت الـ)ستون هينج(.
2. الميغاليث الثنائية Dimegalith: وهي أحجار ثنائية صغيرة تستخدم عادة للإشارة إلى مدفن تحتها وتكون كل حجرتين منتصبتين متوازيتين أو متلاقيتين أو متقاطعتين نصبًا قائمًا بذاته، وهي نادرة.
3. الميغاليث الأحادية Monomegalithأو مِنهير Menhir: وتتكون كلمة مونوميغالث من مقطعين هما (مونو= واحد) و(ميغالث = حجر) والكلمة كلها تعني حجارة واحدة منتصبة. أماMenhir فتعني مرتفع، أي الحجارة المنتصبة العالية وهي أحجار مفردة منتصبة ومرتبة بالتسلسل وراء بعضها. أو قائمة لوحدها وبوجوه بشرية أحيانًا. ولعل أفضل مثال لها كارنك في بريتاني وهي مجموعة أحجار ضخمة ارتفاع الواحد منها 63 قدمًا وقطرها حوالي 14 قدمًا وتكون شكلًا دائريًّا وتزن حوالي 260 طنًا.

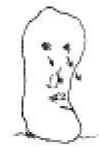




منهير على شكل وجه إنسان من منطقة كارنك في بريتان في فرنسا وتعود إلى الثقافة الموستيرية وربما إلى الباليوليت الأعلى

http://www.museoorigini.it/pagina36.html







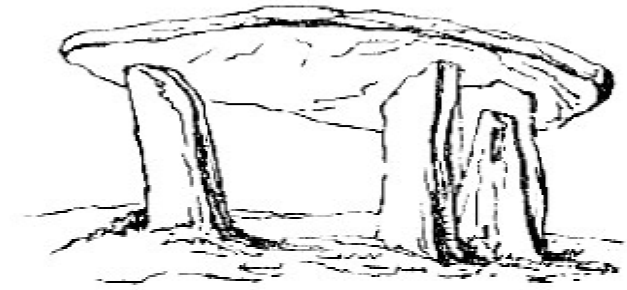


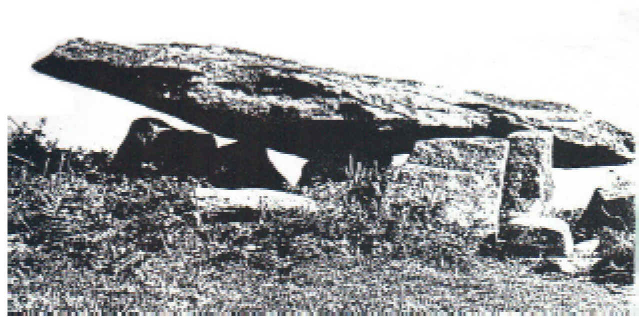
منهير على شكل الإلهة الأم في جنوب فرنسا نصب موئاي على شكل تمثال مونوليثي نحت في 1300

ق.م غرب آيسلاند

Dame de Saint-Sernin, **http://akorra.com/2010/04/06/top-ten-inexplicable-stone-structures/**

4. الكرومليش cromleches وهي المائدة الحجرية وتتكون من حجر واحد مسطح كبير يستند إلى أحجار منتصبة أخرى، ويسمى الكرومليش أيضًا دولمنdolmen المأخوذة من كلمتين هما daul وتعني منضدة وmaen وتعني حجر أي منضدة حجرية.

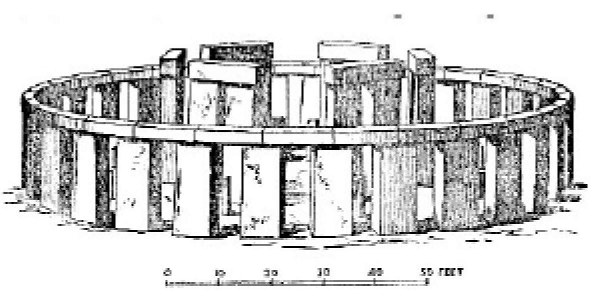




دولمن في موربهأن / فرنسا

5. الدوائر الحجرية stone circules

وهي دوائر متشكلة من أحجار مفردة أو ثنائية أو ثلاثية وأشهرها على الإطلاق ستونهينج في بريطانيا وأخرى في أفبيري في ولتشاير.



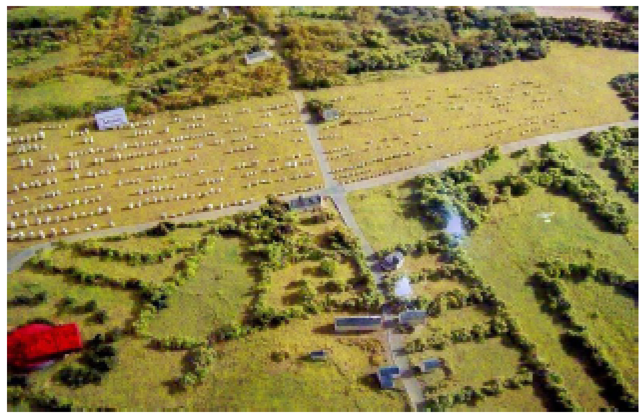
الدائرة الحجرية لمعبد ستونهينج في بريطانيا



الدائرة الحجرية لمعبد أفبيري في ولتشاير

وكانت في الغالب معابد شمسية وكان أشهرها معبد ستون هينج (Stonehenge) في إنكلترا قرب سالزبوري.

6. المتحاذيات Aligment: وهي صخور مفردة غير مرتفعة عادةً وتكون بمحاذاة بعضها بحيث تشكل خطوطًا ومجاميع متناسقة، ومن أشهرها متحاذيات كارنك Carnac aligments ومتحاذيات ميناك Menac aligments.



متحاذيات ميناك 1100 صخرة في 11 عمودًا أو خطًّا

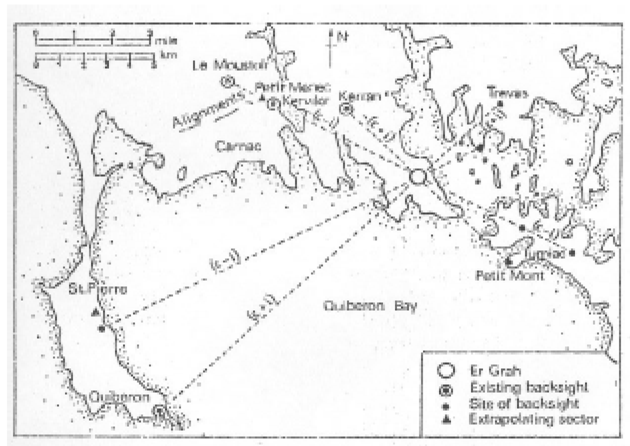
حقول كارناك الحجرية في فرنسا

يقع هذا الموقع في منطقة كارناك في فرنسا ويختلف عن معبد ستونهينج بأنه بسيط جدًّا فهو عبارة عن حقل من الأحجار المنتصبة المثبتة على الأرض بصورة طولية وعلى شكل صفوف طولية عظيمة، وفي بعض الأحيان ترتبت الأحجار على أساس طولها فبدأت الصفوف بأحجار يبلغ ارتفاعها أقدامًا قليلة إلى صفوف ترتفع أحجارها إلى أكثر من 10 أقدام، وربما تشير هذه الأحجار إلى عبادة قمرية.

تقع حقول كارناك الحجرية على الساحل الجنوبي من بريتاني في فرنسا وهي مئات من المواقع الصخرية.

كانت كارناك مكانًا مثاليًّا لصيد الأسماك وجمع المحار والتوت. ولكنها كانت مكان ظهور الزراعة ورعي الحيوانات الداجنة وزراعة المحاصيل، وتتكون من بعض الآثار المغليثية، الدولمين (الممرات الحجرية) ومدافن تلية (الدولمين تغطيها أكوام كبيرة) هي قبور، وبعض الحجارة تقف واحدة مثل (menhirs) المقترنة القبور. وهناك خطوط طويلة من المتحاذيات الحجرية، ودوائر الحجر (cromlechs). يعتقد البعض أنها تقويمات ومراصد حتى يتمكن المزارعون القدماء من

معرفة مواسم زرع وحصاد محاصيلهم، ولكي يتمكن الكهنة من التنبؤ بظواهر مرعبة مثل كسوف الشمس والقمر كما يرى ألكسندر ثوم الذي مسح الآثار المغليثية الكثيرة في بريطانيا وفرنسا، ويعتقد أن كارناك كان مرصدًا ضخمًا للقمر. http://menhirs.tripod.com/intro.htm



موقع كارنك من خلال نظرة جغرافية فلكية كمكان لعبادة القمر

Journal for the History of Astronomy: A. Thom and A.S. Thom, A. Thom and A.S. Thom, 1971, 2, p. 147



موقع كارنك

فنون النيوليت

نحت النيوليت: منحوتات الإلهات الأم

يشير مصطلح الإلهة الأمMother Goddess إلى كل إلهة مرتبطةٍ بالأمومة والخصوبة وهي تشير أيضًا إلى الأرض ولذلك تسمى عادةً الأرض الأم أو الأم الأرض.

وربما عبرت فينوسات الباليوليت عن الإلهة الأم، ولكن المصطلح أصبح يشير، بدقة أكبر، إلى الإلهات اللائي ظهرن في عصر النيوليت وما بعده.

وبذلك تكون هناك إلهات أم في الباليوليت هن (الفينوسات) ويتناقص عددهن في الميزوليت ويكدن يختفين ثم يظهرن بشكل الإلهات الأم في نيوليت الشرق الأدنى بشكل خاص (فينوسات النيوليت) حيث يعبرن عن قوة الأرض وخصبها وطاقة الحياة، وهناك في الكالكوليت فينوسات الكالكوليت، كل هذا يخص عصور ما قبل التاريخ. أما العصور التاريخية فتظهر في كل حضارة إلهة أم أو أكثر تميزها عن باقي الإلهات الأم في الحضارات الأخرى.

لا تعتبر هذه التماثيل من مقتنيات المقابر وما بعد الموت أو كنوع من الأضاحي بل هي معبودات نيوليثية توضع في الحقول والمنازل ولا تشير إلى عقائد جنائزية.

وما إن حلَّ عصر الكالكوليت حتى جاء الانقلاب الذكوري الذي سرق ثمار العبادة الأمومية وأعطاها للعبادة الأبوية وصار إله السماء هو الأساس ومعه ابنه إله الهواء وتغير مجمَّع الآلهة نحو الذكور وتهمشت الإلهة الأم وابنتها واستعيض عنهما بإله ذكر لا سلطة له. ومن هذه الميثولوجيا الأمومية والأبوية ومن الإسكاتولوجيا التي تهذبت نشأ النظام الديني بنواة ميثوسكاتولوجيا وطقوس معتقدات وأصبح، لأول مرة، نظامًا روحيًّا وميتافيزيقيًّا فاعلًا مع بداية العصور التاريخية وظهر الدين السومري ثم الدين المصري.

منحوتات الإلهة الأم، إذن، هي دمى الآلهة الأم التي ظهرت بعد اكتشاف الزراعة وقد تميزت دمى الآلهة الأم بضخامة الأعضاء الأنثوية لتشير إلى الخصب الذي كان مرتبطًا بالمرأة لأنها هي المنجبة، وقد ظهرت كل هذه التماثيل الطينية في القرى والمناطق الزراعية مثل جرمو وتل المريبط وظهر تمثال الأم الرهيبة من منطقة (المنحطة) في فلسطين ليشير إلى آلهة مركبة من شكل أنثوي وذكري وحيواني معًا.

تكاد تماثيل الإلهة الأم تشبه التماثيل الفينوسية للباليوليت في كل شيء، وربما امتازت النيوليتية بظهور أوضح لملامح الجسد وظهور بعض ملامح الوجه. وقد تنوعت كثيرًا طريقة ظهورها فكانت في الغالب جالسة على أردافها (جرمو) أو واقفة (المريبط) ومدببة نهاية الأرجل أو الأفخاذ أو السيقان لكي توضع في الحقول كنوع من الجراء السحري لتخصيب الأرض (سامراء)، وربما كانت جالسة على الكرسي (شتال حيوك) أو مثنية الركبة وماسكة الثديين (شتال حيوك) أو مزدوجة الرأس أو ذات رأس أفعواني (الأم الرهيبة في المنحطة).

وظهرت الإلهة الأم مصاحبة لرموزها مثل اللبوة (شتال حيوك)، أو تحمل طفلها (شتال حيوك).



نماذج منحوتة للإلهة الأم

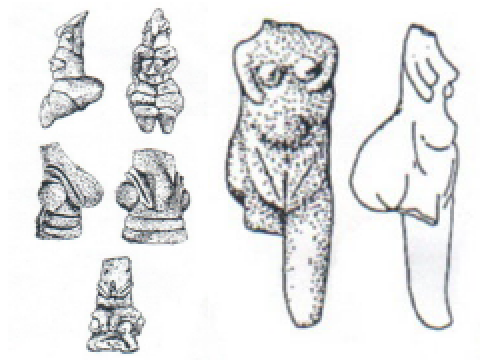
http://shebtiw.wordpress.com/great-men/egypt/

الأم الرهيبة في المنحطة/

فلسطين 7000 ق.م.

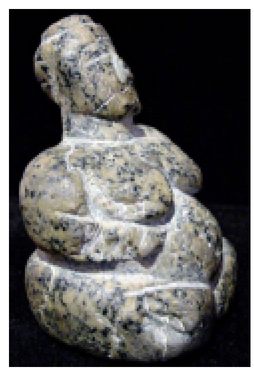
الإلهة الأم في الشام

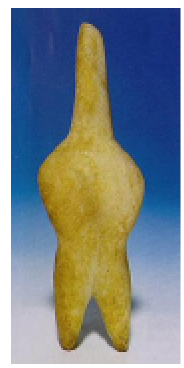
تل المريبط/ سوريا 8000 ق.م.



الأم الرهيبة في المنحطة/
فلسطين 7000 ق.م.
الإلهة الأم في الشام
تل المريبط/ سوريا 8000 ق.م.







الإلـهة الأم من خان حسن في النصف الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد.
تيراكوتا من خان حسن النصف الثاني من الألف الخامس.
الإلـهة الأم النيوليثية من سوريا.

1. دائرة الدين: المكونات الأساسية للدين

لم يتطور دين النيوليت عن دين الميزوليت والباليوليت وفقًا لآلية داخلية ربطت عقائد وأديان ما قبل التاريخ ببعضها، بل حصل ذلك بسبب التحول النوعى الذى شهده النيوليت. ولعل جوهر هذا التحول يكمن فى ظهور فكرة الخصوبة وهى التى ميزت هذا العصر بأكمله على المستويات المادية والروحية.

«إن الثقافات الزراعية أبدعت ما يمكن أن نسميه دينًا كونيًّا religion cosmique، طالما أن النشاط الديني مركز حول سر مركزي: التجديد الدوري للعالم. وأن الكون قد فهم كمؤسسة يجب لها أن تكون مجددة دوريًّا، وبعبارة أخرى، كل عام. إن الحقيقة المطلقة هي أن التجدد والخلود قابلان للاكتساب من قبل بعض المتميزين بشرط توفر نوع من ثمرة أو نبع بالقرب من شجرة. والشجرة الكونية يفترض لها أن توجد في مركز العالم وتربط الأقطار الكونية الثلاثة لأنها تغرز جذورها في جهنم I'Enfer ورأسها يلامس السماء. (axi mundi)». (إلياد 2006: 64)

لقد تبين أن الرحم الباليوليتي الذى تحدثنا عنه أنجب فى نهاية الباليوليت أنثاه الوحيدة، التى ترعرعت وصار لها إخوة كثيرون هم بمثابة (آلهة النيوليت) وإذا كانت القوى الفوقية والمقدسة، فى الأطوار السابقة، قد ظهرت على شكل قوى وأجنة سحرية، فإنها تجسدت، هذه المرة، على شكل دمى طينية أو حجرية أو مرمرية أو فخارية أو رموز للإلهة الأم، بشكل خاص، ثم للإله الذكر فيما بعد، وإذا كانت الإلهة الأم قد مثلت وحدانية العبادة النيوليتية فإن ظهور الإله الذكر وتمركزه فيما بعد خلق تعدد الآلهة وكثرتها كما سنرى.

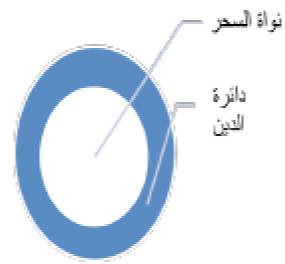
«ولم يمثل الشر إلا الخطأ الذي يعرِّضها إلى غضب الأرباب. ولم تظهر، آنذاك، فكرة الخلاص الفردي، وإنما بدأت تظهر مبادئ أخلاقية ضرورية لحياة المجموعة. وبدأ الإنسان، في هذا العصر، بالمعاقبة على السرقة، وقد حصل ذلك، منذ الألفية الثامنة، قبل الميلاد، إذ بدأت، آنذاك، أولى التجمعات السكنية الكبرى، مثل أريحا، بحماية نفسها بالأسوار، كي تحتمي من الوحوش ومن الأعداء. وظهرت أسلحة جديدة، مثل القوس والسهم والمقلاع، وأصبحت الشجاعة قيمة محمودة». (لونوار 2012: 50)

2. نواة السحر

تقلص السحر قليلًا وصار داخل الدين تدريجيًّا، بل وشكل الجزء الباطني من الدين ابتداءً من هذا العصر. وسيزداد تقلص السحر ولكن تأثيرة لا يقل بل سيحرض الدين على تبديل أشكاله وثيابه في كلِّ عصر ومرحلة من مراحل التاريخ.

يحتوي السحر في شحناته القوية والعريقة قوتين أساسيتين إحداهما تنحو منحًى علميًّا مقلوبًا ستفضي في النهاية إلى أن تكون عاملًا مساعدًا في ولادة العلم. أما القوة الثانية فستشتغل بفاعلية داخل الدين في عصر الكالكوليت وتحوله إلى دين متعدد ذكوري، ثم في العصور القديمة والوسيطة إلى دين توحيدي ثم في العصر الحديث الى نوع من الثيوصوفيا ثم في العصور المعاصرة إلى تيارات روحية.

كل هذا تناولناه، مفصلًا، في كتابنا (السحر والدين في عصور ما قبل التاريخ).





رمز الإلـهة الأم النيوليثية المخصبة والإلـهة الأم الرخمة (أنثى النسر) الساحرة
https://en.wikipedia.org/wiki/Goddess_movement
http://arthistoryworlds.org/catal-hoyuk-paintings/

الفصل الثامن

الكالكوليت Chalcolithic
(العصر الحجري النحاسي)

(3200 - 5000) ق.م.



OBJ

تمثال على شكل صليب من عصر الكالكوليت في قبرص 3000 ق.م.

http://www.willgoto.com/1/144709/liens.aspx

الكالكوليت هو العصر الحجري النحاسي حيث مقطع (كالكوس يعني النحاس باليونانية)، وهناك من يسمي هذا العصر بـ (إينوليتEnolithic) الذي مقطعه الأول باللاتينية هو (إينوس ويعني البرونز) ليشير إلى العصر البرونزي حيث يضاف النحاس إلى القصدير ليكون البرونز. لكن هذا الاصطلاح الأخير غير دقيق أبدًا، فالعصر الحجري النحاسي (كالكوليت) يقع في عصور ما قبل التاريخ بينما يقع العصر البرونزي في بداية العصور التاريخية ولذلك أهمل استعماله تمامًا.

ويرى أغلب العلماء أن بداية هذا العصر كان في وادي الرافدين بسبب الآثار التي اكتشفت وحملت أدوات مصنوعة من النحاس قبل 5000 ق.م. كما في ثقافة حسونة التي تعتبر هي وسامراء بمثابة الدور الحجري النحاسي التمهيدي في ثقافات العراق النيوليتية.

وهناك ما يشير إلى استعمال النحاس في جنوب شرق أوروبا في صربيا في حدود 5000 ق.م. حيث اكتشفت عند جبل رودنك. وهناك في جنوب آسيا في مهرجراه Mahrgarh ما بين (3300 - 7700) ق.م. وكذلك في مواقع صينية ومواقع إفريقية.

يكتسب وادي الرافدين أهمية استثنائية في عصر الكالكوليت بسبب انتظام وتواتر عصور وثقافات الكالكوليت التي تميزت بتغيرات جذرية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والمدنية.

ولعل أكثر ما يلفت النظر في أوروبا هو موقع (لوس ميلارسLos Millares) في إسبانيا الذي يقع 17 كم شمال ألميريا في جنوب إسبانيا) وهولدينة ذات جدران نحاسية مبنية من الحجر النحاسي يعود تاريخها إلى الألف الرابع والألف الثاني قبل الميلاد، وكانت تضم حوالي 1000 شخص.

ويبدو أن (مدينة النحاس) هذه كانت تزاول حرفة صهر وتنقية خامات النحاس وزمنها التقريبي هو (3000 - 3200) ق.م. وهي تشير إلى الانتقال المبكر في أوروبا من النيوليت إلى الكالكوليت، وقد كانت لوس ميلارس واقعة في مناطق ثقافة الميغاليت والبيكر من النيولت ثم أصبحت دالة على الكالكوليت ثم وصلت إليها ثقافة (الأرجار Alargar) البرونزية في حدود 1800 ق.م.

واقتضت كل هذه التغيرات ما يسميه تشايلد تعديلات في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية _تغيرات في علاقات الناس بعضهم مع البعض_ وكذلك في علاقاتهم مع الطبيعة. وكان صهر المعادن مهنة أكثر مهارة بكثير من صنع الأواني الفخارية، وانتهى إلى الاعتماد على مجموعات من المتخصصين من ذوي المهارة العالية، الذين كانوا ينقلون أسرار تجارتهم من جيل إلى جيل. وكان استعمال المحراث يميل إلى زيادة تقسيم العمل بين النوعين (الذكر والأنثى)، لأنه كان شكلًا من العمل الثقيل لا تقوم به بسهولة النساء الحوامل أو اللواتي يقمن برعاية أطفال. ذلك أن بناء قنوات ري منتظمة وصيانتها كانا يميلان إلى أن يعنيا تعاون عشرات أو حتى مئات الأسر المعيشية، وإلى تشجيع تقسيم للعمل بين أولئك الذين كانوا يشرفون على العمل، وأولئك الذين كانوا يباشرونه. (هارمان 2012: 86)

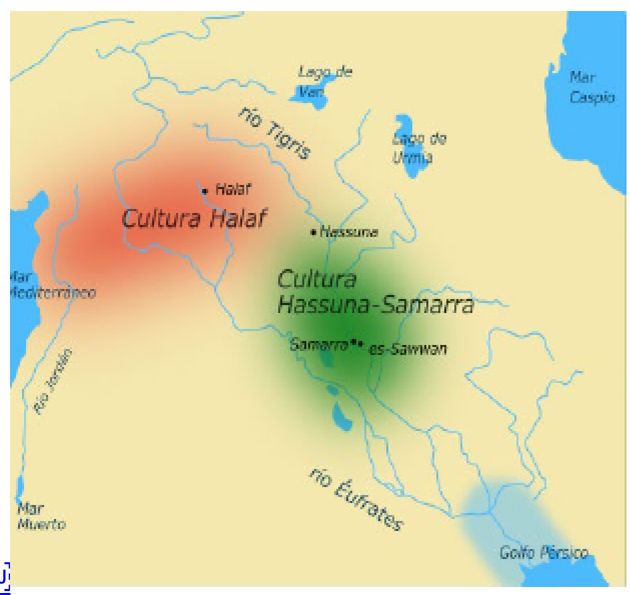
أولًا: الكالكوليت في وادي الرافدين

ظهر الكالكوليت مبكرًا في الشرق الأدنى وبشكل خاص في وادي الرافدين، وفي بلاد الشام كانت أهم مواقعه:

1. تليلات الغسول في جنوب الأردن.
2. بيرشيبا في فلسطين.
3. شكيم في فلسطين.
4. نيف أور في شمال الأردن.
5. الجولان في سوريا.

يبدو أن سوريا خلال هذه المرحلة كانت في حضارتها تساير حضارات مصر والعراق المناظرة لها وخاصة الجزء الأخير من عصر ما قبل الأسرات في مصر وقبيل الكتابة في العراق أي حضارتي سماينة وجمدة نصر على التوالي، ومن المحتمل أن الصلات التجارية والحضارية قد نشطت في هذا العصر كما أن الحضارة السورية قد تطورت خلاله إذ نجد أن الفخار صنع بالعجلة واستخدم اللبن في البناء وكانت الجدران المطلية بلون أبيض تزين برسوم تمثل بعض الأشخاص والآلهة، وقد توصل أهل هذا العصر إلى صب المعادن حيث عثر في تل الجديدة على تماثيل نحاسية صغيرة مصبوبة، ويتجلى التطور الفني بصورة واضحة كذلك في زخرفة الأواني بطلاء زجاجي.
(عصفور 1962: 106 - 107)

أولى ثقافاته في المنطقة هي ثقافة حلف التي ستفرد مكانًا مميزًا لها في العراق هو العربجية (الأربجية) ولتبدأ ثقافات النيوليت الرافديني بالتواتر الدقيق بعدها.



ثقافة حلف الكالكوليتية وثقافتا حسونة وسامراء الممهدتان للكالكوليت.

وينقسم عصر الكالكوليت (في الشرق الأدنى ووادي الرافدين بشكل خاص) إلى ثلاثة أدوار رئيسية:

1- الكالكوليت المبكر (5000 - 5800) ق.م. (في وادي الرافدين: حسونة، سامراء)

2- الكالكوليت الوسيط (4000 - 5000) ق.م. (في وادي الرافدين: حلف، أريدو، العبيد)

3- الكالكوليت المتأخر (3500 - 4000) ق.م. (في وادي الرافدين: العبيد 3 و4، أوروك1)

4- البروتولتريت (الشبيه بالكتابي) (2800 - 3500) ق.م. (في وادي الرافدين: أورك 2، جمدت نصر).

وهناك من يفصل البروتولتريت كعصر انتقالي خاص وهذا ما فعلناه. وقد استقرت التقاليد العلمية على اعتبار ثقافة حلف هي أولى ثقافات الكالكوليت التي تغير فيها الإنسان نحو استخدام النحاس والانقلاب الذكوري ثم نشوء المدينة في أريدو.

تنقسم ثقافات عصر الكالكوليت إلى أربعة أدوار أو ثقافات متميزة:

(حلف، أريدو، العبيد، الوركاء الأولى) ونلاحظ الجدول التالي لفتراتها وعدد سنواتها:

اسم الثقافة أو الحضارة المعدنية	عدد سنواتها	الفترة الزمنية
1. حلف	600	4300 ـ 4900
2. أريدو	300	4000 ـ 4300
3. العبيد	500	3500 ـ 4000
4. الوركاء الأولى	400	3100 ـ 3500

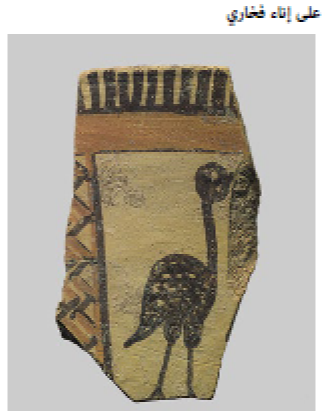
1. ثقافة حلف

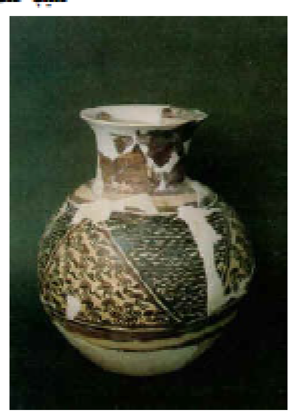
تعتبر ثقافة (حلف) آخر ثقافة شمالية متميزة، في وادي الرافدين، حيث انتقل الإنسان بعدها إلى الجنوب وبدأت ثقافات أخرى جديدة ولذا فهي الثقافة المفصلية بين الشمال والجنوب كما أنها الثقافة المفصلية بين الطين والمعدن وبين القرية والمدينة، وقد ظهرت في هذه الثقافة على المستوى الفني رموز جديدة خاصة رمز الصليب المعروف بـ (صليب مالطا) داخل المندالا وهو صليب ساكن كما ظهرت الأشكال الحيوانية التجريدية والآدمية التجريدية والهندسية والزخرفية وظهرت الأختام المنبسطة والتعاويذ الحجريةAmulets على هيئه رؤوس الثيران والحمام.

الآلهة فقد ظهرت بشكل جديد ومتميز على هيئة امرأة بدينة برأس أفعواني وتضع يديها تحت ثدييها وأفخاذها ممتلئة، وهي الصورة التقليدية التي سنراها في الحضارات التاريخية للإلهة عشتار، ويظهر جسدها منقوشًا أو مصبوغًا بخطوط ونقاط.



صليب حلف على إناء فخاري





جرة فخارية مزينة وقطعة فخار رسم عليها طير من حلف

http://www.uned.es/geo-1-historia-antigua-universal/SUMERIOS/sumerios1_HASSUNA_SAMARRA_HALAF.htm

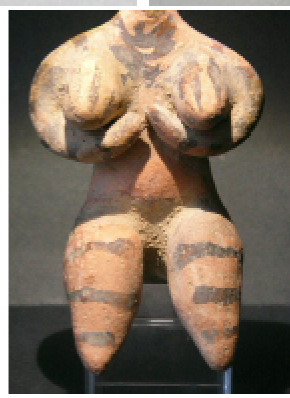
http://www.2dcode-r-past.com/Ref/2DC-Exploration-of-Ancient-Pottery.htm



أوانٍ فخارية من حلف تظهر عليها المندالا والصلبان الصغيرة من موقع الأربجية قرب الموصل حوالي5000 ق.م.

http://www.2dcode-r-past.com/Ref/2DC-Exploration-of-Ancient-Pottery.htm





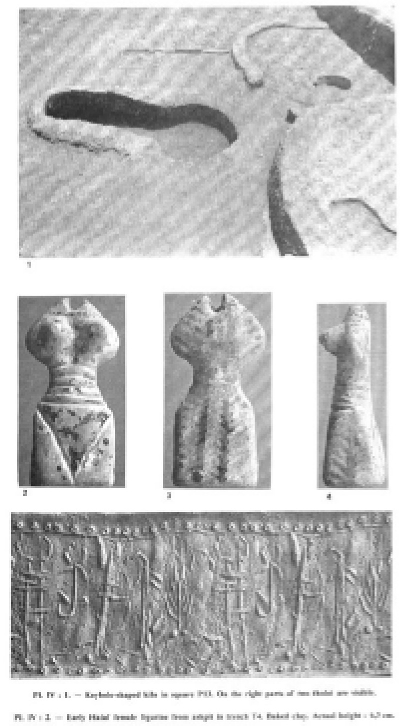
آلـهة حلف المخططة

المكان والزمان: حلف نـهاية الألف الخامسة ق.م.

http://www.kunstkopie.nl/cgi-bin/artnl#rahmenanker

http://www.e-tiquities.com/Tell-Halaf-Terracotta-Figure-of-a-Woman-Neolithic

http://artifactsplanet.com/R0419.html



آثار من الثقافة الحلفية المبكرة من موقع سابي أبياد شمال سوريا لمنازل مدورة ولمنحوتات نسائية (للإلهة الأم) ولطبعة ختم أسطواني.
(Akkemans 1987)

«وتكاد ثقافة حلف تشكل منعطفًا نوعيًّا في جانبها الروحي حيث إن التعقيدات الدينية لتل حلف لا تختلف كثيرًا عن الثقافات التي وصلت إلينا حتى الآن فالموتى كانوا يدفنون مصحوبين بهدايا من بينها تماثيل من الطين وتماثيل الثور الوحشي الذي كان يمجد في أكثر من تجلٍّ للخصب الذكوري. إن صور الثيران والتيوس ورؤوس الكباش والفأس المزدوجة كانت جميعها بالتأكيد ذات بعد شعائري له علاقة مع رب العاصفة الهام جدًّا في كل ديانات الشرق الأدنى القديم. مع ذلك لم توجد تماثيل صغيره ذكورية في حين أن صور الربة كثيرة مترافقة بحمائم مع ثدي مبالغ فيه وهي ممثلة أحيانًا كثيرة في وضع القرفصاء». (إلياد 1986 و1987: 96)

لقد بدأت الديانات الذكورية إذن بالظهور فبعد التمثيلات الرمزية لإله القضيب في الثقافة الصوانية وظهور الهواء كعامل طقسي إيجابي في سقوط المطر من خلال طقوس الاستسقاء بدا الإله الذكر الهوائي يرتبط بالذكر الحيواني المساعد في حراثة الأرض وإخصاب الحيوانات... ونبضت أول صوره لترسم الديانة الذكرية ولتعد انقلابًا ذكوريًّا واضحًا في المرحلة اللاحقة.

لكن الإلهة الأم كانت ما تزال سائدة وربما مثلت الحمائم إشارات من الإله الذكر (الهواء) إليها ويترافق مع ظهور الإله الذكري الهوائي تقديس خاص لرأس الثور ذي القرنين المنفرجين وسيكون

لهذا الأمر أهميته في ترابط (الذكر، الهواء، الثور) حيث تدل هذه على بدء صعود الديانة الذكورية أمام الديانة الأنثوية التي تمثلها الإلهة الأم (الحامل وذات الأعضاء الجنسية البارزة والعذراء والخنثى).

الموقع النموذجي لثقافة حلف في صلب وادي الرافدين هو تل الأربجية الذي تظهر فيه هذه الثقافة في أتم صورة لها وبتنوع شديد، أما في إيران فتقابلها ثقافة سيالك الثانية وفي مصر تقابلها ثقافة البداري وفي سوريا تقابلها ثقافة العمق ج ((C، وفي ثقافة سيالك الثانية «يبدو أن الأمور استقرت فيها مما أتاح الفرصة للنهوض فبدلًا من الكتل الطينية التي بنى الإنسان مأواه بها في العصر السابق استخدم اللبن الذي لم يكن منتظمًا تمامًا في شكله إذ لم يكن يصنع بقوالب بل كان يهيأ بين اليدين مما جعله يتخذ شكلًا بيضويًّا (أي إنه كان في وسطه أكثر سمكًا منه في الطرفين)، وكانت المنازل متسعة وأصبحت تطلى باللون الأحمر وتزود بالأبواب أو منافذ تغطيها ستر، وكان الموتى يدفنون في أرضيتها كما كان الحال في الحضارة السابقة، وتقدمت صناعة الأواني الفخارية وزادت زخرفتها حيث زينت بمناظر حيوانات وطيور رسمت بلون أسود على أرضية حمراء، وقد استخدم النحاس بكثرة وإن كان ما زال يطرق ولا يصب في قوالب ولم يتعد استخدامه صناعة بعض الأواني والدبابيس، وكثرت أدوات الزينة واستخدمت فيها مواد جديدة مثل العقيق وغيره من الأحجار البراقة، ومن الحيوانات التي استأنسها إنسان هذه الحضارة كلاب الصيد والخيل الصغيرة الحجم بالإضافة إلى الماشية والأغنام التي عرف استئناسها من العصر السابق». (عصفور 1962: 92 - 93)

ظهور الثقافات والشعوب النحاسية في العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت)

نضع هنا مصطلح الشعوب النحاسية للدلالة على الشعوب الكبرى التي ظهرت في المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ وهي مرحلة العصر الحجري النحاسي (كالكوليت)، وهي المرحلة التي سبقت بداية التاريخ أو التاريخ القديم كمصطلح علمي يشير إلى نشوء الحضارات البشرية الأولى وإلى بداية الكتابة، ولا بد من الإشارة إلى أن أغلب هذه الشعوب كان قد ظهر بيولوجيًّا قبل هذا الزمن، كما أثبتت ذلك تحليلات الجينات والحامض النووي، لكن الفاعلية التاريخية لها ونشوء لغتها وثقافتها ظهرت في هذه الحقبة، وهي حقبة الانقلاب الذكوري (باترياركي) الذي أحدثه الرجل بثورته على المجتمع الأمومي (ماترياركي) الذي نشأ في أعقاب الثورة النيوليثية واكتشاف الزراعة.

وكما ابتدأ النيوليت باكتشاف الزراعة (في وادي الرافدين الشمالي) فقد انتهى الكالكوليت باختراع الكتابة (في وادي الرافدين الجنوبي)، لكن الأحداث لم تكن سهلة التسلسل بل شابها الكثير من التعقيد والغموض، سنحاول وضع نظرية جديدة لنشوء الشعوب والثقافات النحاسية نسميها (نظرية سار) وسنشرح مبررات التسمية وأهم خطوطها العامة.

نظرية سار Sar Theory

نشوء الشعوب السامية والهندو ـ أوروبية والقوقازية والإيرانية والتركية القديمة

نرى أن فرضية كورغان التي وضعتها ماريا جميوتاس (انظر الفقرة القادمة الخاصة بالكالكوليت الأوروبي) رصدت الوجه المرئي من القمر ولم ترصد الوجه الآخر المختفي الذي ربما يكون أكبر بكثير مما رأته، فقد ركزت على نشوء الشعوب الهندوأوروبية، لكننا نرى أن الأمر أكبر من هذا بكثير، إذ أن مرحلة العصر الحجري النحاسي، التي يهملها الجميع كمرحلةٍ مهمة فاصلة، هي المرحلة التي شهدت التحول الجذري الكبير بعد النيوليت (حيث اكتشاف الزراعة) والذي عالجناه طويلًا في كتابنا عن (حضارات ما قبل التاريخ).

الكالكوليت أو العصر الحجري النحاسي شهد، أولًا، في الشرق الأدنى الانقلاب الذكوري وبداية نشوء الشعوب الكبرى في هذا الشرق الأدنى والذي انتشر صداه إلى شرق أوروبا وغرب وجنوب البحرين (الأسود وقزوين) بشكل خاص. ولكي نضع فرضية جديدة تقابل فرضية كورغان وتكمل ما فاتها وتحتويها توجب علينا دراسة ما حصل في أول ثقافات الكالكوليت في الشرق الأدنى، وتحديدًا في وادي الرافدين وسوريا، وهي ثقافة حلف.

لكن ما ينفعنا هنا هو الجزء الخاص بنشوء الثقافات والشعوب السامية (السارية) التي كان مسرحها الأول شمال ميزوبوتاميا ثم جنوب ميزوبوتاميا، ومن وادي الرافدين انتشرت الثقافات والموجات السامية إلى بقية المشرق العربي حتى وصلت بعض شحناتها إلى شمال إفريقيا والبحر المتوسط وجنوب أوروبا. ولنلاحظ أن شعوب الترك والقوقاز يتكلمون لغات مقطعية، وأن الشعوب السامية والآرية تتكلم لغات أبجدية وهذا يشير إلى حقائق مهمة.

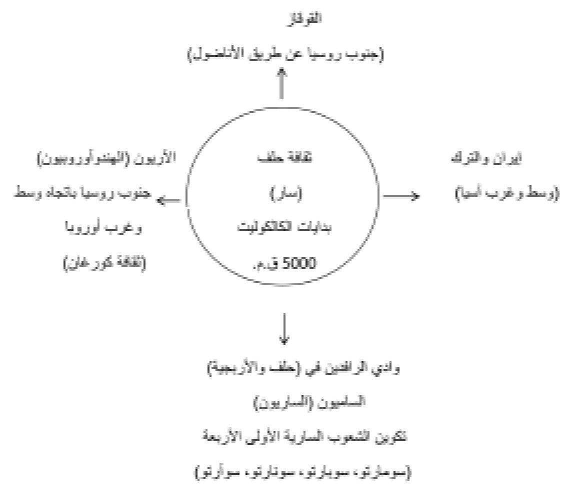
اخترنا كلمة (سار Sar) لأنها الكلمة التي تجمع الشعوب السامية الأولى الأربعة (سوبارتو، سونارتو، سومارتو، سوآرتو)، ولأن معناها باللغة الأكدية هو (الدائرة) وتشكلها عدديًّا أربع علامات مسمارية تحاول أن ترسم دائرة وهي تشير إلى العدد 3600 وهو عدد فلكي، وقد استخدمت للدلالة على السنة الكونية الكبرى واقتبسها الإغريق من بلاد الرافدين وسموا هذه السنة بدورة الساروس.

الكلمة تعني بالسومرية قاموسيًّا: كل، عالم، أفق، كرة، كرة الطين، كثير، عدد لايحصى.

أما في الأكدية فتعني: ملك، سنة، شهر.

هذه هي الفكرة النظرية العامة التي ندعو إليها والتي نسميها نظرية (سار) والتي تحتاج إلى جهد بحثي كبير يشرح تفاصيلها بدقة في نشوئها وانتشارها في جهات العالم.

وفي هذا الشكل صورة أولية بسيطة لنظرية (سار):



نواة الكالكوليت: نواة الشعب النحاسي الأول (الساريون) أو (الساميون)

وينقسم عصر الكالكوليت (في الشرق الأدنى ووادي الرافدين بشكل خاص) إلى ثلاثة أدوار رئيسية:

1 - الكالكوليت المبكر (5800 - 5000) ق.م. (في وادي الرافدين: حسونة، سامراء)

2 - الكالكوليت الوسيط (5000 - 4000) ق.م. (في وادي الرافدين: حلف، أريدو، العبيد)

3 - الكالكوليت المتأخر (4000 - 3500) ق.م. (في وادي الرافدين: العبيد 3 و4، أوروك1)

4 - البروتولتريت (الشبيه بالكتابي) (3500 - 2800) ق.م. (في وادي الرافدين: أورك 2، جمدت نصر)

وهناك من يفصل البروتولتريت كعصر انتقالي خاص وهذا ما فعلناه. وقد استقرت التقاليد العلمية على اعتبار ثقافة حلف هي أولى ثقافات الكالكوليت التي تغير فيها الإنسان نحو استخدام النحاس والانقلاب الذكوري ثم نشوء المدينة في أريدو.

تنقسم ثقافات عصر الكالكوليت إلى أربعة أدوار أو ثقافات متميزة:

(حلف، أريدو، العبيد، الوركاء الأولى) ونلاحظ الجدول التالي لفتراتها وعدد سنواتها:

الثقافة النحاسية	عدد سنواتها	الفترة الزمنية ق.م.
1. حلف	600	4300 ـ 4900
2. أريدو	300	4000 ـ 4300
3. العبيد	500	3500 ـ 4000
4. أوروك الأولى	400	3100 ـ 3500
5. جمدت نصر	200	2900 ـ 3100

كان ظهور الرموز في وادي الرافدين قد بدأ منذ ثقافة جرمو لكنه تطور وازدهر مع ثقافات الكالكوليت التي كانت من رموز الانقلاب الذكوري وسنجدها منتشرة عند الشعوب النحاسية التي ستظهر حول ثقافة حلف في جميع الاتجاهات بسبب انتشار هذه الثقافة نحوها.

نرى أن شعب (حلف) هو الشعب السامي المبكر (Proto - semetic) الذي يمكن أن نسميه شعب (سار) الذي ظهرت منه تباعًا أربعة شعوب سامية (ساريّة) غمرت شمال وادي الرافدين أولًا ثم جنوبه وكذلك بلاد سوريا أولًا ثم بلاد الشام كلها وهذه الشعوب الأربعة هي (سومارتو، سوبارتو، سونارتو، سوآرتو) التي ستسمى مناطق وثقافات باسمها.

كان انعطاف النيوليت إلى الكالكوليت أعظم أحداث ما قبل التاريخ في حلقاته الأخيرة فقد تبلور ظهور الشعوب على الأرض واكتسبت ملامحها الخاصة التي ستظهر بها بوضوح مع بدء العصور والحضارات التاريخية.

نحن بحاجة إلى صياغة نظرية أكبر من فرضية كورغان لأن شعوب العالم كلها نالها الانقلاب الذكوري والتحول الكالكوليتي وأعيد تشكيلها وفق أحداث الكالكوليت بعد ظهور ثقافة حلف بشكل خاص.

ونرى أن نواة هذه النظرية يمكن أن تكون كما يلي:

1. ظهرت بدايات عصر الكالكوليت في ثقافة حلف التي كان مركزها في (تل حلف) على نهر الخابور قرب رأس العين شمال وادي الرافدين (وهو يقع اليوم على الحدود السورية ـ التركية)، أما حدودها فقد انتشرت على شكل قوس كبير من نهر الفرات إلى الزاب الكبير وشملت جنوب الأناضول وجبال طوروس شمالًا واتضحت بقوة في الأربجية (العربجية) قرب الموصل ولم تصل

إلى إيران بسبب جبال زاجروس ووصلت إلى جنوب العراق في موقع عويلي. حصل هذا في حدود 5000 ق.م.

2. في حدود 4500 ق.م. انتشرت حضارة حلف وهي حضارة (سا ر) كما نسميها إلى أربعة اتجاهات:

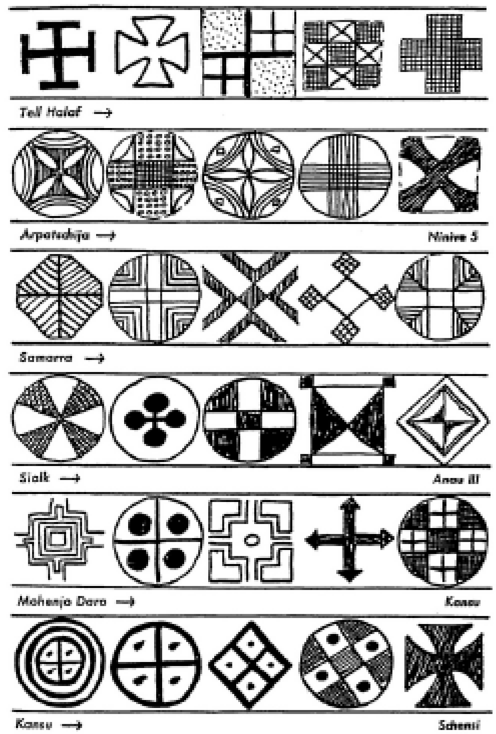
1. الجنوب: حيث تشكلت الشعوب السامية (السارية) الأولى وهي شعوب (سومارتو، سوبارتو، سونارتو، سوآرتو) والتي شكلت الحلقات المتبقية من عصر الكالكوليت، حيث سيهبط شعب سونارتو إلى أريدو ويكوّن ثقافة أريدو وهو شعب (شنعار) ويهبط شعب سومارتو ليكوّن الآموريين وينضم إليهم السومريون في سامراء ويتجهون إلى جنوب العراق.

وسينقسم شعب سوبارتو إلى قسمين هما سوبارتو الشمالية التي ستندمج فيها عناصر سارية (سامية) مع عناصر أخرى منهم الحوريون وحمازي والجوتو واللولو...إلخ. وسوبارتو الجنوبية التي ستحافظ على هويتها السامية وستؤسس سلالات سبّار وكيش وأخيرًا أكد.

أما السوآرتو فسيكونون نواة الشعب الآشوري الذي سيحافظ على هويته السامية ويسكن شمال الرافدين وسوريا الشمالية.

2. الشرق: تنتشر ثقافة الكالكوليت (سار) شرقًا وتحفز ظهور ثقافات إيران النحاسية لتصل إلى وسط وغرب آسيا حيث تتشكل شعوب الترك النحاسية التي سيظهر منها شعوب (آذر، كازاخ، تتار، قرقيز، تركمان، أتراك، أويغوز، الأزبك) ومعها مجمعات الهون والبلغار والكومان (القبجاق) وهي شعوب مقطعية اللغة يرجّح أن السومريين كانوا منهم وهاجروا إلى سامراء ثم إلى سومر جنوب العراق. وستتحفز شعوب الترك لتتكون ثقافتها النحاسية.

لنتأمل في الرموز التي في الشكل الآتي حيث نجد بوضوح غير مشوب أن رموز تل الحلف النحاسية قد انتشرت من تل حلف إلى الشرق نحو الأربجية وسامراء (شمال ووسط الرافدين) وسيالك (الإيرانية) وموهنجو دارو (الهندية) وكانسو (الصينية)، وهو يوضح أثرها العميق في هذه الشعوب وتحولها من مرحلة النيوليت إلى مرحلة الكالكوليت حيث بداية ظهور الشعوب والثقافات النحاسية فيها.



شكل يوضح انتشار الرموز النحاسية من تل حلف إلى الشرق نحو الأربجية وسامراء (شمال ووسط الرافدين) وسيالك (الإيرانية) وموهنجو دارو (الهندية) وكانسو ([الصينية).
https://quadriformisratio.wordpress.com/2013/07/01/the-sign-of-the-cross/



الأعلى: كسرة فخار (من الألف الخامس قبل الميلاد) يظهر رأس الثور
الأسفل: كوب صغير من سيالك في إيران الغربية جعلت حوالي 4000 قبل الميلاد. الماعز الملتحي مع قرون منحنية هائلة وظهور علامة الشمس النحاسية تحت القرنين.

الأعلى: كوب (في الألفية الرابعة المبكرة) من قرية ما قبل التاريخ القديمة في سوسة. في إيران الجنوبية الغربية.
الأسفل: كوب فخاري من عصر الكالكوايت الإيراني في سوسة في الألف الرابع قبل الميلاد.

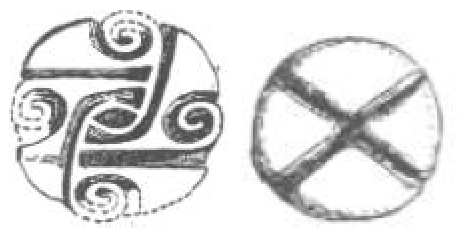
آثار الكالكوليت في إيران

http://www.ceramicstudies.me.uk/frame1tu1.html
http://www.ceramicstudies.me.uk/frame1tu1.html
http://www.metmuseum.org/collection/the-collection-online/search/323792

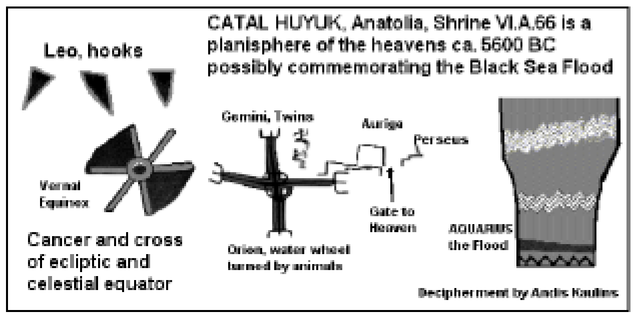
3. الشمال: تنتشر ثقافة الكالكوليت عن طريق آسيا الصغرى (مرورًا إلى الغرب قليلًا بالموقع الفريد لـ (جتال حيوك) نحو شرق أوروبا، ثم في مناطق جنوب روسيا والقوقاز وتحدثُ تحولًا في العبادات نحو الانقلاب الذكوري وتتشكل الشعوب النحاسية القوقازية التي سيظهر منها الأرمن والأبخاز والشركس والشيشان والأغول والوراغوه والأنغوش شمال القوقاز، أما جنوبه فيتشكل الجورجيون والمنغرليون والسفانيون والآزيون.

واللغات القوقازية، هي الأخرى، مثل التركية مقطعية، وهناك من يرجّح أصل السومريين منهم بناءً على هذه الحقيقة لأن اللغة

السومرية مقطعية.



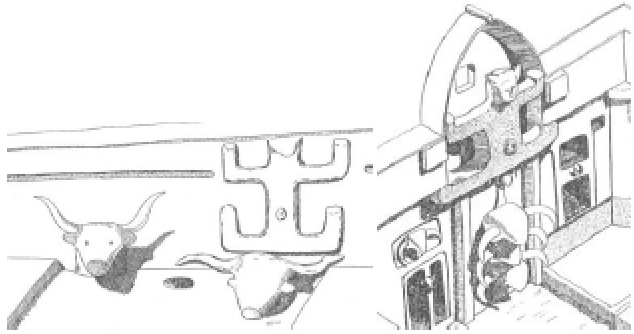
رمز الصليب في جتال حيوك
http://www.gailallen.com/rel/langkjer/101-.html



http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html

رموز الصليب والفأس المزدوج والكواكب في ثقافة جتال حيوك
http://www.megaliths.net/anatolia.htm

معبد الثيران في جتال حيوك وهو يجمع بين ثقافتي سامراء وحلف (السواستيكا والثور)
http://www.gailallen.com/rel/langkjer/1-01.html



معبد الثيران في جتال حيوك وهو يجمع بين ثقافتي سامراء وحلف (السواستيكا والثور)
http://www.gailallen.com/rel/langkjer/101-.html



طرق انتشار الثقافة النحاسية شمالًا وغربًا
http://kornan.tistory.com/m/post/13

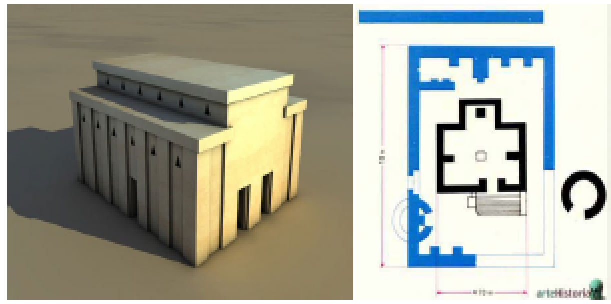
4. الغرب: والمقصود به الشمال الغربي على وجه التحديد حيث تنشأ ثقافة كورغان جنوب روسيا وتتأثر برياح الثقافة الكالكوليتية التي هبَّت من حلف والسار لتبدأ أول مراحل ثقافة كورغان التي جعلت الشعب النحاسي الهند وأوروبي يظهر والتي يمكن تتبع تاريخها مع فرضية كورغان التي وضعتها ماريا جمبوتاس.

2. ثقافة أريدو

وتظهر الحضارة اللاحقة في أريدو عند أقصى الجنوب على بعد نحو 40 كم إلى الغرب من مدينة الناصرية وتمثل أقدم استيطان سكاني في جنوب العراق وتمتاز ثقافة أريدو بقضيتين رئيسيتين هما ظهور المعبد وظهور المدينة.. فلأول مرة في التاريخ يظهر المعبد مبنيًّا على مرتفع اصطناعي (مصطبة) ومكونًا من ثلاثة أقسام: المدخل، والهيكل المستطيل، والقاعة الداخلية. وحول المعبد تظهر المدينة ببيوتها وأماكنها الحرفية الأخرى. وكان بسيطًا يشبه أساسه النصف الأعلى من الجسد

البشري فهناك غرفة تمثل قدس الأقداس تشبه الرأس وهناك كتفان بسيطان يشكلان ساحة مستطيلة. ويرى أندريه بارو أن هذا المعبد هو المخطط الأولي البسيط للهيكل والكنيسة فيما بعد.

مساحته أربعة أمتار مربعة وهناك فيه حيز المحراب يواجهها فتحة الباب، وهناك في الوسط مئة التقدمة التي عثر بالقرب منها على بقايا محروقات.

OBJ OBJ 

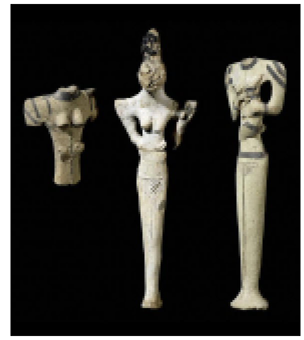
معبد أريدو: المخطط الأرضي وإعادة البناء الافتراضية له
http://tienda.artehistoria.net/tienda/banco/cuadros/7490.htm

3. ثقافة العُبيد

مع ثقافة العُبيد تتسارع وتيره الحضارة التي تعتبر ذروة ثقافة الكالكوليت وتدل على عمقه وانتشاره، يقع تل العبيد في جنوب العراق على بعد ستة كيلو مترات من غرب أور الواقعة على مقربة من مدينة الناصرية.

وإذا كانت الزراعة منذ أريدو قد اعتمدت كليًّا على الري فإن العبيد تظهر اهتمامًا استثنائيًّا بالري.. وقد ظهرت المعابد بصورتها الكاملة في العبيد وأصبحت المدن الزراعية مدنًا بكل معنى الكلمة حيث ظهرت التنظيمات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية المتطورة.

بعد أريدو تسارع ظهور الحضارة التي أدت فيما بعد إلى قيام الحضارة السومرية. وتظهر الإلهة الأم في العبيد بصوره جديدة وفريدة، حيث يختفي اكتناز الأعضاء الأنثوية وترهل الجسد الذي رأيناه في الثقافات النيوليثيه الشمالية وتظهر الإلهة الأم ذات القوام الممشوق والتي يبدو رأسها كأنه رأس أفعى أو سحلية أما أكتافها فتبدو عريضة ومدببة ويظهر ثدياها صغيري الحجم وخصرها نحيلًا أما عضوها الأنثوي فلا يظهر في المنحوتات مجسمًا بل مخططًا على شكل مثلثات متداخلة وأما الأرجل فتظهر طويلة والأيدي تتخذ أوضاعًا مختلفة إما معقودة على الخصرين وإما مرخاة على الأرداف أو على الأكتاف مزينة بكتل فخارية وعلى الرأس قار أسود دلالة على الشعر وإنه لمما يلفت الانتباه حقًّا ظهور بعض الإلهات الأمهات وهن يحملن أطفالًا على اليد اليسرى ويرضعن من الثدي الأيسر.

الإلـهة الأم في تل العبيد 4500 ق.م.
http://www.nissaba.nl/nisphp/viewtopic.php?p=1032&sid=5ef5f61f96a453157ec04026fccff2c5



الإلـه الأب في العُبيد
http://frontiersofzoology.blogspot.nl/2011/09/reptoids-and-dinosauroids.html

وقد أثار ظهور الإله الأب (الذي يشبه مظهره العام الإلهة الأم) لبسًا كبيرًا حيث تجسد هذه المرة بوضوح شديد وهو يمسك قضيبًا ذا نهاية مفصصة ورأسه يشبه الأفعى أيضًا وتجسد تماثيل أخرى للإلهة الأم نمطًا آخر فتبدو برأس أفعى وجسد عادي يلبس ثوبًا طويلًا ملتحمًا بأمشاط الأقدام وبرقبة يطوقها إكليل وبثديين ضامرين وتمسك بيدها اليسرى بما يشبه السلم بكف مكونة من ثمانية أصابع.

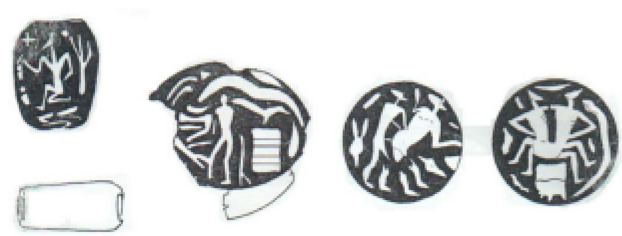
أما التمثال الآخر الذي بلا رأس فيوحي بالتماثيل الأولى ولكنه مختلف بعدم وضوح الرجلين وتدل هذه التماثيل بأجمعها على أشكال غريبة تتضمن مسحة حيوانية أو شيطانية أو إلهية... وهي تخلق الرهبة والخوف والقوة وتتمثل فيها طبيعة لا بشرية ونرى أنها تمثل إلهة ذات رهبة وسطوة فلم تعد الطبيعة الخصيبة وحدها هي الأساس بل ظهرت معها السلطة وظهر مع الإلهة الأم (رمز الخصب)

الإله الأب والإله الابن وهذا تطور جديد آخر حيث ظهر هذا الأقنوم الثلاثي في ثقافة العبيد ليدل على نشوء أول بانثيون أو مجمع إلهي وبذلك أصبحت الإلهة في عائلة وبدأت البشر في حياتها الاجتماعية إلا أنه كان لها سلطان أقوى.

وإذا كانت الإلهة الأم قد ظهرت كتعبير عن الأرض وقوتها الإخصابية فإن الإله الأب (الذكر) كان قد ظهر دلالة على المطر والهواء في الثقافات الشمالية وهي التي كانت تعتمد على زراعة مطرية. أما الإله الابن فإنه يظهر في ثقافة العبيد الجنوبية بسبب الماء والحاجة إلى تنظيمه إروائيًّا وهكذا يتدرج ظهور الآلهة (الأرض، الهواء، الماء) في مجمع إلهي عبيدي واضح ويبدو لنا الترميز الطبيعي لهذه الآلهة مطابقًا فالإلهة الأرض (الأم) تحتضن ولدها (الماء والأنهار) ويحتضنها الهواء(الأب) من كل جانب ويبدو لنا المطر النازل من الأعلى ترميزًا لقوة إخصابية للأرض يسبب ظهور النباتات كما يسبب ظهور المياه في الأنهار. وهكذا تتلازم مكونات الطبيعة في شكل إلهي متلازم أيضًا.



فخار العبيد الأول والثاني



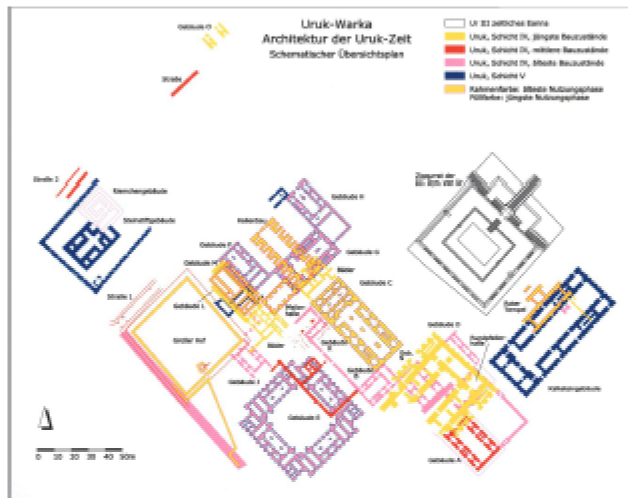
نقوش أختام من العبيد

4. ثقافة أوروك الأولى

إن أهم تطور ديني وثقافي فيها يتمثل بتقدم ثقافة أوروك الأولى ورقي عمارتها الدينية، وما يهمنا هنا هو معبد الإله (أن) إله السماء ومعبد الإلهة (أن ـ نين) إلهة السماء التي أصبح اسمها فيما بعد

(إي ـ ننّا أو إنانا) وهي زوجة (أن) وابنته في الوقت نفسه وهذا ينقلنا إلى تطور ديني جديد هو دخول عنصر السماء أو اجتماع العنصر الذكوري في إله السماء وتحول الإلهة الأم إلى زوجة الإله الأب وابنته وبذلك يكون الانقلاب الذكوري قد اتخذ مجراه واقترب من هدفه.

يظهر معبد إلهة السماء (إينين) في الطبقة الخامسة في الوركاء ومعبدها في الطبقة الرابعة بشكل مميز وواسع ويشكل الصليب، أساسًا، في معماره حيث يظهر في خرائط هذين المعبدين أ كثر من صليب يمثل الفناء الداخلي ذراعه العمودية الطويلة.. ولهذه الصفة المعمارية أهمية ستتردد في المعمار الرافديني والشرقي الديني عامة.



مخطط معابد وأبنية أورك حيث يظهر معبد أنانا على شكل صليب (يمين المخطط)
المكان والزمان: الوركاء: الطبقتان الخامسة والرابعة في الألف الرابعة ق.م.
http://www.dainst.org/de/project/visualisierung-uruk?ft=all

«وهكذا ففي عصر الكالكوليت توطد المعبد والمدينة وتشبعت الاختصاصات العلمية والدينية والسياسية والاجتماعية وظهر الآلهة الذكور الأقوياء وظهر معهم الرجال السياسيون الأقوياء والحكام والكهنة وبدا مركز المرأة بالتزعزع ويرى العلماء أن سبب هذه التغيرات يرجع إلى أن الرجال قد اقتلعوا الأساس الاقتصادي لمكانة المرأة فلم يقتصر الأمر على جعل الفِلاحة عمل الرجال بل تم أيضًا حرمان النساء من دورهن في الحرف الأخرى فقد اخترع رجال المدن مثلًا عجلة كانت وسيلة أكثر فاعلية لصناعة القدور وأصبحوا في أكثر الحالات تقريبًا صناع الفخار والخزف وقد حصل الرجال،علاوة على ذلك، على مزيد من أدوات الحرف ذات الفائدة والفاعلية الكبيرة (مثل عجلة صناعة الخزف) التي مكنتهم من أن ينتقلوا من مكان إلى آخر ولم يعودوا مقيدين بعشيرة المرأة ثم أصبحوا قادرين على جعل الأسرة (لا العشيرة) الأساس الجديد للتنظيم الاجتماعي». (القيم 1987: 40)

ويبدو لنا أن العصر جعل من الكاهن رأسًا للكثير من المهن ذات الطبيعة المقدسة كالطب مثلًا وكان المعبد مكانًا لممارسة عمليات الإشفاء لكننا لا نعثر على وثائق دقيقة في هذا المجال أما الأساطير فقد أصبحت متشابكة ومتداولة وكان السحر ما زال يمارس تأثيره على نفوس الناس بقوة.

إن تراجع دور المرأة والآلهة أمام دور الرجل والإله يجعلنا نستنتج أن المرأة لم تعد الطبيبة والشافية، كما كانت في النيوليت، بل أصبحت المنجبة والمربية للأطفال والتي تتحمل بعض مسؤولية التكاثر وبذلك صادر الرجل ضمن ما صادر قدرات الشفاء والطب والعلاج وأصبح كل شيء بيد الكاهن بالتحديد، ذلك الرجل الذي كانت له سلطات دينية وسياسية واسعة.

ثانيًا: الكالكوليت في أوروبا

مع بداية الألف السادس قبل الميلاد توصل الإنسان إلى اكتشاف المعادن وبدأ يطوعها ويستعملها في صنع الأدوات المختلفة، فبعد أن استعمل الحجر ثم الفخار ثم الخزف اهتدى إلى المعادن لتكون وسيلته في صنع الأدوات والآلات والأسلحة وغيرها، وإذا كانت القرى والطين هي عناصر النيوليت الرئيسية فإن المدن والمعادن ستكون عماد الكالكوليت الرئيسية.

يرى الباحثون أن أوروبا شهدت في وقت مبكر استخدام النحاس وخصوصًا في موقع بروكوبلي Prokuplije حيث عثر على فأس نحاسي يعود إلى 5500 ق.م. وهناك أيضًا جبل رودنك في صربيا الذي يحتوي على أقدم أدلة أثرية لصهر النحاس بدرجات حرارة عالية تعود إلى 5000 ق.م. وهناك أيضًا مدينة النحاس لوس ميلارس جنوب إسبانيا.



موديل مصنوع لمدينة لوس ميلارس جنوب إسبانيا مع جدرانها
http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/2/23/Maqueta_tholos_Los_Millares.jpg



إعادة تكوين لإناء نحاسي من جنوب شرق إسبانيا
Reproduction of a Millarense bowl with the typical eyes motiff of the chalcolithic of SE Iberia.
http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/2/23/Maqueta_tholos_Los_Millares.jpg



موديل قبر من لوس ميلارس
http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/2/23/Maqueta_tholos_Los_Millares.jpg

ومن الثقافات المهمة لعصر الكالكوليت في أوروبا ثقافة كاسترو فيلانوفا دي ساوبيدرو في البرتغال في (الآنتيجو) والتي تعود إلى (2700 - 1300) ق.م.

وتعتبر أهم ثقافات الكالكوليت الأوربي هي ثقافة الميغاليت المتمثلة بعمارة الأحجار الكبيرة المنتشرة في أوروبا.

مراحل الكالكوليت في أوروبا

3500 - 1700 ق.م.

ظهر الكالكوليت في أوروبا متأخرًا عن الشرق الأدنى، فبعد أن سادت ثقافات النيوليت والقرى الزراعية وعبادة الإلهة الأم والنزعة الأمومية في الحياة والاقتصاد والفكر والثقافة تمكنت بؤرة

ثقافة الكورغان في السهوب الروسية عند حوض الفولغا وعند السهوب الشمالية للبحر الأسود، وهي ثقافة الهندوأوربيين الأوائل، من اجتياح أواسط وشمال وغرب أوروبا وما إن حلَّ منتصف الألف الرابع قبل الميلاد (حوالي 3500 ق.م.) حتى كانت أغلب أوروبا قد دخلت في العصر الحجري النحاسي (الكالكوليت) وسادت الثقافة الأبوية (الباترياركية) وحدث الانقلاب الذكوري الذي جاء بقيم جديدة في الدين والأخلاق (الإله الأب وعبادة السماء بدلًا من الأرض والعنف المسلح والحصان والفأس والعبادة الشمسية والميغاليت...إلخ). وينقسم عصر الكالكوليت في أوروبا إلى المراحل الآتية:

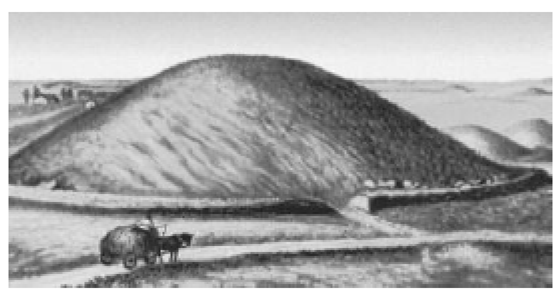
1. الكالكوليت المبكر (3500 - 3000) ق.م.

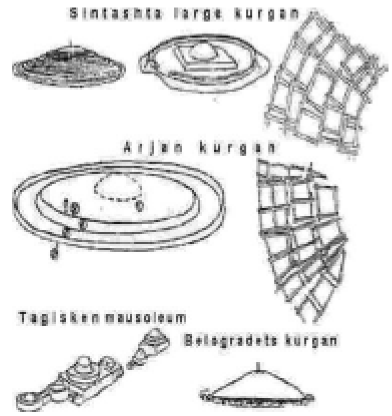
استطاعت ثقافة كورجان في مرحلتها الرابعة التي تسمى (يمنا Yamna)، وهي كلمة أوكرانية روسية تعني قبر أو حفرة وتسمى بالإنكليزية ثقافة قبر الحفرة Pit grave أو ثقافة قبر المغرة Ocher grave وهي ثقافة بدوية تشوبها مظاهر الزراعة، استطاعت أن تسود أوروبا.

كانت ثقافات (ستريِدي ستوج وخفالنسك ودنيير دونتس) قد سبقت ثقافة (يمنا)، التي هي جزء من ثقافة كورغان، وخلّفت ثقافة (يمنا) بعدها ثقافة الكاتاكومب (سرداب الموتى) وثقافة سروبنا Srubna.

وكانت أهم ميزات ثقافة يمنا هي المدافن التلِّية Tumuli (وهي مدافن كورغان) حيث توضع جثة الميت بثني ركبتيه وتغطى بالمغرة (صبغة حمراء) واستعمال الحصان والعربات وانتشار الموجات واللغة الهندوأوربية.

نتج عن هذا ظهور ثقافات كالكوليتية محلية مثل (بويان، سيمافودا، كوتوميني، كوكوبيني ترابيلي، هوموستي، حوملينا ـ كارانوفا، هامنغيا، الفخار الخطي...إلخ) وظهرت ثقافة الميغاليت، وثقافة أوتزمن المتميزة بفأسها النحاسي.





OBJ

OBJ

مدافن كورغان

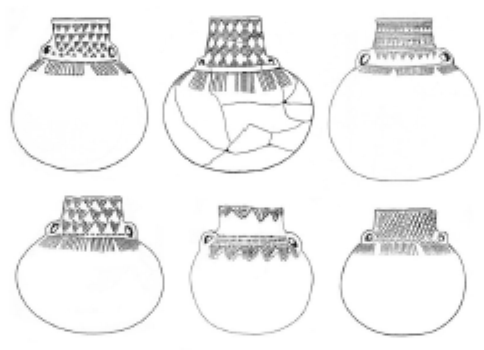
http://s155239215.onlinehome.us/turkic/64_Pazyryk/Pazyryk_KurgansEn.htm

2. الكالكوليت المتوسط (3000 - 2500) ق.م.

تتميز هذه الفترة بإعادة تنظيم الدانوبيين في ثقافة بادن القوية (النمسا ـ المجر) أما بقية بلدان البلقان فلم تظهر ثقافة هندوأوروبية ما عدا ثقافة كوتوفبني الجبلية، واتجهت ثقافة إيزوبرو البلغارية نحو عصر البرونز.

وفي الشمال انحسرت مؤقتًا الثقافة الهندوأوربية أما في شرق أوروبا فعلينا ألا نتوقع ذلك لأنها موطن الهندوأوروبيين (روسيا وأوكرانيا).

في غرب أوروبا وخصوصًا في البلدان الإسكندنافية كانت هناك ثقافة الميغاليت وصولًا إلى جنوب إسبانيا وألمانيا، وظهرت الأسوار الحجرية والمدفن في إسبانيا والبرتغال وظهرت ثقافة رماة السهام وهي ثقافة أرتبناك التي سرعان ما سيطرت على غرب أوروبا والتي أعادت صناعة الثقافات هناك على شكل ثقافة الأمفورا المدورة Glubular Amphoras، وهكذا أعيد ترتيب ثقافة الشعوب الدانوبية مع هذه المتغيرات بشكل جيد.



الأمفورا المدورة
http://www.topoi.org/project/topoi-1-20/

3. الكالكوليت المتأخر (2500 - 1700) ق.م.

ظهرت في أوروبا، عمومًا، وفي مناطق بحر إيجة ثقافة الكيتاكومب (سراديب الموتى) التي ربما كانت مهد السميريين وهي ثقافة غامضة تمكنت من إزاحة شعوب، ثقافة يامنا شمال وشرق البحر الأسود وحصرتهم في موطنهم الأول عند حوض الفولغا.



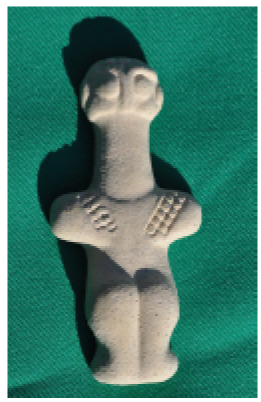
آثار من ثقافة الكيتاكومب
http://commons.wikimedia.org/wiki/File:Catacomb_culture07.jpg

وظهرت ثقافات الوير الجبلية وفوسيدات وارتيناك (التي وصلت إلى بلجيكا) وظهرت ثقافة فيلانوفا في البرتغال وكاتولونيا (إسبانيا) وفي حدود 2300 ق.م. ظهرت ثقافة القوارير الفخارية في بوهيميا ثم في حدود 2200 ظهرت في منطقة بحر إيجة بدايات ثقافة كريت المينوبة بدلًا من الثقافة الكيكليدية النيوليتية.

والجدير بالذكر أن هناك ثقافات كالكوليتية أخرى ظهرت: بترسني، معابد مالطا، سيسكيو، تيزا، تيزابولغار، أوساتوفو، فارنا، فنكا.

وكانت هناك ثقافات ذات جذور نيوليتية تحولت إلى الكالكوليت منها: ثقافة الدانوب التي ظهرت حول نهر الدانوب، وهي ثقافة فخار، ثقافة سيرناعودا التي شملت رومانيا وبلغاريا وهي فخارية وثقافة براسلفانيا في رومانيا وهي ثقافة البلقان التي أنتجت ثقافتي لتنسكي فير وباردداش (فنكا).

OBJ OBJ

تمثال فخاري للإلهة الأم من قبرص (3500 - 2500) ق.م.
تمثال كالكوليتي من قبرص (3900 - 2500) ق.م.
http://www.ancientcraft.co.uk/reenactment/pa_chalcolithic.html
http://www.mnh.si.edu/exhibits/cyprus/religious-worship.html

ثقافة كورغان Kurgan Culture

4500 - 2500 ق.م.

ما إن نذكر ثقافة كورغان حتى نتذكر الجهد الكبير الذي قامت به ماريا جمبوتاس Marija Gimbutas الباحثة اللتوانية ـ الأمريكية التي وضعت فرضيتها الشهيرة حول أصل الشعوب واللغة الهندوأوروبية المبكرة (Proto - Indo - Eurepean - PIE) والتي سميت فرضية كورغان (Kurgan Hypothesis).

كورغان كلمة روسية من أصل تركي تعني (كومة تراب) وتشير إلى التراب الذي يوضع فوق القبور ويكوِّن ما يشبه تل الدفن المصنوع من الخشب، وتشير كلمة كورغان إلى ثقافة جنوب شرق

أوروبا التي اشتهرت بهذا النوع من القبور.

بداية ثقافة كورغان كانت في العصر الحجري الحديث في أوروبا واستمرت إلى العصر الحجري النحاسي (كالكوليت) ثم إلى عصري البرونز والحديد، وقد ظهرت كورغان أولًا في السهوب الروسية مع ثقافات حوض الفولغا (سامارا وسيروجلارنوفو) في حدود 4500 ق.م. وعند السهوب الشمالية للبحر الأسود حيث كانت هذه النواة هي أول نواة لشعب الكورغان الذي ترى ماريا جمبوتاس أنه الشعب الذي تكلم اللغة الهندوأوربية المبكرة، وتقول ماريا إن العصر النحاسي من ثقافة كورغان هو أساس الشعوب الهندو أوروبية.

نظرية ماريا جمبوتاس (1921 - 1994) تتضمن شرح المراحل الأربع لثقافة كورغان والهجرات الثلاث للشعوب الهندو أوروبية المبكرة ونهاية عبادة الإلهة الأم في أوروبا وعصرها الأمومي (الماترياركي) وبداية العصر الأبوي (الباترياركي) على يد الهندوأوروبيين الذين اجتاحوا أوروبا وشمال آسيا.

«ترى ماريا جمبوتاس أن المجتمعات الأوروبية المبكرة لم يسيطر عليها الرجال الذكور ولم تكن بدائية، بل إن هذا النظامِ الأبوي (البترياركي) نشأ كنتيجة لـ (صدام ثقافات) تسبب في انتشار الأنماط الذكورية. وطبقًا لنظرية كورغان فإن التسلسل التدريجي من الرعاة الرحل شمال البحر الأسود عطّلوا المجتمعات الأمومية الناضجة لمجتمعات أوروبا الجنوبية الشرقية، ففي منتصف الألف الخامس إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد حصلت تغييرات جذرية في جميع أنحاء أوروبا من حيث اللغة والبنية الاجتماعية والأيديولوجية». (Marler) (Online: belili.org 2006).

مراحل ثقافة كورغان وتاريخ الهجرات الهندو أوروبية المبكرة:

توصلت جمبوتاس في نظريتها إلى أن شرق ووسط أوروبا كان خلال الفترة (4500 - 2500) ق.م. قد شهد حالة مستمرة من التحولات بسبب توغل الكورغان فيها قادمين من سهوب الفولغا وشمال البونت ويمكن إيجازها كما يلي: (انظر: Gimbutas, Kurgan Culture: Turkicsite. Htm).

1. في حدود 4300 ق.م. استعملت الخيول من قبل رعاة جنوب روسيا وهو ما شهدته الموجة الأولى من هجرة الهندوأوربيين المبكرة باتجاه أوروبا، وقد كان ذلك صادمًا لسكان حوض نهر الدانوب وقد تم توقف الحياة المزدهرة التي كانت تعيشها أوروبا القديمة، وبدأت عمليات التهجين بين ثقافتين مختلفتين تمامًا، وكانت أكثر الثقافات تضررًا من هذه العمليات هي ثقافات (فارنا، كارنوفا - جومليتي، فنكا، لنجيل...إلخ) ونجت ثقافة كوكوتيني، وظهرت في

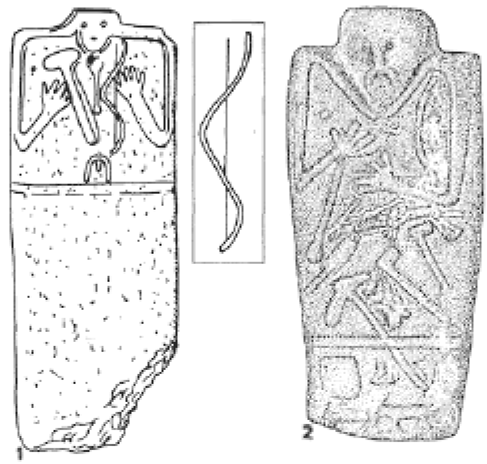
علامات ثقافة الكورغان (مثل الدفن المنفرد تحت كومة تراب دائرية) في غرب أوروبا مثل إنكلترا وأيرلندا قبل 3500 ق.م.



تمركز الهندوأوربيين عند السهوب البونتية شمال البحر الأسود وهجرتها من هناك إلى أوروبا وآسيا

http://www.protogermanic.com/2011/02/introduction-many-people-have.html

2. في النصف الثاني من الألف الرابعة ومن شمال البونت والقوقاز ظهرت مؤثرات قوية ومتزايدة على التحول في وسط أوروبا التي ما زالت في بنيتها القديمة باتجاه البنية الهندوأوروبية (كورغان) اجتماعيًّا وأيديولوجيًّا، وأصبحت أوروبا تحكم عن طريق التلال المحصنة والخناجر المصنوعة من المعادن الصلبة (سبيكة النحاس والزرنيخ) وانتقلت من السلطة الأمومية (الماترياركية) إلى السلطة الأبوية (الباترياركية).



إله الرعد بفأس وصولجان من ثقافة كورغان 3000 ق.م. منطقة دنيبر السفلى



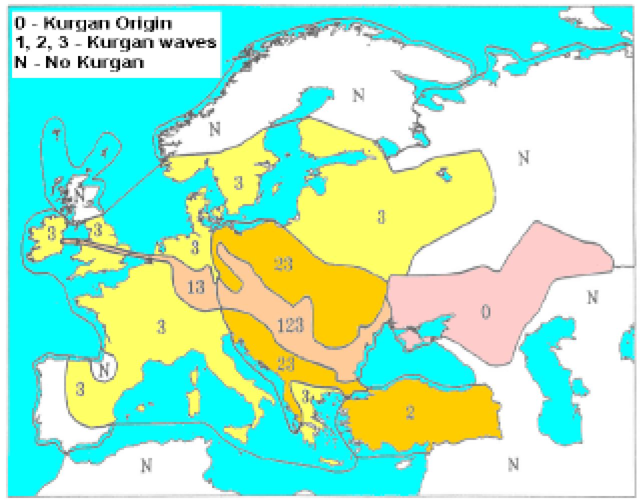
OBJ

http://ukrmap.su/uk-uh7/275.html



نصب من الثقافة الكورغانية من سهوب أوكرانيا
http://www.colourbox.com/image/kurgan-stelae-in-the-ukrainian-steppe-image-2010086

3. الموجة الثالثة الضخمة من هجرة الكورغان من منطقة الفولغا السفلى حصلت بعد 3000 ق.م. نحو شرق ووسط أوروبا ومن هناك هاجروا باتجاه شمال شرق البلطيق ووسط روسيا وباتجاه الشمال الغربي نحو جنوب البلاد الإسكندنافية وجنوبًا إلى اليونان (ثقافة الفخار الجبلي وامتدادات الفوسيدول).



خارطة تبين أصل كرورجان وهجراتها الثلاث في أوروبا حسب الأرقام (1، 2، 3)

4. الشعوب شبه المحاربة راكبة الخيول وصانعة الدوارق الجرسية ما بعد منتصف الألف الثالث قبل الميلاد والتي انتشرت في أوروبا الغربية يمكن أن تكون قد نشأت من خليط من بقايا شعب الفوسيدول والمستعمرين من الكورغان (قبر الحفرة) بعد الموجة الثالثة في يوغسلافيا وهنغاريا. وتسمى ثقافتهم الأم بـ(مينكوفسي - ساموجيفار) وكانت هذه هي الهجرة الأخيرة الأكبر التي ذهبت من الوسط الغربي إلى أوروبا إلى غرب أوروبا ثم إلى غرب المتوسط وإيسلز البريطانية قبل ظهور العصر البرونزي.
5. بحلول الربع الثالث من الألف الثالث تحولت جميع أوروبا القديمة اقتصاديًّا واجتماعيًّا وبدأت ثقافات أوروبا القديمة بالاختفاء وأصبحت هندوأوروبية الثقافة والديانة وتمّ تحوير وتزييف الإلهات القديمة ومحو الكثير منها، فقد كان الكورغان والهندوأوروبيين بلا آلهة إناث تقريبًا، وتمَّ تغيير معتقدات ما بعد الموت بما يناسب الثقافة الأبوية الذكورية، وكان هذا التهجين يتضمن إخفاءً قسريًّا لثقافة أوروبا القديمة ودمجًا يضمن تفوق الديانة والرموز والأساطير الهندوأوربية الأبوية، وقد ترتب على هذا انتقال أوروبا

القديمة من معتقداتها وتكوينها السياسي والاقتصادي القديم إلى تكوينات جديدة ضمنت السيطرة الأبوية وأسست للانتقال من معتقدات الأرض والآلهة الأم إلى معتقدات الأب والسماء ومجمعها المتكون من الآلهة.

مراحل ثقافة كورجان

المرحلة وزمنها	ثقافاتها	مكانها	هجراتها	صفاتها
كورجان الأولى 4500 ـ 4000	1. سامارا 2. سيروجلازوفو	حوض الفولجا	الموجة الأولى: من سهول الفولجا إلى نهر الدنيبر وهو ما مهد للتعايش بين ثقافة كورجان الأولى وثقافة كوكوتيني ترابيلي ووصولها إلى البلقان عند الدانوب ونحو ثقافة فنكا في صربيا والنجايل في هنغاريا	النواة الأولى لمتكلمي اللغة البروتو هندوأوروبية
كورجان الثانية 4000 ـ 3500	1. سريندي ستوج 2. مايكوب	شمال القوقاز	الموجة الثانية: تكون بدأت ثقافة هجينة متأثرة بالكورجان شمال أوربا بالنشوء حوالي 3000 ق.م	النصب الحجرية للإلهات الأم البشرية الشكل
كورجان الثالثة 3500 ـ 3000	1. دوائر الحجر 2. مركبات العجلتين المبكرة		بداية نقل ثقافة يامنا وراء السهوب	الأمفورا الكروية ثقافة حبال وير ثقافة بادانا أول اقتحام للغات الهندو أوروبية في أوربا الغربية الشمالية
كورجان الرابعة 3000 ـ 2500	يامنا (قبر الحفرة) وتشمل: سريندي ستوج خيفالسك دنيبر دونيتس	السهوب من الأورال إلى رومانيا	تكونت الثقافات المكرجنة ومنها تكون الإغريق الأوائل والبلقان وبدو الهندوإيرانيين نحو الشرق في حدود2500 ق.م.	المرحلة الأخيرة من اللغة البروتو هندو أوربية

الثقافات المكونة لثقافة كورجان:

1. ثقافة بوك ـ دامستير: بداية الألف السادس وهي ثقافة نيوليتية.

Bug - Dniester culture 6300 - 5500 BC

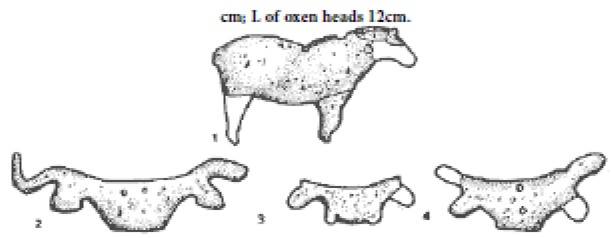
2. ثقافة سامرا: بداية الألف الخامس وهي ثقافة نيوليتية.

Samara culture 5000 - 4000 BC

عند منعطف سامرا لنهر الفولغا وهو يلتقي بنهر سامرا ويقع في سامرا أوبلاست في الفولغا الوسطى ويتكون هذا المنعطف عندما يحيط الفولغا بجبال زيهيجولي في منطقة فولغا الفيدرايلية في

روسيا.

cm; L of oxen heads 12cm.



خيول وفؤوس من ثقافة سامرا محفورة على عظام

3. ثقافة خيفالنسك: الألف الخامس وهي ثقافة كالكوليتية.

Khvalynsk culturee th millennium

4. ثقافة سرندي ستوج.

Sredny Stog (mid - 5th to mid - 4th millennia)

5. ثقافة دنيبر - دونيتس.

Dnieper - Donets (5th to 4th millennia)

6. ثقافة أوساتوفو.

Usatovo culture (late 4th millennium)

7. ثقافة مايكب درفيكا.

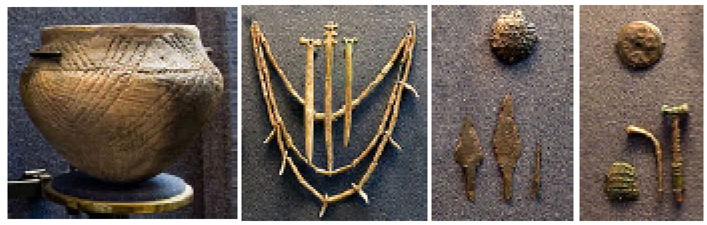
Maikop - Dereivka (mid - 4th to mid 3 -rd millennia)

8. ثقافة يامنا (قبر الحفرة).

Yamna (Pit Grave) mid - 4th to the 3rd millennium BC.

9. ثقافة يامنا (قبر الحفرة).

Yamna (Pit Grave) mid - 4th to the 3rd millennium BC.



آثار ثقافة يمنا

http://en.wikipedia.org/wiki/Yamna_culture



http://en.wikipedia.org/wiki/Yamna_culture

خارطة ثقافة يمنا والثقافات المحيطة بها

http://en.wikipedia.org/wiki/Yamna_culture



ثقافة أوتزس وفأسها النحاسي

http://en.wikipedia.org/wiki/Chalcolithic_Europe

لا بد من التأكيد أن العصر الحجري النحاسي وثقافته الذكورية حلت في الشرق الأدنى مبكرًا في حدود 5000 ق.م. ونرى أنها سبقت الكالكوليت الأوروبي فقد بدأت مع ثقافة حلف في وادي الرافدين وربما كانت هي مصدر ثقافة الكورغان وهو ما يحتاج إلى بحوث معمقة. أما الشرق الأدنى فقد كانت في الصين (كيجيا Qijia) وفي الهند (سافالدا، أهار ـ باناس، مالاوا، جروي).

ميغاليث الكالكوليت (2500 - 2400) ق.م.

الزمن التقريبي (ق.م.)	المكان	الميغاليث
2500	بريتاني	لي منيك، كيرماريو
	إيطاليا	أوترانتو
	إسكتلندا	شمال شرق
	سردينيا	ــــــ
	أيبيريا	ثقافة الدورق الجرسي
	ألمانيا	ــــــ
	آيسليس البريطانية	ستون هينج
2400	بريطانيا	ثقافة الدورق الجرسي، مئات الدوائر الحجرية في أسليس

ستون هينج

ستون هينج أعداد ضخمة دائرية من الحجارة بنيت في عصور ما قبل التاريخ تعود إلى ثقافة الكالكوليت الأوروبي، بداية بنائها نحو 3100 قبل الميلاد وتقع على بعد حوالي 13 كيلو مترًا (8 أميال) إلى الشمال من ساليسبري، ويلتشير.

الحفريات الأثرية منذ عام 1950 تشير إلى ثلاث فترات رئيسية للبناء: ستونهنج الأول والثاني والثالث.

يرجَّح أن معبد ستون هينج شُيِّد على مدًى يقرب من 600 سنة من عام 2000 إلى عام 1400 قبل الميلاد تقريبًا، وكان أول ما أنشئ هو المنحدر والخندق، ويقعان على مسافة تناهز مئة قدم من الأحجار، وفي مرحلةٍ لاحقة جلبت إلى المكان حوالي 80 كتلة حجرية تزن كل واحدة منها أربعة أطنان، من منطقة تبعد مسافة 180 ميلًا. وبعد مئة سنة جلبت إلى المكان 80 كتلة حجرية أخرى من مكان آخر فاكتمل بناء المعبد.

ستون هينج الأول:

في ستونهنج الأول، نحو 3100 قبل الميلاد، كان السكان الأصليون من العصر الحجري الحديث، وقد أنجزوه باستخدام قرون الغزلان وحفروا خندقًا دائريًّا تقريبيًا بقطر حوالي 98 مترًا (320 قدمًا)، وكان الخندق حوالي 6 أمتار (20 قدمًا) من حيث السعة و1.4 إلى 2 متر (4.5 إلى 7 أقدام) من حيث العمق، وكانت تستخدم لحفر طباشيرية الأنقاض لبناء سدة عالية داخل حفرة دائرية. كما أنها أقامت حجري دخول متوازيين شمال شرق دائرة (أحدهما ستون سلوتر لا يزال قائمًا). كما أنها حفرت دائرة مكونة من 56 من الثقوب الضحلة، وسميت ثقوب أوبري (على اسم مكتشفها في القرن السابع عشر جون أوبري). الحجارة المحيطة بها أيضًا ربما تنتمي إلى هذه الفترة، ولكن الأدلة غير

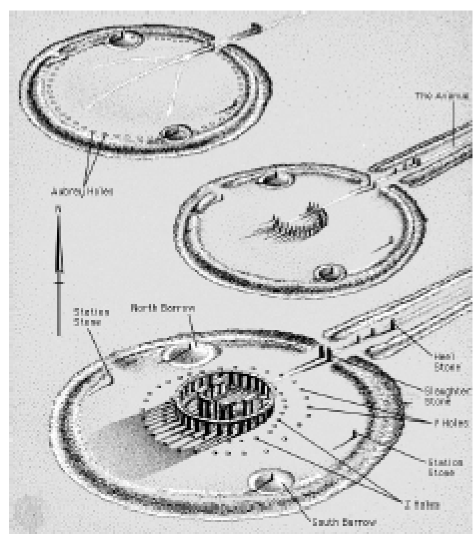
حاسمة. كان ستونهنج يستخدم لأول مرة على مدى حوالي 500 سنة ثم عاد إلى الأحراش (.http://abyss.uoregon.edu)

ستون هينج الثاني:

خلال ستونهنج الثاني، حوالي 2100 قبل الميلاد، وكان تكوينه معقدًا فقد كانت حوالي 80 من الركائز زرقاء، يصل وزنها إلى 4 طن لكل منها، وأقيمت في وسط الموقع على شكل ما كان لتكون دائرتين متحدتي المركز. الحجارة الزرقاء جاءت من جبال بريسلي جنوب غرب ويلز، وأما نقلها فقد كان مباشرة عن طريق البحر أو النهر أو البر وقد وضعت الأحجار الزرقاء باتجاه شروق الشمس في الانقلاب الشمسي الصيفي، ثم بنيت دائرة مزدوجة من الأحجار الزرقاء وتم تفكيكها في الفترة التالية.

ستون هينج الثالث:

المرحلة الأولى من ستون هينج الثالث، بدءًا من حوالي 2000 قبل الميلاد، وشهدت إقامة دائرة وحدوة من الحجارة الكبيرة، التي لا تزال تشاهد اليوم. أحجار الحدوة السارين نتلت من داونز مارلبورو 30 كيلومترًا (20 ميلًا) إلى الشمال وأقيمت في دائرة من 30 حجرة مرتفعة توج بها حلقة مستمرة من عتبة باب الحجر. داخل هذا الطوق شيد على شكل حدوة حصان تشكيل خمس ميغاليث ثلاثية كل منها يتألف من زوج من الأحجار المنتصبة. كانت حجارة السارسين sarsen ذات حجم استثنائي، تصل إلى 9 أمتار (30 قدمًا) لفترة طويلة، ووزنها 50 ألف طن.

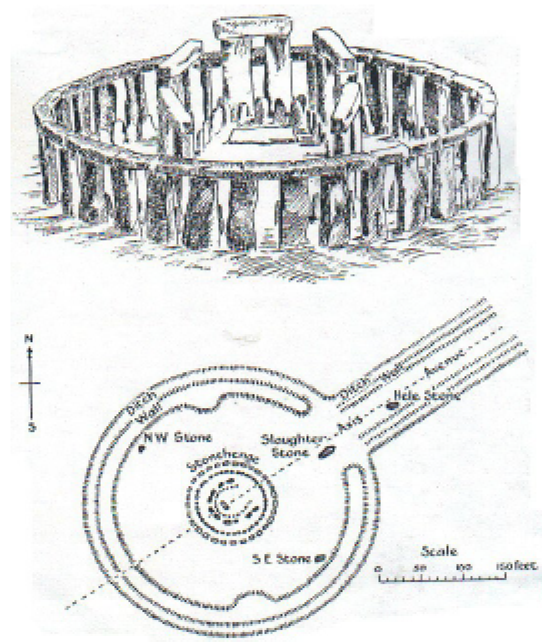


المراحل الثلاث لبناء الستونهينج
««http://abyss.uoregon.edu

تتكون دائرة المعبد (ذات قطر 100 قدم) من ثلاثين من الأعمدة الرأسية (التي يزن كل منها حوالي 36 طنًّا) وفوق قمة هذه الأعمدة وضعت حلقة مكونة من ثلاثين من الكتل الحجرية الخفيفة (7 طن لكل حجرة). وفي داخل الدائرة أقيمت مجموعة من الأحجار الثلاثية، كل منها يشتمل على حجر محمول فوق حجرين آخرين، كما يبدو في الشكل.

وربما كانت هناك علاقة بين القوم الذين بنوا هذا المعبد وأجداد الإغريق لكن هذا الغرض لم يتم تأكيده تمامًا.

ويعتقد العلماء أن بناة هذا المعبد كانوا من عبدة الشمس، فهذا المعبد هو معبد شمسي لأن محور الدائرة يشير إلى شروق الشمس في 21 يونيو/ حزيران.



معبد ستون هينج: إعادة تركيب مخطط أرضي

يعتبر الساحل الجنوبي لمقاطعة بريتاني التي تشغل الرأس الشمالي الغربي لفرنسا أغنى المواقع التي تركزت فيها بقايا ميجاليثية في كل غرب أوروبا، وربما يرجع تاريخ أغلب هذه البقايا إلى النصف الأول من الألف الثانية ق.م. والطرز التي استخدمت في تشييد هذه المقابر، والأشياء التي وجدت فيها، والنقوش المحفورة على جدران بعضها، تتفق كلها في الدلالة على أن بناتها كانوا على علاقة وثيقة مع شعوب بناة المقابر الجماعية في غرب المتوسط، وخاصة أولئك الذين عاشوا في إسبانيا والبرتغال. وفي الواقع قد يكون أسلافهم قد جاءوا أصلًا إلى بريتاني كمهاجرين من تلك البقاع. على أن هذه المقابر، من جهة أخرى تبين أيضًا وجود صلات وثيقة مع مجموعات شتى من المقابر الميجاليثية في غرب بريطانيا وأيرلندا التي يبدو أنها تمثل امتدادًا أوسع نحو الشمال الغربي لهذه الديانة المشهورة «الديانة الميجاليثية». (كوتريل: 1997: 321).



منظر جوي لستون هينج



الميغاليث الثلاثية لستون هينج

1. دائرة الدين: المكونات الأساسية للدين

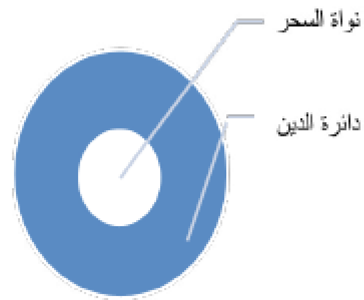
مع عصر الكالكوليت تكون مكونات الدين الرئيسية قد تغيرت باتجاه العبادة الذكورية وأبقت على الألوهة المؤنثة في هامشها، ومن هذا التضاد نشأت أساطير أكثر دراميةً واحتدامًا، وتنوعت الطقوس وتحددت وظائفها بدقة وظهرت أساطير خلق الكون والإنسان (آدم وحواء) في أريدو كتنويع على أساطير إلهية في أريدو.. وهكذا تتوسع دائرة المعتقدات والأخرويات أيضًا.

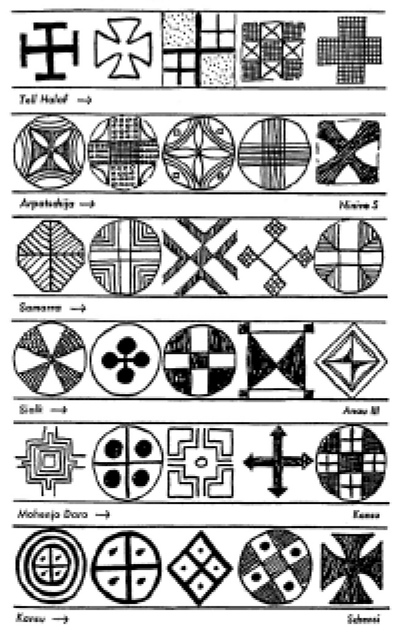
لا شك أن المكونات الثانوية للدين قد أصبحت تنمو الآن في مجتمع المدينة المتخصص بالحرف والمهن والاهتمامات الروحية والسياسية والاقتصادية وبدأت تظهر الأخلاق الدينية بوضوح، ومعها

سير الرجال الكبار في الدين، وكان المعبد هو مركز الجماعة الدينية الكبيرة، ويحتمل أن الجماعات الدينية القديمة التي ظلت وفية لعبادة الإلهة الأم كانوا قد شكّلوا في هذا العصر فرقة سرية وأنتجوا أساطير العالم الأسفل وموت الإله الذكر.. لكن الأمر كان في بدايته ويجري ببطء.

2. نواة السحر تزدحم بالغامض

العناصر التي ذكرناها (الخيمياء، التنجيم، السحر الأسود، العالم الأسفل...إلخ) جعلت نواة السحر تزدحم بالغامض وتشيع فيها الأسئلة. وأصبحت هذه النواة وكأنها تحمل شحنة سريّة تشكل منبعًا قويًّا جديدًا يبث شحناته للدين بين فترة وأخرى ويعمل على التأثير به سلبًا وايجابًا.



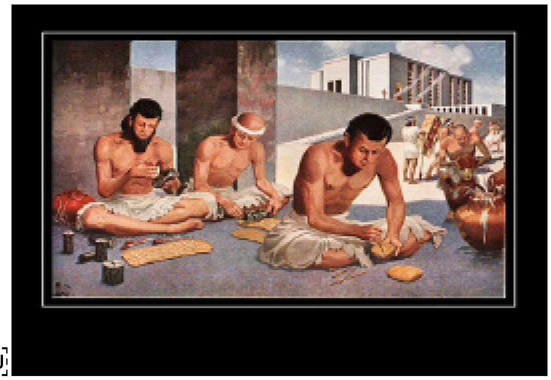


علامات الصليب الشمسية الكالكوليتية المختلفة

https://quadriformisratio.wordpress.com/2013/07/01/the-sign-of-the-cross/

الفصل التاسع

العصر شبه الكتابي (البروتولتريت)
أو شبه التاريخي (بروتوهستوريت)



أهل الرافدين القدماء في نهاية الألف الرابع ق.م. يمارسون الكتابة على ألواح الطين

يفصل العصر شبه الكتابي (بروتولتريت Proto - Literate) أو شبه التاريخي (بروتوهستوريت Proto - Historic)، وهو عصر قصير الأمد (3200 - 2900)، حقبتين عظيمتين في حياة الإنسان: الأولى ابتدأت منذ ظهور الإنسان على الأرض قبل مليونين ونصف سنة، والثانية منذ بدء الإنسان باستعمال الكتابة وانطلاق حضاراته التاريخية المتلاحقة ويمتاز هذا العصر بأنه العصر الذي اكتشفت فيه الكتابة بشكلها الصوري في مدينة أوروك (الوركاء).

ويقسم العلماء هذا العصر شبه الكتابي إلى مرحلتين:

1 - أوروك الثانية والتي استمرت 200 سنة من (3200 - 3000) ق.م.

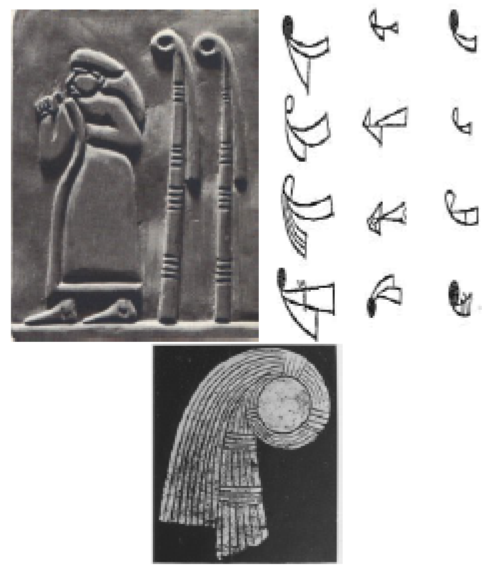
2 - جمدة نصر والتي استمرت 100 سنة من (3000 - 2900) ق.م.

كان لثقافة أوروك الثانية الفضل في ظهور الكتابة والمعابد والأختام الأسطوانية التي حملت لنا بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية للسومريين قبل بدء العصور التاريخية.

1. ثقافة أوروك الثانية

لعل أهم ما يميز ثقافة أوروك الثانية هو أنها ثقافة اختراع الكتابة لأول مرة في عصور ما قبل التاريخ ويتوصل الإنسان إلى وضع نظام كامل من الرموز الصورية كنوع من الكتابة التي نسميها (بكتوغراف).

وهي ثقافة الأختام الأسطوانية والزقورة والنحت المتطور، كما تؤشر كثقافة ميثولوجية ودينية لم يسبقها مثيل وكذلك ظهور الرمز الشهير للإلهة إنانا (إينين) وهو حزمة من قصب ذات نهاية حلقية يتدلى منها إلى الخلف جزء يشبه الشريط وقد تطور هذا الرمز إلى العلامة المسمارية التي يكتب بها اسم الإلهة إنانا والتي كانت أوروك مركز عبادتها.



حزمة بردي معقودة لبيت سومري من القصب
تشبه العلامة الصورية للإلهة إنانا في سومر (الألف الرابع ق.م.)
http://sacredthreads.net/eternal_weaver.html

كذلك يظهر الحيوان الأسطوري إمدوجد (نسر برأس أسد) والذي سيشيع في الاساطير السومرية وتظهر الحيوانات الخرافية التي لها رأس أفعى أو أسد ورقاب طويلة متداخلة ومتشابكة كذلك تظهر الحيوانات المفترسة، كالأسد والأليفة كالبقر والماعز والكلب، وتظهر النجمة السباعية في واحدة من النقوش وتحقق ثقافة أوروك الثانية إجمالاً قفزة نوعية كاملة عن ثقافات الكالكوليت حيث تصبح أهمها على صعيد ظهور تعدد الآلهة.



إمدوجد (زو) (الريح القاسية) مع إيلين
المكان والزمان: تل العبيد، الألف الثالثة ق.م.
المصدر: ساكز: عظمة بابل

ازدادت أهمية الإله (أن) من خلال معبده المسمى (المعبد الأبيض)



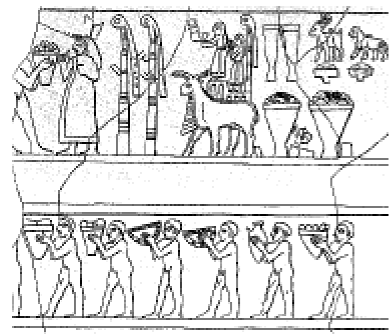
حيوانات أسطورية ذات أعناق طويلة متشابكة (الأسد التنين)
المكان والزمان: الوركاء الألف الرابعة ق.م.
http://creativityandhealing-kalina.blogspot.nl/2012/04/mesopotamia.html

2. ثقافة جمدة نصر

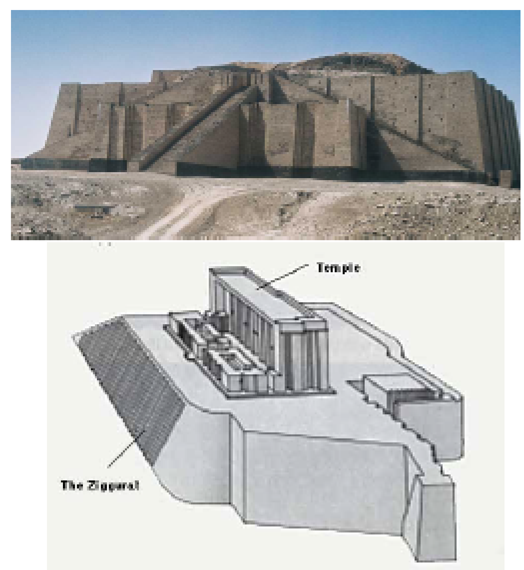
يقع تل جمدة نصر الأثري شمال شرق مدينه كيش القديمة وقد طورت ثقافة جمدة نصر ثقافة أوروك الثانية وأصبحت الكتابة رمزية وتطورت المعابد تطورًا كبيرًا وصارت جمدة نصر منطقة بؤرة لإشعاع الكتابة في العالم القديم ونشرها في كل وادي الرافدين بل وفي كل منطقه الشرق الأدنى من إيران وسوريا حتى مصر والأناضول. وفي هذا العصر بدا دور الكاهن الأعظم والملك بالظهور والتمركز تمهيدًا لظهور الأنظمة الملكية السومرية في مطلع العصور التاريخية.

ظهر فيها معبد الإله القمر (سين) في خفاجي ومعابد الريمشين (لبن مستطيل ذات مقطع مربع) والمعبد الأبيض ومعبد العين في تل براك وتظهر فيه آلهة العين وهي تعويذة نحتية لشكل سحري غريب يوحي بأنه كان يستعمل لطرد الشر، وظهرت فيه فسيفساء معبد إنانا.

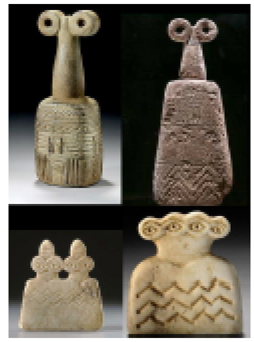
أما على صعيد آخر فقد ظهر القناع المرمري لسيدة من أوروك والكأس النذريّ ومنحوتة صيد الأسود، والفخار المتعدد الألوان.



رسومات الكأس النذري حيث تظهر إنانا ورمزها القصبة المعقوفة وتقدم لمعبدها النذور
http://www.crystalinks.com/sumerart.html



المعبد الأبيض والزقورة / أوروك 3200 - 3000 ق.م.
http://www.crystalinks.com/sumerart.html

تماثيل إلهة العين لطرد الشر
المكان والزمان: تل براك (3500 - 3300) ق.م.
[http://www.unexplained - mysteries.com/forum/index.php?showtopic=202981&st=165](http://www.unexplained-mysteries.com/forum/index.php?showtopic=202981&st=165)

آثار منطقة ديإلى للعصر الشبيه بالكتابي

نشر المعهد الشرقي في شيكاغو تقريره المهم عن الآثار الفخارية المميزة (الفخار القرمزي) التي عثر عليها في منطقة ديإلى نشره ديلوغاز P. Delougaz حول الفخار. واسمه (فخاريات منطقة ديإلى) ويقصد بها منطقة صغيرة شرق نهر ديإلى وهو أحد روافد نهر دجلة قرب بغداد. وقد قام المعهد الشرقي في شيكاغو 1930 - 1937 بعدة حملات متتالية على المواقع الأثرية أربعة من خفاجة، تل أسمر، تل أجرب، وأشجالي Ishchali. الفخار الذي اكتشف هناك كان من قبل معهد الدراسات الشرقية خلال موسمين في خفاجة من قبل متحف جامعة بنسلفانيا والمدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية في 1937 - 1938هو موضوع الكتاب المنشور. أن يتم التعامل مع الفخار من هذه المواقع الأربعة التي ليست بعيدة بعضها عن البعض، والتي ظهرت فيها نقوش مميزة وجديدة أعطت لزخارف ورسومات فترة البروتولتريت والبداية المبكرة لعصر السلالات نكهة فريدة من نوعها، وفيما يلي بعض صور فخاريات ديإلى:



رمز الإلهة إنانا والإله أوتو في شكل شعاعي واحد من خفاجة

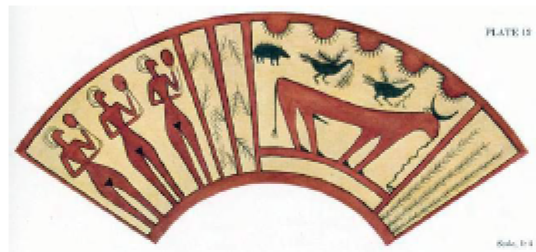


رمز الإلهة إنانا والإله أوتو في شكل شعاعي واحد من خفاجة





Restored Scarlet-Ware Vase from Tell Agrab and development of the design on the body





Restored Scarlet-Ware Vase from Tell Agrab and development of the design on the body

أوانٍ وجرار بأشكال مميزة من منطقة ديالى (خفاجة وتل أجرب) لفترة العصر الشبيه بالكتابي (بروتولتريت)

Pinhas Delougaz: Pottery from the Diyala Region، Oriental Institute Publications 63، Chicago: The University of Chicago Press, 1952

http://enenuru.proboards.com/index.cgi?board=research&action=display&thread=247

مراحل الكتابة الصورية (بكتوغراف)

ولدت الكتابة من رحم فن التصوير، وكانت الرموز الكتابية الأولى منتشرة في لوحات الكهوف ورسومات الصخور، ولذلك نعد جذورها الأولى غارقة في فنون ما قبل التاريخ، بل لعلنا نجد اليوم أن خطوط وصور الكتابات القديمة والجديدة هي مصدر إلهام كبير للفنانين المعاصرين، فهي رموز

محتشدة بطاقة تاريخية وجمالية وروحية كبيرة. والكتابة هي جزء من الإنسان التاريخي الذي بنى حضارات البشرية بل إنها فاتحة التاريخ وبداية العصر التاريخي القديم.

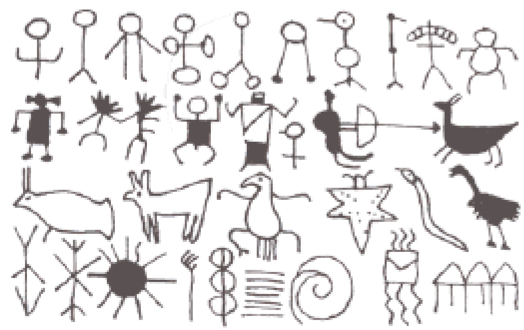
يمكننا من حيث المبدأ تقسيم تاريخ الكتابة إلى ثلاث مراحل كبرى:

1. الكتابة اللانظامية Non - Systemic Writing: وهي مرحلة ظهور الرموز الكتابية المبعثرة على الصخور والعظام وكريات وألواح الطين وغيرها دون أن يتشكل جاز أو نظام كتابي واضح. وتشمل ما ظهر منها في الباليوليت والميزوليت والنيوليت والكالكوليت في أغلب المراحل المبكرة من هذه العصور في مختلف أصقاع الأرض.
2. الكتابة النظامية Systemic Writing: وهي المرحلة التي تبدأ بظهور أول الرموز الكتابية المجتمعة والتي كان الغاية منها تكوين جهاز أو نظام للتعبير عن الطريق اللغوي عن طريق الكتابة، وتبدأ هذه المرحلة مع نهاية الكالكوليت في وادي الرافدين وبداية عصر البروتولتريت أو البروتوهستوريت (بداية التاريخ) في سومر وتحديدًا في مدينتي الوركاء وكيش في حدود 3200 ق.م. وانقسمت مراحلها إلى أربع فترات هي (الصورية، الذهنية، الصوتية، المقطعية).
3. الكتابة الأبجدية Alphabetic Writing: وهي المرحلة التي بدأ فيها رسم الكلمات على أساس الحروف الصوتية وليس على أساس المقاطع الصوتية، وفيها تحررت الكتابة من قيودها وأصبحت تدريجيًّا أداة ناجحة للتعبير ولخزن ذاكرة البشرية. وقد بدأت هذه الكتابة من جذرين: عراقي ومصري، ولكن مخترعيها كانوا من بلاد الشام في أوغاريت وصور، ويعكس هذا التكامل الثقافي لحضارات الشرق الأدنى القديم.

أولاً: الكتابة اللانظامية

1. كتابات الباليوليت (علامات الصخور Petroglyths)

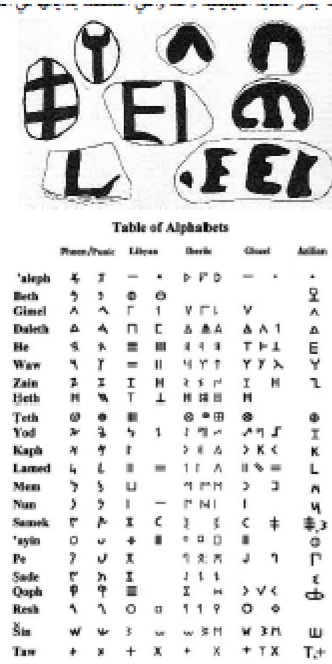
علامات الصخور »بتروغليث« هي الأشكال المبسطة للأشياء والأشخاص والتي تبدو وكأنها اختزال أشكالهم الحقيقية إلى مجموعة خطوط تظهر وكأنها علامات بدائية أو رموز أولية.



علامات الصخور الـ ما قبل تاريخية الموجودة في غرب الولايات المتحدة الأمريكية
http://www.tcf.ua.edu/Classes/Jbutler/T389/ITHistoryOutline.htm

2. الميزوليت: الرموز الأزيلية و(كريات الطين Bullets)

عرفنا أن الثقافة الأزيلية حفلت بالكثير من الرموز المرسومة بألوان على الحصى والتي اعتقد العلماء أنها ربما كانت أول المحاولات للكتابة بل وللأبجدية كما ذهب إلى ذلك بعضهم وقرر أن هذه الكتابة كانت جذر الكتابة الفينيقية لاحقًا والتي اكتشفت بداياتها في السينائية المبكرة.



جدول مقارنة بين الرموز الكتابية الأزيلية والجلوزيلية والأيبيرية والليبية والفينيقية
http://www.atlantisquest.com/comparison.html
By R. Cedric Leonard

وتقود دنيس شماندت بيزاراتا Denis Schmandt Besserta نظرية جديدة تؤكد الجذور الكالكوليتية والنيوليتية للكتابة فهي ترى أن أول مرحلة مرت بها الكتابة كانت في 8500 ق.م. أي في نهاية الميزوليت، وكانت الكتابة عبارة عن رموز هندسية (geometric tokens) على الطين، وهي ترى أن هذه الرموز لم تكن تظهر على الصحون والجرار واللوحات بل كانت تظهر على (أختام كروية Bullae) كان يُظن سابقًا أنها لعب أطفال (كالدعبل أو كرات الزجاج) ولكنها أثبتت أنها أشبه بوصولات الأمانة التي كانت تعلّم بعلامات معينة لتدل على شراء أو بيع.

أما المرحلة الثانية فهي (3500 - 3200) ق.م. فهي ظهور هذه العلامات على الأختام الكروية ذات وجه مسطح والتوسع بهذه العلامات حتى أنها شملت أشياء غير اقتصادية.

أما المرحلة الرابعة (3200 - 3100) ق.م. حيث ظهرت هذه العلامات على ألواح طينية في هيئتها الصورية ـ المسمارية.

إن ما يهمنا هو المرحلة الصورية البكتوغرافية pictographic وقد وصلتنا نماذج منها من الطبقة الرابعة من الوركاء مدونة بهذا النوع وتتضمن نصوصًا اقتصادية وجداول بأسماء المواد التي كانت كافية لتؤدي الغرض المطلوب.. وعثر أيضًا على لوح من الحجر عليه كتابة صورية يضم نصًّا اقتصاديًّا من مدينة كيش (تل الأحمر). (إسماعيل 1975: 223)

وسنقتصر على الكتابة المسمارية السومرية لأنها هي الأولى والأبكر أما الكتابات التي أتت بعدها كالهيروغليفية المصرية التي ظهرت بعدها بـ(500) سنة من مرحلتها الرمزية أي في نهايات الألف الثالث ق.م. فتدخل ضمن منجزات العصور التاريخية لأن البروتوليتريت عندما بدأ في العراق كان الكالكوليت قد دخل لتوه إلى مصر وبذلك يبقى هذا الفارق الذي يشير إلى أسبقية الكتابة المسمارية على الكتابة الهيروغليفية، وربما يجد بعض المؤرخين والآثاريين تأثيرات الأولى على الثانية في النشأة والظهور.

(Bseserat, Denis schmandt 1977)



كرات الطين

Schmandt-Besserat's Theory

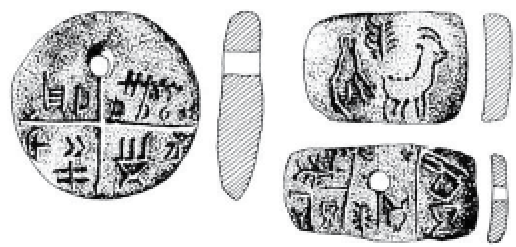
3. النيوليت (الرموز الكتابية)

يمكننا اعتبار الكريات التي عثر عليها بكثرة في وادي الرافدين والأجزاء الشرقية من إيران دليلًا على أول أنواع الرموز الكتابية من نوع الرموز التذكارية Mnuemonic symbols.

الرموز الأخرى هي الرموز الفكريةIdeography symbols التي تشمل إشارات خيالية أو عقلية أو ذهنية، فقد توجب تطويع الصور لكي تدل على الأفكار وليس على الأشياء كما كانت الأمور في بداية البكتوغراف. وكلاهما ظهرا في النيوليت ولكنهما لم يشكلا كتابة قائمة بذاتها.

1. نقوش تترلاكا «تارتاريا» Tatárlaka (Tartaria) Discفي هنغاريا: فقد عثر عالم الآثار الروماني ن. فلاسًا في سوية عميقة تصل إلى حوالي 20 مترًا ووجد 26 قطعة من الطين المشوي و3 تمائم وعليها كتابة واضحة ومرئية تشبه الكتابة البدائية في عصر جمدت نصر السومرية، وكانت في منطقة تترلاكا في هنغاريا

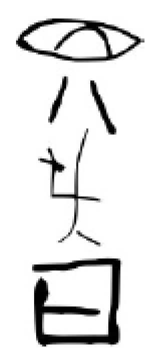
(الآن في رومانيا) وتعود إلى 6200 - 5000 ق. م. حسب الفحص الكربوني وعليها نقوش كتابية غامضة، وقد عثر عليه في قبر مع مواد عضوية ورماد وعظام عام 1961 من قبل بعثة آثارية كانت معه.



توضيح نقوش الكتابة على قرص التترلاكا السابق والتمائم

2. نقش جياهو jiahu script وهو نقش صيني يعود إلى حوالي 6600 ق.م. عثر عليه في منطقة جياهو في موقع هينان وهو من ثقافة بيلجانجpeilgang وهو نقش على العظم ويحتوي على 16 علامة واضحة مثل علامات العين والشمس والنهار وغيرها، ويرى المختصون أن هذا النقش لا يمثل كتابة بالمعنى المعروف بل هو كتابة بدائية.

http://en.wikipedia.org/wiki/Jiahu_Script



نقش جياهو الصيني 6600 ق.م.

ثانيًا: الكتابة النظامية

البروتولتريت

الكتابة الصورية Pictography

يمكننا اعتبار الكتابة الصورية السومرية هي أصل الكتابات الصورية في العالم كله فهي عبارة عن نظام بكتوغرافي (صوري كتابي) متكامل ومنه ظهرت الأنظمة البكتوغرافية الأخرى في الألف الرابع قبل الميلاد وهو زمن البرتولتريت في أماكن متفرقة من العالم وهي وادي الرافدين ووادي النيل وبلاد عيلام في إيران والهند والصين وكما يلي:

1. البكتوغراف السومري 3200 ق.م.

في عام 1965 أوضح عالم الآثار الألماني آدم فلنكشتاين أن كتابة تترلاكا وضعت تحت تأثير سومري وأن التمائم التي اكتشفت معها لا صلة لها بالكتابة بل هي مواد طقسية وربما كان تجار التمائم السومريون قد جلبوها إلى هناك ثم أعيد نسخها دون فهم محتواها من قبل شعب تترلاكا، لكن هذه الفرضية تراجعت لاحقًا عندما عرف مختبريًّا بأن هذه اللقى تعود إلى أبعد من 5000 ق.م. أي قبل ظهور السومريين، وعندما ظهر بأن هذه النقوش تشابه نقوش حضارة محلية كانت سائدة آنذاك في حوض الكاربات (عند هنغاريا ورومانيا) وهي حضارة توردوس فنكا أو حضارة فنكا، أي إن كتابة فنكا هي جزء من حضارة فنكا التي سادت في الألفين السادس والخامس قبل الميلاد والتي أنتجت لاحقًا كتابة تترلاكا وضعوا فرضية جديدة وهي أن الكتابة بنقوشها وتقنية الطين المشوي أي الألواح هاجرت من حضارة فنكا إلى وادي الرافدين وتبناها السومريون آنذاك.

والحقيقة هي أنه ليس هناك كتابة بالمعنى المعروف اسمها كتابة فنكا فهي مجرد مجموعة قليلة من العلامات التي تكاد تشبه العلامات التي عثر عليها في وادي الرافدين منذ الألف العاشر قبل الميلاد وهي علامات البلي أي الكريات الطينية التي ذكرناها وهي أشبه بالصكوك الاقتصادية الطينية ورجحنا أن تكون هي مصدر البكتوغراف السومري. (كافين 2001: 61-62).

تنتمي هذه الرموز إلى نهاية الكالكوليت وبداية البروتولتريت، وهي تطور للرموز الكالكوليتية والنيوليتية لكن الغرض منها لم يكن دينيًّا بل تدوينيًّا، رغم أن معظمها قد استخدم دينيًّا في الكالكوليت والنيوليت... أي إن للكتابة جذورًا دينية وهذه الجذور الرمزية الدينية تمتد إلى الألف الثامن قبل الميلاد أي إلى بداية النيوليت ولكنها لم تستعمل بالشكل الكتابي إلا في البروتولتريت، ورغم ذلك وُجدت أولى الكتابات الصورية في معابد أوروك وكيش.

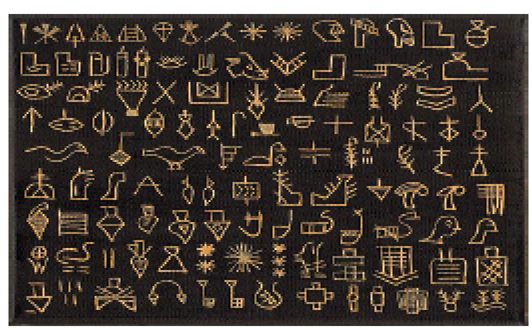
ويبدو طبقًا لما توصل إليه تفكيرنا في الوقت الحاضر، أن السومريين هم الذين اخترعوا فن الكتابة نحو سنة 3100 ق.م. وقرب سنة 3000 ق.م. انتشرت الفكرة شرقًا إلى عيلام وغربًا إلى مصر وقرب سنة 2200 ق.م. انتقلت الفكرة إلى كريت وقرب 2000 ق.م. إلى الهند وقرب 1500 ق.م. انتقلت إلى الحيثيين. وربما تكون الصين اخترعت الكتابة بنفسها ولكن ليس قبل 1300 ق.م. كذلك

اكتشفها شعب المايا في جنوب المكسيك ولكن بعد ذلك بما لا يقل عن 2000 سنة. فإذا كانت الكتابة هي المفتاح الذي لا غنى عنه لفتح مغاليق التاريخ، فبوسعنا أن نقول: إن التاريخ بدأ نحو سنة 3100 ق.م. أي منذ نحو 5000 سنة. غير أنه بدأ في منطقة صغيرة قرب مصب نهري دجلة والفرات في المنطقة التي يقع فيها الآن جنوب العراق. ثم انتقلت ببطء وتكونت لها نوى جديدة بعد ذلك في الصين، ثم في وقت لاحق في جنوب المكسيك، ولم يغدُ التاريخ عالميًّا إلا في الأزمنة الحديثة. (عظيموف 2001: 33).

لقد اخترع السومريون في جنوب العراق الكتابة في هذا العصر وكانت أعظم إنجاز بشري ظهرت بسببه حضارات الإنسان المعروفة في العصور التاريخية وتقود شماندت بيزاراتDenis Schmandt Besserta نظرية جديدة تؤكد الجذور الكالكوليتية والنيوليتية للكتابة فهي ترى أن أول مرحلة مرت بها الكتابة كانت في 8500 ق.م. أي في نهاية الميزوليت، وكانت الكتابة عبارة عن رموز هندسية (geometric tokens) على الطين، وهي ترى أن هذه الرموز لم تكن تظهر على الصحون والجرار واللوحات بل كانت تظهر على (أختام كروية Bullae) كان يُظن سابقًا أنها لعب أطفال (كالدعبل أو كرات الزجاج) ولكنها أثبتت أنها أشبه بوصولات الأمانة التي كانت تعلَّم بعلامات معينة لتدل على شراء أو بيع.

أما المرحلة الثانية فهي (3500 - 3200) ق.م. فهي ظهور هذه العلامات على الأختام الكروية ذات وجه مسطح والتوسع بهذه العلامات حتى إنها شملت أشياء غير اقتصادية. أما المرحلة الرابعة (3200 - 3100) ق.م. حيث ظهرت هذه العلامات على ألواح طينية في هيئتها الصورية - المسمارية.

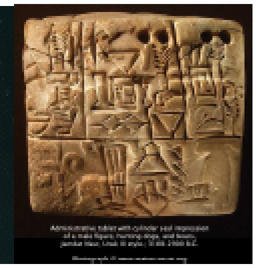
إن ما يهمنا هو المرحلة الصورية البكتوغرافية pictographic»» وقد وصلتنا نماذج منها من الطبقة الرابعة من الوركاء مدونة بهذا النوع وتتضمن نصوصًا اقتصادية وجداول بأسماء المواد التي كانت كافية لتؤدي الغرض المطلوب. وعثر أيضًا على لوح من الحجر عليه كتابة صورية يضم نصًّا اقتصاديًّا من مدينة كيش (تل الأحيمر). (إسماعيل 1995: 223).



البكتوغراف السومري (رموز الكتابة الصورية الأولى في سومر)
http://randomfactsblog.com/2009/01/03/art-and-literature-facts-

bible-facts-writing-facts-book-facts/





Pictographic writing on a limestone tablet from

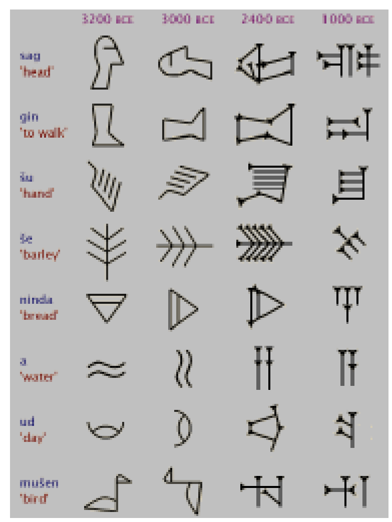
أول لوح طيني لبكتوغراف سومري من أوروك 3200 ق.م.

لوح طيني لبكتوغراف سومري من جمدة نصر وأوروك الثالثة 3100 - 2900 ق.م.

http://www.mhhe.com/socscience/anthropology/image-bank/kottak/chap11/image6.htm

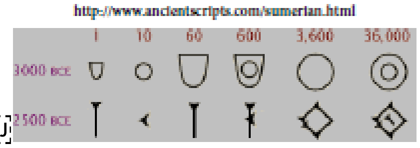
http://www.ancientscripts.com/sumerian.html

http://www.ancientscripts.com/sumerian.html



تطور الكتابة الصورية السومرية نحو الكتابة المسمارية

http://www.ancientscripts.com/sumerian.html



بكتوغراف الأعداد السومرية

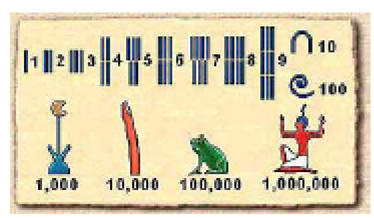
2. البكتوغراف المصري (الهيروغليف المصري Egyptian hieroglyphs)3100 ق. م.

كتبت اللغة المصرية القديمة بخطوط أربعة: الهيروغليفية، والهيراطيقية، والديموطيقية، والقبطية. وقد ظهرت بعض العلامات الصورية للخط الهيروغليفي في ثقافة نقادة لكن الكتابة الصورية الهيروغليفية لم تستعمل بصورة واضحة إلا في حدود 3100 ق.م.

تسمى الكتابة الصورية المصرية باللغة المصرية القديمة باسم (مدو ـ نتر) وتعني حرفيًّا (كلمات الإله) أو (كلام اللّه)، وقد ترجمها الإغريق إلى (هيروغليف) التي تعني (الكتابة المقدسة)، وقد بقيت الكتابة الهيروغليفية لزمن طويل جدًّا في نظامها الصوري (بكتوغراف) الذي كان يكتبه الكهنة لنصوص دينية وعلى المعابد والمقابر، ونشأ معها الخط الهيراطيقي المستعمل للأمور اليومية ومن قبل العامة وهو خط غير صوري وكذلك الديموطيقي، أما الخط القبطي فهو خط يوناني للغة المصرية مع تأثيرات ديموطيقية.

كتبت اللغة المصرية القديمة في خطها الهيروغليفي أفقيًّا ورأسيًّا من اليمين إلى اليسار بشكل عام، مع استثناءات نادرة، وتحتوي على ما يقرب من 800 علامة هيروغليفية كما في الشكل أدناه:





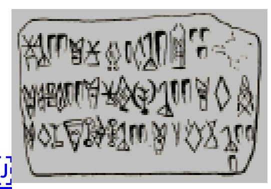
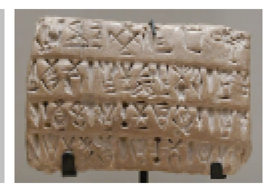
الصور والرموز الهيروغليفية وتحتها صور الأعداد

http://www.discoveringegypt.com/egyptian-mathematics-numbers-hieroglyphs.htm

3. الكتابة البروتوعيلامية Proto - Elamite script3000 ق. م.

الكتابة البروتوعيلامية Proto - Elamite script ظهرت في الفترة البروتوعيلامية بين (3200 - 2700) ق.م. في سوسة عاصمة عيلام بشكل رئيسي، ويؤرخ لها العلماء زمنًا يقترب من 3000 ق.م. وتتزامن ثقافة عيلام البكورية مع الحضارة السومرية في أوروك وجمة نصر ومع ثقافة بانش Banesh في إيران وهي من أواخر ثقافات ما قبل التاريخ هناك.). wikipedia.org/wiki/Proto - Elamite)

ويرى العلماء أن كتابة البروتوعيلامية تتبع بدايات العصر البرونزي المبكر، وقد ظهرت في سوسة وتبة سيالك مع الأختام الأسطوانية والزقورة العيلامية البكورية، وربما كانت هذه الكتابة السلف المباشر للكتابة العيلامية الخطية التي ظهرت مع الكتابة المسمارية العيلامية مع البرونز المبكر في إيران وانتشرت من سوسة غربًا إلى تبه يحيى شرقًا في 3000 ق.م. وتتزامن مع ثقافة جمدت نصر في وادي الرافدين وقد عرف منها ما يقرب من 1600 لوح أغلبها من سوسة، وهي كثيرة العلامات ولا يبدو أنها تشير إلى لغة معينة بل هي ما زالت في طور أبسط وهناك تشابه كبير بينها وبين الكتابات الأولى في وادي السند في الهند وهو ما نراه طريقًا طبيعيًّا لهجرة البكتوغراف السومري من أوروك إلى عيلام إلى السند.

الكتابة العيلامية البكورية
http://ceylontamils.com/history/history1.php
http://en.wikipedia.org/wiki/Proto-Elamite

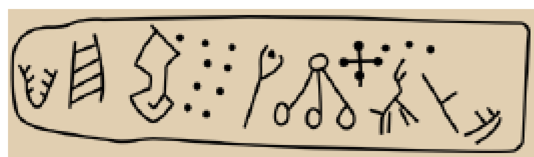
4. **البكتوغراف الهندي (الهيروغليف السارسفاتي Sarasvati hieroglyphs) 3000 ق.م.**

يعتقد أن منطقة ملوخا في وادي الرافدين كانت منطلقًا لنشوء الكتابة الهندية وهي منطقة تقع بالقرب من جرسو (لجش) في سومر، فقد انتقلت من خلالها الكتابة الصورية إلى مجان ودلمون وأهربا وموهنجو دارو. وربما سلكت الكتابة الصورية السومرية اتجاهًا آخر نحو عيلام (سوسه وتبه سيالك وتبه يحيى) وانتقلت إلى وادي السند.



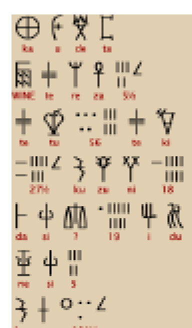
5. البكتوغراف الكريتي (الهيروغليف الكريتي Cretan hieroglyphs)ا2200 ق.م.

ظهرت الكتابة الهيروغليفية الكريتية في العصر البرونزي المبكر لكريت خلال العصر المينوي وهي مصدر الكتابة الكريتية الخطية ـ أ ـ التي استمرت لمدة قرن من 2200 ق.م. والتي تأثرت بالهيروغليف الأناضولي.



Knossos Clay Bar P103, redrawn from Olivier 1986 and Kober 1948

لوح طيني من كنوسوس وعليه هيروغليف كريتي
http://www.ancientscripts.com/cretan_hieroglyphs.html



كتابة كريتية خطية من نوع ـ أ.ـ

http://www.ancientscripts.com/lineara.html

«كانت قبور الملوك تزخر بالذهب والحليِّ النفيسة البراقة، كما عثر في القصور على كثير من ألواح الطين مكتوب عليها بخط محور من الخط المينوي، ويبدو أن هذا الخط الذي يعرف باسمLinear B كان خطوة في سبيل تحقيق الكتابة اليونانية، كما يبدو أنه مقتبس من الخط الأصلي الذي اخترع لكتابة اللغة الكريتية المجهولة. وهذا الخط (أيLinear B) هو الذي أمكن قراءته. وتذكر لنا هذه الألواح بعض المعلومات عن الحياة الآخية والمينوية المتأخرة وعن الفنون والحرف، كما أنها تسجل بعض معبودات اليونان الكلاسيكية مثل أتنابارتينوسAthena Parthenos وبوسيدونPoseidon وديونيزيوس Dionysius وغيرها». (هاولز 2011: 474 - 475)

6. البكتوغراف الأناضولي (الهيروغليف الأناضوليAnatolian hieroglyphs) 1500 ق.م.

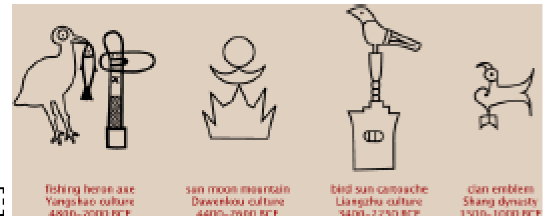
يتكون الهيروغليف الأناضولي من نوعين هما هيروغليف لوي Luwian hieroglyphs والهيروغليف الحيثي Hittite hieroglyphs الذي نشأ منه الخط المسماري الحيثي. وفيما يلي جدول علامات لوي:



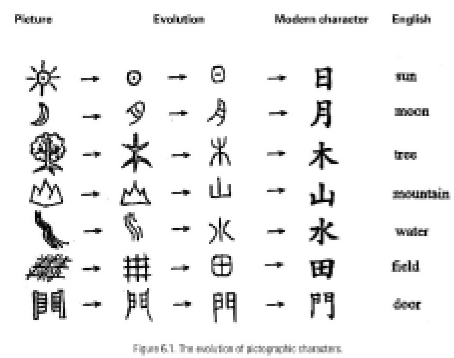
http://www.ancientscripts.com/luwian.html

7. البكتوغراف الصيني (hieroglyphs Chaina 1300) ق.م.

بدأ البكتوغراف الصيني من أصول محلية من النقوش التي ذكرناها في عصر الكالكوليت وهي نقوش العظام وغيرها، ثم تطورت في الألف الثالث قبل الميلاد على الفخار والجرار وظهرت علامات كثيرة فيها، ولم تتطور إلى كتابة فعلية إلا في حدود 1300 ق.م.



البكتوغراف الصيني المحلي وتطوره البطيء
http://www.ancientscripts.com/chinese.html



تطور البكتوغراف الصيني
[/http://sachinese.wordpress.com/2013/02/page/2](http://sachinese.wordpress.com/2013/02/page/2/)

8. بكتوغراف المايا (هيروغليف المايا Maya hieroglyphs)ا300م

يسمى أيضًا كتابة المايا وهي كتابة سكان حضارة المايا في أمريكا الوسطى والذي ظهر في حدود القرن الميلادي الثالث وقد عثر على أقدم نصوصها في سان بارتولو في غواتيمالا، وانتشرت كتابة المايا في جميع أنحاء أميركا الوسطى في القرن السادس عشر الميلادي، وقد كتبت بها لغة المايا التقليدية (تشولتي)، وتتكون من مجموعة مركبة من الرموز وجدت على الفخار والجدران والخشب والحجر والمخطوطات وهي رموز فردية تمثل كلمة أو مقطعًا لفظيًّا وتكتب من اليسار إلى اليمين ومن الأعلى إلى الأسفل.



http://www.ancientscripts.com/maya.html

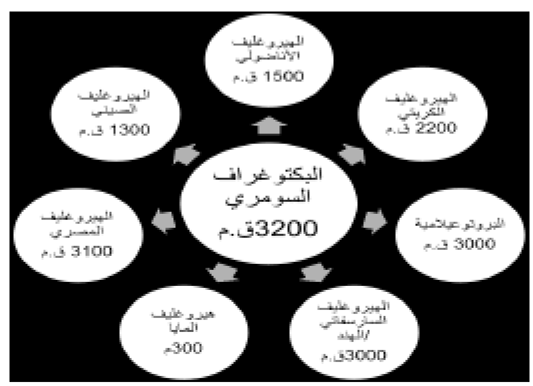


http://www.ancientscripts.com/maya.html

نظام الأعداد من الصفر إلى 19 في كتابة المايا

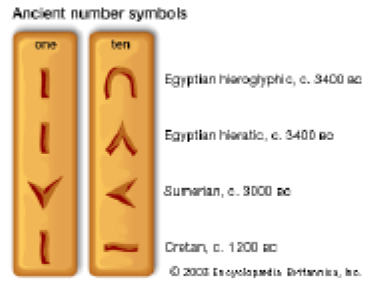
http://en.wikipedia.org/wiki/Maya_script

الخلاصة: ظهر البكتوغراف السومري في 2300 ق.م. في أوروك وانتشر شرقًا وغربًا وحفز التشكيلات الصورية المحلية عند كل شعوب الأرض المتقدمة، بشكل مباشر أو غير مباشر، فنتج عن ذلك ظهور بكتوغراف خاص بكل منها، والمخطط الآتي يوضح ذلك:



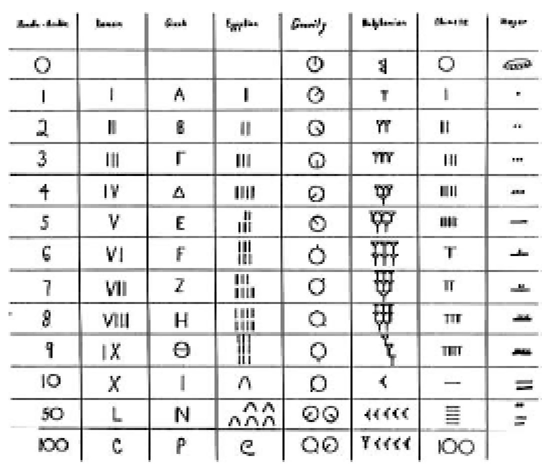
رموز الأعداد

ذكرنا أعلاه بعض صور البكتوغراف الخاص بالأعداد حيث اختلفت رموز الأعداد في أشكالها من حضارة إلى أخرى وفيما يلي مقارنة بسيطة بين العددين واحد وعشرة في الحضارات السومرية والمصرية والكريتية.



http://www.britannica.com/EBchecked/topic-art/573176/1129/Sumerian-gold-and-faience-diadems-from-Queen-Pu-abis-tomb

وبمقارنة بعض أنظمة الأعداد في الحضارات القديمة تلاحظ الاختلاف الكبير بين هذه الأنظمة كما يظهر ذلك في هذا الجدول الذي وضعه بل لاورتزين Bill Lauritzen حيث تظهر أنواع الترقيم (الهندي، العربي، الروماني، الإغريقي، المصري، الكريتي، البابلي، الصيني، والمايا) ولنلاحظ ظهور الصفر عند البابليين والصينيين والهنود والعرب والكريتين والمايا وغيابه عند الرومان والإغريق والمصريين.



أنظمة الأعداد في الحضارات القديمة
http://www.earth360.com/math-naturesnumbers.html

1. دائرة الدين: اكتمال المكونات الأساسية والثانوية للدين

مع البروتولتريت اكتملت المكونات الأساسية الأربعة للدين وما يقابلها من المكونات الثانوية الأربعة للدين بشكل صحيح، وربما كان ذلك بسبب ظهور الممارسات الدينية الواسعة في مجتمعات كبيرة نسبيًّا، وتكون بذلك قد هيأت الأرضية لظهور أول ديانة حقيقية متكاملة هي الديانة السومرية التي

كانت، مع الكتابة وشكل نظام الحكم، سببًا رئيسيًّا في نشوء أول حضارة في التاريخ بالمعنى العلمي الدقيق لمعنى الحضارة.

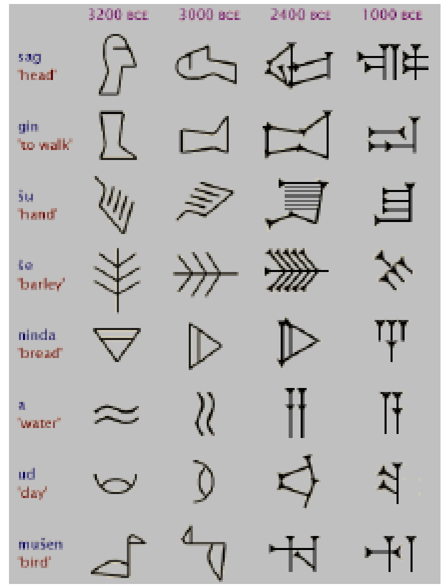
2. نواة السحر تزدحم بالعلامات

ازدحمت نواة السحر بالأسرار والعلامات وأصبح الغموض يحيط بها واحتشد سحر الماضي في هذه النواة ليصير مادة وذخيرة للعصور التاريخية وتتسرب شحناته إلى الأديان فتغيرها وتنشأ منها تيارات غنوصية وهرمسية ومسارية شديدة الفاعلية خصوصًا أن (هرمس) يظهر في هذا الزمن كما تشير أغلب الطروحات.

وتُجمع المرويات على أنه أول من اخترع الكتابة وأول من كتب الصحف وأول من خاط الثياب ولبسها وفي صفاته ما يدل على اهتمامه بالحكمة والكيمياء والفلك والتنجيم والطب...إلخ. وأنه أول من حصل على الخلود وأول من صعد إلى السماء وغير ذلك كثير.

نرى أن هرمس هو أحد ملوك قبل الطوفان، خلافًا لكلِّ الآراء المطروحة، وهو ملك مدينة سبّار (إنميدار أنّا)، وقادتنا المقارنات اللغوية والآثارية على الإله السومري (إنكي) أو (إيا) إله الماء والحكمة والسحر في سومر والذي كان يرمز إليه بإنسان يلبس ملابس سميكة ظهر في زمن أحد ملوك ما قبل الطوفان وهو الملك (أمينون) وأعطى له معارفه وشرائعه ثم أعطى هذا الملك تلك المعارف والشرائع إلى ملك آخر هو إيفيدوراكوس الذي سبق (أوبار توتو) والذي يشكل بأنه نفسه (زيو سورا) أي نوح السومري... ولذلك ينحصر بحثنا عن هرمس السومري بين (أمينون) و(إيفيدوراكوس) وهما يقابلان الملكين الثالث والسادس من ملوك سومر قبل الطوفان. ومن مقارناتنا توصلنا إلى أنه هو الملك السومري (إنميدار ـ أنّا) الذي كان أحد ملوك ما قبل الطوفان.





رموز الكتابة الصورية الأولى وتطورها في وادي الرافدين
https://notsincenineveh.wordpress.com/2010/10/05/evolution-of-cuneiform-script/

الفصل العاشر

التقييم الحضاري لعصور ما قبل التاريخ وثقافاته



جمجمة إنسان جورجيا
http://frontiers-of-anthropology.blogspot.nl/2013/12/homo-georgicus-georgia-skull-may-prove.html

يتوفر سرد وتحليل عصور وثقافات ما قبل التاريخ على إمكانية وضع مجموعة من الخلاصات والنتائج العامة القابلة، بطبيعة الحال، للنقاش والاختلاف. وندرج أهمها كما يلي تحت عناوين محددة.

1. ثقافات الإنسان الأول وآثاره: تصنيفها وتراتبها

يستحق منا زمن ما قبل التاريخ الذي يشغل ما يقرب من 99% من تاريخ الإنسان أن نهتم به ونوليه البحث والتحليل الدقيقين، ولعل الخطوة الأولى الحاسمة في هذا الشأن هو تصنيف وتقسيم وتبويب عصور وثقافات ما قبل التاريخ بشكل واضح لكي تتضح الصورة الأفضل لهذا الزمن الطويل الغارق في الظلام وليس لكي نقطّع هذا الزمن بفرضيات مسبقة.

قبل 15 مليون سنة ظهرت القردة العليا (بونجينا) التي نزلت من الأشجار ومشت على الأرض، وبدأت بالتفرع إلى ثلاثة فروع هي (الغوريلا، الشمبانزي، إنسان الغاب أو أورانغ أوتان). وكان الشمبانزي هو الأقرب إلى التطور باتجاه القرد الجنوبي (قبل 4 مليون سنة) الذي سيكون مصدرًا للإنسان الماهر الذي ظهر قبل 2.5 مليون سنة مضت.



الشمبانزي القرد الجنوبي الإنسان الماهر
http://tati7humanities.blogspot.nl/2011/11/on-our-own-two-feet.html

«تتشارك الكائنات البشرية اليوم في حوالي 90 في المئة من دناها (DNA) مع باقي عالم الأحياء، وما يقرب من 98,4 في المئة من الشمبانزي أقرب أقربائنا من غير البشر. وذلك لا يترك لنا سوى 1,6 في المئة هي التي تجعلنا بشرًا. ونحن نتشارك في الغالبية الساحقة من هذا الجزء. وتتباين كسرات ضئيلة، تسبب بعض الاختلافات الداخلية وبعض الاختلافات الخارجية في الجلد والشعر ولون العين وأوضاع الشعر وشكل الوجه. وتختلف هذه الاختلافات الجينية الضئيلة باختلاف السكان ولا يمكن تصنيفها إلى أنواع فرعية دقيقة من الشعوب. ولا تتفق درجة انتشار أحد الاختلافات مع درجة انتشار اختلاف آخر. وثمة احتمالات للتشارك في جينات بعينها، غير أنه لا وجود لتحليل جيني للقرابة أو الجنس وهي أمور تتشكل اجتماعيًّا». (براون 2010: 115).

لم يكن جنس الهومو وحده على الأرض عندما بدأت عصور ما قبل التاريخ بل كان هناك جنس القرد الجنوبي (أسترالوبثيكوس) الذي كان أقل تطورًا من إنسان الهومو لكنه كان مساهمًا في بداية تلك العصور من خلال صناعته لأدوات ثقافة (أومو) التي شارك فيها الإنسان الماهر والإنسان الناحل وهي أنواع من جنس الهومو.

«عاشت عدة أنواع من أسترالوبثيكوس متزامنة معًا حتى ربما نصف مليون نسمة مضت، ما أسهم في تصعيب مهمة علماء الإنثربولوجيا القديمة في محاولاتهم لتصنيفها. وفي نفس الوقت نشأت أنواع أخرى، فمنذ ما يقارب من 2.5 مليون سنة ظهرت سلالة هومو هابيلوس (Homo habilus) كقردة من القردة العليا قادر على استخدام يديه. وبدأت أمخاخ هذه القردة من القردة العليا، التي كان طولها يصل إلى 120سم في التمدد من (300–400) سم مكعب في الشمبانزي إلى (600–800) سـم مكعب في الهابيلوس. وبعد أن تحررت أيديها من المشي والتأرجح على الأغصان بدأت في ابتكار أدوات مصنوعة من الأحجار، ما أسهم في تطور المخ. وأسهمت في تطور المخ أيضًا العيون التي أجهدت في النظر إلى أبعد ما يمكن إلى الأمام». (براون 2010:83).

ومع ظهور الإنسان الذي هو من جنس (هومو) ومن نوع (الماهر) بدأت عصور ما قبل التاريخ التي ترافقت مع ابتكار الإنسان للأدوات الحجرية والتي ما كان لها أن تكون لولا زيادة القدرة العقلية للإنسان وتمكنه من وعي عالمه الخارجي ومحاولة التعامل معه، وكان هذا أحد نتائج كبر حجم الدماغ عند جنس الإنسان (هومو).

«تتوافق التضخمات المتعاقبة للدماغ على مدى 2 أو 3 ملايين سنة مع الاعتماد المتزايد على المهارات التواصلية والمعرفية والتي كانت بدورها ضرورية لانتقال المعرفة الخاصة بالمزيد من صنع الأدوات، من أجل الجمع والصيد التعاونيين ومن أجل التماشي مع الشبكات الأكثر كثافة بكثير للتفاعلات الاجتماعية التي نشأت من هذين النشاطين على السواء وقد ادعى بعض أنصار هذا التفسير أن هناك أدلة أركيولوجية تدعمه: العثور على مخيمات بسيطةbase camps بين الإنسان الماهر، وبقايا استخدام النار بين الإنسان المنتصب القامة، ومواقع الدفن الطقسية، وبقايا رسوم المغرة والجلد ochre skin painting، وبناء الأكواخ بين البشر القدماء. وهناك زعم بأن كل هذه الأدلة تشير إلى تعقيد متزايد للحياة الاجتماعية، وإلى انتقال متزايد للثقافة وإلى اتصال رمزي متزايد وإلى تعبيرات الذكاء والخيال الفني مماثلين لـه وإن كانت أقل تطورًا من تلك التي بين البشر الحديثين». (هارمان 2012: 33).

انقسمت عصور ما قبل التاريخ إلى ستة عصور كبرى بعضها طويل جدًّا مثل الباليوليت (الأسفل، الأوسط، الأعلى) وبعضها قصير جدًّا مثل البروتولتريت، وقد رأينا ضرورة الفصل بين مراحل الباليوليت الثلاث، على سبيل المثال أيضًا، بسبب طولها المفرط وعدم تجانس مكوِّناتها.

يمكننا اعتبار عصور ما قبل التاريخ مدارًا حضاريًّا واحدًا استغرق 2.5 مليون سنة، وكانت بدايته ظهور جنس الإنسان (هومو) ونهايته اختراع الكتابة في حدود 3200 ق.م. ويتكون هذا المدار من 6 مجموعات أو عصور حضارية هي (الأركيوليت، الباليوليت، الميزوليت، النيوليت، الكالكوليت، البروتولتريت) وتضم ما لا يقل عن 100 ثقافة أساسية فضلًا عن الثقافات الفرعية التي تتبع منها والمواقع الأثرية التي تدلُّ عليها وهي بالآلاف. لكننا حصرنا اهتمامنا، في كتاب كهذا، بما يقرب من 50 ثقافة أساسية تمثل أبرز حضارات ما قبل التاريخ. وسيكون هذا التصنيف مصباحًا جيدًا لدخول عتمة عصور ما قبل التاريخ وإضاءتها والنظر في آثارها ومعالمها وما ساد فيها من توجهات روحية ومادية. لا شك أن تداخل الثقافات واضح جدًّا في عصور كهذه ولكنَّ هناك مجالًا للفرز والتقصي خصوصًا أن ما تجود به بحوث وتقارير علماء الآثار كثيرة جدًّا وهي الأساس في عملنا كمؤرخين في عصور ما قبل التاريخ.

ربما كانت المركزية الغربية قد احتكرت الأسماء والأسبقيات الأساسية في هذه العصور، وهذا أمر طبيعي بسبب ريادتها في كشفها، لكن الأمور بدأت تأخذ مجراها الصحيح، الآن، مع ظهور الاهتمام الكبير بالثقافات المحلية لكلِّ بلد وظهور أسبقيات شرقية لكل العصور التي عنونها الغربيون بأسماء مكتشفاتهم الأولى في القرنين الماضيين. وهذا أمرٌ طبيعي لأن النظر للمنجز البشري في تلك العصور يجب أن يكون معتدلًا وغير منحاز، حيث نرى أن هذا المنجز بالذات، أي ما قبل التاريخي، هو منجزٌ للإنسانية كلها أينما كانت حيث لم يتلوَّث الإنسان بعد بانحيازاته العرقية والقومية والدينية والأيديولوجية.

المدار الحضاري لعصور ما قبل التاريخ يمكن أن نلخصه بدورة حياة ذات أربع محطات كبرى:

أ. النشوء (الأركيوليت والباليوليت):

حيث ظهر جنس الإنسان (هومو) ووصلت أنواعه إلى ما يقرب من الـ 18 نوعًا (يراجع كتابنا السابق عن تاريخ الخليقة) ولعبت كل هذه الأنواع أدوارًا مهمة في نشوء ثقافات هذه المرحلة والتي ابتدأت بتدجين الحصى والأحجار والصوان وصنع الأدوات الحجرية وبدأت أولى تطلعات الإنسان إلى المقدس مع دفن الموتى وقبلها مع النار والحيوان، وعاش الإنسان، وحيدًا أو في مجموعات صغيرة، في حياة بدوية يمتهن الصيد والتقاط الأثمار. ونضجت في نهاية هذه المرحلة ملَكة الإنسان الجمالية والروحية فرسم لوحاته الجدارية في الكهوف وصنع التماثيل والدمى الصغيرة واهتم بعقائد الولادة والتكاثر. وكانت له حياة يومية بسيطة، ورغم أنه عرف بناء الأكواخ البدائية لكنه ظل رهين الكهوف والمغاور في إفريقيا وأوروبا بشكل خاص.

ب. الصراع (الميزوليت):

بعد انتهاء العصر الجليدي الرابع وذوبان الثلج في أوروبا تغير المناخ وأصبح باردًا جافًّا فيها واشتد صراع الإنسان مع الطبيعة وبدأت الهجرات نحو شرق أوروبا ثم نحو الشرق الأدنى حيث ظهرت ثقافات ميزوليتية أرقى وأكثر استجابة لظروف المناخ الدافئ في الغرب، والمطير في الشرق، واستطاع الإنسان أن يبدأ بأولى خطوات تدجين الطبيعة والحيوانات فبنى الأكواخ والبيوت البدائية والهياكل ودجَّن الكلاب والأبقار والأغنام والخنازير وغيرها، وصنع أدوات حجرية دقيقة.

لقد نجح أخيرًا في مواجهة الطبيعة ووضع يده على بعضها، وكان ذلك مرافقًا لظهور الصيادين والرعاة في مجاميع كبيرة على حساب النساء الراعيات للعائلة والحياة اليومية بتفاصيلها الكثيرة.

ظهر الاهتمام قويًّا بعقائد الموت والطقوس الإسكاتولوجيا فبنى لها الهياكل الواضحة في (كوبكلي تبّه) وغيرها واهتم بعبادة الجماجم والأجداد.

ج. ثمار الصراع والاسترخاء (النيوليت):

انتهى الميزوليت باكتشاف الزراعة فبدأ الباليوليت وبدأت مجتمعات الصيادين والرعاة المبعثرة بالتجمع في مجتمعات زراعية (كوميونتي) في القرى ومع نشوء القرية ظهر توزيع العمل وعبادة الإلهة الأم والخصب والأرض ونشأ المجتمع الماترياكي (الأمومي) وابتكر الإنسان الفخار وأدوات الفخار مع أدوات الحجر الزراعية.

د. النهاية (الكالكوليت):

حين اكتشف الإنسان المعادن، وخصوصًا النحاس، استعاد الرجل سيطرته ونشأ المجتمع الباترياركي (الأبوي) وظهرت المدن وسادت عبادة السماء والهواء والشمس بدلًا من عبادة الأرض وتكونت المجتمعات المدينية (سوسايتي) وابتكرت الأدوات المعدنية والعجلة. وفي النهاية اخترعت الكتابة وانتهت عصور ما قبل التاريخ.

هذه هي دورة حياة المدار الحضاري لما قبل التاريخ وثقافاته والتي استغرقت 2.5 مليون سنة واستطاع نوع واحد من البشر أن يفلت من الانقراض وهو الإنسان العاقل (هوموسابينس) الذي عمَّر الأرض وأدخلها في العصور التاريخية التي نحن فيها الآن، وقد ظهرت خمسة أنواع فرعية للإنسان العاقل منذ 300000 - 10000 ق.م. آخرها هو الإنسان العاقل العاقل الذي تنحدر أغلب البشرية الحالية منه، كما في هذا الشكل:



الإنسان العاقل الروديسي H.s. rhodesiensis 300000 - 125000 ق.م	الإنسان العاقل إيدالتو H.s.idaltu 160.000 ق.م	الإنسان العاقل النياندرتالي H.s. neanderthalensis 130000 ق.م	الإنسان العاقل الأثري (كرومانيون) H.s.archiac (Cro - Magnon) 160000 - 10000 ق.م	الإنسان العاقل العاقل (الحديث) H.s.sapiens 10000ق.م (الآن)

الأنواع الفرعية لنوع الإنسان العاقل

2. النمو البطيء وانقراضات الأنواع والثقافات والآثار

يمكننا أن نعزو النمو البطيء جدًّا في عصر الباليوليت بشكل خاص إلى عدم نضج قدرات الإنسان الدفاعية وعجزه عن التكيُّف السريع مع الطبيعة وصغر حجم دماغه، فقد كان الإنسان أقرب إلى العاجز في بدايات ظهوره على الأرض. ولم تتسارع قدراته إلا مع الباليوليت الأعلى الذي ابتدأ مع ولادة نوعٍ جديد من الإنسان هو الإنسان العاقل.

لا بد في البدايةِ الإجابة عن سؤال مهم للغاية وهو لماذا انقرضت كل هذه الأنواع من الجنس البشري ولم يبقَ إلا نوع واحد؟

الإجابة السهلة يمكن أن تكون من خلال افتراض قسوة الطبيعة والمناخ وقلة الغذاء وافتراس الحيوانات لعدد كثير من البشر خلال هذا الزمن الطويل، لكن هذه الإجابة ليست دقيقة، من وجهة نظرنا، لأننا نعزو انقراض بقية أنواع الإنسان الأخرى إلى عامل أساسيٍّ، رغم أهمية العوامل الأخرى، وهو تكاثر الإنسان عن طريق تزاوجه أو تناسله مع أقربائه بسبب محدودية مجتمعات الصيد واقتصار الاتصال بالأقارب وهو ما يشيع انتشار أخطر الأمراض الوراثية بعد أجيال متكررة تمارس ذات الفعل بحيث تعمل هذه الأمراض على إبادة الإنسان.

ويبدو أن الإنسان العاقل قلَّل أو هجر هذا التقليد المشاعي واتبع أسلوبًا آخر وهو تحريم زواج الأقارب أي أنه بلغة الإنثروبولوجيا انتقل من الزواج الداخلي Endogamy إلى الزواج الخارجي

Exogamy والذي نرى أنه مؤشر على نشوء ديانات قريبة أو شبيهة بمبادئ الديانة الطوطمية التي تحرِّم الزواج الداخلي بين أبناء القبيلة التي تعتقد أنها تنحدر من طوطم واحد وتشجع على الزواج من أبناء قبيلة أخرى.

هذا المبدأ، على بساطته، كان سببًا مهمًّا في إنقاذ الإنسان من الأمراض الوراثية التي تسببت في إبادة وانقراض الأنواع البشرية التي سبقت الإنسان العاقل.

بالإضافة إلى ازدياد حجم دماغ الإنسان العاقل وظاهرة الزواج الخارجي هناك ظاهرة أخرى مهمة ساهمت في تسريع تطوره وهي ابتكار اللغة التي جاءت أيضًا نتيجة تطورات بيولوجية في الحنجرة وفي الدماغ وتمكنه من تشكيل الأصوات اللغوية والمفردات والجمل، فاللغة هي معجزة تكوينه الطبيعي والثقافي حيث استطاع تشفير العالم في داخله شيئًا فشيئًا ليعيد إنتاجه لغويًّا وهو ما جعله يتمكن من السيطرة عليه.

وإذا كانت بدايات ظهور الأصوات عند الإنسان تعود إلى نشأته الأولى إلا أن اللغة هي من ابتكار الإنسان العاقل (العصر الأورغنيشي)، ومثلما نقل الباليوليت الأعلى الإنسان اللغوي إلى مراحل متقدمة من حضارات ما قبل التاريخ فإن هذا المنجز وصل إلى ذروته عندما اخترع الكتابة لكي يدوِّن بها هذه اللغة التي كانت تُنسى وتستبدل على مدى الزمان، وهكذا لم يعد بالإمكان نسيانها عندما حفظتها العلامات الكتابية المتفق عليها بين أفراد الجماعة الكبيرة.

«لا تزال الكيفية التي نشأ بها الكلام الرمزي المكتمل ولايزال توقيت تلك النشأة من الأمور غير المفهومة. ويظن البعض أن شيئًا معينًا حدث في شبكات المخ البشري أو في تركيبة الحنجرة واللسان - بشيء من الفجائية منذ حوالي 60000 إلى 40000 سنة - سمحت للكلام المكتمل بالظهور. بينما يعتقد البعض الآخر أن الكلام الرمزي المكتمل نشأ مبكرًا عن ذلك وبصورة أكثر تدرجًا، ونشأ بعد التحول إلى الهوموسابينز وشمل عوامل أخرى، لعل أهمها كان التعلم التراكمي الذي نشأ مرادفًا للكلام الرمزي. وتشير النظريات الحديثة المستندة إلى أدلة من إفريقيا إلى هذا التطور التدريجي، الذي ظهر فجأة في أوروبا مع هجرة الهوموسابينز إلى هناك». (براون 2010: 109).

مع اللغة أصبح للإنسان ذاكرة صوتية/ عقلية ومع الكتابة أصبح للإنسان ذاكرة صورية/ رمزية متداولة عبر الأجيال. ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا إن تسارع الوتيرة الحضارية جاء بسبب تراكم الذاكرة عبر الكتابة وأصبح الماضي حاضرًا في حين كان الماضي قبل ذلك منسيًّا ومقفلًا.

إذا كان الانقراض قد شمل أكثر من 80% من عوالم أجناس وأنواع الأحياء المجهرية والنبات والحيوان والإنسان فإنه شمل أيضًا مثل هذه النسبة وأكثر من ثقافات الإنسان ولم نعد نعرف عنها شيئًا، ومهما حاولنا إعادة ترميم ثقافات ما قبل التاريخ لكننا لن نحصل إلا على نسبة متواضعة جدًّا من حقيقة ما كانت عليه. ومهما يكن الأمر فالنتيجة جيدة ويمكنها أن تعطينا فكرة عامة عن ذلك الزمن من تاريخ البشرية.

انقراض الثقافات وهجرتها وتداخلها وتطورها وولادتها وموتها أمور ما زالت بعيدة عن موضوعات علم الحضارة أو علم الثقافة أو علم الإنسان (إنثروبولوجي)... ولكننا لا بد أن نعترف بأن تأويل الآثار الكثيرة التي يزداد عددها مع الزمن هو بالضبط ما نعنيه بثقافات ما قبل التاريخ التي لا بد أن تشكل الصورة الفسيفسائية المحطمة لعصور ما قبل التاريخ.

3. التطور والنكوص وتلازم الأضداد:

في حضارات ما قبل التاريخ تأخذ الظواهر منحًى مزدوجًا بين اجتماع السلب والإيجاب معًا وهو ما يعمل على تنشيط حركة الزمان آنذاك، فالظاهرة مشدودة، بين تطور ونكوص، يعملان على حركة بطيئة قابلة للتبدد والاختفاء في أغلب الأحيان، وسنقوم بدراسة مجموعة من الظواهر التي تترافق مع نموها عمليات التطور والنكوص بطريقة متواترة ولافتة وقد وضعناها في جدول موحَّد في نهاية هذه الفقرة لكننا سنشرحها مفصلًا هنا:

أنواع الجنس البشري:

إذا كانت أنواع جنس الإنسان الثمانية عشر قد ترادفت بين قوةٍ وضعف إلا أنها انقرضت في نهاية الأمر باستثناء نوعٍ واحد ظهرت فيه، هو الآخر، أنواع ثانوية لم يبق منها سوى نوع ثانوي واحد هو (الإنسان العاقلً العاقل وهو الإنسان الحالي الحديث) الذي ظهر في حدود 10000 ق.م. أي مع الميزوليت.

تطلب الأمر مليوني سنة على الأقل كي يتحول الإنسان من «أوسترالوبثيكس» ذلك المخلوق الأسمر الصغير، القابض بيده على الحجر، إلى شكله الحديث «هوموسابينس». هذه هي سرعة عجلة التطور البيولوجي، ذلك بالرغم من أن التطور البيولوجي في الإنسان كان أسرع منه في أي حيوان آخر ولكن الأمر احتاج إلى أقل من عشرين ألف سنة ليتحول «هوموسابينس» فيصبح ذلك المخلوق الذي يتطلع مثلي ومثلك أن يكونه: الفنان والعالم، صانع المدن ومخطط المستقبل، القارئ والرحالة، المستكشف المتحمس للحقيقة الطبيعية وللعواطف البشرية، صاحب الخبرة الثرية والجسارة في التخيل التي لم يمتلكها أي من أسلافه. هذه هي سرعة التطور الحضاري، فما إن يبتدئ حتى ينطلق بعجلة كما النسبة بين هذين الرقمين: أسرع مئة مرة من التطور البيولوجي. (برونوفسكي 1987: 34 - 35).

يقترح علماء آثار ما قبل التاريخ أن بداية الأركيوليت التي شهدت ثقافات أومو وأولدواي كانت بمشاركة جنسين أولهما جنس من القرد الجنوبي الشبيه بالإنسان (أوسترالوبثيكس) وجنس الإنسان الماهر (هومو هابليس)، لكن القرد الجنوبي اختفى تدريجيًا ويبدو أن مساهمته التقنية مع الحجر كانت ضعيفة جدًا ثم ساد الإنسان الماهر الباليوليت الأسفل ومعه الإنسان المنتصب والأنواع الأخرى.

«منذ ما يقارب 1.8 مليون سنة ظهر إلى الوجود هومو إركتوس (Homo erectus) أي الأفراد منتصبو القامة، وكانوا أطول من سابقيهم، ووصل طولهم إلى 1.67 مترًا، ولها أمخاخ أكبر (900 -

1100سم مكعب) فيبدو أنه آن الأوان للتوقف عن استخدام تعبير القردة العليا ونكتفي بتوصيف هذا الكائن بأنه شخص. ويبدأ هومو إركتوس في أن يبدو وكأنما هو جد مألوف فقد صنع الحراب الخشبية وشطف الأحجار وحولها إلى فؤوس يدوية جميلة ولعله كان يصطاد فرائس ضخمة، مما تطلب منه أدوات دقيقة وتعاون اجتماعي وثيق، رغم أنهم كانوا لا يملكون إلا أكثر الكلام بدائية ولعل 20 في المئة من سعراتهم الحرارية أتت من اللحوم وأنشأوا منازل مستقرة وكانوا يعتنون بأطفالهم ومن المحتمل أنهم بدأوا الانتقال الدقيق من هيمنة الذكور والإناث، في مجتمع الشمبانزي، إلى الرابطة الزوجية للرجال والنساء المحدثين». (براون 2010: 84).



OBJ

الإنسان المنتصب مكتشف النار

http://www.gambassa.com/public/project/1839/MeganAhmad’sTimelineAnology.html

كان الإنسان المنتصب القامة حاسمًا في التطور البشريِّ لأنه أحد أهم الأنواع البشرية التي ملأت الأرض قديمًا عن طريق صلابته الاستثنائية في الترحال والهجرة بين القارات، ويمكننا تصنيف المتحدرين من هومو أركتوس باتجاه ثلاثة مواقع مختلفة: «النياندرتال في أوروبا وحوض البحر الأبيض المتوسط، وهومو أركتوس في شرق آسيا، وهوموسابينز الذي نشأ في شرق إفريقيا أو جنوبها». (براون 2010: 86)

ولعلّ ما يثير في تطور الجنس البشري أن الإنسان منتصب القامة الذي رحل إلى شرق آسيا تطور باستقلال نسبي عن أبناء جنسه في بقية أصقاع العالم وربما يكمن في هذا ما يفسر لنا خصوصية الجنس الأصفر الذي ظهر لاحقًا في هذه الأصقاع فـ«في شرق آسيا كان هومو أركتوس أول نوع إنساني يصل إلى هناك: وهناك طور الأشخاص منتصبو القامة تكيفات مميزة لبيئة الغابات في آسيا الاستوائية والمعتدلة المناخ، وكان معنى وجود غابات وليس أراضي عشبية أن الناس كان عليهم أن يبقوا في حركة مستمرة كي يعثروا على الفواكه والثمار، بدلًا من الأحجار لصناعة أدواتهم استخدموا الخيزران (البامبو) والأخشاب وهي مواد خام لا تصمد في المواقع القديمة. وانتعشت هذه الحضارات الغاباتية وتطورت ببطء على مدى مئات الألوف من السنين ويبدو أنها تطورت مستقلة تمام الاستقلال عن الجنس البشري في إفريقيا وأوروبا. ويبدو هومو أركتوس قد دام وجوده مدة

أطول في آسيا وأوروبا وإفريقيا لعدة مئات الألوف من السنين. وطبقًا للكلمات التي لا تنسى لعالم اللغويات ديريك بيكرتون (Derek Bickerton) جلس هومو أركتوس في شمال الصين لمدة 3 مليون سنة في كهوف زوكوديان (Zhoukoudian) المليئة بالدخان والتيارات الهوائية، يطبخ الخفافيش على الجذوات المحترقة وينتظر حتى يمتلأ الكهف بقمامته وفضلاته». (براون 2010: 89).

هناك من ينظر إلى أن الإنسان العاقل هو سليل الإنسان المنتصب وهناك من يرى أن هناك نسبة ما منه جاءت من إنسان النياندرتال الذي ظهر في الباليوليت الأوسط ثم انقرض، لكن التفسيرات الجينية الحالية تؤكد انحدار الإنسان الحالي من الإنسان العاقل الأثري دون مؤثرات نياندرتالية.

«في البدء حدثت التحورات الجينية التي أدت إلى ظهور الهوموسابينز حدثت في شخص واحد. واستغرقت أجيالًا كي تنتج مجموعة صغيرة من البشر تحمل هذا الجين أو تلك الجينات. ومع نمو تلك المجموعات وانتشارها يبدو أنها واجهت نوعًا من عنق الزجاجة أو تقلصًا في أعدادها إلى حوالي 15000 شخص منذ ما يقرب من 70000 سنة وقد يفسر ذلك تماثل البشر وتناسقهم. واستردت المجموعة عافيتها وتكاثرت وتشرذمت إلى شعوب منفصلة، كلٌ له سماته الجينية الخاصة به بسبب الانحرافات الجينية أو التحورات الجينية العشوائية. وقد يكون هذا التميز الجيني بدأ في إفريقيا قبل بداية نشأة الهوموسابينز في أرجاء العالم، أو قد يكون بدأ بعد ذلك، وهو أمر لا يزال غير معلوم حاليًّا». (براون 2010: 116).

وكان ظهور الإنسان العاقل وتطوره إلى أنواع ثانوية خمسة هو الحلقة الأخيرة في تطور جنس الإنسان، أما أنواع الإنسان العاقل الثانوية الخمسة فهي (العاقل الروديسي، العاقل النياندرتالي، العاقل أدالتو، العاقل الأثري _كرومانيون_ والعاقل العاقل وهو الإنسان الحديث الحالي) وقد حصل في هذه الأنواع الفرعية، هي الأخرى، انتخاب طبيعي ووراثي ولم يبقَ سوى النوع الفرعي الأخير الذي ننحدر نحن منه، ولكن ذلك لم يمنع من وجود تأثيرات حضارية متبادلة بين أجناس وأنواع الإنسان.

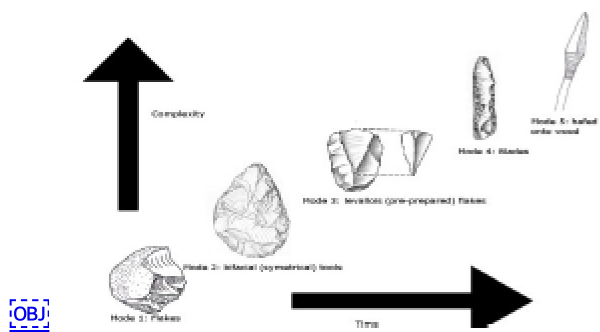
«اكتشف علماء الآثار حضارات محلية محددة استمرت لفترات قصيرة ربما تشير إلى نوع من التبادل الحضاري بين النياندرتالين والكرومانيونيين. ووجدت في العديد من المواقع التي تعود إلى حوالي 36000 - 32000 عام (هذا يعني منذ الفترة الأولى لوجود الكرومانيونيين) في فرنسا وإسبانيا آثار صناعة تعرف بـ تشاتلبيرون وجدت مكافئات لها في إيطاليا ووسط أوروبا، وكانت جميعها تبدي عناصر من تقاليد الصناعة الحجرية الموستيرية (النياندرتاليون) والأوريغناكية (الكرومانيون) وكان حوالي نصف الأدوات الحجرية التي صنعها سكان شاتلبيرون عبارة عن رقائق صنعت باستخدام تقنية ليفالويس المسماة تقنية اللب الجاهز التي استخدمها النياندرتاليون. لكن من بين منتجات تشالبيريون أيضًا هناك الأدوات الحجرية المميزة لتقاليد الكرومانيونيين وتعزى الأجسام المصنوعة من العظام والعاج إلى سكان شاتلبيرون وعلى نحو لافت (ومثير للجدل إلى حد ما) الحلي الجسدية التي وجدت في موقع في فرنسا وتتضمن قلادة مصنوعة بدقة». (تاتيرسول 2011: 171- 172).

الأدوات:

من المؤكد أن الإنسان الأول استخدم العظام وأغصان الأشجار المشذبة كأدوات للصيد والحفر وبعض تفاصيل حياته اليومية. أما أدوات الحصى والأحجار والصخر فقد كان لها أغلب زمن عصور ما قبل التاريخ حيث استطاع الإنسان كسر الحصى واستعماله كأداة ثم تمكن من تهذيبه وتهذيب الأحجار على شكل فأس كبير كان يربطها بأغصان لينة على أغصان خشنة ويستعملها في الحفر والصيد.

ويعطينا تاريخ الأدوات الحجرية انطباعًا بأنها كانت تصغر حجمًا كلما مرَّ الزمن فقد بدأ الباليوليت بالفأس الكبير وانتهى الميزوليت بالأحجار الدقيقة (القزمية) أو (المايكروليث). ويدل هذا على فهم وظيفة الحجر ورقيِّ تقنياته.

من الفأس قام الإنسان بصناعة النصال ثم الشفرات ثم القزمية التي صنع منها رؤوس السهام والرماح. وحين جاء النيوليت الزراعي وتوجه الإنسان نحو الأرض وخصبها اخترع صناعة الفخار، وحصل ذلك في الميزوليت بشكل محدود، وصنع أدوات المنزل والخزن منها مع استمرار صناعات الحجر التي توجهت في خدمة الزراعة بشكل أساسي حيث تحول الإنسان من صيادٍ إلى فلاح.



تطور الصناعات الحجرية زمنيًّا: صغر في الحجم وزيادة في التركيب والدقة
http://evoanth.wordpress.com/2012/04/17/human-ancestors-used-tools-earlier-than-previously-thought/

«إن ثورة صناعة الأدوات والتقنية لدى شعوب الأرض منذ العهد الحجري الجديد، أي منذ ما بين عشرة آلاف وثمانية آلاف سنة، وقد تمت بدرجات من السرعة مختلفة وبفعل أسباب متنوعة ثقافية ودينية وسوسيولوجية. وما زالت بعض الشعوب تعيش إلى يومنا هذا كما كان يعيش الإنسان في العصر الحجري (مثل شعب تصادي «Tassadais» وشعب بوشيمان «Boshiman» من سكان البلاد الأصليين في أستراليا). كما ما زالت بعض الشعوب الأخرى تعيش على التقاط الحبوب من الغابات وغيرها (مثل هنود شوشون «Shoshones» وأوت «utes» وبايوت «Paiutes») كما كان يفعل الإنسان السابق لظهور الفلاحة. وثمة اليوم شعوب أخرى ما زالت في الطور الفلاحي

الأولي البسيط، في حين حقق العالم الغربي قفزة تكنولوجية عالية قائمة على طاقة كان يعتقد أنها لا تنفد. وهذه القفزة هي التي مكنته من سبر عوالم بعيدة في كواكب أخرى. وقد أدى هذا التطور التكنولوجي غير المتوازن إلى اختلال العلاقات بين الشعوب، وعمق الهوة بينها تعميقًا هو في ازدياد دائم، مما أوجد توتراتٍ رهيبة ٍيبدو أن الإنسان يجد أكبر صعوبة في السيطرة عليها. وهنا ينبغي إثارة مشكلة التطور الروحي والمعنوي للإنسانية». (شالين 2005: 161 - 162).

تنوعت أدوات الحجر الزراعية كثيرًا ولم يعد الحجر أداة للحراب والنصال والسكاكين والفؤوس فقط بل أصبح مادة للقدور والمحاريث والمناجل وغيرها.

«المنجل المتقوس ذو الحافة المشرشرة ما يزال يستخدم في حصاد القمح. مثل هذه التكنولوجيا، مثل هذه المعرفة الفيزيقية، تصلنا تلقائيًّا من كل ناحية بالحياة الزراعية، حتى لنشعر كما لو كانت الأفكار تكتشف الإنسان لا العكس. لا شك أن المحراث هو أعظم الابتكارات في الزراعة كلها، وعادة ما يعتبر المحراث وتدًا نشق به التربة، والوتد ابتكار ميكانيكي قديم وهام، ولكن فكرة المحراث هي أيضًا فكرة جوهرية أوسع من هذا، إنه رافعة تفكك التربة، وهو من بين التطبيقات الأولى لمبدأ الرفع، فعندما فسر أرشميدس _بعد زمان طويل_ نظرية الروافع للإغريق، قال إنه يستطيع أن يحرك الأرض إذا ما أعطى نقطة ارتكاز للرافعة. ولكن حارث الأرض بالشرق الأوسط _قبله بآلاف السنين_ كان يقول: «أعطني رافعة، وأنا أطعم الأرض». (برونوفسكي 1987: 44).

وفي عصر الكالكوليت استخدم الإنسان النحاس، بشكل خاص، لصنع أدواته وحين اتسع مدى الحرف والمهن في المدينة اجتمعت صناعات الحجر والفخار والمعدن لتشكل مادة الحرف الجديدة والفنون معًا، وكان ذلك عند نهايات عصور ما قبل التاريخ.

المجتمع:

لا أحد يعرف، على وجه الدقة، متى نشأ المجتمع البشري في أبسط صوره، لكننا، يقينًا، ندرك أن الصيادين وجامعي الثمار الأوائل كونوا مجموعات صغيرة من البشر لا يمكننا أن نطلق عليها اسم (مجتمع) لكنها كانت نويَّات صغيرة لمفهوم اصطلاحي يمكن أن نطلق عليه (مجتمع الصيادين) أو (مجتمع جامعي الثمار) أو بصورة أشمل (مجتمع البدو الأوائل)، لكن هذا المجتمع لم يكن يملك مواصفات المجتمع الذي نعرفه فهو مجتمع مفكك قابل للزوال بسهولة.

«وصفت المرحلة الأولى من حياة الجمع والقنص إما بالعصر الذهبي الذي يشبه الجنة، وإما بالحالة نصف الحيوانية (للمتوحشين) وقد سادت نظرية المراحل الثلاث هذه التي لا تتزعزع حول تاريخ أنماط الاقتصاد البشري بشكل خاص في القرن الثامن عشر، وبخاصة في كتابات روسو وآدم سميث، بينما نقلها كل من فريدريش ليت، سكوغنيتي دو مارتيس، وعالم آثار ما قبل التاريخ الفرنسي مورتتليت، والبلجيكي لافيلين وغيرهم إلى القرن التاسع عشر». (ليبس 2006: 68).

لكننا نرى أن عصور ما قبل التاريخ ظهرت فيها ثلاث مجتمعات كبرى نوعية:

1. البدو: وهو مجتمع الصيادين وجامعي الثمار وهم مجتمعات راحلة متنقلة بين الكهوف والغابات والمغاور والصحارى، وقد سادت مجتمعات البدو في عصور الباليوليت والميزوليت.

«وقد أيدت الدراسات الحديثة لمجتمعات الصيد التي تقوم على مجموعات أخرى في تجمعات أكبر تصل قوتها العددية إلى مئتي شخص. ولا توجد قيادة رسمية وناهيك بالتقسيم الطبقي داخل هذه التجمعات». (هارمان 2012: 60).

لم يكونوا إذًا مجتمعًا بل كانوا مجموعات بشرية تجوب الأرض بلا هدف سوى البحث عن الطعام والبقاء أمام تحديات الطبيعة.



مجتمع البدو من الصيادين وجامعي الثمار
eat-stuff-blog.blogspot.nl/2011/06/prehistoric-man.html

«عاش الصيادون، جامعو الثمار، الذين يطلق عليهم أحيانًا: الطوافون بحثًا عن الطعام، في مجموعات صغيره يبلغ حجمها من الكبر ما يكفي للدفاع عن أنفسهم وتقسيم الأعمال بينهم ومن الصغر بحيث لا يستهلك موارد الطعام من حولهم في مسافات يمكن قطعها سيرًا على الأقدام. وتباينت المجموعات في حجمها حسب تيسر الطعام فتراوحت بين عشرة أفراد إلى عشرين فردًا وربما وصلت إلى ستين أو مئة فرد وأحيانًا كانت تتجمع المجموعات معًا، لكنهم لم يتمكنوا من إطعام أنفسهم لمدة طويلة ويظن المؤرخون أنه منذ 20000 سنة ربما لم يكن ثمة أكثر من 500 متجمع في آن واحد». (براون 2010: 102).

كانت مجتمعات الصيادين ذات طابع بدوي متنقل بين كهوف تلك العصور ولم تكن تسمح بتكوين مجتمعات كبيرة بل اقتصرت على مجتمعات الصيد الصغيرة الأعداد والمؤلفة من الأقارب المجتمعين مع بعضهم في هذا المكان أو ذاك ولا نعتقد أن هذه المجتمعات شهدت استعمال القوة بينها كجماعات أو نشأت فيها الحروب والانقسامات الطبقية (الهيراركية).

«وتدحض مثل هذه الأدلة تمامًا المزاعم القائلة بأن كامل ما قبل تاريخ البشرية، من زمن الأوسترالوبيثيسينين وصولًا إلى ظهور القراءة والكتابة، قام على «واجب القتل»، وبأن زمر الصيد ـ الجمع تقاتلت على آبار الماء التي كانت تميل إلى الاختفاء تحت الشمس الإفريقية الحارقة، وبأننا

جميعًا «أبناء قابيل»، وبأن «تاريخ الإنسان ظل يدور حول تطور الأسلحة المتفوقة.. بحكم الضرورة الجينية»، وبأنه، لهذا, فإن مظهرًا براقًا فقط «للحضارة» يحجب «الابتهاج بالمجزرة، والعبودية، والإخصاء، وأكل لحوم البشر بصورة فطرية». (هارمان 2012: 63).

الحياة البشرية إذن بدأت ببداوة الصيد وجامعي الثمار التي كانت تتكون ما بين (30 - 50) فردًا من الرُّحل بحثًا عن الطعام النباتي أو الحيواني الجاهز وقد شجع اكتشاف النار في الباليوليت على ظهور طعامٍ أفضل وعلى تطور مَلكات روحية أفضل في الوقت نفسه.

«وفي الحق يحاجج البعض بأن تجهيز الطعام وطبخه وتناوله بصورة اجتماعية كانت أمورًا جوهرية في التجربة الإنسانية بحيث أن فنون الطبخ ربما كانت من المكونات الأساسية لو كنا بشرًا فهي بالقطع قد أتاحت للبشر أن يأكلوا أصنافًا أكثر ويتلقون منها تغذية أفضل. ولعل طبخ اللحوم بدلًا من أكلها نيئة في مكان صيدها يفسر عدم وجود فروق كبيرة بين أحجام الذكور والإناث (لأن الإناث حصلت على المزيد من الطعام) فضلًا عن نزعة الأزواج للتواجد معًا أكثر من غالبية الرئيسات وتتراوح تقديرات بدء استخدام النار بين 2 مليون سنة و300000 سنة مضت». (براون 2010: 84).

«ويبقى التنظيم الاجتماعي للنياندرتاليين لغزًا غامضًا، رغم أن دراسة لأحد المواقع الفرنسية خلصت إلى الإيحاء بأن الذكور والإناث سلكوا حياة مستقلة إلى حد كبير، ولكن الحقيقة أننا لا نعرف ذلك حقًا، وقد سيطر النياندرتاليون على النار كما فعل أجدادهم لبعض الوقت، ويأتي الدليل الأكبر على ذلك من مخلفات الرماد البسيطة، لا من المواقد المبنية بشكل متعمد من صف الحجارة، ويمكننا أن نكون متأكدين تمامًا أنه حتى في الأماكن التي شيدت فيها هذه المواقد لم يكن النياندرتاليون ينشدون الأغاني ويقصون الحكايا حولها، إذ من المؤكد أنه لم يكن لديهم لغة للتخاطب. إن اللغة نشاط رمزي، ولم يترك النياندرتاليون وراءهم أي قطع أثرية رمزية (نقوش، ترميزات، تماثيل أو غير ذلك)». (تاتريسول 2011: 143).

ولا شك أن اللغة كانت عاملًا اجتماعيًا مهمًا في تطور البشرية، والتي نشأت مع الباليوليت الأعلى أي مع سيادة الإنسان العاقل، حيث تطورت المخاطبات الصوتية البدائية إلى مفردات وجمل صغيرة.

«تتبع بعض اللغويين أصول ما يقارب من 500 كلمة يعتقدون أنها تنتمي إلى لغة تسمى النوستراتيكية (Nostratic) يظن أن الصيادين، جامعي الثمار، كانوا يتكلمونها في الشرق الأوسط وجبال الأورال والقوقاز وأواسط آسيا والهند وشمال إفريقيا في وقت ما منذ 12000 إلى 20000 سنة. ويركز هؤلاء اللغويون على الكلمات التي يبدو أن معناها أقرب ما يكون إلى الثبات، بمعنى أنها لا تحل محلها كلمات أخرى بنفس المعنى إلا فيما ندر. وإليكم 23 من أكثر المعاني ثباتًا: أنا، اثنان، أنت، من/ماذا، لسان، اسم، عين، قلب، سنة، لا، أظفر اليد/أظفر القدم، قمل، صئبان، دمعة (نقطة)، ماء، ميت، يد، ليل، دم، قرن (حيوان)، شمس، أذن، ملح (14)». (براون 2010: 110 - 111).

2. الفلاحون: وهم مجتمعات الإنسان التي ظهرت منذ عصور النيوليث بعد اكتشاف الزراعة وهي مجتمعات مستقرة نسبيًّا. ويمكننا أن نطلق على مجتمعات الفلاحين الزراعية مصطلح كوميونتي (community).



مجتمع الفلاحين

http://islandbreath.blogspot.nl/2012/04/true-susatainability-solutions.html

الحروب والانقسامات الطبقية نشأت خلال عصري النيوليت (الحجري الحديث) والكالكوليت (الحجري النحاسي) الذي نشأت فيهما الملكية الفردية وتطلع فيهما النساء والرجال، معًا، إلى زعامة المجتمع.

«الصدامات بين الزمر المتنافسة نادرة جدًّا بين مجتمعات الصيد، الجمع، يغدو النشاط الحربي المنظم بهدف الدفاع عن الأرض أو توسيعها مرضًا متوطنًا بين مجتمعات البستنة. ولكن الحرب تسمح لبعض الأفراد والبدنات باكتساب هيبة اجتماعية عظيمة لأنها تركز النهب والجزية من مجتمعات منافسة في أيديها. وتصير الهيراركية أكثر حدة، حتى إذا بقيت هيراركية مرتبطة بالقدرة على منح أشياء وإلى هذا الحد، يكون النشاط الحربي عاملًا يفتح الباب أمام إمكانية نشر طبقية في مواجهة أزمة اجتماعية كبرى بعينها». (هارمان 2012: 81).

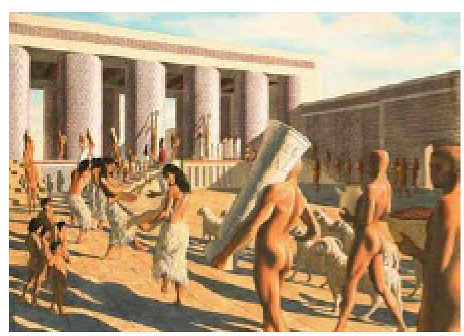
فيجب إذًا أن نُرجع ظهور أولى الحروب الحقيقية إلى العصر النيوليتي. فبداية من ذلك العصر تحرر الإنسان من الظروف المناخية وذلك بخزن مدخرات الحبوب، ثم أدى تطور الزراعات وتربية الماشية إلى تنوع المهن، وإلى ظهور تراتبية اجتماعية تعكس تفاوت توزع الثروات وتفاوت المستويات الثقافية. وفي ذلك الظرف بالذات بدأت بالنشوء أولى الممالك التي يسيرها ملوك يعتمدون على قوات مسلحة، وهم وثيقو الصلة بطبقة رجال الدين. وإذ كانت بعض الشعوب تكتفي بالدفاع عن نفسها إزاء من قد يهاجمها من الغزاة (الذين هم أحيانًا بدو رحل يكونون عادة أميل إلى الحرب من الفلاحين المستقرين في أراضيهم)، فإن شعوبًا أخرى كانت تقاتل من أجل المجد الذي يجنيه المنتصرون من الحروب. ويعتبر هؤلاء أن الإنسان لا يحيا الحياة بصفة تامة إلا عندما يقاتل. (شالين 2005: 164).

وربما يكون الإنسان قد صنع بيوتًا بدائية للسكن لكن سكن الكهوف ظل هو الطابع الغالب في الباليوليت، أما في الميزوليت فقد ظهرت الأكواخ المستديرة والمنازل المستطيلة البدائية في مستوطنات الصيد ونشأت مجتمعات صيد كبيرة نسبيًّا مهمتها تدجين الحيوانات والاستفادة من الزراعة البرية وحصادها.

وكان هذا بمثابة انتقال نحو مجتمعات أكثر تخصصًا وهو ما حصل في النيوليت حين ظهرت القرى الفلاحية والبيوت الدائرية والمستطيلة والمتعددة الغرف وكان بعض البيوت يحوي مزارًا منزليًّا، كما ظهرت المعابد البدائية والمزارات الجماعية وعبادة الإلهة الأم وقوى الخصب والطبيعة، ونشأت المجتمعات الزراعية المترياركية (الأمومية) حيث كان للمرأة الدور الأساسي في تكوين وقيادة المجتمعات.

«ما إن وصلنا إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد حتى كانت أريحا مستوطنة زراعية كبيرة. وقد قدرت كاثلين كينيون أنها كانت تضم ثلاثة آلاف فرد، وإنها كانت تغطي 8 - 10 أفدنة داخل أسوارها. كانت النساء يطحن القمح بأدوات حجرية ميزت هذا المجتمع المستقر. وكان الرجال يشكلون ويسوون الطين ويصنعون منه قوالب البناء، بعضًا من أقدم القوالب المعروفة. ما تزال هناك بصمات صانعي الأحجار، لقد أصبح الإنسان الآن ـ شأنه شأن قمح الخبز ـ ثابتًا في مكانه. وللمجتمع المستقر أيضًا علاقات مختلفة مع الموتى، فقد احتفظ ساكنو أريحا ببعض الجماجم وغطوها بزخارف معقدة، لا أحد يعرف سببها، إلا إذا كانت رمزًا لتسجيل الموتى». (برونوفسكي 1987: 42).

3. الحضر: وهم سكان المدن التي بدأ ظهورها منذ عصر الكالكوليت والتي مارس أهلها الحرف والمهن المختلفة وكانوا أكثر استقرارًا من الفلاحين والبدو، ويطلق على مجتمع المدينة المتحضر اسم سوسايتي (Society).



حضر مدينة أريدو في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد
http://achievementsofcivilization.blogspot.nl/2010/07/eridu-worlds-oldest-city.html

كان الرجل لا يعرف دوره في الإنجاب ولذلك اعتقد أن الإنجاب من اختصاص المرأة التي يتمتع جسدها بقوى سحرية وهو ما يمكنها من الزراعة وقيادة المجتمع، لكن هذا الأمر انقلب تمامًا مع عصر الكالكوليت حيث اكتشف الرجل دوره في الإنجاب واكتشف المعادن وأنشأ المعابد والمدن والحرف المدينية وأوكل قوى الطبيعة إلى السماء المذكَّرة بدلًا من الأرض المؤنثة ونشأت عبادات السماء الشمسية والهوائية بقوة وأطاحت العبادات الذكورية بالعبادة القمرية الأنثوية، وصارت المرأة تابعة للرجل في العائلة والمجتمع.

إلا أن اكتشاف المعادن واستخدام الأدوات المعدنية للإنتاج في أواخر العصر الحجري المعدني أدى إلى تطورات اجتماعية واقتصادية مهمة، منها نشوء فكرة الملكية الفردية، أي ملكية الحقل وأدوات الإنتاج البدائية والحيوانات المدجنة. هكذا انتقلت الزراعة من المساحات الصغيرة إلى الحقول الواسعة. ومن مرحلة الاكتفاء الذاتي إلى الفائض في الإنتاج. كما يرجح نشوء بذور نظام الحرب بأبسط أنواعها، بسبب احتكاك الجماعات المنتجة للقوت بعضها ببعض والاصطدام بالجماعات البشرية الأخرى التي لم تتعلم الزراعة بل ظلت على حياة جمع القوت والصيد. (عقراوي 1978: 21).

السلطة:

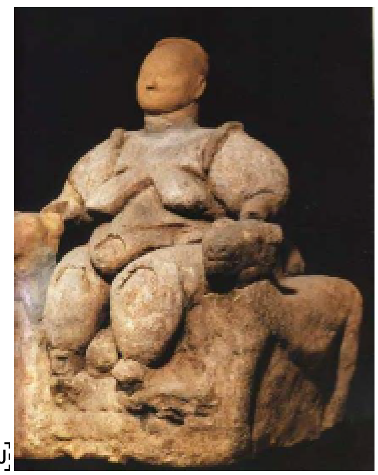
في الباليوليت سيطر الشيوخ من كبار السن على مجتمعات الصيد الصغيرة البدوية المتنقلة. وفي الميزوليت سيطر الصيّادون الكبار والسحرة على تلك المجتمعات وظهر (الشامان) وهو الطبيب الساحر والكاهن وقائد المجتمع. أما في النيوليت فقد ظهرت، مع زعامة المرأة، مجتمعات مسالمة في البداية لكن الملكية الفردية للأرض وللإنتاج الزراعي أوجدت الطبقات ونشب الصراع بينها وظهر القادة المسلحون الدينيون وكانت بدايات الحروب.



قناع ولباس حيوانين لرجل يعتقد أنه شامان وهو مرسوم على جدار كهف لي تروي فرينيري من الباليوليت الأعلى.
http://www.northernearth.co.uk/stone.htm

إن حق المرأة ونظام العشيرة ظل سائدًا تحت ظروف طريقة حياة العصر الحجري الحديث. إذ أن الأرض ربما ورثت عن طريق المرأة. وفي الحقيقة لا بد من الاقتناع أن المجتمعات الأولى للعصر

الحجري الحديث في مداها الزمني والمكاني أعطت المرأة مركزًا ممتازًا لم تعرفه من قبل لأن طريقة الحياة والمهارات المتطلبة لها كانت ملائمة للمرأة تمامًا. أما عما إذا كان نظام العشيرة ما زال طوطميًّا في المناطق التي قاومت النظام الجديد فأمر لا نستطيع الحكم به. فالنظام الطوطمي يوجد في الوقت الحاضر بين الزراع البدائيين، ومن الممكن تفسير نظام المقاطعات الذي ظهر في عهد الأسرات في مصر واقترن بالمعتقدات الحيوانية على أنها بقايا النظام الطوطمي في فترة ما قبل التاريخ. هذا ويوجد أدلة أقل إيجابية من الأدلة السابقة تشير إلى وجود هذا النظام بين جماعات العصر الحجري الحديث بدرجة أكثر من أسلافهم الصيادين. غير أن هذا النظام الاجتماعي القائم على الاعتقاد الطوطمي أصابه الضعف حين قامت الحياة المستقرة في الحقل والقرية. (وولي 1967: 95).



المرأة إلهة وزعيمة على العرش: جطل حيوك
http://www.arthistoryarchive.com/arthistory/prehistoricart/

وبظهور النظام الطبقي يتطور مفهوم السلطة وتبدأ بالتشكل، اجتماعيًّا ودينيًّا، صيغة الزعيم الكاهن أو الملك الكاهن الذي بدأ بالظهور تدريجيًّا واتخذ من المعبد، أولًا، مكانًا، لحكمه ثم انتقل إلى القصر وجعل في المعبد من يتوافق معه.

«ذهب التغير التراكمي إلى مدًى أبعد أدى إلى أول انقسام إلى طبقات، وإلى الدول الأولى، وإلى أول اضطهاد منهجي للنساء. غير أن التغير الكامل حدث على مدى فترة طويلة جدًّا من الزمن، أربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة في الحالة المدروسة أكثر، أي حالة بلاد ما بين النهرين (العراق الحالي). وفي معظم المجتمعات لم يذهب التغير مطلقًا بعيدًا إلى هذا الحد، إلى حد أنه حتى منذ قرن ونصف كان ملايين الناس ما يزالون يعيشون في مجتمعات زراعية غير طبقية». (هارمان 2012: 69).

وازدادت حدة هذا الاتجاه بقوة مع الكالكوليت وتحول الكهنة ورجال الدين الكبار إلى ملوك وأمراء يقودون المدن من خلال معابدها حيث تركزت السلطة الدينية والزمنية في المعبد ثم في البلاط.

الاقتصاد:

حافظت المعتقدات الدينية الأولى على نوع من العلاقة الوطيدة مع اقتصاد الملكية المشاعية والفردية رغم أننا لا نستطيع التكهن بطبيعة اقتصاد المجموعات البشرية آنذاك رغم ميلنا الشديد إلى أنه كان مشاعيًّا مربوطًا بمبدأي التابو والطوطم.

نستطيع أن نتأكد أن قوة القانون كما تفرضه العادات لم يتشكل شعوريًّا في هذه الفترة، بل نلاحظ أن كل الأشياء التي ذكرت في الفصول السابقة والخاصة بقوة المحرمات Tabu والجريمة ضد الأرواح وعقابها يمكن تطبيقها تمامًا على المجتمع الجديد. هذا ونلاحظ في المجتمعات البدائية الحديثة أن ملكية الأشجار في الأرض المشاعة، في أكثر من مجتمع، قد حمتها المحرمات الخاصة. وحينما تنشأ منازعات على الأرض وعلى الأشياء الأخرى اللاحقة بها كانت تحل هذه المشاكل عن طريق المجالس التي ربما شملت جميع أفراد القرية أو المسنين المعروفين منهم فقط. وقد كانوا يتوصلون إلى الحكم عن طريق أدلة غير محدودة. ولكن هذا الحكم كان يعني الاتفاق العام. ولقد ذكر أن هذا النظام يوجد حاليًّا بين الجماعات البدائية. ولا يوجد في هذه المجالس أي وسائل شكلية للوصول إلى القرارات عن طريق التصويت أو غيره من الوسائل التي تسود بيننا. ويبدو أنهم كانوا يتوصلون إلى الحقيقة بعد مضي وقت من المناقشة وذلك بنوع من الاتفاق العام. (وولي 1967: 100).

وبصورة عامة كان الاقتصاد مشاعيًّا، في الباليوليت، وكانت هناك مساواة عفوية في ملكية الثروة. ومع الميزوليت نشأت الملكية الفردية البدائية للأدوات والطعام والحيوانات وغيرها. وحين نشأ المجتمع الزراعي ظهرت هناك ملكية الأرض والغذاء والأدوات والملابس وظهرت فكرة الممتلكات والثروة الشخصية التي ميَّزت بين طبقات اجتماعية متفاوتة الثروة.

إن التحول من النظام الغذائي الطبيعي إلى النظام الغذائي المصنوع رافقه تحول اقتصادي نوعي، فالطبيعة كانت تهب الإنسان طعامه دون تدخل منه أما في الميزوليت والنيوليت، مع خزن البذور ثم زرعها، فقد نتج عن ذلك نظام غذائي جديد ونظام اقتصادي جديد أيضًا.

«هذا التحول في النظام الغذائي نحو الحبوب يمكن مشاهدته في مكان ما من فلسطين منذ 23000 سنة وجدت نفسها في مواجهة نهاية الفترة البلستوسونية مع فصول صيفية أطول وأشد حرارة وجفاف متزايد، والتي أدت إلى خفض الإنتاج الطبيعي لهذه المصادر الحيوية. للتعويض عن ذلك بدأت شعوب الهلال الخصيب، منذ 11000- 10000 سنة مضت تقريبًا، عملية الزراعة والانتقاء الصناعي. فقد قاموا بزراعة بذور لأنواع مختلفة من الحبوب البرية، مثل الأينكور (القمح الوحيد الحبة) cinkorn والحنطة النشوية emmer (كلاهما أنواع قديمة من القمح) التي حافظت على بذورها بشكل فعال خلال الحصاد وحملت، تلك البذور في عناقيد مركزة». (تاتيرسول 2011: 179).

ومع الكالكوليت ظهر الاقتصاد موجهًا من قبل المعبد والكاهن الأعلى وظهر اقتصاد الحرف في المدن.

الصحة:

تخبرنا بقايا الإنسان في الباليوليت بأن صحته كانت جيدة بسبب من صلابته وتحديه لظروف وقساوة الطبيعة رغم أعداده القليلة آنذاك، وكذلك كانت مناعته الطبيعية ضد الأمراض مصدر هذه الصحة الجيدة، وحين كان يُصاب بمرضٍ مُعدٍ فإن مجموعته كلها تصاب بهذا المرض وقد تتعرض للانقراض في حالة طبيعة المرض القاتلة مثلًا. واستمرت صحة الإنسان بشكل جيد حتى النيوليت الذي تعرضت فيه لانتكاسة بسبب استقراره وفقدانه للصلابة الناتجة عن التحديات وتعرض الإنسان للإصابة بأمراض معدية كالملاريا والسل والتيفود واستمرت الأحوال بالسوء في عصر الكالكوليت واتسع مجال الأمراض المعدية.

الدين:

لم يظهر الدين كنظام روحي متناسق إلا مع بداية العصور التاريخية، أما في عصور ما قبل التاريخ فقد ظهرت مظاهر وعبادات ومعتقدات متفرقة، فإنسان الباليوليت وجد في النار المقدس الأول ثم عبد الحيوانات الكبيرة خوفًا منها ولكي يأمن شرها، أما إنسان النياندرتال في الباليوليت الأوسط فقد دفن موتاه واعتنى بدفنهم حين ترك معهم أسلحة وأدوات وزهورًا وكان يوجههم نحو شروق الشمس لاعتقاده بأفكار أخروية (إسكاتولوجية) بدائية وهناك ما يشير إلى أنه مارس طقوسًا سحرية أولى. لكن السحر لم يتحول إلى عقيدة دينية واضحة إلا في الميزوليت فقد رعته الطقوس المنظمة، وارتبط السحر بالإسكاتولوجيا حيث نشطت عقائد الموت والآخرة وظهرت في ثقافات الميزوليت في الشرق الأدنى مواقع وآثار تشير إلى ذلك مثل موقع كوبكلي تبه في أعالي الرافدين الذي تشير هياكله إلى نوع من المدافن الشمسية حيث يوضع الموتى على أعمدة متصالبة لتنهشها النسور (وهي رموز شمسية) وتعلو بأرواحها إلى السماء. وقد استمرت هذه العقائد الإسكاتولوجية في آثار زاوي جمه وجطال حيوك بشكل خاص، لكن جذور المعتقدات الجنائزية ودفن الموتى كان قد بدأ مع إنسان النياندرتال والباليوليت الأوسط عمومًا، حيث تطور تدريجيًّا دفن الموتى مع بعض الأحجار وبأوضاع مختلفة.

«ولكن أهم مجموعة تم اكتشافها هي مجموعة مدافن عثر عليها في مخبأ تحت صخرة وذلك بموقع» فراسي (La Ferrassie)» حيث وجدت مجموعة معقدة من أدوات جنائزية ما زالت دلالتها مجهولة جزئيًّا: كان ثمة ستة مدافن لرجل وامرأة وثلاثة أطفال صغار مع تسعة أكداس من التراب أحدها يضم عظام طفل وُلِد ميتًا أو مات وهو في السنة الأولى من عمره. ووجدت ثلاث حفر أخرى تحتوي على عظام حيوانات. وفي مدفن الرجل كان الجسد ممددًا على الظهر وقد وجه أحد طرفيه نحو الشرق والآخر نحو الغرب، أما رجلاه فقد طويتا نحو اليمين، وأدير الرأس نحو اليسار، وكان محميًّا بثلاثة أحجار مسطحة، وقد وضع بجانب هذا الرجل عظم من الصوان ذو جزات دقيقة. وقد دفنت المرأة أيضًا وأحد طرفيها إلى الشرق والآخر إلى الغرب. ولكنها وجهت في اتجاه معاكس للرجل. وكان مدفنا طفلين قد حفرا في شكل نصف كرة وهما يحتويان على عظام. أما الجنين فكان كما قلنا ممددًا في كدس من التراب وضعت في أعلاه ثلاثة أحجار صوان منحوتة. والمدفن الأخير الذي كان لطفل في الخامسة أو السادسة من عمره». (شالين 2005: 153 - 154).

ثم تطور الدفن وشمل الأدوات والأغراض الخاصة وهناك ما يشير إلى دفن بعض الأدوات الزراعية مع بعض الموتى في العصر الحجري الحديث كالفؤوس والمناجل والهاونات.

«إن هذه الهاونات المستخدمة لطحن القمح كانت في بعض الأحيان تُطمر في أرضية البيوت المستديرة، قرب الموقد (كما في موقع عين ملاحة). وكانت أيضًا ترتبط في كثير من الأحيان بالمدافن وتستعمل إما كشاهدات قبور (وادي فلاح) وإما كمذابح ترتب حولها القبور في نصف دائرة (العويد). إن الدفن المتكرر بكثرة للموتى في حفر تستعمل لتخزين القمح، وبناء المواقد في بعض الأحيان فوق القبور (عين ملاحة) أو في مقابر (ناحال أورن)، يؤكد وجود صلة وثيقة بين الموتى وعمليات تأمين وحفظ وتحضير الطعام المصنوع من القمح. ثمة أيضًا دليل يوحي بوجود صلة بين بعض الحيوانات والموتى والعالم السفلي: فعلى سبيل المثال، إن القبر الموجود في عين ملاحة كان يحتوي على جمجمة بشرية مؤطرة بقرون غزال، وثمة قبر آخر في الموقع نفسه كان يحتوي على هيكل عظمي لكلب، وسبع جماجم بشرية، كل واحدة منها مرفقة بسن حصان، عثر عليها في موقع عرق الأحمر. هذه اللقى يمكن أن تدل على أن النطوفيين كانوا يؤمنون بأن الأسلاف يقدمون كل مصادر الغذاء الرئيسية، وأنهم يعتنون بالنباتات والحيوانات ويكاثرونها. (ريجوفك 2007: 285).

في النيوليت، أيضًا، استمرت العقائد الإسكاتولوجية في عبادة الجماجم والأسلاف وفصلها عن جسدها ودفنها بعد تلوينها وتزيينها كما في أريحا وغيرها. لكن العبادة السائدة في النيوليت كانت هي عبادة الإلهة الأم والخصب والحياة وكأنها ردة فعل على ديانة الميزوليت الإسكاتولوجية. واتجهت هذه العبادة نحو الأرض والأم والإنجاب والتكاثر والحياة والنباتات والحيوانات باعتبارها ثمار الحياة التي ترعاها أم كبرى هي الطبيعة ونمت النزعة القمرية في الدين. وكان هناك مظهر آخر وهو المزارات كمراكز إسكاتولوجية.

«إن أفضل مثال على هذه المراكز يأتي موقع شاتال هويوك في الأناضول، حيث تم اكتشاف أربعة عشر مزارًا دينيًّا في أربع عشرة طبقة أثرية متموضعة بعضها فوق بعض، تعود بتاريخها إلى ما بين 6300 و5400 ق.م. تحتوي كل طبقة من هذه الطبقات على غرف سكنى متصلة بفضاءات تخزين، ومزارات ذات أحجام مختلفة متغيرة، تحتوي على تصويرات مقدسة (نقوش نافرة ولوحات جصية جدارية)، وتماثيل حجرية وصلصالية، وقبور لأفراد المجتمع المتميزين قد يكونون كهنة وكاهنات. إن الاتساق في ترتيب التصويرات على الجدران يوحي بوجود مفهوم ديني متماسك، أو أسطورة توضح شخصيات القوى الفوقية وعلاقاتها المتبادلة». (ريجوفك 2007: 288).

في هذا المناخ ظهرت الأساطير الأولى المفعمة بشحنات الرهبة من المقدَّس وجلال الآلهة الخالقة وكوابيس المصير البشري بعد الموت.

«يمكن أن نفترض أن المنحوتات النافرة تصور القدرات الإلهية، وأن اللوحات الجدارية تصف النشاطات المقدسة (الشعائر الدينية، الأضاحي والمشاهد الطقسية)، وأن التماثيل الصغيرة تصور الشخصيات الرئيسية في الأسطورة. كانت المشاهد المرتبطة بعالم الأموات تظهر دائمًا على الجدران الشمالية والشرقية للمزارات، وكانت المشاهد المتعلقة بالولادة تصور على الجدران الغربية، وكانت تصويرات الآلهة والثور على كافة الجدران. إن الموتيفات الأكثر شيوعًا في

المنحوتات النافرة كانت رؤوس الثيران، والشكل الذي يمثل الإلهين التوأمين، في حين أن معظم الرسوم الجدارية كانت تصور الثيران والنسور. بالإضافة إلى ذلك كان ثمة رموز أخرى مختلفة، مثل تصويرات الرأس البشري، ورأس الخنزير البري والثدي الأنثوي، هذه الموتيفات المعقدة، منظور إليها ككل واحد، تمثل المواجهة بين القدرات الخلاقة (الثيران، الإلهين التوأمين) والقوى التدميرية (الخنازير البرية، النسور) وكذلك تضاد الولادة والموت أو النور والظلمة. وتعبر التماثيل الصغيرة من ناحيتها عن تضاد مماثل، فهي تمثل الألوهة المؤنثة العظمى (في مظهرها الإيجابي وأحيانًا في مظهرها السلبي)، كما تمثل ابن الإلهة أو رفيقها الذكر. (ريجوفك 2007: 289).

شهدت أعالي بلاد الرافدين كل هذه التحولات الكبرى في العقائد الدينية عبر عصري الميزوليت والنيوليت واكتملت شخصية الإلهة الأم بوجهيها الخصيب والقاسي وأصبحت المناطق الزراعية الأولى أماكن خصبة لنمو الأساطير والطقوس الدينية المنظمة التي كانت تتراوح بين حالتي الحياة والموت أسطوريًّا وطقسيًّا.

«في بداية الألف الخامس قبل الميلاد فقد الأناضول أهميته، وانتقلت مراكز الثقافة والحياة الروحية إلى بلاد ما بين النهرين وخوزستان والمنخفضات الواقعة وراء بحر قزوين. إن حركات الهجرة الكثيفة واستغلال مواد جديدة (النحاس والذهب)، والتبادل المتزايد للسلع، قد غيرت الدين التقليدي في كافة مناطق الشرق الأدنى تقريبًا، وأدت في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد، إلى تفكك كافة الثقافات النيوليثية. ورغم أن عددًا من الثقافات المتمايزة وغير المترابط في كثير من الأحيان قد ظهرت في الفترة ما بين 5000 و3000 ق.م. فإن ديانة هذه الفترة تميزت بثلاث سمات عامة:

1 ـ فصل عالم الأحياء عن عالم الأموات، كما ظهر في الممارسة المتزايدة لدفن الأموات في مقابر خاصة خارج المستوطنات.
2 ـ فصل مراكز العبادة عن المساكن وإقامة مزارات عمومية.
3 ـ التخلي عن التصوير التماثيلي للآلهة والنزوع إلى الإيحاء بقدرتها وفاعليتها بواسطة الرموز المجردة والإشارات والزخارف». (ريجوفك 2007: 289).

الفنون:

ربما شكلت فينوسات الباليوليت البدائية ومنحوتاتها بداية للنحت ثم ظهرت بعض التخطيطات في إفريقيا والهند كرسوم باليوليتية قديمة، أما الباليوليت الأوسط فقد أظهر ملامح فنية فقيرة جدًّا مثل مناظر التبقيعات اللونية للكهوف مع أشكال للكفوف بدت كما لو أنها أيقونات سحرية واستمرت المنحوتات الغفل الخشنة التي ظهرت في الباليوليت الأسفل، لكن ثورة الباليوليت الفنية جاءت مع الباليوليت الأعلى حيث ظهرت الدمى الفينوسية على أوسع نطاق منحوتة من مختلف الأحجار والصخور والأخشاب والجص وغيرها. وكذلك رسومات الكهوف التي ظهرت كجداريات واسعة

لحيوانات الصيد بألوان زاهية وجميلة وبطرائق فنية واسعة وصلت إلى ذروتها مع الثقافة المجدلينية، وما إن أتى الميزوليت حتى غلب فن الصخور على فن الكهوف وظهرت الرسومات القليلة، بل الخالية الألوان، وأصبح هناك فن تصويري تخطيطيٌّ ورسومات لونية قليلة.





الباليوليت الأعلى: فن الكهوف الميزوليت: فن الصخور
/http://www.arthistoryarchive.com/arthistory/prehistoricart

«إن الفن بحصر المعنى كان مجهولًا عند النياندرتاليين، ولكن جمال بعض قطع الصوان المنحوتة يدل على وجود حس بالجمال لا ريب فيه، كان بصدد التكون عندهم. إن فن التأثيث، مثله مثل فن الرسم على جدران الكهوف، قد تطور عند أهل أولى الحضارات خلال العصر الحجري الأخير ليشهد إيناعًا في الطور»المجدلي» الذي بلغ درجة كبيرة من الواقعية. ولا داعي هنا إلى الإلحاح على جودة جمال الفن فيما قبل التاريخ على الانطباع البديع الذي يخرج به المرء من زيادة أماكن العبادة. وينم فن العصر الحجري القديم من جبال «الأورال» إلى المحيط الاطلسي عن وحدة كبيرة، وهو فن ذو تطور انطلاقًا من التجريدات نحو واقعية تزداد مع الزمن ازديادًا تدريجيًّا. ولكن هذه الوحدة العميقة لا تنفي التميز المحلي في الأساليب، وهو تميز استمر طيلة آلاف السنين، معبرًا بهذا عن عالم ذي درجة كبيرة من الاستقرار». (شالين 2005: 156).

مع عصر النيوليت استمرت الجداريات اللونية لأغراض دينية أو تزيينية أو تطبيقية وكذلك الفن الصخري، وظهر معها النقش على الفخار والرموز الملونة على الأدوات. فضلًا عن منحوتات الإلهة الأم التي تعد استمرارًا لفينوسات الباليوليت الأعلى.

ومع الكالكوليت نحتت الإلهة الأم وأصبحت تشبه المنحوتات الذكرية معتدلة القوام، وظهرت تفاصيل الوجه واستمر الرسم الملون يزيِّن المعابد والقصور ومعه تخطيطات الفخار الملون.

ولا شك أن البروتولتيرت، الذي كان آخر مراحل الكالكوليت، كان خاتمة لفنون الرسم ما قبل التاريخي عندما أصبحت الرسوم الصغيرة للأشياء رموزًا كتابية وظهر البكتوغراف الذي هو الكتابة الصورية الأولى في سومر وبذلك يكون الرسم قد أدى أقصى وظيفة له حين أصبح بداية الكتابة الأولى التي حفظت اللغة وأصبحت ذاكرة الإنسان الأساسية.

الرجل والمرأة:

لا أحد يستطيع التكهن بما كانت عليه علاقة الرجل بالمرأة في بدايات عصور ما قبل التاريخ لكن هناك من الباحثين من يرى أهمية استثنائية للمرأة في تلك العصور، وتكشف التحليلات البيولوجية لحامض دنا DAN الموجود في الميتاكوندريا في الخلية وليس في النواة عن نتائج مذهلة.

«يصف بريان سايكس (Brian Sykes) في كتابه (بنات حواء السبع) يصف سبع عشائر أُميَّة} أي مبنية على النسب إلى الأم{ تضم أكثر من 95 في المئة من سكان أوروبا الأصليين، منبنية على تتبع دنا الميتوكوندريا، ودنا الميتوكوندريا لا يأتي إلا من الأم. والميتوكوندريا هي تركيبات ضئيلة توجد في كل خلية ولكن ليس في نواتها، وتوجد خارج النواة في سيتوبلازم الخلية. ووظيفتها أن تساعد الخلية على استخدام الأكسجين لتوليد الطاقة. ويموج سيتوبلازم البويضة البشرية بربع مليون من الميتوكوندريا بينما لا تحتوي الحيوانات المنوية إلا على عدد بالغ القلة، وهي تقذفه بعيدًا بمجرد دخولها البويضة. وبالتالي فإن كل الكائنات البشرية تتلقى ميتوكوندرياتها من أمهاتها، والأمهات تضع هذا الاستثمار الإضافي في أولادها منذ البداية». (براون 2010: 120).

ويشير هذا إلى هيمنة اجتماعية/بيولوجية كبيرة للمرأة في مجتمعات ما قبل التاريخ عمومًا، وما يؤشر إلى حالة جيدة من مكانة المرأة آنذاك. وهذا يعني أن العشائر السبع في أوروبا كانت مترابطة أموميًّا وهو ما يشير إلى ترابط الأجيال البشرية عن طريق الأم وليس عن طريق الأب، كان ذلك في أوروبا ومع العصر الحجري في الشرق الأدنى استمرت السيطرة الأمومية.

«وهناك دائمًا تقريبًا تقسيم للعمل في هذه المجتمعات بين الرجال والنساء، حيث يقوم الرجال بمعظم أعمال الصيد والنساء بمعظم أعمال الجمع. وهذا لأن امرأة حاملًا أو ترضع طفلًا لا يمكن أن تشارك في الصيد إلا بتعريض نفسها للأخطار، مهدِدة بذلك تكاثر الزمرة. غير أن هذا التقسيم لا يعادل سيادة الذكور كما نعرفها في مجتمعنا الحالي. ويشارك كل من الإناث والذكور في القرارات الرئيسية، مثل متى يُنقل المخيم أو ما إذا كان ينبغي ترك زمرة ما والانضمام إلى أخرى. والوحدة الزوجية نفسها منظمة بصورة فضفاضة. ويمكن للأزواج في أي مجتمع من هذه المجتمعات أن ينفصلوا دون أن يعرضوا فجأة مصدر رزقهم هم وأطفالهم للخطر». (هارمان 2012: 64).

لا شك أن الباليوليت كان عصرًا للرجال الكبار السن وللصيادين الأقوى الذين كانوا يقودون الجماعات الصغيرة في تجوالها البدوي من أجل الصيد والتقاط الثمار واستمر الحال مع الميزوليت لكن النيوليت شهد انقلابًا أموميًّا أنثويًّا واسعًا، مع أن الباليوليت الأعلى أعطى للمرأة مكانًا مقدسًا. واستمرت زعامة المرأة للمجتمع طيلة النيوليت واكتشفت الزراعة واحتلت المرأة مكانتها المعروفة رغم أننا نرجح نشوب العنف ضد المرأة من خلال هذا العصر.

«يكتب ليونارد كوترل (جيمس فريزر ومرغريت ميد وبقية الإنثربولوجيين أكدوا أنه في المراحل الأولى جدًّا لتطور الإنسان، قبل فهم سر الإنجاب البشري، قبل فهم ارتباط الجماع بالولادة، قدست المرأة باعتبارها واهبة الحياة، فالنساء وحدهن يمكنهن إنسال نوعهن، ولم يكن دور الرجل في هذه العملية معترفًا به) وطبقًا لهؤلاء المؤلفين، وأيضًا لكثير من المؤلفين الذين كتبوا في هذا الموضوع، فإن البشر في كل المجتمعات البشرية القديمة لم يكونوا قد فهموا بعد فهمًا واعيًا علاقة الجنس

بالتناسل. وبذلك فإن مفاهيم الأبوة لم تكن قد أدركت بعد. ومع كل الشروحات المثيولوجية المختلفة المرافقة فإن الأطفال كانوا بكل بساطة يولدون من النساء». (ستون 1998: 39 - 38).

هذه الميزة كفلت مكانة مرموقة للمرأة رغم عدم تكيفها مع تحديات الباليوليت الطبيعية من مناخ وطعام وتجوال وحياة صعبة، وحين جاء النيوليت زادت أهميتها أكثر.

«ظهرت في هذه المرحلة من التطور الفكري والاجتماعي للإنسان عقيدة عبادة الأم، الإلهة التي تعبد من خلالها فكرة الخصوبة والتكاثر والقسوة شأنها في ذلك شأن الطبيعة الولود. وإذا كانت هذه المرحلة من مراحل تطور الإنسان لم تترك لنا تدوينًا. فإن المراحل التالية تحفظ في أساطيرها وتقاليدها ذكريات عهد كانت النساء فيه تحتل مكانة عالية ومرموقة. كما تكشف لنا التنقيبات الأثرية عن تماثيل ودمى، تمثل المرأة في مختلف مراحل الأمومة، فمنها نساء حبالى صنعها الإنسان لغرض التشبه بالقوى الخلاقة في الطبيعة ومنها نساء ذات ثديين كبيرين ممتلئين يشيران إلى وفرة الغذاء والإرضاع، كما مثلت قسم من هذه الدمى في وضعية القرفصاء ربما قد يكون إشارة في حالة ولادة الطفل». (عقراوي 1978: 19).

نرجح أن تكون العبادة المثولوجية، التي ترفع الأنوثة إلى مستوى الألوهة، قد مارست دورها القوي في هذا العصر وهو ما نراه صدى لفكرة السحر التشابهي بشكل خاص، حيث مثلت قوى الإنجاب والزراعة والخصب التي أحيلت إلى المرأة قوة تناظر قوة الطبيعة ولروحها وصار من السهل أن تتشابه الأنوثة مع الألوهة، وهكذا يكون السحر قد أنجب المثولوجيا وبالتالي الدين.

«لا بد من أن يُنظر إلى الأم على أنها الأب الوحيد لأسرتها، على أنها منتجة الجيل التالي. ولهذا السبب كان من الطبيعي أن يتخذ الأطفال اسم قبيلة الأم أو عشيرتها. فالتسلسل السلالي في الأسرة لا بد من أن يظل ضمن خطة المرأة، فينتقل من الأم إلى الابنة، وليس من الأب إلى الابن، كما هي العادة الجارية في المجتمعات الغربية في هذه الأيام. ويشار إلى هذه البنية الاجتماعية باسم الأمومة أي القائمة على النسب إلى الأم. ففي هذه الثقافات (الشائعة بين الشعوب «البدائية» حتى هذه الأيام وكذلك في المجتمعات التي برزت تاريخيًّا في عصر اليونان الكلاسي) ليس الأسماء وحسب بل أيضًا الألقاب والملكيات والحقوق الإقليمية تمر من خلال الخط الأنثوي بحيث تظل ضمن نطاق الأسرة». (ستون 1998: 42).

في الكالكوليت الذي حصل فيه الانقلاب الذكوري قاد الرجل العائلة والمجتمع وسيطر على المهن والمعبد وأنشأ الأديان الأولى ذات الطابع الذكوري الذي يضع آلهة السماء الذكور في ذروتها ويدفن تحت الأرض إلهات الأرض الإناث في أطوار الخصب والطب ومشاهد الجحيم والعالم الأسفل. ويقينًا إن تراب نسل الأجيال أصبح من خلال الأب لا من خلال الأم.

«لقد أدت هذه الوقائع إلى افتراض وجود سيطرة حقيقية للنساء في تلك الأزمنة البدائية. وعرف الباحثون هذه المرحلة بعصر سيطرة الأم... Matriarchy إلا أن هذا العصر الذهبي لم يدم طويلًا بالنسبة إلى المرأة إذ سرعان ما اكتشف الرجل دوره في الإنتاج، وكان ذلك على أكثر الاحتمال من جراء تدجين الحيوانات ومراقبة عمليات التزاوج... انتبه الإنسان إلى ضرورة وجود الذكر في سبيل

تكاثر النوع، فأخذ الرجل يحاول من بعد ذلك سلب الامتيازات الإلهية من المرأة وفرض سيطرته وسيادته عليها. وهكذا ظهر بجانب الإلهة الأم، إله شاب». (عقراوي 1998: 20).

ويبدو أن هذه التطورات قد زعزعت عرش المرأة ونقلت المجتمع من سيطرتها إلى سيطرة الرجل وهو «أكبر تراجع للمرأة في التاريخ» على حد تعبير إنجلز في كتابة «أصل الأسرة» وذلك لأن الرجل استطاع أن يستفيد من حريته الشخصية، فأخذ يسخر المعادن والآلات حسب رغبته ويفرض عليها بيديه صورة أهدافه ومشاريعه، واحتكر المهام التي تفتح له مجال السيطرة على الطبيعة. فاتساع نطاق الاستثمار الزراعي، وظهور الملكية الفردية، سمحت للرجل أن يؤكد ذاته ويشعر نفسه كإرادة مستقلة ذات سيادة. فصار بإمكانه أن يصبح سيدًا للأرض ومالكًا للعبيد والإماء. بينما انسحبت المرأة، التي تتميز بطبيعتها للخضوع، إلى البيت حيث تلد الأطفال وتربي الأولاد للعمل في الحقول». (عقراوي 1978: 22).

وفيما يلي الجدول المختصر الذي يوضِّح الفقرات السابقة:

الموضوع	الباليوليت	الميزوليت	النيوليت	الكالكوليت
نوع الإنسان	الماهر، المنتصب، النياندرتال، العاقل الأثري والقديم	العاقل الأثري العاقل العاقل	العاقل العاقل	العاقل العاقل
الأدوات	الفأس، النصال، الشفرات	الحجرية الدقيقة القوس والسهم	الفخار الأدوات الزراعية	الأدوات المعدنية الأدوات الحرفية
المجتمع	مجاميع بدوية من الصيادين وجامعي الثمار تتكون من30 ـ 50 فردًا يتنقلون بثبات واستمرار السكن في الكهوف	مستوطنات وأكواخ دائرية، ومجتمعات تدجين الحيوانات والزراعة البرية	القرى الفلاحية وبيوت دائرية ومستطيلة ومتعددة الغرف، ومعابد بدائية ومزارات	المدينة ذات المعبد والقرى تحيط بها وظهور القصور والعمارة الدينية المتنوعة والميغاليت
السلطة	الشيوخ يسيطرون على العشيرة	الصيادون الكبار والسحرة يكونون بمثابة شامان	قادة مسلحون ودينيون يقودون السلطة الملكية الفردية والحروب	الكهنة كزعماء دينيين ودنيويين يقودون المدن
الاقتصاد	مشاعي مساواة في ملكية الثروة	ملكية بدائية للأدوات والحيوانات	ملكية الأرض والطعام والأدوات والملابس ممتلكات شخصية ثروة شخصية	اقتصاد زراعي للمعابد والمدن واقتصاد الحرف
الصحة	جيدة في حالة إصابة مجموعته بعدوى فالمجموعة كلها تتعرض لها وقد تنقرض	جيدة	تناقص في الصحة وتعرض الناس للإصابة بأمراض معدية والملاريا والسل والتيفوئيد	تناقص في الصحة ومجال العدوى بالأمراض يتسع
الفن	المنحوتات الفينوسية، لوحات الكهوف	منحوتات الإنسان والحيوان الفن الصخري	منحوتات الإلهة الأم النقوش والرمز الملونة على الفخار	منحوتات الأم والأب والكهنة الرسم الملون والتخطيطات
الدين	عبادة النار والحيوان إنسان النياندرتال يؤمن بأفكار أخروية، الطقوس السحرية	السحر بداية الدين المنظم والطقوس	عبادة الإلهة الأم وقوى الخصب والأرض والزرع	عبادة السماء وآلهة العناصر الأربعة والكواكب
دور الرجل والمرأة	الرجال الكبار والصيادون من الرجال هم الأقوى	الرجال يسيطرون على المجتمعات البشرية الصغيرة	دور المرأة يزداد وينظر لها كحاملة لقوة مقدسة هي الخصب والإنجاب	دور الرجل يزداد ويقود العائلة والمجتمع ويسيطر على مهن الدين والحرف وغيرها

4. صراع الحياة والموت وترميزه:

شهدت عصور ما قبل التاريخ صراعًا عنيفًا بين إرادتي الحياة والموت خسر فيها الإنسان أغلب أنواع جنسه ولم ينجُ من ذلك سوى نوع واحد هو الإنسان العاقل وحتى الأنواع الثانوية لهذا النوع انقرضت ولم ينجُ سوى نوع ثانوي واحد هو الإنسان العاقل العاقل الحديث الذي يعتقد أنه ظهر لأول مرة في حدود 10000 ق.م. أي في عصر الميزوليت.

وبتأملنا الطويل لتاريخ هذا الصراع رأينا أنه يأخذ في ثقافات ما قبل التاريخ عنوانًا رئيسيًّا واحدًا هو (الحياة والموت) ولكنه يتشكل، عبر ترميزات دالة مباشرة تجسد أفعال الحياة والموت، أو غير مباشرة تجسد صراع الحياة والموت في رموز (المرأة والرجل) أو (الألوهة المؤنثة والألوهة المذكرة) أو (القمر والشمس) و(الثور والحصان) ويتجلى في الفنون كما في العقائد الروحية والدينية.

وقد رأينا أن هناك تناوبًا متداولًا، بشكل عفوي، يسود عصور ما قبل التاريخ يمكننا أن نقول إنه شمسي/ قمري أو ذكري/أنثوي أو موت/حياة أو تكوين/نهاية (خلق/إسكاتولوجيا) وسنوضحه عبر عصور ما قبل التاريخ وثقافاته.

في الأركيوليت السحيق جدًّا بزغ الإنسان من مملكة الحيوان الغارقة في الظلام ويقينًا أن الرجل كان هو الذي يسيطر على الحياة أكثر من المرأة بحكم قوته التي كان يحتاجها ليصارع الطبيعة وكائناتها.

وفي الباليوليت الأسفل كانت النار رمزًا للنور الذي يضيء الظلام والأدوات الحجرية المتنوعة (الفأس، النصال، الشظايا) عونًا له على تبديد هذا الظلام وقد لازمت المرأة الرجل وظهرت تماثيلها البدائية في بريخات رام في الجولان وفي تان تان في المغرب.

في الباليوليت الأوسط نعتقد أن مكانة المرأة تراجعت قليلًا وسادت أفكار الموت والعالم الآخر والإسكاتولوجيا البدائية، تراجعت الفنون وسادت عصور مرهقة للإنسان، أما الباليوليت الأعلى فقد شهد صعود الإلهة الأم الولود وصعد الفن ومثّل الثور رمزًا أنثويًّا مركزيًّا والحصان رمزًا ذكريًّا محيطيًّا وكذلك جروحهما (كما جاء في تحليل غورهان)، وكان لظهور العدد الكبير من الدمى الفنية الدالة على النزعة الأنثوية القمرية.

ومع قدوم الميزوليت صعدت، من جديد، النزعة الذكورية الشمسية الإسكاتولوجية وظهرت هياكل الموت وتراجع دور المرأة وارتفعت الشمس وحجبت القمر وأنوثته. وكان اهتمام الأديان منصبًّا على أفكار ما بعد الموت والمدافن وفصل الجماجم وعبادة الأسلاف.

«منحوتات الثقافات الباليوليثية والمراحل النيوليثية تجعلنا نلاحظ أن الاشكال الباليوليثية تشبه شبهًا كبيرًا الأم أو الربة الأرض لدى الشعوب الزراعية الأوروآسيوية في العصر النيوليثي، ولا بد أن تكون أسلافًا لها. ويلاحظ جيمس هذا التشابه فيقول عن التماثيل النيوليثية: كثير منها ينتمي بوضوح إلى الأنماط الكبرى الغرافيتية ـ الباليوليثية. ولكن ربما يكون الشيء الأكثر أهمية حقيقة أن المواقع الأوريغناسية قد اكتشفت الآن بالقرب من الأناضول زهاء ستين ميلًا من مجتمع عابد الربة النيوليثي

لهاسيلار في الأناضول (تركيا) وفي موساداغ شمال سوريا (وكانت جزءًا من كنعان)». (ستون1998: 42).

مثلما شكلت الباليوليت الأعلى انقلابًا أنثويًّا شكّل النيوليت انقلابًا أنثويًّا حقيقيًّا ثانيًا حين ظهرت الزراعة وتصاعد دور الأم وخرج الإنسان من الكهوف وبنى البيوت ومزارات الإلهة الأنثوية وزاد الاهتمام بالأرض والماء. وبذلك كانت العقائد القمرية تنتعش إزاء هبوط واضح للعقائد الشمسية والإسكاتولوجية. وهكذا كان صراع الحياة والموت يتجسد في هذه المتضادات.

«ولكن دعونا نلاحظ هنا أن الخصب ليس إلا واحدة من الوظائف الكثيرة للإلهة، ليس من الدقة أن نسمي إلهات العصرين الباليوليتي والنيوليتي إلهات خصب، لأن خصوبة الأرض لم تصبح قضية حيوية إلا في سباق حقبة إنتاج الغذاء. من هنا فإن الخصب ليس الوظيفة الأساسية للآلهة، كما وليس له علاقة بالجنسانية. كانت الإلهات خالقات للحياة بشكل أساسي، ولم يكن تعبيرًا عن الجمال الفينوسي، وبالتأكيد لم يكن زوجات للآلهة الذكور. من غير الدقيق أيضًا استخدام لقب الإلهة الأم، وهو اللقب الشائع في الأدبيات الأركيولوجية، رغم وجود صورة للأرض الأم ولأم الأموات، وصور أخرى لأمهات وحاميات للحياة الفتية. إن الصور الأنثوية الأخرى لا يمكن اختصارها إلى صورة الإلهة الأم. فالإلهة الطير والإلهة الأفعى مثلًا، وكذلك الصور الكثيرة الأخرى للتجدد والتحول (مثل الضفدع والسمكة والقنفذ) لم تكن تعكس صورة الأم، إنها تشخيص للحياة للموت والتجدد. إنها تمثل ما هو أكثر من الخصب ومن الأمومة». (جيبوتاس2007: 310).

في الكالكوليت عاد الانقلاب الذكوري بشكله العنيف والقوي وأزاح المرأة والإلهة الأم من المركز ووضعها في الهامش واتجه نحو السماء يمجد الآلهة البعيدة المتجهمة الغاضبة الذكورية. وعادت الديانة الشمسية بقوة وتوارت الديانة القمرية في باطن الحياة وبدأ فصل جديد من العصور التاريخية التي تراوح فيها، هي الأخرى، الترادف الشمسي القمري حتى انتصرت الشمس والذكورة انتصارًا صارخًا مع الأديان التوحيدية.

ما ذكرناه أعلاه لا يعدو أن يكون استنتاجًا أو قراءة خاصة لا نود تعميمها أو قسرها على تفاصيل كل عصر من عصور ما قبل التاريخ فهناك ظلال مواربة في كل عصر لكن الإطار العام كان كما رأيناه.

الفهارس

فهرس المراجع

المراجع العربية

1. إدواردتسون، ماري: الديانة البابليوليتية، ترجمة عدنان حسن، عن موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق (2007).
2. الأحمد، سامي سعيد: العراق القديم ط1. كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد(1978).
3. إسماعيل، بهيجة خليل: الكتابة، الفصل السابع من كتاب حضارة العراق ج1، دار الجيل، بيروت (1975).
4. إلياد، مرسيا: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ج1، ترجمة عبد الهادي عباس دار، دمشق (1986).
5. أوتس، جون: الديانة والطقوس في الألف السادس في وادي الرافدين ترجمة عزيز عمانوئيل كوركيس، مجلة بين النهرين مطرانية الكلدان الموصل العددان 39 - 40 (1982).
6. أور، فرنسيس: حضارات العصر الحجري القديم، ترجمة الدكتور سلطان محيسن، ط 2، مطابع ألف باء الأديب، دمشق (1995).
7. باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1 ط2 شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد (1986). وطبعة جديدة لشركة دار الورّاق للنشر المحدودة، لندن (2009).
8. براون، سينثيا ستوكس: تاريخ الأحداث الكبرى من الانفجار الكبير إلى الزمن الحاضر، ترجمة وتقديم أيمن توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة (2010).
9. برونوفسكي، جاكوب: التطور الحضاري للإنسان (ارتقاء الإنسان)، ترجمة الدكتور أحمد مستجير، الألف كتاب الثاني 36،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1987).
10. بصمه جى، فرج: كنوز المتحف العراقي، مديرية الآثار العامة، بغداد (1972).
11. تاتيرسول، إيان: العالم من البدايات حتى 4000 قبل الميلاد، ترجمة الدكتور حازم نهار، هيئة أبو ظبي للثقافة (كلمة)، أبو ظبي، (2011).
12. توبنبي، أرنولد: تاريخ البشرية ج1، ترجمة د. نقولا زيادة. الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت (1981).
13. حسن، علي: الموجز في علم الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1993).
14. حنون، نائل: عقائد ما بعد الموت، ط2، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (1986).
15. دانيال، غلين: موجز تاريخ علم الآثار، ترجمة د. عباس سيد أحمد محمد علي، دار الفيصل الثقافية، الرياض (2000).
16. دانيال، كلين: موسوعة علم الآثارج1، ترجمة ليون يوسف، سلسلة المأمون، دار الأم، بغداد (1990).
17. الدباغ، تقى: الفكر الديني القديم، دائرة الشؤون الثقافية العامة بغداد (1992).
18. الدباغ، تقى والجادر وليد: عصور ما قبل التاريخ، منشورات جامعة بغداد، بغداد (1983).
19. الدباغ، تقي: الوطن العربي في العصور الحجرية. دائرة الشؤون الثقافية. بغداد (1988).
20. رايلي، كافين: الغرب والعالم. عالم المعرفة (90) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت (2001).
21. رشيد، فوزي: من هم السومريون؟ مجلة آفاق عربية، دار آفاق

عربية للطباعة والنشر بغداد السنة السادسة آب العدد 2 (1981).
22. ستون، مارلين: يوم كان الرب أنثى، ترجمة حنا عبود، الأهالي للطباعة والنشر (1998).
23. السواح، فراس: دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، منشورات دار علاء الدين، دمشق (1994).
24. شالين، جان: الإنسان نشوؤه واتقاؤه من نظرية داروين إلى مكتشفات العلوم الحديثة، تعريب الدكتور الصادق قسومة، بترا للنشر والتوزيع والمؤسسة العربية للتحديث الفكري، دمشق (2005).
25. شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ط 2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت(1998).
26. عبد العليم، د. مصطفي كمال: دراسات في تاريخ ليبيا القديم. منشورات الجامعة الليبية. الطبعة الأهلية. بنغازي (1966).
27. عصفور، أبو المحاسن: الشرق الأدنى قبل عصوره التاريخية، مكتبة مصر لطباعة الأوفسيت، الإسكندرية (1962).
28. عظيموف، إسحاق: البدايات (قصة نشوء الكون، الأرض، الحياة، الإنسان)، ترجمة ظريف عبد الله، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة (2001).
29. علي، عبد اللطيف أحمد: محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتب كريديه إخوان، بيروت 1971).
30. علي، محمد عبد اللطيف: تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م. د.ن، د.م، 1977.
31. عقراوي، ثلماستيان: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، دار الحرية للطباعة، بغداد، (1978).
32. غريمال، بيار وجماعته: موسوعة تاريخ أوروبا العام، الجزء

الأول (أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الربع عشر)، ترجمة أنطوان أ. الهاشم، منشورات عويدات، بيروت - باريس(1955).
33. غوران، أندريه لورا: أديان ما قبل التاريخ، ترجمة د. سعاد حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1990.
34. فارس، شمس الدين وسلمان عيسى الخطاط: تاريخ الفن القديم، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1980.
35. فرويد سيجموند: الطوطم والحرام، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الطليعة بيروت (1983).
36. القيم، علي: المرأة في حضارات بلاد الشام القديمة الأهالي للصحافة والنشر دمشق (1987).
37. كوتريل، ليونارد: الموسوعة الأثرية العالمية، ترجمة الدكتور محمد عبد القادر محمد والدكتور زكي إسكندر مراجعة عبد المنعم أبو بكر، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (1997).
38. كوفان، جاك: ديانات العصر الحجري في بلاد الشام، ترجمة الدكتور سلطان محيسن، دار دمشق للطباعة، دمشق (1988).
39. لونوار، فريدريك: المصنف الوجيز في تاريخ الأديان، ترجمة محمد الحداد، مراجعة حافظ قويعة، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس (2012).
40. ليبس، يوليوس: أصل الأشياء - بدايات الثقافة الإنسانية، ترجمة كامل إسماعيل، ط2، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق (2006).
41. الماجدي، خزعل: أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، (1997).
42. مجموعة مؤلفين: كتاب المؤتمر الدولي الأول لعصور ما قبل

التاريخ في الوطن العربي، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة: 2012.
43. مجموعة مؤلفين سوفييت: الميثولوجيا ونشوء العبادات القديمة، ترجمة د. حسان إسحاق، دار الأبجدية للنشر، دمشق (1993).
44. مهران، محمد بيومي: المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (1990).
45. هارمان، كريس: إنجلس وأصل المجتمع البشري، ترجمة هند خليل كلفت، مراجعة خليل كلفت، المركز القومي للترجمة، القاهرة (2012).
46. هاولز، وليام: ما وراء التاريخ، ترجمة وتقديم أحمد أبو زيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة (2011).
47. هبّو، أحمد: تاريخ الشرق القديم 1. سوريا، ط2، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، صنعاء، (1999).
48. نار، كاري: الديانة الباليوليثية ترجمة عدنان حسين، كتاب موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الأول الشعوب البدائية والعصر الحجري، منشورات دار علاء الدين، دمشق 2007.
49. النور، أسامة عبد الرحمن وأبو بكر يوسف شلابي: تاريخ الإنسان حتى ظهور المدنيات. منشورات EIGA فاليتا - مالطا (1985).
50. يونغ كارل غوستاف وآخرون: الإنسان ورموزه، ترجمة سمير علي دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد (1984).

المراجع الأجنبية

1. Akkemans,P.M.M.G:A Late Neolithic and early halaf village at Sabi AbyadCNorthen Syria ,Paleorient,vol.13\1 (1987).

2. Barton, R.N.E. , A. Bouzouggar b, S.N. Collcutt c, J. - L. Schwenningerd, L. Clark - Balzand: OSL dating of the Aterian levels at Dar es - Soltan I (Rabat, Morocco) and implications for the dispersal of modern Homo sapiens, Elsevier Ltd. Quaternary Science Reviews 28 (2009).

3. Auguste Comte: Cours de philosophie generale, Tome Cinquieme, Paris, 1864

4. Besserat, Denis schmandt: An Archiac recording System and the origin of writing. syro - mesMesopotamian studies (Monographic Journals of the Near East) Vol. 1 july (1977).

5. Campbell, Joseph: The masks of god: primitive mythology. Printed in England by The Pitman Press Ltd., Bath and first published by Martin Secker & Warburg Ltd. 7John Street, London)1960(.

6. Chavaillon J.,(1976), Evidence for the technical practices of Early Pleistocene Hominids, in Y. Coppens, F.C. Howell, G. Ll. Isaac, R.E.F. 7.Leakey (eds) «Earliest Man and Environments in the Lake Rudolf Basin», University of Chicago Press.

8. Clark, Graham: World prehistory, London (1960).

9. Clark, Grahan and Stuart, Piggatt: Prehistoric Societies, London,(1965).

10. Edwards,Stephen W.,Ashulian evidence, Rock Art Research ,Volum20 ,No.2,pp109 ,(2003).

11. Garrod: Primitive man in Egypt and Asia and Europe in**CAH**, (1965),chap. 3

12. Gimbutas, Marija: Kurgan Cultur (The civilization of the Goddess). Cdited by Ioan Marler. San Francisco,(1994).

13. Hawkes, Jacquetta and sir Leondotd Woolley: The Beginning of Civilization, 1, London, (1963).

14. James,Edwin O.: Myth and Ritual in Ancient Near East ,London(1958).

15. Ki - Aebro, J: General History of Africa. L (Methodology and African Prehistory: 1981)

16. Levy, Gertrude R.: The gate of horn.London (1935).

17. Marler, Jaan: The Beginings of Patriarchy in Europe: Reflechtion on kurgan theory of Marija Gimbutas, Cristina Biaggi, Manrhester, cann: kIT: Fortheoming Spring 2006. (online: belili.org)

18. Mellaart: The Earlist Settlements in Western Asia inCAH,(1967), chap.

19. Romeo, Luigi: Ecce Homo (Alexicon of man), john Benjamin B.V (isbn 9027220069, Amsterdam, Johan Benjamins B.V: (1979).

فهرس الأعلام

(أ)

(هـ)

(و)

(ي)

- يارد دايموند 157
- يفيز كوبنز 20
- يوجين دوبوا 20
- يوليوس قيصر 26
- يونغ 372

فهرس الأماكن

(أ)

(ب)

فهرس المصطلحات

(أ)

(ب)

(ل)

(م)

(ن)

فهرس الأعمال الفكرية والإبداعية

المنشورة للمؤلف حتى 2018

القسم الأول: الأعمال الفكرية (45كتاباً)

أولاً: علم وتاريخ الحضارات

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	موسوعة الفلك عبر التاريخ	أسامة	عمّان	ط1(2001) ط2 (2003)
2	تاريخ القدس القديم	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت	ط1(2005) ط2(2017)
3	كنوز ليبيا القديمة	زهران	عمّان	2008
4	سحر البدايات (التكوين في ريعان فجره)	التايا غراب	دمشق القاهرة	ط1(2010) ط2(2017)
5	الأنباط (التاريخ الميثولوجيا الفنون)	التايا فضاءات	دمشق عمّان	ط1 (2012) ط2 (2016)
6	تاريخ الخليقة	نون	رأس الخيمة	2014
7	حضارات ماقبل التاريخ	نون	رأس الخيمة	2015
8	الحضارة السومرية	نون	رأس الخيمة	2015
9	الحضارة المصرية	نون	رأس الخيمة	2015
10	عراق ماقبل التاريخ	الرافدين	بيروت	2017

ثانياً: علم وتاريخ الأديان

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	جذور الديانة المندائية	المنصور	بغداد	1997
2	أديان ومعتقدات ماقبل التاريخ	الشروق	عمّان	1997
3	الدين السومري	الشروق	عمّان	1997
4	متون سومر	الأهلية	عمّان	1998
5	الدين المصري	الشروق	عمّان	1999
6	المعتقدات الآرامية	الشروق	عمّان	2001
7	المعتقدات الكنعانية	الشروق	عمّان	2001
8	المعتقدات الأمورية	الشروق	عمّان	2002
9	المعتقدات الإغريقية	الشروق	عمّان	2004
10	المعتقدات الرومانية	الشروق	عمّان	2006
11	أصول الناصورائية المندائية في أريدو وسومر	فضاءات	عمّان	2014
12	كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد	المركز الثقافي العربي ومؤمنون بلا حدود	بيروت ـ الدار البيضاء	2014
13	علم الأديان	مؤمنون بلا حدود	بيروت	2016
14	السحر والدين في عصور ماقبل التاريخ	نينوى	دمشق	2017
15	الديانة السومرية	نينوى	دمشق	2017
16	أنبياء سومريون (كيف تحول عشرة ملوك سومريين إلى عشرة أنبياء توراتيين؟)	المركز الثقافي للكتاب	بيروت ـ الرباط	2018

ثالثاً: علم وتاريخ الأساطير

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	سفر سومر	عشتار	بغداد	1990
2	مثولوجيا الأردن القديم	وزارة السياحة والآثار	عمّان	1997
3	بخور الآلهة	الأهلية	عمّان	1998
4	إنجيل سومر	الأهلية	عمّان	1998
5	إنجيل بابل	الأهلية	عمّان	1998
6	الآلهة الكنعانية	الأهلية	عمّان	1999
7	ميثولوجيا الخلود	الأهلية	عمّان	2002
8	المثولوجيا المندائية	نينوى	دمشق	2010
9	الخلود الأبدي	الدار العربية للموسوعات	بيروت	2011
10	آلهة شام	نون	رأس الخيمة	2014
11	المندالا المثولوجية	نون	رأس الخيمة	2014

رابعاً: الإستشراق

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	على مائدة أتسبيرغر	مؤسسة شرق غرب - ديوان المسار للنشر	بيروت	2011

خامساً: علم وتاريخ الأدب والفن

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	حكايات سومرية	وزارة الثقافة والإعلام	بغداد	1995
2	أدب الكالا-أدب النار	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت	2002
3	العقل الشعري	الشؤون الثقافية النايا	بغداد دمشق	ط1(2004) ط2 (2010)
4	كتاب إنكي: الأدب في وادي الرافدين ج1وج2	المركز الثقافي العربي ومؤمنون بلا حدود	بيروت - الدار البيضاء	2013
5	الأدب السومري	بيسان	بيروت	2017
6	الفن الاغريقي	الرافدين	بيروت	2016
7	فنون ماقبل التاريخ	رؤية	القاهرة	2017

القسم الثاني: الأعمال الإبداعية (32كتاباً)

أولاً: الشعر

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	يقظة دلمون	الشؤون الثقافية	بغداد	1980
2	أناشيد إسرافيل	الشؤون الثقافية	بغداد	1984
3	خزائيل 1و2	الشؤون الثقافية	بغداد	1989
4	عكازة رامبو	الأمد	بغداد	1993
5	فيزياء مضادة	المنصور	بغداد	1997

6	حية ودرج	المنصور أدب فن	بغداد القاهرة	ط1(2006) ط2(2008)
7	قلم طويل جداً	بابل	نيويورك - بغداد	2009
8	أحزان السنة العراقية	الغاوون	بيروت	2010
9	ربما! من يدري؟	ميزوبوتاميا	بغداد	2012
10	شوغات	ميزوبوتاميا	بغداد	2013
11	كاماسوترا	فضاءات	عمّان	2014
12	تحولات إيروس	فضاءات	عمّان	2014
13	الأعمال الشعرية ج1	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت	2001
14	الأعمال الشعرية ج2	المؤسسة العربية	بيروت	2005
15	الأعمال الشعرية ج3	المؤسسة العربية	بيروت	2008
16	الأعمال الشعرية ج4 (خزائيل 12 كتاباً)	المؤسسة العربية	بيروت	2012
17	الأعمال الشعرية ج5 (كتاب الإيروس)	المؤسسة العربية	بيروت	2013
18	الأعمال الشعرية ج6	المؤسسة العربية	بيروت	2014
19	الأعمال الشعرية ج7 (2000 قصيدة)	المؤسسة العربية	بيروت	2015
20	حينما ماء القلب	عدنان	بغداد	2015
21	ورد لوجهك كل يوم	فضاءات	عمّان	2016
22	تقلّب الجمر وتتويج	فضاءات	عمّان	2016
23	قصائد الثورة	فضاءات	عمّان	2018
24	أطلس شرقي	فضاءات	عمّان	2018

ثانياً: المسرح

ت	اسم الكتاب	دار النشر	مدينة النشر	سنة النشر
1	الأعمال المسرحية ج1	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	بيروت	2010
2	الأعمال المسرحية ج2	المؤسسة العربية	بيروت	2013
3	هاملت بلا هاملت وسيدرا(مسرحيتان)	الشروق	عمّان	2001
4	هاملت (5 مسرحيات)	فضاءات	عمّان	2013
5	موسيقى صفراء (8 مسرحيات)	فضاءات	عمّان	2016
6	المسرح المفتوح (مقدمة و4 مسرحيات)	غيداء	عمّان	2017
7	مسرح الثورة (مقدمة و5 مسرحيات)	غراب	القاهرة	2018
8	جحيم شكسبير (5 مسرحيات مختارة)	فضاءات	عمّان	2018

القسم الثالث: الأعمال المترجمة (7 كتب)

.NO	Book Name	Translator	Publish House	Publish City & Year
1	العقل الشعري (اللغة الكردية)	عبد المطلب عبد الله	سردم	السليمانية 2007
2	إنجيل بابل (اللغة الفارسية) بعنوان كتاب مقدس بابل	الدكتور إحسان مقدس	نيلوفرك (اللوتس)	1385 2008 طهران
3	Sorrows of the Iraqi Year (Selected Poems)	Bashar Abdullah	Moment Digbooks Limited	London 2013
4	Hamlet	Thakaa Muttib Hussein	Moment Digbooks Limited	London 2013
5	On the Thresholds of Temples(Selected Poems)	Soheil Najm	Moment Digbooks Limited	London 2014
6	!Maybe, who knows	Jawad Wadi	Moment Digbooks Limited	London 2014
7	Pasarea Celor Patru Zari (The Bird of Four Directions)	George Grigore	Academiei Internationale Orient - Occident	Curta de Arges (Romania) 2014